

المبحث الثاني

محاولات الأب: «إيميليو غاليندو أغيلار» للتقريب بين الأديان

تمثل محاولات الأب الإسباني «إيميليو غاليندو أغيلار» Emilio Galindo Aguilar للتقريب بين الأديان عموماً، والإسلام والنصرانية خصوصاً، لوناً مميزاً من المحاولات المبذولة في هذا السبيل، إذ تقوم على السعي لتجميع المفكرين المتحررين «المارقين» من كلا الديانتين في جبهة واحدة، ونشر أفكارهم وتعزيزها ضمن خطة يرسمها مسبقاً، ووفق أهداف ومنهجية يرتئونها، ويستكتب لها من يصطفيه من المفكرين من الجانبين. ثم يخرجها بصورة كتب متلاحقة عادةً كل كتاب «مؤتمراً إسلامياً مسيحياً بالمراسلة عن بُعد».

ورغم أن هذه المحاولات تبدو إنتاجاً جماعياً يشترك فيه عدة كُتّاب، إلا إن الطابع الشخصي، والجهد الفردي الموجه لهذه المحاولات، والعمل المؤسسي الذي ينتظمها تحت هيمنة وإدارة الأب «غاليندو»، حدت بالباحث إلى أن يدرج هذه المحاولة المميزة ضمن المحاولات الفردية.

وتبرز أهمية هذه المحاولة في الجوانب التالية:

أولاً: أنها أول مبادرة نصرانية جادة للحوار العقدي، وبحث النقاط الشائكة التي تتجنبها مؤتمرات الحوار الإسلامي - النصراني عادةً، أو تمسها مساً رقيقاً.

ثانياً: انعقادها من الأطر الرسمية للدول والمؤسسات الدينية التي تتبنى مؤتمرات الحوار غالباً، وتحكمها أعراف تاريخية ومحلية معينة.

ثالثاً: حشد عدد من الكتاب والمفكرين المعنيين بشأن الحوار، وعامتهم من رجال الدين النصارى المتمرسين بالتنصير والحوار، وندرة من الزائعين المنسوبين إلى الإسلام. وقد جرى إثبات تراجهم في الحواشي بنوع من الاستفاضة - نسبياً - لإيقاف القارئ على طبيعة الجهود المبذولة علمياً وعملياً في سجلهم الديني^(١).

رابعاً: أن هذه الأفكار المطروحة جاءت بعد أكثر من عقدين من الزمان من إطلاق المجمع الفاتيكاني الثاني دعوته التاريخية للحوار ١٩٦٢ - ١٩٦٥م، حيث ابتدأ المؤتمر الأول لهذه المحاولات عام ١٩٨٨ والثاني ١٩٩٤م، والثالث ١٩٩٧م، متضمنةً الرؤية النصرانية الحديثة للحوار.

خامساً: الأسلوب السهل في عقد هذه المؤتمرات؛ وذلك عن طريق المراسلة مما يشرع الطريق - ربما - لمحاولات مماثلة، تنتظم أعداداً أكبر من هؤلاء المارقين.

أولاً: سيرة ذاتية، وتعريف موجز:

• ولد إيميليو أغيلار بغرناطة «إسبانيا» في ١٧ أغسطس عام ١٩٢٧م، وتدرّج في السلك الكنسي الكاثوليكي حتى رُسم كاهناً بجماعة الآباء البيض التي تزاوّل نشاطها التنصيري في أفريقيا، عام ١٩٥٣م. ونال درجة الدكتوراه في الفلسفة من روما عام ١٩٥٦م، وفي الدراسات العربية الإسلامية من تونس عام ١٩٥٨م، حيث كان متعاوناً مع معهد الآداب العربية (IBLA) الكاثوليكي الفرنسي، لبضع سنوات. وفي مطلع السبعينيات أسس في «مدريد» مؤسسة فكرية تحت اسم «دارك. نيومبا» DAREK.NUMBA. وقد ساهم مساهمة فعالة في

(١) تم اعتماد تراجهم كما وردت في كتب غاليندو الثلاثة، مع اختصار يسير.

التحضير لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في قرطبة منذ عام ١٩٧٤م، وشغل منصب «الأمين العام» لها، وحيث لم ترض طموحه وتطلعاته الفكرية البعيدة فقد أسس جماعة «كريسلام» الآتي ذكرها، لتعبر عن آرائه وآراء أمثاله من المتحررين من القيود الرسمية.

وقد ألف «غاليندو» بضعة كتب كلها تتعلق بالإسلام الذي يمثل هاجساً دائماً بالنسبة له، منها: «الإسلام: أمس واليوم وغداً» مدريد ١٩٦٠م، «خلق أندلس جديدة» ١٩٨٢م، «الصوفيون: أولئك الرجال المقلقون للإسلام» مدريد ١٩٨٣م، «تجربة الإله في الإسلام» مدريد ١٩٨٥م.

كما يدير نشرة دورية تصدرها مؤسسته، عنوانها: «لقاء إسلامي مسيحي»^(١)، كما أنه بصدد إصدار كتاب آخر عن «الصوفية»، لاعتقاده أنها الطريق إلى «توحيد الأديان»^(٢).

ثانياً: محاولات غاليندو العملية للتقريب بين الأديان:

ترجع محاولات غاليندو للتقريب بين الإسلام والنصرانية إلى حقبة السبعينيات، حين انعقد أول لقاء إسلامي - نصراني في عاصمة الخلافة الأموية، قرطبة، سبتمبر عام ١٩٧٤م، وما تلاه من مؤتمرات^(٣)، كان يقوم فيها بدور الأمين العام. ويشير إلى تلك البدايات بعبارات فخمة: (بضع مئات من المسلمين ومن المسيحيين قد تنكبوا الطريق بأمل

(١) انظر ترجمته لنفسه في كتاب: «العقيدة للأمام» بالإسبانية FE ADELANTE (١٧٥). ويتضمن أعمال المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول بالمراسلة عن بُعد.

(٢) كما أخبرني بذلك شخصياً أثناء زيارتي لمؤسسته، دارك - نيومبا في مدريد يوم الأربعاء ١٤١٩/٤/٥هـ.

(٣) انظر محاولات التقريب في إسبانيا في الفصل الثاني من هذا الباب.

عريض نحو مدينة الخلافة. جميعنا كان يريد نسيان الماضي، وبفضل الأجواء الجديدة للمجمع الفاتيكاني الثاني، التقينا مرة أخرى بعد عدة قرونٍ من الانفصال الأحق وغير المفيد... كانت له أصداء عالمية، نظراً لما كانت تمثله قرطبة ولا تزال عند المسلمين والمسيحيين. إن تلك الصلاة التاريخية في تلك الجمعة، الموافقة ١٣ سبتمبر ١٩٧٤م، كانت بمثابة انفصام جديد لحجاب التاريخ، وصارت بمثابة معلّم لبداية كيفية جديدة لرؤية بعضنا بعضاً، ولإقامة علاقات بيننا، نحن المسلمين والمسيحيين، وليس علينا سوى أن نذكر أنه منذ ١٢٣٦م لم تقم صلاة شعائرية إسلامية في الكنيسة - المسجد - الكاتدرائية^(١).

وقد أسس في مدريد مكتباً لمزاولة أنشطته المختلفة، وسماه دارك - نيومبا عام ١٩٧٠م^(٢). وأراد بذلك الكلمة العربية «دارك» أي بيتك، وكذلك تعني كلمة نيومبا في بعض اللغات الإفريقية، وذلك لاجتذاب المهاجرين من أفريقيا، كما أفادني بذلك بعض من عملوا معه، ويقدم لهؤلاء الوافدين دروساً في اللغة الأسبانية، لا سيما وأنه يتحدث العربية بدرجة متوسطة.

أما الخطوة العملية الهامة التي أبرزت مشروعه للتقريب بين الإسلام والنصرانية، فكانت تأسيس مجموعة «كريسلام» عام ١٩٨٤م. وهو مصطلح نحته غاليندو من اسمي الديانتين: كريستيانيتي Christianity أي «النصرانية» والإسلام، وركبه تركيباً مزجياً، ليحمل الدلالة على ما تمثله هذه المجموعة. وقد صدر بيان بلغات متعددة، منها العربية عام ١٩٨٤م، يعرف بهذه المجموعة، نسوقه بتمامه:

(١) من مقدمته لكتاب «العقيدة إلى الأمام» (٧). وفي جملته الأخيرة يوهم غاليندو أن جامع قرطبة كان كنيسة قبل أن يكون مسجداً ثم آل إلى ما كان عليه.

(٢) يفيد «إهداء» في كتاب «إلى الجذر» الصادر عام ١٩٩٤م، موجه إلى دارك - نيومبا في عيدها الخامس والعشرين.

كريسلام

مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية

نحن جماعة نواتها المركزية محدودة العدد بدوافع الفاعلية. متوازنة من حيث عدد أعضائها من المسلمين والمسيحيين، ولا بنية لها سوى تلك القائمة على نشاطها المنبثق عن حياة الجماعة نفسها. وهي ليست مغلقة ولا تستثني أحداً من ميادين نشاطها.

تتألف من مسلمين ومسيحيين مشبعين بالأصول الدينية التي ننتمي إليها، تجتمع لإعادة قراءة تعاليمنا الدينية قراءة مشتركة تستهدف إبراز تطلعاتها الإنسانية، قراءة ينبغي أن تقوم على التجربة الشخصية الحية والواعية، وعلى المعرفة العلمية لكل من الدينين والثقافتين.

جماعة من المثقفين ليس لهم من غرض سوى تطبيق المنهج العلمي في عملهم: «موضوعية ترفض الأحكام المسبقة، وانفتاح لاستيعاب وجهات النظر الجديدة، وتحليل ناقد تجاه الاستنتاجات التي يتم التوصل إليها» مستبعدين في لقائهم هذا أي موقفٍ تقريضي، أو جدلي، أو تبعي، أو قائم على مجرد استظهار المقولات الدينية المعهودة التي تقف حائلاً دون اللقاء الأصيل.

جماعة من الأحرار المستقلين المنضمين إليها بصفتنا الشخصية المجردة، سواء في نواتها المركزية، أم في الأطر المساعدة. فنحن لا نمثل أي جهة، ونمارس حريتنا أيضاً تجاه الجماعة نفسها، وتجاه المواضيع التي نطرحها للبحث، يستلهم المسلمون منا، مبدأ الاجتهاد المعترف به لكل مسلم تجتمع شروطه، ويستلهم المسيحيون منا نص وروح المجمع الفاتيكاني الثاني.

جماعة ملتزمة بقضية الإنسان، بالفعل أكثر من القول، التزاماً إنسانياً، منطلقه المشاكل الملموسة لإنسان اليوم، مقدمةً لعلاجها القيم

الإنسانية التي تدعو إليها الديانتان، آخذة بعين الاعتبار النظريات المعاصرة في الدفاع عن الإنسان، وبأذلة جهودها في تعرية النظم التي تستلب المرء إنسانيته، لا سيما إذا وجدت هذه النظم اللاإنسانية ضمن مجتمع الديانتين^(١).

تلك هي الوثيقة الأولى التأسيسية لـ «كريسلام»، وهي غير مذيّلة بأي توقيعات، في جميع النسخ الصادرة باللغات الأخرى. وتكتفي الوثيقة بالإشارة إلى أن الجمعية محدودة العدد في نواتها المركزية، مؤلفة من مسلمين ومسيحيين فقط، ثم تُطَب في النواحي الموضوعية. ولا يكاد يعثر الباحث في نتاج هذه الجمعية على اسم ذي صلة مباشرة بالنواة المركزية سوى اسم غاليندو، نفسه. كما لا يلمس الزائر لمقر «دارك - نيومبا» التي تصدر أعمال «كريسلام» وجود أي أعضاء في المكتب المتواضع سوى شخص غاليندو، وشخص أو شخصين يقومان بأعمال السكرتارية والخدمات. ومن بين عشرات المقالات التي تضمنتها إصدارات «كريسلام» الثلاثة - حتى الآن - لعشرات من المسلمين والنصارى الذين يتفقون مع أهداف «كريسلام»، لم تجر الإشارة إلى نوع ارتباط عملي بالجمعية أو بمؤسسة «دارك نيومبا» إلا في التعريف بالكاتبة: «سيغريد فون ثيميل» بوصفها: عضوة بمركز الأبحاث الإسباني العربي والإسلامي المسيحي - دارك - نيومبا^(٢)، وذلك ما يؤكد ما سلف من بروز الجانب الفردي لإيميليو غاليندو في هذا المشروع، وإن كان يحرص في كتاباته على صبغها بصبغة «الجماعية» و«الدولية».

(١) PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO - CHRISTIAN. P. 19.

«بالإسبانية» نشرة لقاء إسلامي مسيحي. عدد (٥) Crislam, nuevo estilo

كريسلام. أسلوب جديد.

(٢) انظر: العقيدة إلى الأمام (١٣٩).

وقد أظهرت الوثيقة التأسيسية السالفة تعريفاً مقتضباً لجماعة «كريسلام» تشعر بأنهم جماعة متحررون من الأحكام المسبقة والمقولات الدينية المعهودة، وأنهم يعيدون قراءة التراث الديني بروح إنسانية معاصرة، بذريعة «الاجتهاد» من طرف المسلمين، ونص وروح المجمع الفاتيكاني الثاني^(١) من طرف النصارى، مع التأكيد على الصفة الشخصية للأفراد، والاستقلال التام عن أي مؤسسة قائمة، بل والسعي لتعرية تلك المؤسسات والنظم - الدينية خاصة - التي تستلب الصفة الإنسانية، وتحول دون تلاقي الديانتين، وذلك في إشارة واضحة إلى التمرد على الهيئات الدينية التقليدية، التي يعلم غاليندو ورفاقه مسبقاً أنها ستعدهم مارقين.

وقد أتت الوثيقة السالفة، ببيان إلحاقى يعيد التعريف بالجماعة، ويلقي الضوء على منهجها في العمل وموقفها من المؤسسات الدينية، ننقله بتمامه أيضاً:

كريسلام

مجموعة الدراسات الإسلامية المسيحية

كريسلام هي جماعة من المثقفين المسلمين والمسيحيين، أحرار، ومستقلون، ملتزمون عقائدياً مع قضية الإنسان، إسهاماً في حل المشاكل الحية الراهنة المنبثقة عن الرسالتين الدينتين، وتعزية للبُنَيَات التي تحرم الإنسان من إنسانيته، ولا سيما إذا كانت قائمة في المجتمع الديني نفسه. وهي تعلن:

١ - أنها تستقي وعيها من الدينين معاً، وتعيد النظر في أنظمتها المذهبية، لصياغتها بشكل يعين على النمو الروحي لكل الناس نمواً أفضل.

(١) راجع التعريف به في الباب الأول مبحث (حقيقة التقريب لدى الكنيسة الكاثوليكية).

لذا تعلن اعتقادها بأن المؤسسات الدينية وأساليبها وسلطاتها ينبغي ألا ترغم الفرد وتضطهده، لأن هذا يعد خطأ أخلاقياً، وعدواناً على حريته، كأحد حقوقه الأساسية وخاصة إن كان باسم الله أو الدين.

وهي تصرح بموقفها النقدي إزاء التفسيرات الشبه دينية، والشبه إنسانية، التي تتظاهر بالدفاع عن الإنسان، بينما في الواقع تخدم مصالح خاصة سياسية أو اقتصادية.

٢ - على المؤسسات الدينية أن تجعل من مبدأ مساواة جميع الناس في حقوقهم الأصلية عنصراً من عناصر سلوكها.

لذا تعلن الجماعة اعتقادها بأن كل ما يخرق هذا المبدأ، سواء في المحيط المذهبي الشخصي، أو بالنسبة للديانات الأخرى، يتناقض مع الرسالة الدينية الحقيقية التي تكرم الإنسان كعضو في الأسرة البشرية الكبرى، بصرف النظر عن مميزاته الفردية. وتعلن موقفها النقدي بإزاء أية عنصرية تمارس ضد الأقليات الدينية أو الجنسية أو العرقية أو الثقافية، كمحاولة لرفض سماتها وخصوصيتها.

٣ - على المؤسسات الدينية أن تستهدف الدفاع عن حريات الإنسان كإحدى غاياتها الرئيسية؛ لذا تعلن الجماعة مساعدتها لكل عمل يرمي إلى تحقيق حرية الضمير، والتدين، وإعلان العقيدة، واختيار شريك الحياة في الزواج، وتربية الأبناء، والتعبير الأيديولوجي، وإبداء الرأي في الدين.

وإذاً، تعلن الجماعة موقفها النقدي تجاه المحاولات التي يمكن أن تمارس لأسباب عقيدية على الأشخاص، سراً أو علانية، فردياً أو جماعياً. ويجب أن يكون الإقناع هو روح المؤسسات الدينية، بدون ضغط مباشر أو غير مباشر. والواقع أن هذا هو عملها النبيل ومنهجيتها

الوحيدة المشروعة، فالسبل القسرية تولد التعصب والتطاحن والعقد النفسية المختلفة. كما أنها في النهاية تحط من قيمة الإنسان وتحرمه من الأخوة الحقيقية مع جميع البشر. وبالتالي، وبهدف جعل هذا البيان حيويًا، بل باعثًا على إرادة جديدة، والتزام تضامني، ينشئ «كريسلام» هيئة دائمة ذات غايتين:

■ تربية تسعى لخلق عقلية جديدة، وإيجاد التفاهم والمصالحة والتعاون والأخوة بين كل الناس. ويتحقق هذا من خلال دراساتٍ جدية يقوم بها متخصصون ينتمون إلى الدينين معًا، الإسلامي والمسيحي، مستعينين بذوي النيات الحسنة، المستعدين لتقديم التعاون في مجال ما أسميناه «ميادين الأنشطة» في وثيقتنا الأولى التأسيسية. وستكون هذه الدراسات أيضاً مادة لازمة، ووسيلة لتحقيق عملنا الثاني:

■ تعرية كل الأعمال المذهبية والقانونية والاجتماعية والبنوية التي تمارس أو تعلن أو تشجع لأسباب دينية، والتي تحرم الإنسان من إنسانيته في عالمنا الإسلامي والمسيحي (الفسيح)^(١).

وهذا البيان يكشف عن الموقف «المستوفز» لجماعة «كريسلام» تجاه المؤسسات الدينية، إسلامية ونصرانية، التي تتوقع إدانتها لما ستتقدم به من أفكار ناسفةٍ للثوابت العقدية لدى الجانبين، ومن ثم تعيد ضخ مبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان باتجاه المؤسسات الدينية في خطوة وقائية. وتشفعه بيان منهجها في تحقيق أهدافها تربوياً - أي فكرياً هنا - وعملياً.

ويدرك «غاليندو» أن مشروعه للحوار الإسلامي المسيحي المتحرر

(١) . PLIEGOS DE ENCUENTRO ISLAMO - CHRISTIAN. P. 17. 18

«بالإسبانية» نشرة لقاء إسلامي مسيحي. عدد (٥) Crislam, nuevo estilo
كريسلام. أسلوب جديد.

من المرجعيات الدينية، المحتكم لغايات الانفتاح وتوحيد الأديان والتقاليد والثقافات، سوف يكون مرفوضاً من جميع الأطراف المؤسسية، ويعبر عن هذا الإدراك في مواضع عديدة من تقدماته لنصوص مؤتمرات الحوار عن بعد - بالمراسلة - نقتطف منها:

(.. هذا شيء في يومنا هذا، لا تقبله بطبيعة الحال، أي من المؤسسات الدينيتين لأن ذلك يتطلب بالتبعية، عدم المناداة بداءة الأمر بثقافة أو بدين معين..)

ولن يحدث وقوع الأديان بسبب ذلك في النسبية المتشكك فيها، كما يفسرها ويخشاها كل حراس الأرثوذكسيات^(١).

(.. إن المذاهب والمؤسسات بسبب طبيعتها الداخلية المنحازة، لا تستثني غيرها، لكونها في رأيها المالكة للحقيقة المطلقة، فضلاً عن الخوف الرهيب من المنافسة)^(٢).

(ينبغي التخلص من وصاية المؤسسات الدينية، التي أثبتت أنها بدلاً من أن تكون بمثابة مساعدة، فهي عقبة إضافية)^(٣).

وقد أفصح «غاليندو» في مواضع عدة عما يعني بالمؤسسات الدينية التي تمثل عقبة كأداء في طريق مشروعه التقريبي بين الإسلام والنصرانية، إذ يقول: (هناك قطاعان ممن دعوناهم، كانا عسيرين بصفة خاصة؛ فمن ناحية أولئك المثقفون المسلمون - وهم قليلون في يومنا هذا - أولئك الذين يراهنون على التشكك، والتقدم بأسئلة، ومن يفعل ذلك فهم منشغلون، ونطلب منهم عن طريق الدعوات الكثيرة أن يتقدموا بأسئلتهم، وتشككاتهم، ربما أيضاً لأن أمامهم، ما زال هناك طريق

(١) (العقيدة للأمام) (١٢ - ١٣) - من مقدمة المؤتمر الأول بالمراسلة عن بعد.

(٢) (من تقولون أنني هو) (١٣) - من مقدمة المؤتمر الثالث بالمراسلة عن بعد.

(٣) العقيدة للأمام (٨).

ينبغي أن يقطعوه، وهم يتعرضون لأخطار أكبر لعبور هذا الطريق، رغم تجربة أساتذة الشك.

ومن ناحية أخرى، السلطات الكاثوليكية، ونقصد بهم رجال المؤسسة الدينية الكاثوليكية الذين ينبغي عليهم أن يهتموا، ويلتفتوا أكثر وأكثر، بما هو مستقر عندهم، أكثر من البحث عن شيء جديد^(١).

ولم يكشف «غاليندو» وجه العسر من جانب السلطات الكاثوليكية! لقد استدرك عليهم - فقط - عدم اهتمامهم أكثر وأكثر بما هو مستقر عندهم، من البحث عن شيء جديد. فهل يعني بالاستقرار هنا «بلوغ الحقيقة» وفق العقيدة النصرانية لدى الكاثوليك - وهو أحدهم - فعلا يبحثوا عن شيء جديد؟ أم يعني بالاستقرار «كثرة الأتباع» فلا داعي لإضافة أتباع جدد، بل ينبغي الاهتمام بما لديهم؟ والأمر غامض مريب على كلا التقديرين، في حين أن نقده المبرر واضح جداً بالنسبة للطرف الإسلامي، الذي لا يجد منه التجاوب الذي يريد من إعلان الشك والرفض والتمرد، ويحاول أن يفسره تارة بالانشغال، وأخرى بالخطر المضاعف. ويزيد النقد وضوحاً حين يقول: (... الحقيقة جعلتنا منذ بداية الأمر ندفع الثمن: دعوة عدد متماثل من الشخصيات المسيحية والإسلامية، وكانت هذه الأخيرة أقل تجاوباً بكثير.

وثمة معلومة أخرى أكثر إيضاحاً لهذه المشكلات ذات العمق تمنع إجراء حوار حقيقي إسلامي - مسيحي: إن الحوار مع المسلمين لا طائل من ورائه؛ ومن بين عقبات أخرى يمكن أن نذكر المتحدثين المسلمين أنفسهم، فليست لديهم رغبة في الحوار، كما أنهم غير مؤهلين للدخول في حوار حقيقي. لذا فمن النادر ما يأخذون المبادرة

(١) إلى الجذر (١٠ - ١١) من مقدمة المؤتمر الثاني بالمراسلة عن بعد.

بأنفسهم بدعوة المسيحيين، باستثناء لقاءات تونس المشرفة^(١). وعلى سبيل العموم يقتصر الأمر بالنسبة لهم على المجاملة رداً لدعوة الجانب المسيحي... فالمسلمون ليس فحسب تنقصهم المبادرة في مثل هذه الحوارات، بل إنهم يسبحون ضد التيار. وليست تنقصهم التعليقات لتبرير هذا، فخروجهم منذ وقتٍ قليل من ربة الاستعمار الاستيطاني الذي أخضعهم له الغرب المسيحي، وعدم ثقتهم إزاء احتمال عملية تبشيرية، وعقدتهم بأنهم آخر دين، والدين النهائي، ونقص تطبيق العقل الناقد لمصادر الرسالة. وفي حوارنا الإسلامي المسيحي دائماً ينقصنا محاورٌ قدير على مستوى رفيع كنظيره. أما القلة الذين هم هكذا فيوصمون بأنهم متغربون، وخارجون عن الفكر الإسلامي الحقيقي^(٢).

إنَّ الرجل يتحسر بمرارة أن لا يجد من الجانب الإسلامي من يجاريه في مروقه وزندقته، فاللاهثون خلف سراب «الحوار الإسلامي - المسيحي» من المسلمين في هذه الأزمان لا يبلغون شرطه المتناهي في التحرر والانفلات، ولا يطفئون غلته في التحوُّص في دين المسلمين، وهو يبحث عن «محاور قدير على مستوى رفيع كنظيره» يريد نفسه ورفاقه، وهو ما لَن يجده إلا في سرايب إخوان الصفا، وفتوحات ابن عربي الباطنية. ولكنه يعزي نفسه بمقولة مارقة تفوّه بها بعض المنتسبين للإسلام، فيتابع قائلاً: (لذلك، هنا، والآن، ينبغي لنا أن نتابع رجاء الدكتور أركون^(٣)، الموجه إلى المسيحيين «كي لا يفقدوا الأمل أمام التكتلات التي تسد الطرق، وأمام الرفض وعدم التفهم، ونقص استعداد المسلمين»^(٤)،

(١) يقصد المؤتمرات التي نظمها مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. انظر الفصل الثاني من هذا الباب.

(٢) العقيدة إلى الأمام (١١).

(٣) محمد أركون: تقدمت ترجمته (٧٦٤). انظر مبحث: الإسلاميون العصرانيون.

(٤) العقيدة إلى الأمام (١١).

وسوف يبدي المبحث التالي سر عدم التجاوب من جانب المسلمين وطبيعة المطالب الحوارية التي يروج لها غاليندو من خلال كريسلام.

• من خلف مكتبه في غرفة صغيرة في شُقة بأحد شوارع مدريد، عقد إيميليو غاليندو ثلاثة مؤتمرات دولية! وذلك بالمراسلة - عن بعد - كما يسميها، إذ يطرح في كل مرة جملة من التساؤلات والتشككات على من ينتقيهم من الجانبين الإسلامي والنصراني، بالمراسلة البريدية، ثم يضم ما تلقاه من إجابات بين دفتي كتاب، بعد أن يضع له مقدمة، ويسهم بدوره في الإجابة على ما طلب بنفسه، ويؤطره بعنوان ذي دلالة رمزية، ويسميه «مؤتمراً»، رغم أنه لم يجبر لقاء أو نقاش بين المؤتمرين، ولم يظلمهم سقف واحد. (كريسلام أرادت فقط أن تحتضن وأن توسع مدى تفكيرهم، ومدى صيحاتهم في هذا العالم)^(١).

وقد عدّ غاليندو الأسباب التي دعت به إلى انتهاج هذا الأسلوب المميز في الحوار بالمراسلة، بأربع نقاط، نوجزها كما يلي:

(١) - حينما يتفكر المرء في خلوته ووحده، يصير الأمر أمامه أسهل، للهروب من الرقابة الذاتية النفسية، ومن الضغوطات الخارجية، فمهما كانت الأفكار واضحة أمام الشخص، أثبتت لنا التجارب، أنه حينما يختلط الصدق مع الهرطقة، يجنح الإنسان للظهور أمام جمهور الحوار بمظهر الاستقامة الدينية، والسير على الخط الموروث حتى لا تنزع عنه صفة التمسك بالدين... ويعرف الجميع أن الاستقامة الدينية، والتشبث بالحذافير قد جرجرتنا إلى رفض التشكك.

٢ - لما كان هذا المؤتمر بغير تنظيم من أية هيئة أو مؤسسة دينية، ولا سياسية، فإمكانات استقلاليتها باتت أكبر، فالمشاركون فيه كانوا يعلمون ما سيفعلونه بصفته الشخصية، منفصلين بأنفسهم عن

(١) من مقدمة «غاليندو» لأعمال المؤتمر الثاني بالمراسلة (١١).

بعض الوظائف الهامة التي كان من المحتمل أن يتبوّؤها حتى في مؤسسة من المؤسسات، حينما لا يتحدثون كناطقين باسمها...

٣ - ... العنصر الاقتصادي. ونحن - بفضل الله - فقراء. وإنجاز مؤتمر هو أمرٌ مكلف. وكل من قام بترتيب مؤتمر دولي يعلم ميزانيته الباهظة: الرحلات والفنادق والقاعات والترجمة الفورية، والإداريون الخ الخ، وليس هناك من يعطي شيئاً بدون مقابل...

٤ - خطرٌ آخر مؤكد في المؤتمرات، خاصة حينما يتعلق الأمر بالموضوعات الدينية، وذلك هو: الغرق في اعتبارات نظرية وعلمية متفادياً الموضوعات الحقيقية والمحددة، والتي مع كونها حاضرةً في نفس الجميع، فإنها تطرح جانباً، فيستغرق الإنسان في مناقشاتٍ طويلة، لا تفتح باباً، وتؤدي في نهاية المطاف إلى الانغلاق بصورة أكبر^(١).

إن الباعث الحقيقي وراء هذه الأسباب - بما فيها الاقتصادي - هو رغبة غاليندو الجارفة للغوص في الجوانب العقديّة الحاسمة التي تفصل بين المسلمين والنصارى، وتلملمه من الأداء الشكلي لمؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي التي تشتغل بالقشور، ولا تنفذ إلى اللب تحاشياً للخلاف الأكيد. وقد قوّم المؤتمرات الرسمية وشبه الرسمية للحوار بقوله: (إن الشيء الوحيد الذي تم بوضوح في تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي، كان الخبرة الواقعية في المداراة)^(٢). أما القضايا الأساسية العميقة فـ (لم يكن من أحدٍ يستطيع أو يجرؤ على أن يتطرق إليها بعمق أو أن ينكرها، خشية أن يقطع هذا الخيط الرقيق أو الرهيف في علاقاتنا، وبذلك فإننا نطفئ الومضة الضعيفة الواهنة للحوار)^(٣).

(١) العقيدة للأمام (٩ - ١٠).

(٢) العقيدة للأمام (٨).

(٣) إلى الجذر (٧).

وقد صدق «غاليندو» في هذا، وأن تجارب الحوار الإسلامي المسيحي تتحاشى التطرق لأصول الاعتقاد خشية الافتراق، ولا نختلف وإياه، بل نحن - المسلمين - أشد حرصاً على الوضوح والعمق والقصد إلى أصول الخلاف بدلاً من الاشتغال بالمجاملات الباردة، وهواية جمع أوجه التشابه، ولكن إلى ماذا يرمي «غاليندو» من دعوته للحوار الحقيقي العميق؟ هذا ما سيكشفه المبحث التالي إن شاء الله.

ثالثاً: محاولات «غاليندو» الفكرية للتقريب بين الأديان:

على مدى عشر سنوات - تقريباً - أنجز الأب غاليندو ثلاثة مؤتمرات بالمراسلة، كان فيها «العقل المدبر» في التخطيط والتنفيذ، وجمع مادتها في ثلاثة كتب، ويبدو أنها لن تكون الأخيرة، ذلك أن هذه المؤتمرات سلسلة مترابطة يحاول «غاليندو» أن يصل في نهاية المطاف إلى نظرية متماسكة في مشروعه التوحيدي بين الأديان.

وسوف نسير مع هذه المحاولات الثلاث لتبين معالم فكر غاليندو ورفاقه.

أ - المؤتمر الدولي الأول بالمراسلة. تنظيم كريسلام: العقيدة للأمام.

المشكلات الجوهرية أمام الحوار الإسلامي المسيحي عام ١٩٨٨م. في مقدمته لأعمال هذا المؤتمر، الأول، أشار غاليندو بعبارات مشرقة إلى مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي المنعقدة في قرطبة، وكان آخرها الذي زامن عقد هذا المؤتمر، الاحتفال بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس جامع قرطبة. وَعَدَّ غاليندو أعضاء «كريسلام» أفضل ورثة على ما اصطلح على تسميته «روح قرطبة» في المؤتمر الأول الذي عقد في عام ١٩٧٤م، ثم يقول: (جاء المؤتمر الإسلامي المسيحي الأول بالمراسلة، لا لتكرار ما تم حينذاك، بل لنطرح على أنفسنا بصدق وموضوعية وشجاعة، الموقف الحالي للحوار الإسلامي

المسيحي، وبعد تشخيص ذلك الموقف، نفتح سبلاً للمستقبل^(١).

وتشخيصه للحوار أنه «يمر بأزمة عميقة»، وأنه كَوْن «خبرة واقعية في المداراة»، وأن المتحاورين يلتقون «مقلدين النعامة» التي تدس رأسها هرباً من مواجهة الحقيقة.

وبعد حملة قوية في الدعوة للتشكك استعان فيها بمقولات لبعض أئمة المعتزلة والمتكلمين، طرح ثلاثة أسئلة، قد وجهت للمساهمين في هذا المؤتمر:

(١) - في رأيك: ما هي الموضوعات ذات العمق التي لا نتطرق إليها بتعمق، والتي ينبغي أن لا تصير بعد ذلك أمراً «لامساس به» حتى يتطور الحوار بيننا بصدق؟

٢ - ما هي، في رأيك، الأسباب المحددة التي تدفعك إلى الاعتقاد بأن تناول هذه أو تلك من الموضوعات أمرٌ أساسي من أجل حوار حقيقي؟

٣ - اقترح بإيجاز منهجية لتناول وتطوير هذه الموضوعات من أجل أن تكون مساعينا مثمرة فعلاً^(٢).

وقد نشر غاليندو في كتاب «العقيدة للأمام» خمسة عشر مقالة، سوى ما كتبه هو، ثلاثة منها فقط لكتاب يحملون أسماء إسلامية، والباقيون نصارى، وصدر كل مقالة بنصوص مختارة أراد إبرازها، لكونها تتفق مع أفكاره الخاصة. ونعرض أدناه مقتطفاتٍ من تلك النصوص:

(١) العقيدة للأمام (٧، ٩).

(٢) المرجع السابق (٩).

١ - المونسنيور: هنري تيسير^(١) «Monsenor Henri Teissier» :

• (في الحقب القادمة ستكون العلاقات بين المسلمين والمسيحيين واحدة من المكونات الرئيسية للسلام في العالم.

• الحوار الإسلامي المسيحي يركز من الجانب المسيحي على نصف قرن من الإعداد. ومن جانب المسلمين، فهم الآن يسبحون ضد التيار.

• المتحاورون المسيحيون والمسلمون لا تساندتهم مجتمعاتهم بصورة متساوية.

• المسلمون الذين يبذلون جهودهم لحمل مجتمعاتهم للحوار مع الآخرين لا يتبعهم رجال الدين. وليس بإمكانهم إلزام جماعاتهم بتغييرات عقلية لها وزن.

• إن نقد مصادر التقليد الإسلامي - بالمعنى الحديث للكلمة^(٢) - هو أمرٌ غير مقبول حتى الآن في المجتمعات الإسلامية.

(١) ولد في مدينة ليون «فرنسا» عام ١٩٢٩م. درس بفرنسا والمغرب والقاهرة والجزائر. حصل على الإجازة في اللاهوت، وعلى دبلوم في اللغات السامية من المعهد الكاثوليكي في باريس. حصل على الجنسية الجزائرية عام ١٩٦٩م، وشغل المناصب التالية:

مدير مركز اللغات والكهنوت في الجزائر من عام ١٩٦٧م - ١٩٧٢م.

أسقف وهران. عام ١٩٧٢م، كبير الأساقفة في الجزائر عام ١٩٨١م.

عضو الأمانة الفاتيكانية لغير المسيحيين منذ عام ١٩٧٣م، وعضو المجمع الكنسي منذ عام ١٩٨٣م.

من مؤلفاته: الكنيسة في الإسلام، تأملات حول الوجود المسيحي في الجزائر.

(٢) إن مصطلح «تقليد» - «Tradition» الذي يعبر به النصارى عن مجموعة النظم والآداب والأعراف الدينية لدى المجتمعات غير النصرانية، مرفوض من وجهة النظر الإسلامية. ذلك أن العبادات، أو نظم الحياة المختلفة في الإسلام ليست تقليداً ذا مصدر بشري، بل هي مقتضى الرسالة الإلهية، والوحي الذي نزل على محمد ﷺ.

• إن التصريحات الرامية للمصالحة الصادرة عن اللقاءات الرسمية، لا تتطابق مع أي تغير حقيقي في السياسات الدينية، وبصفة خاصة مع الأقليات^(١).

إن هذه التقارير من محاور نصراني ضليع، ذي منصب كنسي رفيع - أسقف الجزائر - لتكشف عن روح الإحباط، والتمللمل، واستبطاء النتائج والثمار المرجوة من الحوار، والشعور المؤلم بأن محاورهم من المسلمين لا يمثلون وزناً في مجتمعاتهم الإسلامية، ولا تأثيراً على القيادات الدينية.

٢ - محمد أركون^(٢):

• (لا يزال هناك مجال للتقدم برجاء للمسيحيين حتى لا يياسوا أمام الانغلاقات والرفض، وعدم التفهم، ونقص الاستعداد، والتأهيل عند المسلمين).

• كذلك كي يأخذ المسيحيون أكثر على محمل الجد ضرورة إحداث ثورة اجتماعية، كشرط مسبق لأي حوار إسلامي مسيحي يهودي، وهو حوار في نهاية المطاف سيعاش ويمارس على أساس أنه غزو لفكر ديني جديد.

• إنه في داخل منظور دلالي، مُختَلِّ، مُعَمَّم، وغير منضبط، ينبغي التفكير حوله، ليس الآن حول الحوار الإسلامي المسيحي، وهو إطار ضيق إلى حد كبير، وتعبير تخطيناه، بل حول رجل الدين الذي نتخيله.

• قبل الجلوس للتناقش حول عقائد الأديان، المنمطة والمفروضة من لدن لاهوتيين محدودين بثقافة زمانهم، من الضروري التعجيل

(١) العقيدة للأمام (١٥).

(٢) سبقت ترجمته (٧٦٤).

بالعمل حول كيفية عمل مجتمعاتنا ونظمنا السياسية وثقافتنا^(١).
هذا اللون من الكتاب المتهالكين على الغرب النصراني هم بغية
غاليندو، وعزاؤه، كي يكون طليعة للتبشير بالفكر الديني الجديد،
وإعادة توصيف رجل الدين المطلوب للمرحلة.

٣ - رايمنونديو بانيكار «Raimundo Panikar»^(٢):

• (إن القضية التي تطرحها آسيا وأفريقيا أو أمريكا هي إيضاح:
إن كانت المسيحية تريد أن تظل ديانة توحيدية ذات صبغة إبراهيمية، أم
أنها مستعدة للانفتاح على مِلٍّ واستعدادٍ لا ريب فيه، بدون أي ثقة
أخرى، سوى الإيمان بالمسيح، وبدون أي ضمانٍ أخرى، سوى وعد
الروح.

• إن المحجر البشري للأسرة الدينية - الثقافية - الإبراهيمية التي
تندرج فيها المسيحية والإسلام، ليست هي العرق ولا الثقافة الوحيدة،
ولا أيضاً الطبقة الدينية الوحيدة في محجر الإنسانية.

• جميع الكتابات المقدسة، والصياغات جميعها يمكن أن يفهم
من زاوية خاصة، فليس هنالك ولا يمكن أنه يوجد رؤية وحيدة إنسانية
عالمية.

• يستلزم عقد لقاء ديني حقيقي، قبولاً حقيقياً، من الجانبين، بأن
كتبهم الدينية وكذلك مفاهيمهم اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية، إنما
هي صحيحة ومفهومة في سياقٍ معين.

(١) العقيدة للأمم (٢٩).

(٢) ولد في برشلونه عام ١٩١٨م لأب هندي وأم كاثوليكية. دكتور في الكيمياء
والفلسفة واللاهوت رسم كاهناً عام ١٩٤٦م، أستاذ بعدد من الجامعات
الأوروبية والأمريكية والهندية. من مؤلفاته: الهند: أهلها وثقافتها
ط ١٩٦٥م. الآلهة والرب. ط ١٩٦٧م، السر والتنزيل ط ١٩٧٠م الحوار
بين الأديان. ط ١٩٨٥م. كتب حوالي ثلاثين كتاباً، وقرابة ألف مقالة.
العقيدة للأمم (٣٧).

• إن الإيمان الحي يتخطى حدود كل إيمانٍ أرثوذكسي^(١)، فيهرب من عبء التاريخ ومن ذكرياته الثقافية المكتوبة^(٢). ولعل هذا الكاتب من أقرب هؤلاء لفكر غاليندو، في دعوته للانفتاح العالمي الذي يخلص «النصرانية» نفسها من الصبغة الإبراهيمية، وإشادته بالنسبية والتعددية، وهي المعاني التي يدندن حولها غاليندو، ومن ثم يكثر الاستشهاد بأقواله.

٤ - رفائيل إيستبان بيراستيغي^(٣) : Rafael Esteban Verastegui

• (لقد تطورت لغة التعبير الديني عندنا، عبر العصور، ليس في مناخ لقاءٍ سلميّ وبنّاء مع المؤمنين من ديانات أخرى، ولكن بعكس ذلك في مناخٍ يسوده التريُّب والتعارض والخوف، ورغبة في غزو الآخر.

• نحن بحاجةٍ إلى لغة تواصلية مع أشخاصٍ من دياناتٍ ومعتقداتٍ أخرى...

• الحوار لا يمكن أن يقوم به رجال اللاهوت، بل من قبل أشخاصٍ عبر أزمات جذرية وصلوا إلى ما وراء اللاهوت..

(١) مراده بـ «الأرثوذكسية» هنا العقيدة الرسمية المعترف بها لدى كل دين، وهي تعني من حيث الوضع اللغوي «الاستقامة العقديّة». انظر: المورد (٦٣٩).

(٢) العقيدة للأمام (٣٧).

(٣) ولد في بيتوريا - إسبانيا - عام ١٩٣٩م، رُسّم كاهناً عام ١٩٦٤م، حصل على الدكتوراه في اللاهوت من روما عام ١٩٦٨. عين أستاذاً لللاهوت في غانا على مدى ست سنين ١٩٨٠ - ١٩٨٦م. كان مديراً لمركز المعلومات والتوثيق الإفريقي «CIDAF» سيداف، التابع للآباء البيض ومقره مدريد. حالياً هو أستاذ في الديانات الإفريقية والإسلام والتنمية الاقتصادية لبلدان العالم الثالث في معهد البعثات التبشيرية بلندن. من مؤلفاته: الديانات غير المسيحية على مدار التاريخ، «الخلاص» عام ١٩٦٩م، المغامرة المسيحية الرامية إلى التقاء الأديان ط عام ١٩٧٨م. العقيدة للأمام (٤٧).

• التاريخ جعلنا جميعاً أصوليين، فقد ألفنا استخدام قناعاتنا أو «حقائقنا» كسلاحٍ قاذفٍ يمكن لنا به أن نهزم العدو.

• لا يمكن إقامة لقاءٍ بين الأديان، لأجل الله... اللقاء لا يمكن أن يتم إلا عند الاحتياج لله، إلى العطش إليه^(١)، ويلتقي مع غاليندو في فكرة اللغة الدينية الجديدة لتحقيق التواصل بين الأديان.

٥ - مونسينور: بيير كلافري^(٢) Monsenor Piere Claverie :

• (الحوار ليس أمراً ثابتاً جامداً، بحيث يظل كل جانب متخندق في مواقفه، أو محاولاً جذب الآخر نحوه، بل إنه موجودٌ بداخل البحث عن الحقيقة الإلهية، التي لم يمتلكها أحدٌ بكاملها.

• من جانب المسلمين، فمن النادر أن تجد متحدثاً يكون من الناحية الفكرية والثقافية معاصراً لأقرانه المسيحيين. والعلوم الإسلامية مهما كان تطورها في إطار منطقيتها وعقلانياتها لم تخضع حتى الآن لتجربة «أساتذة التشكك» التي اعتورت الفكر الغربي.

• إن غياب الروح الناقدة شبه الكامل، وكذلك نقص التساؤلات يمنع التقدم في الفهم، ويقصر الحوار على التأكيدات القاطعة، والتي طبقاً لها فإن كل قضية تطرح تكون غير مقبولة، ويمكن أن تكون حتى تجديدية.

• أعتقد ضرورة العودة إلى الحاجة، وأيضاً التعجل في عقد

(١) العقيدة للأمام (٤٧).

(٢) ولد في الجزائر عام ١٩٣٨م. التحق برهبانية القديس دومينغو، حصل على الإجازة في اللغة العربية، نشر ترجمة لمصنف ابن رشد «تهافت التهافت». كان مديراً لمعهد الدراسات الأبرشية في الجزائر. وفي عام ١٩٨١م عين أسقفاً لطهران. من مؤلفاته: «حول تحول شخصٍ لدينٍ آخر». العقيدة للأمام (٥٧).

حوار في «الحقيقة». وهذا يترتب عليه أن نحترم بعضنا بعضاً بدرجة كافية تتيح لكل منا أن يجد نفسه بحرية كاملة^(١).

إن هذا اللمز والطعن الذي ينبز به هؤلاء النصارى الضالون، المسلمين وعلومهم، في محاولة لاستدراجهم وإغرائهم بولوج غياهب الظلمات التي تخبط بها أسلافهم من أهل الشك والضلال ليزكروا بموعظة الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]:

٦ - عبد الرحمن شريف شيرغي^(٢):

• (الحوار بين الأديان يصبغ الدين بصبغة لاهوتية، في حين أن الدين ينبغي أن يصطبغ بصبغة «إنسانية». وهو ينطلق من فرض نفسه، بينما الدين هو الحرية. ولدي انطباع بأنه لن يكون هنالك حوار ما، إن انطلقنا من فرضيات لاهوتية مسبقة. على النقيض من ذلك فالله يوحد بيننا، واللاهوت يفرقنا. فبدلاً من اللاهوت، فليكن عندنا الناسوت، فعلينا أن نعيد للإنسان وضعيته من الله وإليه، كمصدر للمحبة والأخوة والتحرر)^(٣).

لو لم يصدّر هذا النص بالاسم الإسلامي «عبد الرحمن»، لم يخامر القارئ شك بأن كاتبه نصراني متحرر، لم يشم رائحة الإسلام! والعبرة بالمعاني لا الأسماء.

(١) العقيدة للأمام (٥٧).

(٢) ولد في الناظور - المغرب - عام ١٩٣٩م. بعد إتمام دراسته الثانوية في المغرب شرع في دراسته العليا في مدريد، فحصل على الإجازة الجامعية في الفلسفة والآداب، قسم علوم التربية بجامعة مدريد المركزية. وحصل على العالمية في علم النفس من جامعة مدريد المستقلة، وعمل بها أستاذاً بقسم اللغة العربية. من مؤلفاته: الجانب الإنساني والجانب الإلهي في الشريعة الإسلامية، المفهوم الذاتي عند ابن عربي. العقيدة للأمام (٦٧).

(٣) العقيدة للأمام (٦٧).

٧ - أنطونيو كاسترو ثافر^(١) : Antonio Castro Zafra

• (إن الموضوع الأساسي الذي يسد سبل أي مشروع للحوار بين الأديان هو أن كل واحدة من المجتمعات الدينية تجعل الحقيقة هي حقيقتها وحدها، والحقيقة الكاملة لها وحدها.

• إن مشكلة سلطة رجال الدين تبدو إن لم تكن أولى المشكلات، فإنها بالفعل إحدى القضايا الرئيسية أمام أي دين، أمام أي حوار مفيد بين الأديان.

• إن مجتمعاً دينياً بدون سلطة، أو بالأحرى وأكثر دقة، إن مجموعة من المجتمعات الدينية المتحاورنة تنسلخ من السلطة، يمكن أن تحدث هزة عنيفة في مواقف كل مجتمع.

• حينما يكون أحد المجتمعات الدينية قد تنازل رسمياً، وبصراحة، عن العزلة الناجمة عن استثناء الآخرين، وعن القدر في الآخرين، أي في السلطة، فالخطوة التالية ينبغي أن تكون صبح هذا المجتمع بالتسامح...^(٢).

هذا هو شرط الحوار كما يراه دهاقنة «كريسلام»: الانخلاع من الجذور، والحيادة عن الثوابت، وهز ثقة الأمة بعقيدتها، فيذروها كالمعلقة.

(١) ولد في «مالقة»، إسبانيا - عام ١٩٢٨م، وحصل على الإجازة في التاريخ الكنسي من جامعة غريغوريو في روما. حصل على الإجازة في القانون المدني من جامعة مدريد المركزية. صحفي. من مؤلفاته: روما والقسطنطينية، المجمع الفاتيكاني الثاني، سيرة يوحنا الثالث والعشرين، بيو الثاني عشر: هكذا صرت بابا. العقيدة للأمام (٧٩).

(٢) العقيدة للأمام (٧٩).

٨ - جورج قنواطي^(١):

- (مما لا غنى عنه، ضرورة انتقاء من نتحدث إليهم. لقد أثبتت التجربة أن التوجه إلى من يمثلون الإسلام رسمياً، «الأزهر وغيره من الهيئات الإسلامية»، هو بمثابة التعرض لحوار الصُم. فهؤلاء الأشخاص ينتمون إلى قرون أخرى. والحوار معهم حوار عقيم وخطِر.
- إن مفهوماً دينياً تقوم عليه الدولة يكون بالضرورة حكماً شمولياً، فهو يستحيل سياسياً واجتماعياً إلى حكم قهري^(٢).
- إن هذه الكلمات نفثات مصدور، أبلى شبابه في ترسيخ جمعية «الإخاء الديني»، و«الأيام الدومينيكانية» في «القاهرة»، منذ عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤١م، وحز في نفسه عدم مسارعة أهل الإسلام إلى فكرته، وإنكار علمائهم لها.

٩ - فيديريكو بيروني^(٣) Federiceo Peirone:

- (لدي انطباع من جانب ومن آخر، أنه تسود حالة خوف من

(١) جورج بن شحاتة قنواطي: مدير معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان الكاثوليك في العباسية بالقاهرة. ولد سنة (١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م) في الإسكندرية، من أصل سوري، وتخرج مهندساً كيمياوياً في جامعة ليون - وانضم إلى الرهبانية الدومينيكانية عام (١٩٣٤م) وتخصص في الفلسفة واللاهوت، واشتغل بأعمال ابن سينا، وابن رشد. وكلف من قبل جامعة الدول العربية بالبحث عن مخطوطات ابن سينا في مكتبات العالم، ونشر نتائج بحثه عام (١٩٥٠م) في كتابه: «مؤلفات ابن سينا». توفي سنة (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م).

انظر: تنمة الأعلام. محمد خير رمضان يوسف (١/١١٨)، ذيل الأعلام. أحمد العلاونة (٦٠).

(٢) العقيدة للأمام (٨٩).

(٣) ولد في «تورين» - إيطاليا - دكتوراه من جامعة لشبونة عنوانها: «المسيح عيسى في القرآن» دبلوم في اللغة العربية من تونس. أستاذ لمادة «نظرية الإسلام» بكلية «ميلات»، وأستاذ مساعد للغة العربية وآدابها في جامعتي =

التطرق بعمق للموضوعات التي تفرق بيننا، خوف أنه يوجه أحدنا إهانة للآخر. لذا ينبغي علينا أن نتقبل بهدوء الانتقادات والملاحظات من جانب المسلمين. أقول: بهدوء. ولكن أيضاً نريد المقابل لذلك: أن يقبل الجانب الإسلامي وجهة نظرنا بهدوء.

• حتى الآن، فإن اللقاءات الإسلامية المسيحية للحوار، قد اقتصرت على عروض تتسم بالنفاق بصورة أو بأخرى، «أو على الأقل متذبذبة»، حول ما يوحد بيننا في مجال «الأنثروبولوجيا» أو الحياة المنصرمة.

• إن التأكيد الذي يقول، إنه في نهاية المطاف، يوجد إله واحد، متساو بالنسبة للجميع، ومن ثمّ فالمسلمون والمسيحيون هم في مكانهم الصحيح، إنما هو تأكيد لا يتجاوب والحقيقة. إن هذا مكان مشاع وسطحي.

• حينما نتكلم مع مسلمين من غير المثقفين نأخذ انطباعاً بأن حواراتهم إنما تدور دائماً حول الفكرة الثابتة، والتي مؤداها: نفي ألوهية عيسى^(١).

وتلك نصوصٌ صريحة وخطيرة في تقويم تجربة الحوار الإسلامي - المسيحي المنصرمة، وطبيعة الحوار والمتحاورين، صادرة عن عضو في اللجنة الدائمة للحوار في الفاتيكان، وإن بصفته الشخصية، كما أكد غاليندو.

= تورين، وبافيا. عضو ومستشار باللجنة الدائمة للحوار الإسلامي المسيحي. أهم أعماله ترجمة معاني القرآن بتعليق وملاحظات باللغة الإيطالية عام ١٩٧٩م، طبعت أكثر من خمس طبعات، «الحركة الإسلامية في ميلان» ط ١٩٨٣م، الروحانية الإسلامية. ط ١٩٨٣م، ١٩٨٦م. العقيدة للأمام (٩٧). (١) العقيدة للأمام (٩٧).

١٠ - عبد الوهاب بوحدية^(١):

• (إن الجهل المتبادل لكل طرفٍ نحو الآخر، يبدو في رأيي هو أكبر عائق أمام الحوار. وعلى أساسه فإن كثيراً من المسلمين لا يشعرون على الإطلاق بأي نوع من الاهتمام بممارسة ذلك.

• هناك مشكلة ضخمة تُسمّى حوارنا: موقفنا تجاه اليهودية، ينقصنا أن نجابه ذلك وجهاً لوجه وبشجاعة.

• وحقيقة الأمر، فالذي يحدث هو كما لو كان الحوار الإسلامي الإسلامي - الإسلامي يُعدُّ شيئاً أصعب، وبالتالي أكثر أهمية من الحوار الإسلامي المسيحي. ولما كان ينقص المسلمين مؤسسة توحيدية وتنسيقية على شاكلة «الكنيسة» أو «مجمع الأساقفة» فإن المسلمين يتفرون^(٢).

١١ - موريس بورمانس Maurice Bormans:

• (إن الحوار بين المسيحيين والمسلمين، دائماً، منذ نشأة الإسلام الأولى كان أمراً صعباً.

• أو من الممكن أن نُخضع، على قدم المساواة، النصوص المقدسة، «الكتاب المقدس والقرآن» لنفس متطلبات النقد التاريخي.

(١) ولد في القيروان - تونس - عام ١٩٣٢م. حصل على دكتوراه الدولة من باريس عام ١٩٧٢م. عمل أستاذاً لعلم الاجتماع الإسلامي في جامعات تونس وكيبك ومنتريال ولييج ولوفانيا وأبيجان. خبير دائم بهيئة اليونسكو في الفترة ١٩٦٧ - ١٩٧٢م. خبير بهيئة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان منذ عام ١٩٧١م. مدير مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بجامعة تونس منذ عام ١٩٧٢م. عضو مؤسس ونائب رئيس الرابطة التونسية لحقوق الإنسان منذ ١٩٧٨م. رئيس اللجنة العربية الدائمة لحقوق الإنسان منذ عام ١٩٨٣م، من مؤلفاته: الجنس في الإسلام. ط ١٩٧٥م، الحوار والسياسة ط ١٩٧٩، سبب الوجود ط ١٩٨٠م. العقيدة للأمام (١٠٧).

(٢) العقيدة للأمام (١٠٧).

- يوجد خطر قصر الحوار على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية، متناسين البحث عن الله في العالم المعاصر.
 - إن الرجال القائمين على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين فعليهم التزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر بحقه في القيام بمهمته الرسولية، بل وأيضاً واجب القيام بعمل تبشيري.
 - قد يكون من قبيل اللعب على المكشوف قبول حرية أن يغير المرء دينه، حينما يكون ذلك بمحض الإرادة، بقرار نضج بعد وقتٍ طويل ولأسبابٍ جادة. المسيحيون تنازلوا عن تطبيق أي عقوبة في حالة الرد.
 - توجد عقبة يبدو من الصعوبة بمكان إمكان تخطيها، تتعلق برسالتين عالميتين تتجابهان، وتتنافسان، وتتجاهل كل منهما الأخرى. وهناك صعوبة أخيرة يصعب إلى حدٍ كبير إعطاء تفسير مشترك لها، وتلك هي المتعلقة بحقوق الإنسان في يومنا هذا^(١).
- ١٢ - سيغريد فون ثيميل^(٢) Sigride Von Thimmel :
- (إن ديانيتين توحيديتين تتصارعان بسبب مفهومهما عن الإله إنما يبرهنان على أنهما ديانتان شركيتان.
 - إن كان الإسلام هو ما يطرحه كتعريفٍ له ممثلوه الرسميون، فليس يستأهل أن نشغل أنفسنا به. فمن يهمله في عصرنا هذا، دين

(١) العقيدة للأمم (١١٧).

(٢) ولدت في برشلونة - إسبانيا - وحصلت على الإجازة الجامعية في تاريخ العصور الوسطى. عضوة بمركز الأبحاث الإسباني العربي والإسلامي المسيحي «دارك - نيومبا». من مؤلفاتها: غاية نحو المشرق، والخروج من ناحية الغرب. ط ١٩٧٧م، كتب المرحلة الثانوية والإسلام، مقالة في العدد ٦ من نشرة لقاء إسلامي مسيحي ط ١٩٨٣م، مزامير صوفية ١٩٨٦م. العقيدة للأمم (١٣٩).

وكيفية حياة شديدة القسر والقهر^(١) كذلك متعصبة، متحيزة؟

• فقط بسبب العقلية السائدة في الكتاب المقدس، يصبح من الممكن أن نفسر لماذا تنزعج الكنيسة المؤسسية على الدوام، بمجرد أن ينبري أحدٌ للحديث عن إلهٍ يحب بالتساوي جميع البشر، ويحترم بالتساوي حرية كل فرد^(٢).

وصاحبة هذه الأفكار الجريئة الفجة، عضوٌ في «دارك - نيومبا» التي يديرها غاليندو.

١٣ - جوسيت جيان غوينول^(٣) Jausset Jean Gwenole :

• (إن النقاط التي أشعر أنها تحاصر اللقاء بين جماعتينا، يمكن أن أوجزها في خمس: صعوبة قبول التعددية الدينية، الاتفاق المؤلم حول معنى الكلمات، الاعتراف عسير المنال بالآخر، مشكلة التحول لدين آخر، وعدم وجود مقابلة بالمثل للنقد الذاتي.

• في يومنا هذا فإن النقد الذاتي غير معترف به حتى الآن في الإسلام، كحاجة.

• يجد المسلمون أمراً عادياً تماماً أن يعترف المسيحيون لأخوتهم بحق الانتقال للإسلام، وأقران المسلمين الذي قد يرغبون في التحول للمسيحية، أليس بإمكانهم الحصول على نفس الحرية؟

(١) انظر في بيان هذا المفهوم النصراني الباطل للإسلام: توجهيات في سبيل الحوار. لموريس بورمانس (٩٩ - ١٠٠)، (١٠٣ - ١٠٤).

(٢) العقيدة للأمم (١٣٩).

(٣) ولد عام ١٩٣٥م في فرنسا. التحق بالآباء الفرنسيسكان عام ١٩٥٤م، ورسم كاهناً. رحل عام ١٩٦٨م إلى ساحل العاج، وتولى شؤون العلاقة بالمسلمين عام ١٩٦٩م. وفي نفس العام عين عضواً باللجنة الأسقفية للعلاقات مع المسلمين غرب أفريقيا، ثم رئيساً للجنة الدولية للفرنسيسكان للعلاقات مع المسلمين. من مؤلفاته: صديق الإله وصديقنا: الحاج أبو بكر ساخو. ط ١٩٨٦م. العقيدة للأمم (١٤٩).

• في هذه الحياة نحن نعيش معاً متساوين. أهذا يكون أمراً متمشياً مع الإيمان الإسلامي؟ هذا السؤال الذي يفرضه المستقبل، والذي لا نفتأ نشير إليه^(١).

والجواب على هذه التساؤلات النابعة من روح الحسد والرغبة في استئلال المسلمين نحو الكفر قوله تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْجُرِمِينَ﴾ [القلم]، وقوله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].

١٤ - غبريال عبود أوزون^(٢):

• (على أساس من الثالوث: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، وكنتم خير أمة، يركز هذا الاستئثار بين عناصر لها - حسب قولها - نفس إله واحد.

• إن «نرجسية»^(٣) الأديان تحمي وتنمي الطفولية الأبدية لتابعيها، وتعوق الوصول لسن البلوغ في العقيدة.

• نحن جدُّ أطفال، فنضع ونفرض على الله الكلمة الأخيرة، وحدوداً ضيقة لمحبه للبشر، وتنزيل تاريخي واحد وأوحد.

• نحن ننسى، بسبب نقص النقد الذاتي، أنه بسبب أن الأمر يتعلق بحدث تاريخي، أنه ما من تنزيل مكتوب يمكنه أن يحتوي، ويحدد كلمة الله^(٤).

(١) العقيدة للأمام (١٤٩).

(٢) ولد في حلب - سوريا - عام ١٩٤٥م - حصل على الجنسية الإسبانية. ودرس الطب في بلنسية وغرناطة. تخصص في علم النفس بالمستشفى الإكلينيكي بمدريد.

(٣) النرجسية: حالة الشخص المستغرق في حب ذاته والإعجاب بها. نسبة إلى زهرة النرجس، كما في أسطورة يونانية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٨٢٩).

(٤) العقيدة للأمام (١٦١).

١٥ - بول خوري^(١):

- (إن التساؤل حول الدين، وأساسه هو الوسيلة الوحيدة لفك جمود الحوار بين الأديان، وإعطائه مضموناً.
- المسلمات العقديّة ينبغي أن يحل مكانها موقف ناقد. ينبغي جعل الأشياء المطلقة أموراً نسبية.
- التسامح يفترض وجود علاقة تفوق وتَدَنِّي؛ الحوار يفترض المساواة بين الأشخاص والجماعات.
- فقط نحتاج لشيءٍ ضروري: أن نعيش الإيمان: بمعنى أن يترك الإنسان نفسه يعمل حسب المعنى الذي يسكن بداخله. وفقط الإيمان هو الذي يقود إلى الله^(٢).

وبتحليل النصوص التي أبرزها «غاليندو» من إجابات المشاركين في مؤتمره الدولي بالمراسلة عن بعد، لمعالجة «المشكلات الجوهرية أمام الحوار الإسلامي المسيحي»، والإجابة على أسئلته الثلاثة حول الموضوعات العميقة التي يتحاشاها الحوار، وأسباب أهميتها ومنهجية تناولها، نجد أولاً إجماعاً على نقد مسيرة الحوار، وعدم نهوضه بالتطلعات التي يريجوها المشاركون على اختلاف انتماءاتهم الدينية والطائفية. فالحوار بين المسيحيين والمسلمين، دائماً، منذ نشأة الإسلام الأولى كان أمراً صعباً (بورمانس)، والآن، فإن اللقاءات قد اقتصرت على عروضٍ تتسم بالنفاق بصورة أو بأخرى، أو على الأقل متذبذبة

(١) ولد في لبنان عام ١٩٢٢م. كاهن يوناني ملكاني، دكتوراه في الآداب من جامعة ليون بهولندا. أستاذ الفلسفة بجامعة الكسليك من مؤلفاته: الإسلام والمسيحية، حوار ديني وتحد معاصر. ط ١٩٧٣م، قراءة في الفكر العربي ط ١٩٨١م. العقيدة للأمام (١٩٣).

(٢) العقيدة للأمام (١٩٣).

(بيروني)، والتصريحات الرامية للمصالحة الصادرة عن اللقاءات الرسمية لا تتطابق مع أي تغير حقيقي في السياسات الدينية (تيسير).

ومن ثم فسنقوم بتلخيص أبرز العوائق التي تعترض «الحوار الحقيقي» في نظر الدائرين في فلك «كريسلام»، ثم نتبعها بالحلول والاقتراحات التي يستشرفونها للمستقبل.

أولاً: العوائق:

١ - المسلمون أنفسهم: لأنهم الآن يسبحون ضد التيار، ويرفضون نقد مصادرهم (تيسير)، (غوينول)، ويعانون من الانغلاقات والرفض، وعدم التفهم، ونقص الاستعداد، والتأهيل، (أركون). ومن النادر أن تجد من جانب المسلمين متحدثاً يكون من الناحية الفكرية والثقافية معاصراً لأقرانه المسيحيين (كلافري). فلقد أثبتت التجربة أن التوجه إلى من يمثلون الإسلام رسمياً «الأزهر وغيره من المؤسسات الإسلامية» هو بمثابة التعرض لحوار الضم، فهؤلاء الأشخاص ينتمون إلى قرون أخرى (قنواتي)، وهم يدورون في حواراتهم دائماً حول فكرة ثابتة مؤداها نفي ألوهية عيسى (بيروني). ويجدون من العادي تماماً أن يعترف المسيحيون لإخوانهم بحق الانتقال إلى الإسلام دون أن يقابلوا ذلك بالمثل بمنح الحرية لمن قد يرغب من المسلمين في التحول للمسيحية (غوينول). ولا يتنازلون عن تطبيق عقوبة الردة كما فعل المسيحيون (بورمانس). لأن التساوي بين أتباع الديانات لا يتمشى مع الإيمان الإسلامي (غوينول).

والمتقفون منهم لا تساندهم مجتمعاتهم، ولا يتبعهم رجال الدين، ولا يملكون حمل جماعاتهم على تغييرات فكرية ذات وزن (تيسير)، فضلاً عن ندرتهم أصلاً (كلافري).

وأخيراً، فالمسلمون تنقصهم مؤسسة توحيدية وتنسيقية كالكنيسة

ومجمع الأساقفة، فمن ثم يتفرقون (بوحديّة)، ولهذا يعد الحوار الإسلامي - الإسلامي، أصعب من الحوار الإسلامي المسيحي (بوحديّة).
٢ - ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة: هو الموضوع الأساسي الذي يسد سبل أي مشروع للحوار بين المجتمعات الدينية (كاسترو).

٣ - غياب الروح الناقدة شبه الكامل (كلافي)، حيث تسود حالة من الخوف من التطرق بعمق للموضوعات التي تفرق بيننا، خوف أن يوجه أحدنا إهانةً للآخر (بيروني). وفي يومنا هذا فإن النقد الذاتي غير معترف به حتى الآن في الإسلام كحاجة (غوينول).

٤ - سلطة رجال الدين: إن لم تكن أولى المشكلات، فإنها بالفعل إحدى القضايا الرئيسية أمام أي حوار مفيد بين الأديان (كاسترو)، فالحوار لا يمكن أن يقوم به رجال اللاهوت (بيراستيغي)، فقبل الجلوس للتناقش حول عقائد الأديان المنمطة والمفروضة من لدن لاهوتيين محدودين بثقافة زمانهم، ينبغي التفكير حول رجل الدين الذي نتخيله (أركون). فإذا كان الإسلام هو ما يطرحه ممثلوه الرسميون فليس يستأهل أن نشغل أنفسنا به، كما أن الكنيسة المؤسساتية تنزعج على الدوام بمجرد الحديث عن إله يحب ويحترم حرية البشر (ثيميل).

٥ - لغة التعبير الديني: التي تطورت في مناخ يسوده التريب والتعارض والخوف والرغبة في غزو الآخر، حتى جعلنا التاريخ جميعاً أصوليين (بيراستيغي)، فلن يكون هنالك حوار ما إن انطلقنا من فرضيات لاهوتية مسبقة (شيرغي) تؤدي إلى عدم اتفاق حول معاني الكلمات (غوينول).

٦ - الجهل المتبادل من كل طرف نحو الآخر هو أكبر عائق أمام الحوار (بوحديّة) بين رسالتين عالميتين تتجابهان، وتتنافسان، وتتجاهل كل منهما الأخرى (بورمانس).

٧ - الانغلاق على نمط إيماني معين، كالمحجر البشري للأسرة

الدينية - الثقافية الإبراهيمية التي تندرج فيها المسيحية والإسلام (بانيكّار)، حيث نضع ونفرض على الله الكلمة الأخيرة، وحدوداً ضيقة لمحبهته للبشر، وتنزيل تاريخي واحد أوحد (عبّود)، مما يؤدي إلى صعوبة قبول التعددية الدينية (غوينول).

٨ - عدم وجود تفسير مشترك لحقوق الإنسان، والحريات الدينية، في تغيير المرء دينه والقيام بالعمل التبشيري (بورمانس)، (غوينول).

٩ - ثالثاً الاستئثار: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، كنتم خير أمة. (عبّود).

١٠ - الموقف من اليهودية مشكلة تسمم الحوار. (بوحديّة).

ثانياً: الحلول:

١ - إحداث فكر ديني جديد: عن طريق ثورة اجتماعية، كشرط مسبق لأي حوار ديني (أركون).

٢ - إيجاد لغة تواصلية مع أشخاص من ديانات ومعتقدات أخرى (بيراستيغي).

٣ - إخضاع الكتب المقدسة، الكتاب المقدس والقرآن لمتطلبات النقد التاريخي (بورمانس). فنقص التساؤلات يمنع التقدم في الفهم (كلافري)، والمسلمات العقدية ينبغي أن يحل محلها موقف ناقد (خوري)، مع الاحترام المتبادل (كلافري)، وتقبل الانتقادات بهدوء (بيروني).

٤ - جعل الأشياء المطلقة نسبية (خوري). فجميع الكتابات المقدسة والصياغات اللاهوتية جميعها يمكن أن يفهم من زاوية خاصة، فليس هنالك ولا يمكن أن يوجد رؤية وحيدة إنسانية عالمية، ويستلزم لعقد لقاء ديني حقيقي القبول بأن الكتب الدينية والمفاهيم اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية إنما هي صحيحة ومفهومة في سياق معين (بانيكّار). فما من تنزيل مكتوب يمكنه أن يحتوي كلمة الله (عبّود). والحقيقة الإلهية لم يمتلكها أحدٌ بكاملها. (كلافري).

٥ - قبول التعددية الدينية (غوينول)، فالإبراهيمية ليست هي العرق، ولا الثقافة الوحيدة، ولا أيضاً الطبقة الدينية الوحيدة في محجر الإنسانية، فلا بد من إيضاح إن كانت المسيحية - مثلاً - تريد أن تظل ديانة توحيدية ذات صبغة إبراهيمية، أم أنها مستعدة للانفتاح بدون أي ثقة أخرى سوى الإيمان بالمسيح (بانيكّار)، والرجال القائمون على الحوار، إن كانوا مؤمنين حقيقيين فعليهم الالتزام بالاعتراف من كل طرفٍ للآخر بحقه في القيام برسائلته الرسولية، بل وأيضاً القيام بعمل تبشيري. (بورمانس). وقبول كل طرف بحرية تغيير الدين (غوينول) دونما عقوبة للردة (بورمانس).

٦ - التخلي عن السلطة، والمساواة والتسامح: فحينما تتنازل إحدى المجتمعات الدينية رسمياً وبصراحة عن استثناء الآخرين وقدحهم، وتنسلك من السلطة تحدث هزة اجتماعية في مواقف كل مجتمع، وينصبع بالتسامح (كاسترو). وليس المراد التسامح الذي يفترض علاقة تفوق وتدني، بل حوار مساواة (خوري)، يقضي على ثالث الاستئثار، ونرجسية الأديان (عبود)، ومن ثم استبعاد أي مفهوم ديني تقوم عليه الدولة، لئلا يستحيل سياسياً واجتماعياً إلى حكم قهري. (قنواي).

٧ - البحث عن «الحقيقة الإلهية» والتعجل في عقد حوار في «الحقيقة» (كلافي)، أو «السّر» (Mystery) (خوري)، إذ يوجد خطر قصر الحوار على الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية، متناسين البحث عن الله في العالم المعاصر (بورمانس). فالتأكيد الذي يقول إنه في نهاية المطاف يوجد إلهٌ واحدٌ متساو بالنسبة للجميع، ومن ثمّ فالمسلمون والمسيحيون هم في مكانهم الصحيح إنما هو تأكيد لا يتجاوب والحقيقة. إن هذا مكان مشاع وسطحي (بيروني). وثالث الاستئثار: شعب الله المختار، لا خلاص خارج الكنيسة، وكنتم خير أمة، يرتكز بين عناصر لها - حسب زعمها - نفس إلهٍ واحد. (عبود).

فلا بد من التساؤل حول الدين وأساسه، إذ هو الوسيلة لفك جمود الحوار بين الأديان، وإعطائه مضموناً (خوري). والإيمان الحي يتخطى حدود كل إيمانٍ أرثوذكسي، فيهرب من عبء التاريخ، ومن ذكرياته التاريخية المكتوبة (بانيكار). فقط نحتاج لشيءٍ ضروري أن نعيش الإيمان، بمعنى أن يترك الإنسان نفسه يعمل حسب المعنى الذي يسكن بداخله، وفقط الإيمان هو الذي يقود إلى الله. (خوري).

وقد جمع «غاليندو» هذه المعاني الرامية إلى الخروج بصيغة عالمية لتوحيد الأديان، عن طرق إزالة الحدود، وطمس الخصوصيات، والبحث عن «الحقيقة الإلهية» فيما وراء لغة العقائد «اللاهوت» المعهودة، للوصول إلى «السر» أو «الجذر» كما يسميه، فيقول في مقدمته لأعمال هذا المؤتمر الأول:

(يتعلق الأمر بمطلب ثلاثي، ولا يمكن الاستعاضة عنه:

الانفتاح على ما هو عالمي،

الانطلاق من «النواة» الدينية والتركيز عليها.

الاعتراف بالتعددية.

وضرورة وجود فكرٍ ديني مصحوب بإعداد عتادٍ لغوي جديد، يجعلنا قادرين على إجراء حوار بدون حرمان ولا استثناءات. إن خطورة كل حوار بين الأديان - مثلما حدث مع الحوار الإسلامي المسيحي، هو أن لا يتحول إلى حوار ديني داخلي. وعلى الدوام يجري الحوار انطلاقاً من الأديان باعتبارها شيئاً مطلقاً، وليس انطلاقاً من البؤرة الدينية الأولى، التي تجعل الديانات شيئاً نسبياً. فحوار ديني يرمي أن يكون مناسباً يتخطى الحدود الضيقة للإسلام والمسيحية... وهذا شيء، في يومنا هذا لا تقبله بطبيعة الحال أي من المؤسسات الدينتين، لأن ذلك يتطلب بالتبعية عدم المناداة بداءة الأمر بثقافة أو بدينٍ معين... وهذا يستلزم فحسب تعددية ثقافية ولاهوتية... ويستلزم

هذا بالضرورة أن ينتقل كل دين من مظهره المؤسساتي إلى طابعه السري الأكثر عمقاً، للاتصال بهذا الجذر العالمي، مع هذه البؤرة الديناميكية... إنه بقدر قليل من وضوح الرؤية يمكن أن نفهم أن هذا هو الطريق الوحيد البشري الذي يوجد أمامنا كي نتقرب أكثر فأكثر بمرور الوقت من «المطلق»، وهذا هو أصل وسبب أي حوار حقيقي، وبدون هذا الطرح العالمي والجذري... فإن المشكلات ذات العمق التي يشار إليها هنا سوف تظل عقبات لا يمكن تخطيها، وستحبط أي محاولة للحوار.

وليس ما نقدمه شيئاً بالسهل التحقيق، ببساطة، لأن بالنسبة للأديان ورجالها يصعب عليهم التحاور حقيقةً، وبصدق، وبدون نوايا خفية. إن التحاور بصدق هو أن نجعل المطلقات الزائفة ذات طابع نسبي، وأن نكسر الأصنام الضخمة العقائدية والمذهبية، وأن نجعل من أنفسنا فقراء مجردين من كل احتكارات لـ «حقيقة الله». أن نظل ليلاً ونهاراً بأسماعنا وقلوبنا متبهرين للكلمة التي لا يتوقف الله عن نطقها في كل لحظة، في كل طريقٍ يمشي فيه الإنسان، أن يكون لنا روحٌ طالب، كي يعلمنا الروح الذي يتكلم حيثما شاء وأينما أراد، وبألف طريقة، أن نسير في الحياة أحراراً من الأديان، وأسرى لله، بدون كسأٍ ولا ضماناتٍ بشرية في عراء «السر»... والأمر يتعلق بكليته، وحسب بهذا الأمر: الذهاب صوب السر وأن ننخق فيه، وأن نرى أنفسنا فيه وأن نستحيل فيه...^(١).

وقد ذيل هذه المقدمة بالتوقيع التالي:

كريسلام

الأب إيميليو غاليندو أغيلار

قرطبة، ٢ فبراير ١٩٨٨م، من محراب المسجد - الكاتدرائية

(١) العقيدة للأمم (١٢، ١٣، ١٤).

وفي مداخلته ضمن بحوث المؤتمر أبرز النقاط التالية:

■ (الأديان ليست سوى طرق عن طريقها فتح «السر» طريقه في ضمير البشرية.

■ وسوسة الأديان، ورجالها الأكثر دهاءً هي أن تجعل الله غير متناسق.

■ التناسق فقط هو الشيء الذي يتيح لنا أن نكتشف عبادة الأصنام التي تغزونا دون أن ندرك ذلك، وأن نقضي على أصنامنا بواسطة جعل كثير من الأشياء المطلقة، العقدية والقانونية والمؤسسية أمراً نسبياً، وهذا حقيقة الأمر، يمثل المشكلات الجذرية التي تعوق حواراً حقيقياً بين الأديان.

■ إن كل حوار ديني لا ينطلق من تجربة الإله، إنما يكون كلمة مشركة، أقوالاً في أقوالٍ دبلوماسية، مخططات، استعراض ديني ذو مغزى مزدوج، ولكن ليس هذا بالحوار بين المؤمنين.

■ إن معيار الحقيقة الإلهية لدين ما، يكمن في الاحترام المقدس عنده لحرية الأشخاص^(١).

إننا أمام محاولة باطنية ترسل خيوطها العنكبوتية في أرجاء متفرقة من فضاء العالمين الإسلامي والنصراني، ويقبع في كل ركنٍ من أركانها زنديقٌ من زنادقة «كريسلام» ينسج خيوطه الخاصة، ثم تجتمع تلك الخيوط في «البؤرة» حيث العنكبوت الأكبر «غاليندو»، الذي اجتمع فيه ما تفرق في غيره.

قد لا يكون بعض من ساهم في مؤتمره هذا، وعامتهم من دولٍ كاثوليكية عريقة، إيطاليا، وإسبانيا وفرنسا، وممن أفنوا أعمارهم في

(١) العقيدة للأمام (١٧٥).

العمل التنصيري مع الآباء البيض في أفريقيا، وممن يتبأون مناصب كنسية رفيعة، يسلمون بجميع أفكار «غاليندو»، ولكنهم يلتقون معه قطعاً فيما يتصل بالإسلام، سيما وكثيرٌ منهم من أرباب الحوار - الإسلامي النصراني، ورواده الأوائل، وممن خبروا المسلمين عن كذب في بلدانهم، وعرفوا عمق انتمائهم لدينهم، وشعورهم بالعلو والفوقية العقدية، رغم التخلف المادي الذي يحقق بمجتمعاتهم في هذه الحقبة من التاريخ.

إن «غاليندو» يحاول شيئاً! ولكنه في الخطوة الأولى يسعى إلى إقرار بعض النظرات العامة في تقويم تجربة الحوار الإسلامي - النصراني، وهي نظرات على خطورتها؛ كالنسبية العقدية، والاعتراف بالتعددية، وتحطيم المؤسسات الدينية والقائمين عليها، والدعوة إلى فكرٍ ديني جديد تحمله لغةٌ جديدة غير مثقلة بدلالات الماضي والعهد الذهني... الخ إنما تمهد الطريق لفكرة مبينة يتدسس غاليندو عبر خيوطه وشبكته العنكبوتية للإيقاع بفرائسه وامتصاص دماءهم. وهو في هذه الإرهاصات يومض بإشاراتٍ وتعبيرات مريبة كما يفعل إخوان الصفا، وزنادقة الصوفية الباطنية، ومن الجدير بالذكر أنه يعمد إلى إبراز بعض الكلمات بالخط الأسود العريض، كلما تكرر ذكرها مثل: (السّر)، (البؤرة)، (الجذر)، (النواة) (الكلمة)، (الروح).

وسنحاول إمطة اللثام عن مقاصده، قبل أن «ينخنق» غاليندو في مضيه صوب السّر.

ب - المؤتمر الدولي الثاني بالمراسلة - تنظيم كريسلاام: إلى الجذر

«البحث عن لغة مشتركة من أجل حوارٍ مشترك بين الأديان» عام ١٩٩٤م.

بعد الجولة الأولى بست سنين (١٩٨٨ - ١٩٩٤م)، جاء هذا المؤتمر الثاني ليحقق نقلةً جديدة، كما يقول غاليندو: (أن نترك القشرة، قشرة الكلمات والخطب، لندخل في اللب، ونذهب إلى

الجزر... وكان ذلك بالتحديد هو المهمة التي فرضها هذا المؤتمر الثاني، وكل منا سيحاول أن يرد على السؤال التالي: ما هو الأصل العميق، «الجزر» الضارب في الأرض الذي يمسك ويغذي ويفسر ويستلزم القضايا العميقة التي أشير إليها في المؤتمر الأول؟^(١).

وبعد توطئة مسهبة حول عالمية الديانات ولغاتها، ونسبية حقائقها، واضطرارها إلى قبول التعددية الثقافية في عالمنا المعاصر، طرح غاليندو سيلاً من التساؤلات في سبيل (إيجاد بعض الخطوط ولغة مشتركة تتيح لنا حواراً حقيقياً بين الأديان..

أولاً: هل يمكن للمرء أن يكون مسيحياً دون أن يكون من الناحية الدينية من أصل سامي، ولا من الناحية الثقافية إغريقياً؟ وهل يمكن أن يكون المرء مسلماً دون أن يكون من الناحية الروحية سامياً الأصل، أو من الناحية الثقافية عربياً أو إغريقياً^(٢)؟

ثانياً: إن لم يكن من الممكن... فإنه تنطرح أمامنا هذه الأسئلة التالية التي لا مفر منها:

١ - هل يمكن لهاتين الديانتين ذواتي التطلعات العالمية أن تتنازلا عن هذه الصفة، وهذه الرغبة في العالمية، بحيث تنحصر في أن تكونا ديانتين ذواتي طابع غربي بملامح شرقية...؟

٢ - إن لم تتنازلا... فكيف يمكن أن تبررا أو تعبيرا عن نفسيهما أمام الثقافات وصور الفكر الأخرى؟ أو يكون ذلك عن طريق المثاقفة، أو تثقيف الطرف الآخر وصبغه بالصبغة الثقافية الذاتية، أو يكون ذلك عن طريق الاستعمار الثقافي الاستيطاني، أو يكون ذلك عن طريق تدمير

(١) إلى الجزر (٧).

(٢) يبدو أن غاليندو ينظر إلى الحضارة الإسلامية من خلال فكر المعتزلة والمتكلمين المتأثرين بالفلسفة والمنطق.

الثقافات الأخرى؟ وإن لم نشأ أن ندمر الثقافات الأخرى، فما هي البؤرة الدينية الإسلامية أو المسيحية التي يمكن نقلها واستيعابها من جانب أتباع الثقافات الأخرى، مع المحافظة في الوقت ذاته على هوية تلك الثقافات الأخرى، وعلى هوية الرسالة التي نقلها إليهم؟

ثالثاً: إن كان بعكس ذلك... تنطرح أمامنا أسئلة أخرى لا مفر منها:

١ - ماذا سيحدث مع العهد القديم أو الكتاب المقدس، ومع القرآن، وهما من الناحية الروحية من أصل سامي، وهما من الناحية الثقافية من أصل إغريقي؟ أو سيبقيان، أو سيصيران إلى أن يكونا مجرد لغات تنزيل؟ أو كيف يمكن أن يُعتبراً أساساً كتنازل؟

٢ - ومن جديد، ما هو بؤرة ما هو إسلامي وما هو مسيحي، التي تكون قادرة على أن يكون لها هوية خاصة مستقلة بها بالاستغناء عن الناحية الروحية ذات الأصل السامي، والناحية الثقافية الإغريقية والعربية؟ وما هو وكيف سيكون فحوى ما أعطي لنا حقيقة، وما هو الشيء المبني فيما بعد على ما أعطي لنا في الإسلام وفي المسيحية؟ على أساس أن نفهم من كلمة ما أعطي لنا ما هو أصلي، وما هو لا غنى عنه، وما هو صالح بصفة دائمة، وعلى أن نفهم من كلمة ما هو مبني، بقية الأشياء.

رابعاً: في إطار إجاباتكم، ما هو معنى ومغزى وفائدة هذه المشكلة وحلها لحوار حقيقي بين الأديان بصفة العموم، وبين الإسلام والمسيحية على وجه الخصوص؟^(١).

إن غاليندو يحاول من خلال أسئلته غير العفوية أن يستنطق كُتَّابه الذين يختارهم بعناية ليفصحوا عما يريد قوله هو، ويظهر الجواب كما

(١) إلى الجذر (٧ - ٩).

لو كان إرادة تعتمل في صدور الكثيرين من أبناء الديانتين. فجلّي من مسرد هذه التساؤلات المتلاحقة أن غاليندو يسعى إلى سلخ الديانتين من ملّة إبراهيم، وإن كانت النصرانية لم يبق لها من الانتساب إلى إبراهيم سوى مجرد الدعوى^(١)، تمهيداً «لتدويلهما» بإسقاط لغة التنزيل الخاصة، والاقتصار على «البؤرة الدينية» المعطاة، عريّة عن كل ما بني عليها بعد ذلك، بزعمه. ولكنه لم يفصح بعد عن تلك «البؤرة» التي يمكن نقلها واستيعابها عالمياً، بحيث تكون بديلاً عن التطلعات العالمية الخاصة لديانة معينة، وذلك ما نحاول تبينه هنا، فقد عرض في كتابه المتضمن لأعمال هذا المؤتمر الثاني بالمراسلة، ثنتي عشرة مقالة لتسعة من النصارى - اثنان مشتركان في مقالة واحدة، والبقية لبعض المنتسبين أو المنسوبين إلى الإسلام. وسوف نعرض أبرز أفكار تلك المقالات، مع التعليق على ما تدعو إليه الحاجة.

١ - أ. تورنس كوبيلو^(٢) A. Tornos Cubillo :

- (تقول لي خبرتي وتجربتي: إنه بالفعل يمكن أن يكون المرء مسيحياً، ومسيحياً جيداً جداً، دون أن يكون من الناحية الروحية من أصل سامي، ومن الناحية الثقافية من أصل إغريقي).
- إن كسر طوق اللغات انفتاح على مجالات أخرى لم يكن يشار إليها البتة.

(١) راجع «النصرانية» في مبحث أهل الكتاب من التمهيد.

(٢) ولد في مدريد عام ١٩٢٧م. حصل على الدكتوراه في اللاهوت من النمسا عام ١٩٥٩م، دكتوراه في الفلسفة من «ميونيخ» عام ١٩٦٠م، دبلوم في علم النفس السريري «الإكلينيكي» في مدريد عام ١٩٦٤م. ومنذ عام ١٩٧٣م يدرس اللاهوت بجامعة كوميسي. عضو بمعهد الإيمان ورجال الدين غير المرسمين. كان أستاذاً زائراً في الأرجنتين وبيرو وتشيلي وزائير. من مؤلفاته: المجتمع واللاهوت. ط عام ١٩٧١م، وقت البحث. ط عام ١٩٧٧م، خدمة الإيمان في ثقافة اليوم ط عام ١٩٨٨م، موقف المتدينين والتبشير بالثقافة ط عام ١٩٩٢م. إلى الجذر (١٣).

● طبقاً لما يقوله أحد رجال الدين الكاثوليك الصينيين: سيأتي اليوم الذي تكون فيه كتابات «كونفوشيوس»... معترفاً بها مثل «العهد القديم».

● علينا أن نأخذ مأخذ الجد الفكرة القائلة بأن الديانات يمكن أن تتغير. فالمسيحية على سبيل المثال ينبغي أن تتغير. وقد تغيرت حينما انصبغت بالصبغة الرومانية «وليس فقط بالصبغة الهلينية، أي الإغريقية»، وحينما انضمت إليها الشعوب الجرمانية، وحينما أيضاً حاولت وسعت إلى استيعاب عصر التنوير والأفكار المثالية والاشتراكية^(١).

ومما جاء في مقالته المعنونة بـ «الدخول في الحدود» ما يلي:

(لماذا نحن المسيحيين - بصفتنا الشعب المختار - لا نتعلم الكنيسة من الشعوب الأخرى، والثقافات الأخرى؟ الآن وفقط الآن وصلنا إلى أن نفهم أنه كان ينبغي علينا أن نذهب إلى شعوبٍ أخرى، ونسألها: ماذا كان قد قال الله لكم في القدم، وماذا تستشفون من وراء ذلك؟ وماذا تعرفون عن الإله وعن الحياة؟ كان هذا ما ينبغي علينا أن نفعله بدلاً من هدم المعابد، وحرق الكتب، كتب الوثنيين في روما وفي قرطاج، في أثينا وفي الإسكندرية، وحيثما كان...)

إن عملية التبشير بالمسيحية، ودخول هذه الأقوام في الدين المسيحي، لم يكن بصورة حقيقية على أساس ديني حقيقي... كانت مزيفة، ويشوبها كثير من الممارسات والعقائد التي هي عبارة عن شعوذة. وبالتالي يمكن القول إنهم صاروا مسيحيين، ولكن ليسوا حقيقيين.

أعتقد أنه بالنسبة للمسيحيين، أن ما أعطي أساساً هو عيسى، الإنجيل الحي، والذي تشير إليه بصورة تقريبية، وليس بصورة كاملة،

(١) إلى الجذر (١٣).

كل الأقاصيص والحكايات الأساسية الموجودة في الكتابات المقدسة^(١). الكاتب حين يعترف بأخطاء الماضي في أسلوب التنصير، يريد أن يعيد النصارى الكثرة بانفتاح أكثر، دون التفريط بعقيدتهم في المسيح، واعتمادها أساساً للحوار.

٢ - أنسلمو تيتيان سانون^(٢) A.T. Sanon :

• (إن كنا نريد القرن القادم قرناً إنسانياً، بمعنى: قرناً تسوده الإنسانية والتعددية في آن واحد، قرناً جديراً بالإنسان وتطلعاته، فسيكون قرن اللقاء الثقافي والديني).

• لا يمكن لأحد أن ينسب لنفسه شخص المسيح. ورسالته وتقليده الروحي قد انتقل عبر كثير من الكيفيات والوسائط الثقافية والروحية^(٣).

٣ - روجيه جارودي Roger Garaudy :

سبق عرض مشروعه الفكري والعملية للتقريب بين الأديان^(٤)، ونظراً لأهمية النصوص الواردة في مقالته نثبتها هنا:

(١) إلى الجذر (١٥ - ٢٥)

(٢) ولد عام ١٩٣٧م في مدينة «سيا» - بوركينا فاسو -، وعُمد كاثوليكياً عام ١٩٤٨م، ورسم كاهناً عام ١٩٦٢م، ودرس المرحلة الجامعية في روما من ١٩٦٣م حتى ١٩٦٧م، ودرس اللاهوت، وفي باريس أكمل دراسته العليا فحصل على الدكتوراه من المعهد الكاثوليكي في باريس عام ١٩٧٠م. أستاذ للاهوت ورئيس قسم الدراسات في مدينة «كومي». عُين أسقفاً في بلدة «بوبوديولاسو» عام ١٩٧٥م. رئيس المؤتمر الأسقفي في بوركينا والنيجر من عام ١٩٨٢م - حتى عام ١٩٨٦م. عضو في المجلس البابوي للحوار بين الأديان عام ١٩٣٣م. من مؤلفاته: الكنيسة أمي. التحول من جماعة الفيني إلى المسيح ط عام ١٩٧٧م، جذور الإنجيل والتقليد الإفريقي، والتربية العقديّة ط عام ١٩٨٢م. إلى الجذر (٣١).

(٣) إلى الجذر (٣١).

(٤) انظر المبحث الأول من هذا الفصل.

• (تعبير «تطبيق الشريعة»، وعملية «التبشير بالإنجيل» الجديدة والتلقين المسيحي كما في المفهوم الفاتيكانى، التي صدرت عام ١٩٩٢م... هما حالياً أكبر عقبتين أمام الحوار.

• لا ينبغي أن نطلب من مسيحي أن يكون بوذياً، ولا من مسلم أن يعود إلى المسيحية. بل بالأحرى أن نساعد البوذي بأن يكون بوذياً بصورة أفضل، وأن يكون هناك مسيحي بصورة أفضل، وأن يكون هناك مسلم بصورة أفضل.

• ينبغي أن ننشر الإنجيل بين بعضنا بعضاً، ونصبغ أنفسنا بالصبغة الإنجيلية، لأن الأمر لا يتعلق بتصديق من طرف واحد، لعقيدة معينة، بل للقاء مع الشيء الإلهي الذي هو أثرى وأغنى، لأننا نشترك فيه، وتقع فيه عملية التخصيب المتبادلة للثقافات من جميع القارات، وتجارب الجميع في العصر الإلهي^(١). وهذا الكلام الأخير يفسر ماذا يريد جارودي بأن يكون البوذي أو النصراني أو المسلم باقٍ على دينه ولكن بصورة أفضل.

٤ - ميغيل كروث إيرنانديث^(٢) : M. Gruz Hernanadez

• (كل الأديان ولدت داخل حدود معينة؛ جغرافية وتاريخية

(١) إلى الجذر (٤٣).

(٢) ولد في «مَلَقَا» - جنوب إسبانيا - عام ١٩٢٠م، حصل على الدكتوراه في الفلسفة والآداب عام ١٩٤١م. أستاذ في جامعة غرناطة، وأستاذ كرسي في جامعتي سلمنكا، ومدير المستقلة من مؤلفاته العديدة: الميتافيزيقية «ما وراء الطبيعة» عند ابن سينا ط عام ١٩٤٩م، الفلسفة الإسبانية الإسلامية ط عام ١٩٥٧م، فكر رامون لول ط عام ١٩٧٧م، تاريخ الفكر في العالم الإسلامي ط ١٩٨١م، ابن رشد: حياته وأعماله ومؤلفاته وتأثيراته ط عام ١٩٨٦م، الإسلام في الأندلس: تاريخه وبنيته وحقيقته الاجتماعية ط عام ١٩٩٢م. إلى الجذر (٦١).

واجتماعية، «ثقافية وعرقية ولغوية». وبالنسبة للمتدين هذه البيئة ليست نتيجة أو ثمرة ثقافية، بل إنها طريقٌ للمنشأ الإلهي، بواسطتها يمكن أن نحقق الاتحاد في الإله.

● فيما يعتقد المسلمون بأن هناك تناغماً تاماً، وملائمة تامة حتى في التعبير اللغوي بين القرآن والكلمة الإلهية^(١)، فنحن المسيحيين نعتبر أن هذه الملائمة تقتصر على الأجزاء الرئيسية، وأن التعبير اللغوي هو شيءٌ عرضي، ويرجع إلى الظروف التاريخية والثقافية، وإلى شخصية محرري وجامعي الكتابات المقدسة، والعرف الثقافي.

● ينبغي أن يتوفر جو من الحرية الكاملة كي يفهم بعضنا بعضاً، وفي عملية استخدام اللغات الملائمة، ومن أجل المساواة بين المشاركين من العلماء... فلا يمكن أن يكون هناك لقاء يكون فيه على سبيل المثال من جانب المسلمين علماء وفقهاء فقط، من مراكز محددة معينة، ومن جانب المسيحيين قساوسة ومرسمون ومعينون، فقط.

● إذا كان الرب سيستغني عما يفصل بيننا حينما يوحد بيننا في الحياة الأبدية^(٢)، إذاً أفلا يمكن لنا أن نتنازل شيئاً فشيئاً عن بعض الاختلافات غير الجوهرية التي تفصلنا؟^(٣).

(١) بل إن القرآن هو كلام الله حقيقة، وليس تعبيراً عن الكلمة الإلهية كما وصف إيرناندث. فقد تكلم الله به ابتداءً، ونزل به الروح الأمين «جبريل عليه السلام» على قلب محمد ﷺ بلسانٍ عربي مبين. أما الأنجيل التي بأيدي النصارى منذ قرون فهي روايات لسيرة المسيح ﷺ وأقواله، اعتراها التحريف والتناقض، وتعددت نسخها، وهي تعبير بشري كما قال إيرناندث يخضع لشخصية محرريها. راجع النصرانية في التمهيد.

(٢) قال تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الثَّغْمَيْنِ كَالْجَرِيمَيْنِ﴾ [القلم]. وقال: ﴿أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص].

(٣) إلى الجذر (٦١).

ويعترف هذا الكاتب المشتغل بالدراسات الإسلامية - كما يتضح من ترجمته - بأن: (النص القرآني هو الأكثر أمناً وضماناً... من بين الكتب الثلاثة المقدسة)^(١)، وأن القرآن تنزيل إلهي، كما التوراة والإنجيل^(٢)، ولكنه يرى أن تلك النصوص المقدسة بصفاتها تلك: (مناسبة للحظة اجتماعية محددة، لكن المضمون الأساسي على الرغم من اختلاف وسائل النقل، صالح لكل مؤمن في يومنا هذا، مثلما حدث بالأمس، ومثلما سيحدث إلى الأبد... ومهما يكن من أمر فإن المؤمنين المستنيرين، والجماعات المؤمنة يتعين عليها أن تشرح للجميع كل العناصر التي لا يمكن فهمها مباشرة من وجهة نظر الصيغ الاجتماعية والثقافية الحالية)^(٣). وهو يعترف أن (المبادئ الجوهرية للدين المسيحي قد تمت هيكلتها ووضع بنيتها في العالم الإغريقي. وفكرها اللاهوتي، حتى بالنسبة لموضوع أسس العقيدة التي صيغت صياغة لاهوتية «نيقيا، القسطنطينية»، فإنها تبعت الأصول والخطوط العريضة القادمة من الفلسفة الأفلاطونية الجديدة، وفيما يتعلق بالديانة الإسلامية فإن فكرها اللاهوتي المتكون، أيضاً، التزم بتلك الخطوط العريضة للفلسفة الأفلاطونية الجديدة)^(٤). وكسائر الغربيين فإنه يعتقد بداهة أن ثم عوامل أخرى صاغت العقيدة والشرعية الإسلامية تارة باسم السنة النبوية، وتارة من مصادر ثقافية خارجية، وذلك لمواكبة التوسعات السريعة في حركة الفتح الإسلامي)^(٥).

ويختتم مقالته بالدعوة إلى: (أن نقرب من بعضنا بعضاً، وأن

(١) المرجع السابق (٦٥).

(٢) المرجع السابق (٧٨).

(٣) المرجع السابق (٧٩).

(٤) المرجع السابق (٧٤).

(٥) المرجع السابق (٧٣).

نقترب بصورة أحسن من الإله حتى نخدمه ونحبه بصورة أفضل، وأن يعرف بعضنا بعضاً بصورة أحسن، وأن نكسر جميع القوالب والأشياء المعهودة، وأن نغفل، ولا نذكر التقاليد والعرف غير الجوهري والأساسي، وأن نتلاقى في مبدأ حول العقيدة المشتركة التي هي الإله الواحد^(١).

٥ - رايمنونديو بانيكار^(٢) Raimundo Panikkar :

• (لا شعوب أفريقيا، ولا حتى - بصفة خاصة - الشعوب الآسيوية تتحدث أي تفهم وتتأثر، وتعبر عن نفسها بلغة مسيحية، بل تعيش في عوالم أخرى. إن قضيتنا تتمثل في أن نسأل: إن كان العرق الإبراهيمي يقدم اللغة الوحيدة الممكنة للمسيحية كما يحدث حتى الآن.

• لا يمكن في عالم اليوم، أن يكون هناك لاهوت مسيحي مقنع. وبالمثل لا يمكن أن يوجد أي تفكير فلسفي بشأن أي دين من الأديان، إن لم يأخذ في الحسبان التعدد الواسع لمختلف التقاليد الدينية التي توجد عند البشر.

• إن المعضلة ينبغي أن نجابهها بكل حدتها ومقاطعها: فإما أن يحدث عملية ختان للعقل وفق تصنيفات الكتاب المقدس، أو أن نطلق الحدث اليسوعي على شكل صورة عقلية، وبالتالي لصيغة مذهبية محددة^(٣).

إن هذا الكاتب المولود لأب هندي وأم كاثوليكية، يعيش عقدة «الإبراهيمية» التي تدعيها الكاثوليكية، بلغتها اللاهوتية، وترفضها الشعوب الأخرى في الهند وغيرها لكونها غير مقنعة. ومن ثم يناهز

(١) المرجع السابق (٨٠).

(٢) سبقت ترجمته في المؤتمر الأول رقم (٣).

(٣) إلى الجذر (٨١).

دوماً - كما مر في أعمال المؤتمر الأول - بالانفلات من المحجر الإبراهيمي، وإبقاء الإيمان بالمسيح فقط، وبوعد الروح فقط^(١)، وإطلاق الحدث اليسوعي، وإلا حدث «ختان للعقل» على حد تعبيره الذي أراد أن يلمز بها السنة الإبراهيمية الفطرية «الختان». وغاب عن هذا الكاتب أن «ملة إبراهيم» على حقيقتها، لما حملتها رسالة محمد ﷺ قبلتها شعوب أفريقيا، والشعوب الآسيوية بصفة خاصة، حيث مركز ثقل العالم الإسلامي من حيث التعداد، وتحدثت بها وفهمتها وتأثرت بها وعبرت عن نفسها بلغة إسلامية مقنعة دونما أي عائق. أما اللاهوت النصراني فهو إغريقي ليس من ملة إبراهيم في شيء.

وغاليندو يتجاوب مع أفكار هذا الكاتب الذي يتحدث من موقع نصراني، ويحاول أن يعمم فكرته على جميع الأديان - والإسلام خاصة - لتحلل من ملة إبراهيم للاندماج بمختلف تقاليد الوثنية. ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة].

٦ - شريف عبد الرحمن جاه^(٢):

• (كي يكون المرء مسيحياً أو مسلماً ليس من الضروري أن يكون من الناحية الروحية سامياً، ولا من الناحية الثقافية إغريقياً أو عربياً.

(١) انظر مقالته السابقة (٨٣٢).

(٢) ولد في الجديدة - المغرب - عام ١٩٣٤م، وحصل على الدكتوراه في القانون، وتخصص في العلوم الإسلامية والإنسانيات. رئيس مؤسسة الثقافة الإسلامية والمعهد الغربي للثقافة الإسلامية. وهو مدير مجموعة العمل والبحث المتعلق بتأثير الثقافة الإسلامية في الثقافة الأوروبية، الذي وافقت عليه الجمعية البرلمانية للمجلس الأوروبي عام ١٩٩١م. كتب العديد من المنشورات حول الفكر وموضوعات تتعلق بالأندلس، وألقى العديد من المحاضرات في المؤتمرات والجامعات الأوروبية والعربية. إلى الجذر (١٠٥).

• الرسالة لا يمكن أن تقتصر على النطاق الضيق لثقافة واحدة، سواء كانت تلك إغريقية أو عربية أو فارسية، فإنها في هذه الحالة تفقد طابعها العالمي والإلهي، وتنحصر في تيار فلسفي محض، وتكون فكراً أو أيديولوجية من بين أيديولوجيات أخرى.

• الإسلام لديه رسالة عالمية تذهب إلى ما وراء الصفات والمميزات الثقافية. إن معنى أن يكون شيء عالمياً هو أنه لا يمكن أن يخضع لنماذج ضيقة لثقافات ومميزات شرقية أو غربية.

• لا نحتاج إلى عملية مثاقفة، أن يثقف كلاً منا الآخر، ويعلمه، ولا أن نستعمر ونستوطن أراضي الغير، ولا أن ندمر ثقافته، لأن كل واحدة من هذه الثقافات همزة وصل في صفة العالمية التي يشتمل عليها الإسلام.

• إن اللاهوتيين ورجال الدين، قبل أي بشر آخر، هم الذين عليهم تقع مسؤولية نقل التوازن الذي يوجد في كلمة الإله...

• إن محاولة تطبيق المضمون الرسمي بصورة مماثلة في يومنا هذا، كما طبق في قرون خلت، إنما هو تفسير غير ملائم، ويمكن أن يفسح المجال لمواقف متشددة، غير مرنة ويمكن أن تكون بعيدة عن الرسالة القرآنية الحقيقية^(١).

لقد غالى شريف جاه في إظهار الموافقة لـ «غاليندو» إلى حدٍ بدت فيه مقالته مجرد إجابات سطحية ومباشرة بنعم أو لا، تبعاً لما يرضي السائل، أو كما قيل: «كان يُلقَّن فيتلقن». حتى بلغ به التدني إلى نزع خصائص الإسلام العقدي والثقافية والتشريعية والاجتماعية لإبقاء وصف «العالمية» التي يهيم بها غاليندو ورفاقه، ويردد في بلاهة

(١) إلى الجذر (١٠٥).

ما يطربهم حين يقول: (وبقدر ما يكون (ما أعطي)^(١) هو متشابه بين الديانتين كليهما، المسيحية والإسلام، وإن تعمقتا في جذورهما يكون الحوار فيما بينهما ممكناً. لأنه سيكون حواراً أخوياً، ومن أجل التقارب، إن فهمنا بكلمة «حوار أنها تبادل الكلمة بين كائنين.. فإنه في حقيقة الأمر لا يكون هناك حوار، بل إنه يستحيل إلى كلام من طرف واحد إلى شخصين)^(٢).

٧ - خيسوس آبلينو دي لابيندا^(٣) : J.A. De La Pienda

• (إن التوحيد الذي يستثني أي شيء غيره، والذي يسيطر على التقليد الإبراهيمي بحذافيره شيء لا يقوم بذاته، ولا يمكن أن يستمر من وجهة النظر التحليلية. وهذا التوحيد الذي يستثني كل ما سواه هو جوهر «عقدة التفوق» التي تجرجرها أديان هذا التقليد. فينبغي على كل هذه الديانات الإبراهيمية أن تمتحن نفسها، وتمحص نفسها بنفسها ذاتياً من هذه الرذيلة التي ترتكبها ضد ديانات أخرى، وأن تتنازل عن احتكارها الذي تزعمه.

• إن البعثات التبشيرية قد قامت على أساس من عقيدة تفوق الثقافة والدين التي تنتمي إليه على الثقافات والديانات الأخرى. فكنا

(١) يشير إلى ما تقدم في أسئلة غاليندو: ثالثاً: ٢. (٦٢).

(٢) إلى الجذر (١٠٨ - ١٠٩).

(٣) ولد في «اشتورياس» - شمال غرب إسبانيا - عام ١٩٣٩م. حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة مدريد المركزية، وحصل على الإجازة في اللاهوت من الجامعة الغريغورية في روما. وهو حالياً أستاذ كرسي الفلسفة في جامعة «أفييدوا»، ومدير مجلة «ماخيسير». من مؤلفاته: «الأنثروبولوجيا اللاهوتية عند K.Rahner عام ١٩٨٢م»، «الشيء الخارق للعادة عند المسيحيين عام ١٩٨٥م»، «دين واحد، وديانات كثيرة عام ١٩٩١م». إلى الجذر (١١١).

نقول: الله الحقيقي، الدين الحقيقي، ونقول: الشعب المختار... الخ وهذه العقائد لا تزال قائمة مستمرة في الديانتين المسيحية والإسلامية الأرثوذكسيتين، أي الملتزمة بالنص والتقليد. وينبغي علينا بصفة عاجلة أن نراجعها بعمق على ضوء التعددية الثقافية والدينية^(١).

إن هذا الكاتب الناقم على «التوحيد الإبراهيمي»، الذي ورثه بحق المسلمون، ويدعيه اليهود والنصارى، ورغبت عنه الوثنيات الأخرى التي ينافح عنها هذا الكاتب، يعد استبعادها وإدانتها رذيلة تجرجرها الأديان المنتسبة إلى إبراهيم. ومن ثم فقد تجاوز مرحلة التقارب الإسلامي - النصراني إلى مرحلة التقارب العالمي بمختلف صوره وأشكاله، إذ يقول: (إن المسلمين والمسيحيين لديهم تقليد فلسفي ولاهوتي ديني مشترك في غاية الأهمية، يحمل معه في طياته بُنى مشتركة من الفكر الجوهرى... وعلى مستوى التقليد الصوفي يمكن أن يكون هناك لقاء يشع بضوئه وعنوانه على الآخرين).

ولكن، وبالتحديد، في هذا التقليد المشترك توجد هناك عقبات كبيرة أمام الحوار، بينهما وبين الأديان الأخرى، فينبغي علينا إذاً أن نتفحص بصورة مشتركة هذه العقائد الكبرى التي توحد والتي تفصل بين الديانتين، وأن نفكر دائماً في دياناتٍ ثلاثة... إن أسس الحوار ينبغي أن تخدم كل الديانات... وعلينا أن نرى أيضاً إن كانت تلك الأمور التي توحد بيننا لا تعوق الحوار مع ديانات أخرى... وبهذه الكيفية يمكننا أن نذهب شيئاً فشيئاً في تحديد البؤرة^(٢).

وهذا ما ينشده «غاليندو»، ومن ورائه «كريسلام».

(١) إلى الجذر (١١١).

(٢) إلى الجذر (١١٣).

٨ - ماريّا تسكانو^(١) وخورمان أنكوتشيا^(٢) M. Toscano & G. Ancochea :

• (الأديان ليست إلا صوراً تعبر عن الكيفية التي تلقاها البشر عن الله، وعن صورته التي كونها البشر عنه في مختلف الثقافات.

• إن التجربة الصحيحة التي اكتسبناها بشأن «السر» تصلح لكل البشر. فإن كل تجربة حقيقية للسر هي في آنٍ واحد عالمية وجزئية أيضاً.

• إن التحول من دين إلى دين، إذا فهمناه كتحويل القلب إلى الله الحي، يكون ممكناً في كل دين، وبالتالي فإننا نؤكد أن المؤمن لا يحتاج أن يخرج من دينه، ولا من ثقافته كي يلج هذه التجربة.

• الحوار يمكن أن يحدث فقط بين طرفين متساويين. إن الحوار بين الأديان سيكون حقيقياً فحسب على أساس من التجربة، بحيث، وبدون أن نتنازل عن تجربتنا الشخصية الخاصة، يمكننا أن نعترف بتجربة الآخر، كصاحب تجربة صحيحة بالمثل، كتجربتنا. وكلما كانت التجربة أعمق، فإن الحوار أيضاً سيكون أكثر صمتاً، حتى يتحول إلى تأملٍ مشترك. الكل مع الواحد^(٣).

لقد بلغ هذان الزوجان مرتبة «ابن عربي» الذي صار قلبه قابلاً كل صورة. فلذا يريان الأديان جميعاً تجارب صحيحة، عالمية وجزئية في آنٍ واحد، ومن ثم فالتنقل دخولاً وخروجاً بينها إنما هو جولة في دينٍ

(١) ولدت في مدريد عام ١٩٤٧م، حصلت على الإجازة في الفلسفة. أستاذ كرسي في الدراسات الثانوية، وأستاذة ملحقة في جامعة كوميسي - أهلية كنسية - بكلية اللاهوت في مدريد. إلى الجذر (١٣١).

(٢) ولد في مدريد عام ١٩٤٤م. حصل على الإجازة في العلوم الاقتصادية. وألف عدة كتب في التحليل الاقتصادي. وهما زوجان. وقد اشتركا في تأليف كتاب بعنوان: «رمزية العدد» ط عام ١٩٩٢م. إلى الجذر (١٣١).

(٣) إلى الجذر (١٣١).

واحد، والحوار هو تأمل الكل مع الواحد. وهكذا تتداخل عقيدة وحدة الوجود مع عقيدة وحدة الأديان.

٩ - سميح محمود دغيم^(١):

• (إن التنزيل في حد ذاته عمل إبداعي إلهي، كان هدفه المحدد هم الأنبياء.

• الهدف الرئيسي من التنزيل الإسلامي، وهو القرآن، والتنزيل المسيحي، وهو ألوهية عيسى، ينبع من التقارب بين هذين الكيانين؛ أي القرآن وألوهية عيسى، وبين أصحاب محمد وتلاميذ عيسى.

• إن المشكلة الرئيسية ليست في النصوص الإسلامية والمسيحية المنزلة، بل في قراءة وتفسير تلك النصوص وغيرها من النصوص الدينية. وفي يومنا هذا لا توجد منهجية لقراءة النصوص القرآنية.

• إن العودة نحو الجذور، وعدم التأثر بالروح هو شيء على ما يبدو لا يشغل بال الإنسان العقلاني اليوم^(٢).

لقد عالج هذا الكاتب موضوع المؤتمر معالجة خطيرة أكثر مما تشي به هذه النصوص التي اختارها «غاليندو» بين يدي مقالته المعنونة بـ «مشكلة تكمن في قراءة النصوص المنزلة». فبعد مقدمة مسهبة عن نشأة الإسلام وحضارته وفتوحاته ضمنها ما دأب المستشرقون على

(١) ولد في «الرهام» - لبنان - عام ١٩٤٨م. حصل على الإجازة في الفلسفة من الجامعة اللبنانية عام ١٩٧٢م، والدكتوراه في الفلسفة من جامعة القديس يوسف عام ١٩٨٦م. أستاذ اللاهوت والتصوف الإسلامي في الجامعة اللبنانية من عام ١٩٨٢م حتى عام ١٩٨٦م. ومن ذلك العام وهو أستاذ في الجامعة نفسها للأفكار السياسية والاجتماعية وفلسفة العلوم. ومن مؤلفاته: موجز لأفكار الأقدمين، والمحدثين. ط عام ١٩٩٢م، تحقيق لكتاب الغزالي: المتخذ من الضلال. ط ١٩٩٢م، فلسفة القدر. إلى الجذر (١٣٩).

(٢) إلى الجذر (١٣٩).

ترداده من استمداد الإسلام من اليهودية والنصرانية وما سواهما، وشدد على أن التنزيل القرآني ينبغي أن يفهم في سياق الظروف التاريخية المصاحبة، وبالتالي فالموقف من أهل الكتاب ومن الجهاد المقدس أملتته ظروف تاريخية واجتماعية وسياسية معينة، لا ثوابت عقدية، ومن ثم فلا علاقة لذلك الفتح بتقبل الشعوب للإسلام وانتشاره، وكذلك الحال مع النصرانية، خلص إلى نتيجة مفادها:

(إن فرض الإسلام والمسيحية في العالم، وقبولها من جانب الشعوب التي كانت لا تعرفهما، يحملنا على البحث عن محور قد مكنهما من التعبير عن نفسيهما كرسالتين دينيتين أمام مجتمعات بشرية كانت لديها طبائعها الخاصة بها من الناحية الروحية والثقافية.

هذا المحور يمكننا أن نجده في «العلي القدير» الذي كشف عن نفسه أمام محمد بواسطة الكلمة. إن هذا «العلي القدير» قد استحال فيما بعد إلى ما يعرف بالنص القرآني، وهذا العلي الذي تجسد في المسيح، كلمة الله كما يؤكد المسلمون، وابن الله كما يقول المسيحيون. وعلينا أن نترك جانباً من هذا الجدل والنقاش، وعلينا أن نعترف أن الإيمان بالله العلي إنما يشمل كل البشر الذين يكتسبون معنى حينما يرتبطون بفكرة الخلق. إن هذا الشيء ذاتي موجود في كل دينٍ منزل. فكرة كانت موجودة بين الشعوب التي كانت لا تعرف وجود الأديان المنزلة)^(١).

إن «دغيمًا» يحاول أن يدغم الحقائق، ويخلط الأوراق حين يصور العقيدة الإسلامية، «القرآن كلام الله»، ببساطتها ووضوحها تصويراً فلسفياً على غرار كفر النصاري بالقول بالحلول الإلهي في جسد المسيح. إن أيّاً من المسلمين لا يخطر بباله أن الله العلي القدير

(١) إلى الجذر (١٥٦).

- سبحانه وتعالى عما يقول الضالون - قد استحال نصاً قرآنياً كما لا يخطر بباله أن كون عيسى بن مريم ﷺ كلمة الله، أن الله العلي القدير حلّ فيه، بل هو مخلوق بكلمته «كن» فكان، كما آدم ﷺ، فحسب.

ولكن دغيماً يحاول جر العقائد الإسلامية الصافية الواضحة إلى ظلمات الضلالات النصرانية لتحقيق «التقريب» المنشود، أي تقريب الإسلام إلى النصرانية المحرّفة. فقد شرع في سرد العقائد النصرانية البائدة المتضمنة صلب المسيح لأجل الفداء، وتأليهه دون أدنى نقد أو تمحيص، ليصل إلى «الجوهر» أو «البؤرة الدينية» التي يبحث عنها «غاليندو» ويسعى إلى اعتمادها أساساً لوحدة الأديان. فيقول دغيم: (عن طريق التعميد^(١)... الإنسان يشارك في الحياة الإلهية، لأنه بدوره يشارك في بشرية المسيح عيسى الذي بعث بعد موته، وإن روح القدس الذي ينقل إليهم هذه الهمم من جانب الإله، وينقل إليهم بنوته الإلهية هي الجوهر الذي منه تنطلق وصوبه ينبغي أن توجه علاقتها مع الآخرين - ثم يتساءل - ماذا يعني كل هذا؟).

إن القرآن هذا هو الكلمة المنزلة، والتي تُميز بها محمد... وبالنسبة للمسيحيين فإن الكلمة المنزلة هي تجسده في عيسى ابن الله. إن التنزيل بمعنى أن جوهر الإله كان مخفياً في الطبيعة البشرية لعيسى. وهذه أكدت استمرارية الجانب الإلهي عند البشر «الكلمة المنزلة» لأنه عبر التعميد، فإن هذا يجعلهم يشاركون في الحياة الإلهية، بفضل الطبيعة البشرية لعيسى المسيح...

مما لا شك فيه أن النبي ليس لديه طبيعة مختلفة عن بقية البشر، لكن الله ميّزه بكيفية الاتصال به، بينما المسيح يتميز لأنه عاش فيه الروح القدس^(٢)...

(١) راجع مبحث «النصرانية» في التمهيد.

(٢) يريد الكاتب أن يبين مزبة عيسى ﷺ - في زعمه - على نبينا محمد ﷺ =

إن فكرة الإله الأعلى تمثل الجوهر، وإن كانت تختلف في كيفية الإفصاح عنها الكتب المقدسة؛ القرآن والأنجيل... إن جعل التنزيل الإسلامي القرآن، والمسيحي: ألوهية عيسى، إنما ينشأن في القرب الذي كان لصحابة النبي ولتلاميذ عيسى من هذين الجانبين... من الضروري بمكان أن نتفاهم فيما بيننا بصورة متبادلة فيما يتعلق بالصياغة، صياغة ما عند كل واحد منا، وأن نعرف في الوقت نفسه أن هذه الصياغة، وهذا التقنين النمطي المستمر، يمكن أن يقربنا من الحقيقة الأصلية. بمعنى أن المفاهيم الأصلية حول التنزيل ليست منفصلةً تمام الانفصال عن تطورها التاريخي... ولكن من أجل حوار إسلامي مسيحي فمن الضروري، ولا غنى عنه، أن نخلع ونفكك هذه الآليات التي صاغت هذه التقنيات بوعي خاص وعميق للظروف التاريخية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي جعلت منها شيئاً ممكناً^(١).

إننا نتفق مع سميح محمود دغيم على ضرورة إخضاع الصياغات والتقنيات النصرانية التالفة، مثل الصلب والفداء والتثليث والبنوة والتأليه والتعميد... الخ لمطارق النقد التاريخي والعقلي وتفكيكها، والرجوع إلى دعوة المسيح عيسى ابن مريم ﷺ: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وقبول بشارته: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾ [الصف: ٦]، والاغتراب بالقرآن العظيم كلام الله، الذي جاء لينتشلهم من جدلهم وضلالهم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٦١]، بدلاً من محاولة جر المسلمين لمعمعة ضلالهم حول «الكلمة» بدعوى تقارب الأديان، وهم

= فمحمّد ﷺ بشر أوحى إليه - وهذا حق - وعيسى حل فيه عنصر إلهي، تعالى الله عما يقولون.

(١) إلى الجذر (١٥٨ - ١٦٣).

إنما ضلوا فيها وتفرقوا بسببها على مدار القرون الخالية. فأنى لغاليندو ودغيم وأمثالهما من الكريستلاميين أن يوحدوا البشر على أساسها المهترى؟

١٠ - أندروس توريس كروجا^(١) : A. Torres Queiruga

• (من الممكن أن الإله الذي يظهر في الكتاب المقدس يكشف عن نفسه في كتب أخرى وديانات أخرى، وحين نستغرب هذا، فإن هذا يكون بمثابة ثورة حقيقية، وحتى الآن فلسنا قادرين ولا واعين بها.

• لذلك فإن جميع الديانات تعتبر نفسها ديانات ذات كتاب منزل، وهي حقيقة كذلك. ولأجل ذلك فإنها جميعاً تكون ديانات حقيقية، ولكن ليس كامل ما يوجد فيها ويقال ويعتقد يكون دائماً شيئاً صواباً، أو أنه لا توجد فيها تحويرات وتبديلات، بل وأيضاً أمور شاذة غير لائقة في لحظة من لحظات تاريخها، وإنما فيما يتعلق بما تتألف منه من الحقيقة الأساسية... وهي أن العنصر الديني أمرٌ جوهري يتعلق بالخواص...

وهذه الحقيقة جزئية وجانبية في كل دين، ويمكن أن نتفهم بذلك صورة الإثراء المتبادل، والمساعدة والتصحيح^(٢).

يبقى بعد ذلك سؤال: من الذي يتولى التقاط الحقائق الأساسية وتحديدتها من كل دين، ثم نظمها في عقد جديد، واستبعاد الشاذ غير اللائق؟ وما هو المعيار الذي سيحتكم إليه ذلك الملتقط؟ أهو الإسلام

(١) ولد في لكورنيا - شمال إسبانيا - عام ١٩٤٠م. دكتوراه في اللاهوت من روما سنة ١٩٧٣م، وفي الفلسفة من سَنَتِيَاقِب - إسبانيا - عام ١٩٨٨م. أستاذ فلسفة الدين في جامعة «سَنَتِيَاقِب» من مؤلفاته: استعادة الخلاص ط ١٩٨٥م، الحوار بين الأديان ط ١٩٩٢م. إلى الجذر (١٦٧).

(٢) إلى الجذر (١٦٧).

أم النصرانية أم الهوى؟ كما قال تعالى حاكياً عن أسلافهم: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا﴾ [المائدة: ٤١].

١١ - عبد الرحمن شريف شيرغي^(١):

• (إن أكبر خطر في الحوار الإسلامي المسيحي، أن نحاول الحوار من وجهة تاريخية فقط. وعلى هذا الأساس فإن هذا الحوار بادئ ذي بدء سيكون حربياً. إن الرذيلة التاريخية الثقافية لديها نتيجة نفسية مباشرة: الولع بإقناع الآخر بحججنا وتعليقاتنا.

• إن الحوار بين الأديان ينبغي أن ينتقل عبر هذا المنخل؛ رحلة صوب أحشاء الإنسان، كي نخمد جذوة الشيطان، شيطان المركزية و«الأنا»، وتهدئة هذه «الأنا» القوية السلمية الموجودة في داخل كل منا، بطريقة سرية غير معروفة. هذه «الأنا» التي نتخذها دائماً حارساً ومدافعاً عن أنفسنا ضد الآخرين، وضد أنفسنا أيضاً.

• إني أحلم، وهذا من أحلامي الحميمة، أن يأتي يوم نتقارب فيه بعضنا من بعض، ونقدم لأنفسنا، ونبحث معاً، ونزرع معاً المحبة، وليس الكراهية، وأن نحمل في أكفنا حمالة السلام، ولا نحمل خنجراً نخفيه بين ثنايا ملابسنا^(٢).

إن أحلام شيرغي لن تتحقق إلا بالتنصل من التاريخ، والتنصل من الذات والضمير الديني، ليبقى بعد ذلك مجتثاً من أصوله ما له من قرار. إن المحبة والسلام من مقاصد الإسلام الاجتماعية والدولية، ولكن لا باعتبارهما معنيين مجردين، بل ضمن العقيدة والشرعية التي جاءت من عند الله.

(١) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الأول رقم (٦) (٩٦٠).

(٢) إلى الجذر (١٨٣).

١٢ - خيسوس رامون إتشفاري^(١) Jesus Ramon Echeverria :

● (أعتقد أن الرياح التي تشجع نفس هذا العالم الذي نحن فيه ستجعل أنغام الديانات الهندية والمكسيكية... وليس فقط السامية والأوروبية والعربية، تصدح موسيقاها، وسوف تستمر في صبغها، حتى بعد زمننا هذا، لكل الإنسانية التي عانت من التسوس والتشقق.

وهذه الديانات إن صمتت واختفت واندمجت في غيرها من جديد في هذا العالم الذي ظهرت فيه، فهي لم تمت. فإن الأنغام السامية والأزتيكية^(٢) والأوروبية والفتوتية والهندوكية والعربية ستكون أجمل من أي وقت مضى.

● إن الرمز أكثر من كونه يلتقط الحقيقة ويحبسها، فإنه يكشف مغزاها، ويجعلنا نحن أيضاً نخرط فيه إن استطاع أن يحركنا ويثير فينا الشفقة، تماماً كما تفعل الحقيقة الرمزية نفسها. وهذا ما ينبغي أن يحدث لأنه بصورة أو بأخرى يشترك في حقيقة ما يمثله.

■ إن كان المصريون والسود والنساء في عالمنا هذا اليوم قادرين على أن يشعروا أنهم جزء متكامل مع التقليد والعرف اليهودي والمسيحي الممتد لآلاف السنين، والذي اعتورته تغييرات جد جذرية، وقعت أو ينبغي أن تقع، إذاً فلا شيء هناك يمكن أن يعوق في بداية الأمر، أن يكون أناس غير ساميين وغير أوريبيين، أن يشعروا، وبكل

(١) ولد عام ١٩٤٥م ودرس في إيطاليا وبريطانيا وفرنسا. كاهن من رهبانية الآباء البيض منذ عام ١٩٦٥م. اشتغل خمس عشرة سنة في إفريقيا الغربية. مدير مركز الإعلام والتوثيق الإفريقي «سيداف» في مدريد، لمدة ست سنوات، ويعمل في تونس. وله اهتمام بتفسير وشرح تقليد وتاريخ الكتاب المقدس. إلى الجذر (١٩٧).

(٢) نسبة إلى شعب الأزتيك، الذي سكن المكسيك منذ القرن الثامن الميلادي، وساد حتى قضى عليه الإسبان. المنجد في الأعلام (٣٨).

سرور وفرح بمثل هذا التقليد والعرف. وبطبيعة الحال في شكلهم الجديد؛ غير السامي، وغير الأوربي^(١).

إن الكاتب يتفق مع الداعين إلى كسر القوالب ذات الصبغة الإبراهيمية، ويدعو إلى تمثل بقية الوثنيات التي تعج بها أرجاء الأرض لتكوين مزيج من دين، أو تدين جديد، يرقص على أنغامه كل «مجنون» استهوته الشياطين، ويهيم في رموزه كل باطني زنديق لا يعرف حداً ولا رسماً. وهذا ما يريده «غاليندو» في هذه الجولة الثانية من مؤتمراته بالمراسلة «البحث عن لغة مشتركة من أجل حوار بين الأديان»، لغة تَنفك من إसार الإرث الإبراهيمي، ذي الأصل التوحيدي، وتنطلق متمردة لتستوعب ملل الكفر والوثنية تقريباً لصنم التقريب الديني.

المؤتمر الدولي الثالث بالمراسلة - تنظيم كريسلا:

«من أنا في قولكم أنتم؟» إنجيل متى (١٦، ١٦) عام ١٩٩٧م

وردت هذه الجملة الاستفهامية التي وسم بها غاليندو مؤتمره الثالث بالمراسلة في إنجيل متى، منسوبةً إلى عيسى عليه السلام، ضمن القصة التالية: (ولما وصل يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس، سأل تلاميذه: من ابن الإنسان في قول الناس؟ فقالوا: بعضهم يقول: هو يوحنا المعمدان، وبعضهم الآخر يقول: هو إيليا، وغيرهم يقول: هو إرميا أو أحد الأنبياء. فقال لهم: ومن أنا في قولكم أنتم؟ فأجاب سمعان بطرس: أنت المسيح ابن الله الحي. فأجابه يسوع: طوبى لك يا سمعان بن يونا. فليس اللحم والدم كشفاك هذا، بل أبي الذي في السموات) متى (١٦/١٣ - ١٨)^(٢)، قال غاليندو:

(١) إلى الجذر (١٩٧).

(٢) العهد الجديد (٨٢ - ٨٣).

(الموضوع الذي اخترناه لهذا المؤتمر... هو شخصية (عيسى الناصري). هذه الشخصية التي تفصل بيننا، وفي الوقت ذاته هي شخصية متعارف عليها، ومشاركة بيننا نحن المسلمين والمسيحيين... هناك أمر لا يختلف عليه اثنان، وهو أنه منذ قرون يوجد موضوعٌ معلق بين المسلمين والمسيحيين: إنه «عيسى ابن الله». وهو الأمر الذي يعقّد باعتبار كيفية طرحه حتى الآن، العلاقات الطيبة الإسلامية والمسيحية. وهو من ناحية ثانية يطرح علينا سؤالاً لا يمكن التغاضي عنه، وينبغي علينا أن نجيب عليه: «من أنا في قولكم أنتم؟». وهذا السؤال محور هذا المؤتمر الدولي الثالث: ماذا تريدون أن تقولوا حينما تقولون إن عيسى هو ابن الله، أو ليس هو ابن الله؟^(١).

هذا بيت القصيد. وهذا ما أمضى غاليندو فيه قرابة عشر سنين يُمهد له، ويخطط لبلوغه، من خلال أعمال المؤتمرين السابقين الهادفين لإرساء أسس متحررة للحوار، واصطناع لغة له، وقد حان الوقت للانتقال من التجهيزات الفنية إلى المضامين الموضوعية. والكاهن الأسباني الكاثوليكي، المنتمي إلى الجماعة التنصيرية الشهيرة «الآباء البيض»، إيميليو غاليندو أغيلار، لم يخامر شك، رغم دعوته الملحة للتشكك، في نصرانيته، وضرورة صيرورة الناس إليها، فهذا هو يقول مستبقاً أعمال المؤتمر، وبعد طرح سؤاله السابق، وقبل سماع إجابة المشاركين: (وهكذا فإن ما كان ينبغي أن يكون بالنسبة لنا جميعاً الطريق والحقيقة والحياة، صار آية يناهضها الناس، وعلماً تتضارب أقوالهم حوله). يريد بذلك المسيح ﷺ.

وجرياً على عادته في توجيه أسئلة محددة للمشاركين في مؤتمراته «الموجهة»، فقد فصل السؤال السابق في ثلاثة أسئلة:

(١) من أنا في قولكم أنتم (٧، ٨).

١ - ماذا نقصد نحن معشر المسيحيين حينما نقول: إن عيسى هو ابن الله؟

وماذا نقصد نحن معشر المسلمين حينما نقول: إن عيسى ليس هو ابن الله؟

٢ - هل تلمح بصيصاً أو بداية إجابة، مع الوفاء للمعتقدات الموروثة، لا تجعلك تقع في تناقض تام بين الديانتين؟

٣ - ما النتائج التي تستخلصها من ردك على السؤالين السابقين لإثراء الحوار الإسلامي المسيحي إثراءً متعمقاً بصفة الخصوص، وللحوار بين الأديان بصفة العموم^(١).

وقد استكتب في جولته الثالثة هذه ثلاثة عشر كاتباً عامتهم من أتباع ملته الكاثوليك، وما غبر: ما بين صوفي محترق، ومدع للإسلام، ومستغرب يحمل اسماً إسلامياً.

وسنعرض لبعض المقتطفات التي أبرزها غاليندو من مقالاتهم، ثم نعود لما كتبه هو في مقدمة الكتاب لاستخلاص النتائج.

١ - خيسوس سالس مارتينيث^(٢) Jesus Salas Martinez :

• (نريد أن نشير إلى أن مجموع ما قيل لنا يستشف منه أنه في

(١) انظر: المرجع السابق (١٢).

(٢) ولد في «سوفلي» المريّة - إسبانيا - عام ١٩٣٥م. قام بدراسة الفلسفة اللاهوتية في بلجيكا، وفي مدينة «قرطاجنة» «تونس». وهو قسيس من الآباء البيض منذ عام ١٩٦٠م. حصل على الدكتوراه في اللاهوت عام ١٩٦٣م، وعمل أستاذاً للاهوت في بلجيكا عام ١٩٦٤م. ذهب في بعثة تنصيرية إلى زائير سنة ١٩٦٨م. كان المسؤول عن الآباء البيض في إسبانيا عام ١٩٧٠م، وكان المساعد العام للآباء البيض في روما سنة ١٩٧٤م. وعاد إلى زائير عام ١٩٧٦م حيث كان المسؤول عن تكوين المعلمين الدينيين، والذين كان قد أعد لهم سلسلة من المنشورات باللغة السواحلية. من أنا في قولكم أنتم (١٠٥).

عيسى ومن أجله قد قام تلاميذه بتجربة بأقصى حدودها، وبصورة فريدة بالاقتراب من «السر» الذي لا غبار عليه لحياة الإله الذي ظهر أمامهم في صورة الطيبة والترحيب والعفو والتحرير والأمن والبساطة والكمال. وهذا بالنسبة لي هو مغزى ومضمون تعبير أن «عيسى ابن الله».

• هذه التجربة ذات الحد الأقصى التي قاموا بها في عيسى هي التي حملتهم بصورة لا مناص منها أن يقولوا شيئاً بخصوص عيسى نفسه. وبسبب ذلك استخدموا الرتب والتعبيرات التي كانت في حوزتهم، والتي كانت موجودة أساساً في الثقافة والتاريخ اليهوديين، والتي أضافوا إليها غيرها من أصل إغريقي روماني. ومن تلك التعريفات الكثيرة كان يوجد تعبير «ابن الله». وفي بداية الأمر ربما يكونون قد استخدموا هذا التعبير كغيره، حيث رأوا أنها تعبيرات قادرة على التعريف بشيء يريدون أن يعبروا عنه.

• إذاً، يقع في خطأ عميق بالتالي، من يريد أن يستخدم هذه الصياغات أو التعبيرات المتنوعة التي يستخدمها أولئك الكتّاب، كما لو كانت التعبيرات الوحيدة الممكنة، أو كما لو كانت تشتمل على تعبير محدد ليس بمتغير، وصالح على الإطلاق طبقاً لما يعنيه حرفياً^(١).

إننا نبريء حواربي المسيح ﷺ، ورضي عنهم من مقالة الكفر الفاجرة التي ابتدعها من بعدهم من الخلف، حتى أن العبارة المنسوبة إلى بطرس: «أنت المسيح ابن الله الحي» متى (١٦/١٧)، لم ترد إلا في إنجيل متى فقط، دون سائر الأناجيل^(٢)، مما يكشف عن درجة الدس والعبث في أخطر مسائل الاعتقاد.

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٥٠).

(٢) انظر طبعة الرهبانية اليسوعية لـ «الكتاب المقدس. العهد الجديد» (٨٢) حاشية (٧).

والكاتب يحاول تبسيط القضية بتصويرها صياغةً لفظيةً أملتتها الثقافة المحيطة. والأمر ليس مجرد تجوُّز في الألفاظ فإن النصارى - بما فيهم الكاتب - يخلعون على المسيح عيسى ابن مريم صفات الله وأفعاله - سبحانه وتعالى عما يقولون علواً عظيماً - ويزعمون أن الله ظهر أمامهم في صورة المسيح.

فما الجديد الذي جاء به هؤلاء النصارى الجدد في غمرة نقدهم للتأثير الإغريقي على النصرانية؟

٢ - سيريل سليم بطرس^(١) Cyrille Salim Bustras :

• (إن المجادلات بين المسيحيين والمسلمين على مدى قرون خلت لم تكن قائمةً على أساس من النصوص الإنجيلية، بل بالأحرى على مسمياتٍ لاهوتية منقولة حرفياً عن الفلسفة الإغريقية، واعتمدتها المجمع المسكونية ضد المارقين الذين كانوا يستخدمون المفاهيم الفلسفية الإغريقية.

• إن إنسان اليوم، كما كان اليهود زمن الكنيسة الوليدة يتساءل: ما معنى أن عيسى ابن الله؟ وتكمن الإجابة في شخص عيسى نفسه: الرب ظهر بشخصه وكماله في عيسى، في كلماته وأعماله وموته وبعثه.

(١) ولد في بعلبك - لبنان - عام ١٩٣٩م. درس الإنسانيات والفلسفة المدرسية في «حريصا» ببلبنان (١٩٤٧ - ١٩٥٧م). بدأ مسيرته اللاهوتية في صفوف المبشرين التابعين لجماعة القديس بولس مع الآباء البيض بمدينة «كاب» بفرنسا (١٩٥٧ - ١٩٥٨م). ودرس اللاهوت في دورة القديسة أنا بالقدس (١٩٥٨ - ١٩٦٢م). رسم كاهناً عام ١٩٦٢م. دكتوراه في اللاهوت من الجامعة الكاثوليكية ببلجيكا (١٩٧٤ - ١٩٧٦م). أستاذ اللاهوت في «حريصا». إسقف إغريقي كاثوليكي في بعلبك ١٩٨٨م. مقرر لجنة سنودس الأساقفة في لبنان عام ١٩٩٥م. من منشوراته: الاشتراكية، المسيحية، وتحرير الإنسان في فكر روجيه جارودي ط عام ١٩٨١م، اللاهوت المسيحي ورجل هذا العصر. من أنا في قولكم أنتم (٣٥).

• إن المصطلحات اللاهوتية تعبير بشري عن الحقيقة الإلهية التي كُشف عنها في تاريخ الفداء. ولما كان الأمر هكذا فالتعبير لا يمكن أن يكون تعبيراً لا حركة فيه. فالعرف والتقليد الذي ورثته الكنيسة هو شيء حي يحتاج إلى صياغة بشكل مستمر حتى يكون مفهوماً مع انصرام القرون.

• إن الحوار الإسلامي المسيحي لا يسعى إلى القضاء على الخلافات في العقيدة، ولا على فروقات التعبير بين دين وآخر، بل إن ما يسعى إليه هو قشع الأخطاء، مع التركيز على ما يوحد بين الأديان بخصوص العقائد فيما يتعلق بشخص عيسى، بالنظر إلى تدخل الإله في تاريخ البشر^(١).

وهذا مثل آخر لكاثوليكي عربي يُحيل على الوساطة الثقافية الإغريقية في التسبب في وقوع الجدل الإسلامي النصراني عبر القرون، ويبرئ النصوص الإنجيلية من تبعة تلك التعبيرات التي أنشأتها حاجة ذلك الزمان وثقافته، ثم لا نجد أثراً لهذا التفسير، بل نجد مزيداً من التأكيد على المضامين الكفرية لتلك الصياغات اللغوية حين يقول بصراحة: الرب ظهر بشخصه وكماله في عيسى. فماذا ينتظر إذاً من دعوته إلى صياغة مستمرة لموروث الكنيسة يكون مفهوماً للبشر؟!^(٢).

إن العقيدة الحقّة لا بد أن تكون واضحة حاسمة في ألفاظها ومعانيها، بل لا بد أن تكون الألفاظ والتعبيرات التي يوصف بها الحق سبحانه «توقيفية»، لا يتدخل البشر في صياغتها، ثم ترميمها، أو إعادة تشكيلها، كلما جرت الرياح بما لا تشتهي السفن.

(١) من أنا في قولم أنتم (٣٥).

(٢) انظر ما يعده كيرلس «سيريل» سليم بطرس أخطاءً يسعى إلى قشعها، عند الحديث عنه في مبحث «النصارى العرب» من الباب الأول.

٣ - روجيه جارودي^(١):

سبق عرض مشروعه الفكري والعملي للتقريب بين الأديان، ونظراً لأهمية النصوص الواردة في مقالته في المؤتمر نشبتها هنا:

• (البعض كان يعتمد على قراءة حرفية بحذافيرها، بدون نقد ولا مفهوم تاريخي للقرآن، فصارت كل كلمة فيه متحجرة بفعل العرف والتقليد، لا مساس به. والآخرين يكررون بالمثل عقائد لا مساس بها بلغة لم يكونوا يعرفونها «الإغريقية، غير القادرة على ترجمة تجربة عيسى التي لا سابق لها».

• المسلمون أعطوا للمسيحيين مفهوماً للثالوث، لم يكن هؤلاء يعتقدونه أبداً من قبل. لأننا قرأنا القرآن بصورة حرفية، بدون أن نأخذ في الحسبان على الإطلاق، السياق التاريخي. كانوا يكررون صيغة مؤداها أن العذراء مريم هي الأقنوم الثالث في الثالوث: «اتخذوني وأمي إلهين من دون الله».

• حقيقي أيضاً أن الصياغات الإغريقية لمفهوم اللاهوت بمجمع نيقية (٣٢٥م) كانت غير قادرة على تفسير وترجمة تجربة عيسى المستحدثة، والتي كانت غريبة تماماً على الثقافة واللغة الإغريقيتين. فعلى سبيل المثال: حين نقول إن عيسى من نفس مادة الإله فهذا ليس له معنى إلا عند الإغريق الذين لا تعني كلمة «مادة» بالنسبة لهم سوى الشيء الذي يكون خلف المظهر. وذلك لا يعبر بحالٍ من الأحوال عن الحقيقة الحية لعيسى.

• الحقيقة العلمية بالنسبة للعلاقات بين المسلمين والمسيحيين هي أنه لا يمكن أن يكون هناك حواراً حقيقياً بين مذهبين، ولا تقارب

(١) انظر: ترجمته، ودراسة محاولته للتقريب بين الأديان في المبحث الأول من هذا الفصل.

لاهووتي، إن كان كل طرفٍ يحمل في داخل دينه الحوار العقدي، ويضعه نصب عينيه^(١).

يزعم هذا الدّعي للإسلام، أن المسلمين هم الذين ألصقوا مفهوم الثالث بالنصارى! إن الذي وصمهم بذلك رب العالمين، عالم السر والجهر، الذي لا يظلم مثقال ذرة، في كتابه الذي ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت] ﴿يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء] لم تتقاذفه اللغات والعُجَمَات والترجمات المختلفة التي يعلن جارودي ها هنا تأثيرها العميق على المجامع المسكونية النصرانية التي صاغت عقيدة التثليث، وغيرها من العقائد الوثنية. ومن ثم يدرك جارودي استحالة التقارب بينها وبين التوحيد الخالص الذي جاء به محمد ﷺ.

٤ - خوسيه إغناثيو غونثاليث فاوس^(٢) Jose Ignacio Gonzalez Faus :

● (إن الهوية المسيحية لا تتألف فقط من القول أو التصريح بأن

(١) من أنا في قولكم أنتم؟ (٣٥) واستدلال جارودي بآية: «اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» مغالطة، حيث حذف صدرها: «أأنت قلت للناس»، وفسر «من دون الله» بـ مع الله ليتحصل له ثلاثة. ولم يفرق بين اتخاذ النصارى لهما إلهين وزعم مريم أقتوماً. ومع ذلك فقد اعترف بنفسه أن بعض النصارى كان يعد «مريم» أحد الثالث.

(٢) ولد في بلنسية - إسبانيا - عام ١٩٣٩م. نَصَّب في جمعية يسوع عام ١٩٦٣م. أستاذ اللاهوت النظامي بكلية اللاهوت ببرشلونة. دورات دراسية متفرقة في المكسيك والسلفادور ونيكارغوا وبورتوريكو... الخ من (١٩٦٩ - ١٩٧٧م) مدير «مختارات اللاهوت»، مسؤول الدراسات اللاهوتية بمركز الدراسات اللاهوتية والعدالة. من مؤلفاته: البشرية الجديدة. مقالات حول الظاهرة اليسوعية ط ٧. عام ١٩٨٧م، المدخل إلى عيسى ط ٦. عام ١٩٨٧، اختيارات تفسيرية لألوهية عيسى - مع آخرين - ط عام ١٩٨٣م. من أنا في قولكم أنتم (٦٧).

عيسى هو ابن الله، بل يتعلق الأمر بالعيش فيه. ومن المحتمل أن لا يكون عيسى نفسه قد أعلن أبداً أنه إله، بل إنه قد عاش هذا الإلهية بصورة وجد الناس فيها حياته بشكل أقل دينية من كلماته. ويقول إنجيل يوحنا إنه ذات مرة كانوا يريدون القبض عليه ليس لأنه كان يقول أنه ابن الله، بل لأنه كان يفعل كالإله.

• حينما نشرح ديننا نحن المسيحيين الغربيين فسيكون علينا أن نوضح أيضاً أننا أبناء إرث تاريخي محدد يفعل فعله فينا بصورة سلبية ضدنا. وأشار بذلك إلى دخول المسيحية، وعدم ثقافتها للعالم وللثقافة الإغريقية مثاقفة مقنعة تمام الإقناع. لأن العقل الإنساني يمكن أن يصل حتى العقل النهائي للأشياء.

• إن ألوهية عيسى ليست إلا، ولا شيء آخر، الأساس الحاسم لأخوة البشر. فبين جميع الناس تجربنا ألوهية عيسى نحن المسيحيين على الأخوة، معطين أنفسنا أساساً جوهرياً مطلقاً لها^(١).

﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].
لقد تجاوز هذا الكاتب قضية المؤتمر «هل عيسى ابن الله» إلى تقرير عقيدة أن عيسى هو الله. وصدق الله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: ١٧]، وفوق ذلك يريد هؤلاء الكريسلاميون أن يتخذوا من ألوهية عيسى المزعومة أساساً حاسماً وحيداً لأخوة البشر. إن مبلغ تحرر هؤلاء من إرثهم الكنسي المثقل بغموض الفلسفة الإغريقية، وتعقيدات المجامع المسكونية أن يتحسروا لا على تسلل الشرك والوثنية إلى عقائدهم، بل على عدم قدرة الثقافة واللغة الإغريقيتين على توضيح ألوهية المسيح وبنوته، اللتين ليستا محلاً للنقاش، وإنما النقاش في كيفية «تسويقهما» بلغة جديدة، واعتمادهما أساساً لوحدة الأديان.

(١) من أنا في قولكم أنتم؟ (٦٧).

٥ - خيسوس آيلينو دلابيندا^(١) : Jesus Avelino de la Pienda

• (أن يقول المرء: إن عيسى هو ابن الله، لا يمثل مشكلات كبرى للوهلة الأولى. كذلك نقول: «نحن جميعاً أبناء الله». وفي كثير من الأديان الأخرى، يكون للآلهة أبناء. فمفهوم البنوة له معانٍ مختلفة. وأهمية هذا المفهوم أو ذاك تتوقف على المحيط الثقافي.

• إن البنوة الإلهية لعيسى تتعقد حينما يتعلق الأمر بشرح لماذا هي وحيدة نوعها. وهنا إنما يكون الجهاز المفهومي للرؤية الإغريقية للعالم يدخل بأكمله ليقرر رأيه في القضية...

• هذه التأملات لا تبحث عن أن يتنازل المسيحي عن كيفية تصويره وشرحه «سرّ عيسى»، بل إنها تحاول المساعدة في تكوين وعي بالأصل الثقافي لهذه التصورات، ولقصورها بالتالي. وهي ترمي إلى تفادي أن يقتصر سرّ عيسى على مثل هذه التصورات، فإن قصرناها على مفهوم عيسى في الثقافة الإغريقية، فمن الصعوبة بمكان أن نجعله مفهوماً عند أعراف دينية أخرى.

• إن كنا واعين للنسبية الثقافية لهذا الحدث، فسوف نكون أقل تشدداً حينما يستلزم الحوار بين الأديان منا مرونة، وسوف نكون أكثر تسامحاً مع صور أخرى لفهم وتفسير السرّ اليسوعي، وسنكون أكثر احتراماً للأنبياء الآخرين، ومع أبناء آخرين للإله مع تجسّداتٍ أخرى للكلمة الإلهية^(٢).

لقد حاول الكاتب التقليل من بشاعة إطلاق القول بأن عيسى ابن الله بتنظيره باستعمالات أخرى - تفتقر بدورها إلى الصحة - كمقالة اليهود والنصارى: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوهُ﴾ [المائدة: ١٨]، ولكنه ينحى منحى

(١) تقدمت ترجمته في المؤتمر الثاني رقم (٧).

(٢) من أنا في قولكم أنتم؟ (٩١).

المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) الذي وسَّع مفهوم الخلاص لغير شعب الكنيسة، انطلاقاً من مسوغات مدارها على أن «سر الروح القدس» يعمل بصورة خفية في تلك الديانات والتقاليد يثمر ما هو خير وصواب في أديانهم، ولكنه لا يكتمل إلا بالتوجه الكامل نحو الإيمان بالمسيح^(١). فهذا ما يبرر المرونة والتسامح اللذين يستلزمهما الحوار بين الأديان للمساعدة في بلوغ الرشد المطلوب في زعمهم.

٦ - محمد طالبي^(٢):

• (بالنسبة للإسلام، عيسى ليس هو المسيح الذي وصل للمسيحيين، والذي ينتظره اليهود، إنما عيسى ببساطة هو الممسوح، الذي تلقى مسحة مقدسة خاصة بالأنبياء، وأيضاً بقساوسة إسرائيل، دون إشارة ما إلى الملكوت، ولا إلى العصور المسيحية.

• القرآن يتحدث عنه بما يلي: «إن عيسى هو كلمةٌ تخرج، تنبعث من الإله (٤٥/٣) «كلمته وجهها إلى مريم وروح ينبعث منه» (٤/١٧١)، «جزء من الروح بثه في مريم» (٦٦/١٢)، «يؤيده روح القدس» (٨٧/٢، ٢٥٣، ١١٠/٥) وقد بشر به يوحنا المعمدان على أساس كونه «كلمة تنبعث من الإله، وهو سيد وحضور ونبي من الصالحين» (٣٩/٣).

• ومن هذه النصوص لا يستشف المسلمون، ولا يستخلصون نتيجة مؤداها أن عيسى يصير من طبيعة خاصة، لأن من المستحيل أن يتخيل المرء هذا الشيء في السياق القرآني، فعيسى يظل بالتمام وحسب، إنساناً.

(١) انظر موقف الكنيسة الكاثوليكية في الباب الأول.

(٢) تقدمت ترجمته في الباب الأول (٦٥٧).

• أن لا يعترف المسيحيون - أو أنهم صاروا لا يعترفون - بالعقائد التي يدينها القرآن، لا تنتج سوى إسعاد المسلمين، وتقدم إمكانات أكبر لتقارب متبادل. لكن هذا سيكون بمثابة التعرض لإحباطات مريّة حين نفكر في أن سر الثالوث مهما كانت رقة اللغة المستخدمة ورهافتها في التعبير، والتقدم المحرز في صياغة ذلك عقلياً، يمكن أن لا يتصالح مع التوحيد كما يؤمن به المسلمون^(١).

في أحسن المحامل لهذا الكاتب الذي يتحدث باسم الإسلام، يمكن القول أنه أساء التعبير؛ إذ كان ينبغي أن يقول إن صفات الألوهية التي يطري بها النصارى المسيح ﷺ لا تنطبق على عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم الذي أرسله إلى بني إسرائيل. كما أنه أساء في ترجمة معاني الآيات القرآنية في شأن عيسى ﷺ بما يوقع في النفس معنى الحلول والتجسد الذي يقول به النصارى، كترجمته لقوله تعالى: ﴿مَنْ رُوحُنَا﴾ [التحریم: ١٢] بـ «جزء من الروح»، وقوله: «تنبعث من الإله»، دون أن يبين بجلاء أن «من» ليست التبعية، وأن «الروح» التي خلق منها عيسى هي روح مخلوقة، وأن إضافة «الكلمة» إلى الله إضافة تشريف وتكریم، أي كلمة تكلم الله بها، فكان بها عيسى، ولم يكن هو تلك الكلمة.

وكل هذا لا يسلم به النصارى اليوم، ولم يتراجعوا عن العقائد التي يدينها القرآن فما مصدر سعادة الكاتب إذا؟^(٢).

٧ - أنطونيو بينيرو ساينث^(٣) Antonio Pinero Saenz :

(١) من أنا في قولكم أنتم؟ (١٠١).

(٢) انظر عرض بعض آرائه في فصل: الإسلاميون العصرانيون.

(٣) أستاذ كرسي فقه لغات العهد الجديد المعاصرة بجامعة مدريد المركزية. حصل على الإجازة في الفلسفة المحضة، وفي فقه اللغات الكلاسيكية، وفي فقه لغات العهد القديم الثلاثة. دكتوراه في فقه اللغات الكلاسيكية عن =

• (هل يمكن لأحد أن يؤكد أن عيسى التاريخي يمكن أن يكون الابن الإلهي، من نفس الذات، كما تعلمه الآن العقيدة؟ هذا السؤال، رغم ذلك، مع كل ما يحتويه من خطورة وأهمية، لا يجد أدنى إجابة واضحة..)

• هناك من يتحدث بألف مواربة ومواربة وظرف حول ظاهرة اليسوعية المضمرة، وعن نوع ما من ضمير تقاربي بين عيسى والأب، وعن علاقة ديناميكية، وعن استنضاح تام لكل ما هو ألوهي الخ...، لكنهم لا يجيبون بوضوح، وجلاء مطلقيين على القضية. سبعة هي فحسب نصوص العهد الجديد التي تؤكد بوضوح وربما بشكل محتمل جداً إلى أن عيسى هو الله... ولكن لا يوجد من بينها نص يتكلم فيها عيسى بنفسه عن نفسه ولا عن طبيعته، بل آخرون هم الذين يعطون تأكيدات حول هاتين النقطتين.

• طبقاً للانتقادات الموجودة، بما في ذلك الكاثوليكية، لا يوجد في أي من نصوص الأناجيل الثلاثة الأولى تأكيد مباشر وغير مباشر أن عيسى هو الله، لكن هذا إنما ينجم بكل تأكيد عن شخصية عيسى التاريخية.

• وكنتيجة ختامية: فمن ألف وثلاثمائة وخمسة عشرة مرة ترد فيها كلمة Dios أي الإله، في العهد الجديد، لا يوجد موضع واحد يقول: «إن عيسى هو الله»؛ وليس يوجد بالمثل أي عبارة يتفق حولها الناقدون تكون قد نمت عن شفتي عيسى التاريخي^(١).

= أطروحة بعنوان: المسيحية خلال القرنين الأولين، حصل بها على جائزة لويس بيبس، التي يمنحها المجلس الأعلى للبحوث العلمية في أسبانيا عام ١٩٧٦م، ألف ما يزيد عن ثلاثين مقالاً علمياً، ونشر سلسلة، الأناجيل الزائفة للعهد القديم، ٥ أجزاء. ويقوم حالياً بإعداد عمل بعنوان: الأعمال المنسوبة زيفاً للقديسين. من أنا في قولكم أنتم (١٢١).

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٢١).

الحق أن هذه الاعترافات الخطيرة من كاتب يتبوا منزلة عالية في فقه اللغات الدينية، والدراسات النصرانية تنسف أصول اللاهوت النصراني، وتبدو - ها هنا - نشازاً بين جملة النقول السابقة واللاحقة التي انتخبها غاليندو. والعنصر الوحيد الذي يتماشى مع ما ينادي به غاليندو هو عنصر التشكيك وحسب، وليت تشككهم يجري في هذا المضمار، علة أن يقودهم إلى الهدى.

٨ - سمير خوري^(١):

• (الكلمات حتى وإن صارت متطابقة صوتياً واشتقاقياً، إلا إن معناها مع ذلك، مختلف في القرآن وفي الكتاب المقدس... فلا عيسى المذكور في الأناجيل هو عيسى القرآن، ولا المسيحيين هم النصارى. وتحديد هذه المعاني هو أمر سابق لأي حوار.

• وبسبب كينونته وكلمته وعمله، فعيسى هو الكاشف عن الأب، وعن تعبيره الكامل.. لقد أخبر البشر بمعرفة حياة الإله الداخلية.

• إن إله عيسى هو الأب، إنه ليس الآن ذلك الكائن الرهيب، المشرّع، القاضي، رئيس الجيوش، الأكبر، السلطان المطلق، السر الرهيب... إنه المحبة، والحنان، والوجد، والترحيب، والهبة والعفو، السر الفاتن.

(١) ولد في جبيل «بيبلوس» - لبنان - عام ١٩٤٢م. ماروني لبناني. حصل على الإجازة في الفلسفة من جامعة الروح القدس «الكسليك» في جونبة، وإجازة في اللاهوت من جامعة القديس يوسف التابعة لليسوعيين ببيروت. حصل على الدكتوراه من جامعة السربون بباريس. عمل أستاذاً في U.S.E.K، ومنذ عام ١٩٧٧م يعمل كأستاذ كرسي بالجامعة اللبنانية. من مؤلفاته: تعاسة شعب. ط ١٩٧٩م، المتدينون في لبنان: شخصيتهم ومهمتهم ط ١٩٩٥م. الموقف اليسوعي عند شعوب المشرق ط ١٩٨٣م، من هم أولئك الموحدون الذين يتحدث عنهم القرآن؟ ط ١٩٨٧م. شارك في العديد من المؤتمرات الوطنية والعالمية. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٣٧).

• بالنسبة للإسلام، الله هو كيان إلهي، لكنه ليس شخصاً أو أقنوماً إلهياً. فهو ليس إذاً علاقة بالنسبة لشخص آخر يكون مساوياً له بالتطابق، ولا يخلق على شاكلته، فطبقاً لهذه التوحيدية، فالله لديه وظيفة هي الخلق، تقود إلى تبعية مطلقة له. لكن ليس لديه علاقات بالأشخاص، ولا عواطف، الله ليس له تاريخ. أتباعه موحدون^(١).

إن هذا الكاتب النصراني يحاول ستر سوءة المعتقد النصراني، بألوهية المسيح وبنوته، أمام نصاعة التوحيد الإسلامي، بعقد مقارنات جائرة، يفرق فيها بين عيسى القرآن وعيسى الإنجيل، والنصارى والمسيحيين، وإله المسلمين وإله عيسى، بعبارات تفتقر إلى التهذيب وتعظيم جنب الله. فهو يصف إله عيسى - الذي يتجسد في عيسى في نفس الوقت وفق معتقد النصارى الفاسد - بمعانٍ محبة، في مقابل صفات القوة والسلطان وما يقتضي الخوف والرهبة فقط، ومن ثم فاه بنفي العواطف عن الله، يريد نفي المحبة والرحمة والعفو ونحوها، موهماً أن ذلك هو اعتقاد المسلمين في ربهم سبحانه وتعالى! وكذب هذا الخوري، فالله سبحانه وتعالى موصوف في القرآن والسنة بصفات الكمال والجمال، كما هو موصوف بصفات العظمة والجلال، وعلاقته بأوليائه المؤمنين: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]. فله المثل الأعلى في السموات والأرض، وهو سبحانه لا سمي له ولا كفؤ له ولا يقاس بخلقه، وهو أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً، وأحسن حديثاً. وقد سبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسول، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب فقال: ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (٨٠) وَسَلَّمُ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٢) [الصافات].

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٣٧).

٩ - سميح محمود دغيم^(١):

• (إن المجهود المبذول في إخضاع النص القرآني لمتطلبات ومعايير منهجية حديثة، يصطدم مع التبجيل الذي يعطى للقرآن ولِلُّغَتِهِ. ويحدث الشيء عينه في المسيحية، وإن كانت هذه تظهر بصور أكثر مرونة، نظراً لأن إخضاع الأناجيل للدراسة لا يعني بالنسبة للمسيحيين إخضاعاً للتنزيل، حيث إن هذا الوحي المذكور آنفاً، أمرٌ متواصل عبر الروح القدس. لذا فإن الحوار يصبح غير متوازن، لأن المسيحيين، بهذا الاعتبار، ليسوا أهل كتاب.

• في لغة الإيمان، أليس من قبيل الحكمة الإلهية أن يتكلم الله من جديد للبشر بخطاب مناسب لكل حقبة؟ ولكن هذا لا يعني أن الله يمكن أن يتحدث لنا الآن أيضاً، بل يعني أن لنا الحق في أن نفهم ما يعرض علينا بصورة ملائمة لظروف عصرنا.

• ونحن في خواتيم القرن العشرين، من الملائم للجميع أن نتطرق ونواجه موضوع الدين من وجهات نظرٍ أخرى^(٢).

إن الفارق بين القرآن العظيم، والأناجيل التي بأيدي النصارى، ليست فقط لكون النصارى لا يعدون نقدها إخضاعاً للتنزيل، وإنما لأن القرآن باقٍ على أصله الرباني، كلام الله الذي تكفل بحفظه، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ ﴿٤٢﴾ [فصلت].

وها هي ذي الأناجيل التي أخضعت لمتطلبات ومعايير المنهجية الحديثة، قد تكشف عن تناقضات ومعارضات للعقل والفترة، تؤكد امتداد أيدي العبث والتحريف إليها، ومع ذلك لا يزال النصارى على معتقداتهم الشركية العتيقة. ولو كان هؤلاء المتطاولون يجدون منفذاً

(١) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الثاني رقم (٩) (٩٩١).

(٢) من أنا في قولكم أنتم (١٥٥).

صالحاً للطعن في القرآن العظيم، لما انتظروا أن يؤذن لهم، ولكنَّ سهامهم تتكسر أمام منعة القرآن وعزته، وصلاحيته لكل زمان ومكان وأمة.

وأخيراً فما حاجة هؤلاء إلى الإلحاح على المطالبة بالنقد، وهم يمنحون أنفسهم الحق في فهم ما يشتهون بصورة ملائمة لظروف العصر كما يزعمون؟

١٠ - خابيير بيكازا إبروندو^(١) Javier Pikaza Ibarrondo :

• (بالنسبة لمحمد، فإن عيسى هو الإنسان الذي وصل إلى الغاية ونهاية الشيء. الإنسان الذي فيه يجري التعبير عن كلمة الله وروحه، لكن في حياته، فإن من يتكلم هو الإله الذي يحقق المعجزات. فعيسى إذاً ليس إلا إنساناً لا غير.

• بالتأكيد، فإن عيسى بالنسبة لمحمد يمثل حدثاً غير عادي، لحظة جوهرية لتواجد الإله في العالم، على نحوٍ يمكن لنا معه أن نأخذ على محمل وجود بشري للروح الإلهية..

• هنالك فقط حيث رسالة العدالة النبوية لمحمد، مع ظهور جماعة من المؤمنين «الخاضعين أو المسلمين لله»، تأتي موازية لخطبة الجبل التي ألقاها عيسى، بحيث يُخصَّب كلاهما الآخر في احترام أكيد. وهنا يمكن أن يوجد بهذا المعنى حوار ديني توحيدي... واليوم يمكن أن يحدث الشيء نفسه: هنالك فقط حيث نجد المشروع اليسوعي

(١) ولد في أوروسكو من بلاد الباسك - إسبانيا - عام ١٩٤١م، ودرس اللاهوت في مقاطعة سلمنقة، والفلسفة والكتابات المقدسة في روما. وعلى مدى اثني عشر عاماً درس في جامعة اللاهوت في سلمنقة، كأستاذ كرسي لتاريخ الأديان ونظرية العدالة الإلهية. ويتولى حالياً تكوين الطلاب التابعين لجمعية الرحمة في سلمنقة. ومن مؤلفاته: التجربة الدينية المسيحية ط ١٩٨١م، كلمة المحبة ط ١٩٨٢م، سر الإله ط ١٩٩٠م. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٦٩).

غير العنيف «المحبة المجانية المَحَوِّلة» لعيسى ، يعود ليحتل مكانه في مركز الحوار. وبذلك يمكن أن يكون هناك لقاءً أو افتراق بين المسيحيين والمسلمين.

• بالنسبة لمحمد، فإن عيسى قبل أي شيء هو «عبد الله»... ومن المؤكد أنه نبي ورسول الله... بل وأكثر من ذلك، فاستناداً على عناصر من العُرف المسيحي، قدّم محمدٌ عيسى على أساس أنه «كلمة» و«روح»، تأتيان من جانب الله...^(١).

إن مكنم الخطر في هذا الضرب من النصارى الذين يُبدون التعاطف والموضوعية مع المسلمين، هو تسريب عقائدهم في خضم صياغتهم لمفهوم العقيدة الإسلامية، ضمن المشروع اليسوعي غير العنيف، فقد تقول هذا الكاتب على نبينا ﷺ ما لم يقله، بل ما جاء بنفيه ومنعه، من دعوى ألوهية المسيح، كما في الفقرة الثانية.

١١ - جواد نوربخش^(٢):

• (في رأينا، «ابن الله» تعني أن عيسى هو الابن الروحي للإله، على النحو نفسه الذي يكون كل «المحبين» لله هم أبناءه الروحيون.

• في رأينا، قد يكون من الأفضل أن تترك الديانات المختلفة الشعوذات جانباً، وبعد أن تحطم أصنامها المعبودة، تقبل أن الإله هو «الوجود المطلق»، وأنه لا يوجد كائن ما سواه.

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٦٩).

(٢) ولد في كرمان - إيران - طبيب نفساني. أستاذ ومدير قسم علم النفس بجامعة طهران حالياً. هو قطب للجماعة الصوفية «نعمة الله» منذ عام ١٩٥٣م. وقد تأسست هذه الجمعية في إيران في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي على يد الشاة نعمة الله والي، ومن معلمي الصوفية. من مؤلفاته: في فردوس المتصوفين؛ في الحانة، سبع مقالات حول الصوفية، عيسى في نظر المتصوفة، منتخبات من نصوص صوفية حول عيسى، علم النفس الصوفي. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٩١).

• للأسف، الناس عابدو أصنام، والموجهون الدينيون يستخدمون عبادة الأصنام هذه عند الناس بغية بلوغ طموحاتهم، ورغباتهم، ومناصب، وتحسين ظروف معاشهم.

لذا فإنه في الصوفية، كلما كان الإنسان متواضعاً، وبدون أُل «أنا»، زادت صوفيته. لذا فإن معلمي الصوفية كانوا يشيرون إلى أنفسهم بـ «النكرة، ابن النكرة».

• ينبغي أن تتركز كل محاولة للزعماء الدينيين على التربية، وترسيخ قوة المحبة والشفقة عند مريديهم^(١).

لم تزل الصوفية محضناً لوحدة الأديان، يجد دعايتها فيها ملجئاً ومغاراتٍ ومدخلاً لكفرياتهم منذ قديم الزمان. وها هو هذا الصوفي الوجودي المحترق، يجاهر بمذهب أهل الاتحاد والفلاسفة الدهرية، أتباع أرسطو والفارابي^(٢) وابن سينا، من فلاسفة الإغريق والعجم، القائلين إن الله (هو الوجود المطلق بشرط الإطلاق)^(٣) وزنادقة الصوفية من أهل وحدة الوجود الذين لا يشبتون وجوداً سواه^(٤). ولهم في المسيح ﷺ غلو وإطراء يضاهئون به قول النصاري. بل كفرهم أعظم من كفر النصاري. لأن النصاري قالوا بالحلول الخاص وهؤلاء عموا به جميع المخلوقات.

(١) من أنا في قولكم أنتم (١٩١).

(٢) محمد بن محمد بن طرخان، أبو نصر، الفارابي. ولد في «فاراب» سنة ٢٦٠هـ. وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، ورحل إلى الشام ومصر. واشتهر بالفلسفة حتى سمي: «المعلم الثاني». من كتبه: الفصوص، وإحصاء العلوم، وغيرها. توفي بدمشق سنة ٣٣٩هـ. انظر: الأعلام (٢٠/٧)، وفيات الأعيان (٧٦/٢)، البداية والنهاية (٢٢٤/١١).

(٣) انظر: إغاثة اللفهان (٢٧٣/٢).

(٤) انظر: مدارج السالكين (٥١٦/٣ - ٥٤٦).

١٢ - نور الدين ريسوني^(١):

• (إن الفقرات القرآنية التي تتحدث عن عيسى، أو التي تشير إليه، ليست نافية بل هي مؤكدة. فالرفض يتطلب نفي حقيقة ما. والقرآن لا يرفض أي حقيقة. بل على العكس فإنه يعرض صفات هذه الحقيقة المتعلقة بعيسى. فالقرآن لا ينفي أن يكون عيسى ابن الله، بل يعلن ويشهد أن عيسى إنسان، وابن امرأة، ونبي، ورسول من الله.

• نعتقد أنه حتى اللحظة الحالية، أننا لم نصل ولا حتى إلى البدء في حوار إسلامي مسيحي حقيقي وصادق. ذلك لأن جميع النقاط المطروحة للتناقش تدور حول أمور تقلق المسيحيين بل بالأحرى، المسيحيين المعتقددين في الثالوث وحسب. على أن هذا لا يمنع التعاون في مشروعات محددة ومعينة، من أجل رفع مكانة الإنسان بين المسلمين والمسيحيين. وهذه مهمة تبدو لا غنى عنها، بل وإلزامية وعاجلة^(٢).

إن مسلماً يعي إسلامه لا يمكن أن تصدر عنه هذه الجملة: «القرآن لا ينفي أن يكون عيسى ابن الله»، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وهو القائل سبحانه: ﴿لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُؤَلِّدْ﴾ ﴿٣﴾ [الإخلاص]، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ﴿وَلَمْ يَنْخُذْ وَلَداً﴾ [الفرقان: ٢]. وأكفر اليهود والنصارى بدعوى البنية: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْنَاهُمْ اللَّهُ أَنْفَ يُؤْفَكُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [التوبة]. فإذا كان الحوار الإسلامي المسيحي الحقيقي والصادق، كما ينشد الكاتب،

(١) ولد في تطوان - المغرب - عام ١٩٣٦م. حصل على الإجازة في العلوم الاقتصادية، شارك في مؤتمرات الحوار الإسلامي المسيحي. من أنا في قولكم أنتم؟ (١٩٧)

(٢) من أنا في قولكم أنتم (١٩٧).

يستلزم عدم إقلاق النصارى، بل إرضاءهم، بأن القرآن لا ينفي أن يكون عيسى ابن الله - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - فليبحث له عن اسم آخر، لا يكون الإسلام طرفاً فيه.

١٣ - مونسينور بيير كلافري^(١):

أشار غاليندو إلى أن أسقف وهران - الجزائر، المذكور، كان قد وافق على المشاركة في أعمال هذا المؤتمر، قائلاً: (ببالغ السرور أقبل المشاركة في هذا المؤتمر الثالث بالمراسلة. سأحاول أن آخذ على عاتقي هذا التحدي الذي تضعونه أمامي، من أجل صالحنا، وكذلك من أجل تفهم أفضل متبادل: . ويتابع غاليندو: (لكن ليس الجميع في الجزائر يعمل من أجل هذا التفهم الأفضل. ففي الأول من أغسطس ١٩٩٦م حصد اغتيال أثيم حياته. لقد قرروا بصورة وحشية إسكات صوته. لكن رسالته من أجل الحب حتى آخر رمق في سبيل شعبه، رسالته من أجل احترام الاختلافات والتضحية، كي يتعارف البشر كإخوة، فوق كل السياسات والثقافات والأديان، لا تزال حية)^(٢).

وقد استعاض غاليندو عن ذلك، بناءً على مشورة المونسينور هنري تيسير، كبير أساقفة الجزائر^(٣)، ببيان حرره كلافري وسائر أساقفة المغرب - شمال إفريقيا -.

خلاصة وتحليل:

لقد كانت الجولة الأولى من محاولات، أو بالأحرى، مناورات، غاليندو تهدف إلى نقد تجربة الحوار الإسلامي النصراني، بصفتها السائدة حتى نهاية الثمانينيات الميلادية، لإغراقها في الشكليات

(١) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الأول رقم (٥) (٩٥٩).

(٢) من أنا في قولكم أنتم (٢٠٩).

(٣) تقدمت ترجمته في أعمال المؤتمر الأول رقم (١) (٩٥٥).

والمجاملات التي لم تثمر سوى خبرةً في المداواة، وتحاشت الموضوعات الأساسية والعميقة التي تفصل بين الراغبين في التقارب خشية أن ينقطع الخيط الرقيق الممدود بين الجانبين، ومن ثم انصبت أعمال المؤتمر الأول على ذكر العقبات الحقيقية، وتوصيف الشروط الضرورية من الناحية الفنية فحسب، لإجراء حوار حقيقي. ودعا غاليندو إلى مطلبه الثلاثي: الانفتاح على ما هو عالمي، والانطلاق من النواة، والاعتراف بالتعددية. وكان من لوازم ذلك مواجهة المؤسسات الدينية التقليدية التي تحاول قمع التحرر، والتخلص من المطلقات، وإعطائها صفة نسبية.

وجاء المؤتمر الثاني تحت ستار البحث عن لغة مشتركة، كخطوة أولى لترك القشرة، والدخول إلى اللب، أو الذهاب إلى الجذر. وكان هدفه الانعتاق من الإرث الإبراهيمي الذي تنتسب إليه الأديان الثلاثة، عن طريق الإجابة بالإيجاب أنه يمكن للمرء أن يكون مسلماً أو نصرانياً دون أن يكون من الناحية الدينية من أصل سامي، أي على ملة إبراهيم، ويمكن أن يكون كذلك أيضاً دون أن يكون من الناحية الثقافية عربياً أو أغريقياً، أي يعبر عن إيمانه بلغة تينك الثقافتين. وثمره هذا الإنجاز أن تتسع دائرة الدين لتشمل سائر الوثنيات الآسيوية والأفريقية. فبالخلاص من «الإبراهيمية»، يتم التحرر من أسار «التوحيد»، وبالاستغناء عن الثقافة بالإغريقية والعربية، يتم التحلل من مدلولات الألفاظ والاصطلاحات العقدية التوفيقية المقننة، واستبدالها بعتاد لغوي جديد، يصبح لغة عالمية تستوعب مختلف المقاصد.

وإلى هذا الحد يقف كثيرٌ من دعاة وحدة الأديان من أمثال جارودي. فقصارى ما يتمنون تصويب جميع الأوضاع الدينية والتقاليد والحكم - كما يسمونها - شريطة ألا تتضمن دعاوى الفوقية، ونزعة بسط السيطرة، والتشبث بأوضاع تاريخية وفقهية خاصة. ولكن غاليندو يذهب إلى أبعد من ذلك. فأين يريد؟!

إنه يسعى إلى وحدة دينية، على أساس ألوهية المسيح، وبنوته لله تعالى، لكن بصياغة جديدة، وطرح جديد! وهذه مقتطفات من سعيه:

(نعتقد أن جانباً كبيراً من المشكلة إنما ينشأ من ظاهرة محددة، وهي الانتقال بصورة لا يمكن تجنبها تاريخياً، بالتعبير المسيحي لمفهوم العقيدة، انطلاقاً من عقلية وثقافة ساميتين إلى عقلية وثقافة إغريقية لاتينية، وهي في نفس الوقت بعيدة كل البعد عن الفكر الإسلامي. وهو الأمر الذي اعتدنا تسميته: «ثمن الوساطة الثقافية»... واليوم، كالأمس علينا أن ندفع ثمن الوساطة الثقافية للحضارة التقنية، ذات الأبعاد العالمية، التي تدعونا نحن وهم لاحترام التعددية في الآراء تجاه شخصية عيسى الناصري... إن ضرورة تنفيذ هذه الوساطة الثقافية في عالمنا المعاصر بالنظر لعيسى الناصري، ابن الله، هو ما تريد كريسلام أن تثيره في هذا المؤتمر الثالث... كان بداخل هؤلاء المفكرين والمؤمنين رغبة سرية، وغير مفصح عنها لإجراء طرح جديد لعيسى ابن الإله. ويقول ذلك بكل دقة وإصابة غونثاليث فاوس: «... إن صيغ العقيدة بشأن ظاهرة يسوع قد جرى التعبير عنها بأمور صارت صلاحيتها في عالم اليوم أمراً مشكوكاً فيه)... نلمس رغبة عميقة في إطلاق النفس والتحرر، ليس من الأرثوذكسية الضرورية، بل من عبادة صنم الأرثوذكسية التي تلهب ظهورنا، عن طريق دراسة جادة ومتجددة تجعلنا نربط بين سر عيسى، ودرجات العقل التي تسود ثقافتنا المعاصرة، نظراً لأن التوازن الثقافي والروحي لظاهرة اليسوعية الناجمة عن القوالب الإغريقية، وعن الثقافة الغربية العتيقة، قد انفصمت عراها بفضل الحضارة التقنية المنتشرة في جميع أنحاء العالم... يقول فرايخور: «كل حقبة تحتاج بصورة ملحة أن تقول لنفسها من هو عيسى بالنسبة إليها. فليس يكفي أن نكرر الصياغات العقدية التي اعتدناها في قرون خلت»... وهذا ما يفعله المسيحيون، فإنهم لا يرفضون ماضي

المجامع المسكونية واللاهوتية، بل إنهم يحاولون صياغة هذه العقيدة نفسها داخل تفهماتنا وثقافتنا المعاصرة^(١).

وصدق من سماهم «ضالين» فبينما يقول المرء قد رَجَعُوا ﴿إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنبياء]، إذا بهم قد نكسوا على رؤوسهم، وعادوا لما نهوا عنه! لقد نزل غاليندو بثقله في مؤتمره الثالث، الذي جعل محوره ماهية عيسى ﷺ ليغوص بحثاً عن «السر»، وتلقه دوامة «البؤرة» ليقع فيها، ويعَضُّ بأصل «الجذر»، وينخنق فيه، على حد تعبيراته الباطنية.

(هذه الصفحات ليست سوى أن تكون عملية تقريبية للتعريف بألوهية عيسى. وينبض تحت كثير من هذه السطور الصدى الحقيقي لما أقرَّ به ابن عربي، المعلم العالمي المولود بمرسية، والذي يوجز لنا أفضل إيجاز الهدف من وراء هذا المؤتمر: «من يقع مريضاً في عيسى لا يبرأ أبداً» الهدف، وكذلك المنهجية: فبدلاً من طريق العقيدة والمذهب، هناك طريق التجربة، وما تستلزمه الحياة... إن أولئك الذين دخلوا في تجربة ابن عربي نحو عيسى، يعرفون بنور واضح كالنيران أن المطلق الوحيد هو الرب. وفي ظله الأموي - نسبة للأمم - الذي نشعر به، ونقبله، كما نتعلم نحن البشر كيف نتفهم بعضنا بعضاً. إن الشيء الأمثل الذي يمكن لنا أن نفعله نحن معشر الباحثين عن الرب، لن يكون عن طريق التناقش فيما بيننا حول نظريات متحجرة وعقائدية، ولا عن طريق مقابلة عقائد هي جد فقيرة، وتكاد أن تكون خاوية حين يتعلق الأمر بالسر، بل أن نضع جنباً إلى جنب خبراتنا بالآله. وربما بعد ذلك لا يصير للكلمات معنى، وتنغرس فينا بعمق هذه الصرخة الحارقة لتجربتنا، كعلامة انتمائنا لنفس إله واحد)^(٢).

(١) من أنا في قولكم أنتم (٨ - ١٢).

(٢) من أنا في قولكم أنتم (١٣).

هذه نهاية المطاف مع غاليندو نحو الجذر. إنه اعتقاد ألوهية المسيح وأنه ابن الله، والعيش في ذلك عن طريق التجربة، التي يسميها أولياؤه من أهل وحدة الوجود الذوق. فلا عجب أن تهوي قلوب بعضهم إلى بعض، فإن ما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف. وجدير بالذكر أن غاليندو أثبت أبيات ابن عربي المشهورة في وحدة الأديان^(١) باللغة العربية على الغلاف الخلفي لكل واحد من كتبه الثلاثة في الحوار الإسلامي - النصراني. وحين سألته عن سر ذلك قال:

(إنني أعتقد أن هذا النص هو أفتح وأوسع نص في الإسلام يتقبل الآخرين. فقلت له: ماذا عن التقاليد الأخرى كالهندوسية والبوذية، وغيرهما. فأجاب: (على مقتضى الفهم الصوفي، الأمر يتسع للجميع. ونحن في كريسلا لم نرفض أحداً، ولكن الجهود القائمة حالياً بين المسلمين والمسيحيين.

قلت: وماذا عن اليهود؟ لم يرد لهم ذكر!

فأجاب: لقد أجلنا الحديث مع اليهود حتى يتبين موقفهم من القضية الفلسطينية^(٢).

قلت: لكن هذا خلط بين السياسي والفكري!

فأجاب: نحن لم نرفضهم، وهم لم يأتوا إلينا.

قلت: هل تقصدون الوصول إلى نوع من الدين الموحد من الإسلام والنصرانية؟

(١) التي مطلعها: لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي... الخ وقد تقدم ذكرها.

(٢) ترى أي موقف ينتظره غاليندو لليهود من القضية الفلسطينية بعد نصف قرن من الاحتلال والإذلال والتشريد وتدنيس المقدسات... الخ؟ أم هو الصلح المزعوم الذي احتضنته بلاده في ذكرى سقوط غرناطة؟

فأجاب: علينا أن نمضي في طرح الآراء والفهم المتبادل، ثم نصل إلى ما يقودنا إليه البحث^(١).

والحق الذي لا مرية فيه، أن غاليندو قد حزم أمره، وبيّت النية، بعد أن وقع مريضاً في عيسى، وراح يستدرج أهل الإسلام إلى بيئته الموبوءة، ومؤتمراته المأفونة، وقد نهى ﷺ أن يُورد المُمْرِض على المُصِحِّ^(٢).

وصدق الله: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ [النساء: ٨٩].



(١) جرت هذه المحاوراة في مكتبته في (دارك - نيومبا) بمدريد يوم الأربعاء ٥ / ٤ / ١٤١٩ هـ.

(٢) صحيح البخاري (٣١/٧)، صحيح مسلم (٤/١٧٤٣، ١٧٤٤).

المبحث الثالث

محاولات «صن مون» لتوحيد الأديان

تعصف بالعالم النصراني منذ بضعة عقود ظاهرة «المذاهب الدينية الجديدة»، خصوصاً في أمريكا وأوروبا، في دلالة واضحة على حالة القلق والملل والفاقة التي تجثم على الضمير الإنساني من جراء الطغيان المادي، والفكر الإلحادي، الذي ساد في هذه الفترة، وعجز المؤسسات النصرانية الطبيعي عن سد تلك الفاقة، وإطفاء العطش الفطري نحو الإيمان الصحيح الذي تستريح إليه النفوس، وتطمئن به القلوب.

فمن ثم نشأت مذاهب شتى بعضها من داخل الفكر الديني النصراني، وبعضها وافدٌ مع «الطيور المهاجرة» من الشرق الوثني، حيث باضت وفرّخت وبنت أعشاشها في ذلك الخواء الروحي المتهيء لتلقف ما هبَّ ودبَّ من الأفكار التافهة، والعقائد المنحطة بغية العثور على غذاء الروح.

ويصف د. محمد هلال هذه الظاهرة وتوجهاتها العامة بقوله:

(تنتشر المذاهب الدينية الجديدة في أوروبا وأمريكا بشكلٍ ملفتٍ للنظر، وهناك منها ما يناسب كل الأذواق والميول. وعلى سبيل المثال سيجد الشباب الحائر المتلهف للمطلق، مذاهب مثل: «أبناء الله»، أو «الثورة للمسيح». أما المتعطشون للخوارق فستغريهم المذاهب الشفائية مثل «القلوب الثلاثة المقدسة». ومريدو الإخفائية سيتوجهون نحو الروحانية والتنجيم والسحر. أما العقلانيون فستقنعهم المذاهب العلمية مثل «العلم المسيحي»، و«علم العلوم». والمغرمون بالشرق ستجتذبهم

المذاهب الباطنية مثل «التأمل المتسامي»، و«يقظة كرشنا»، و«الجورو مهراجي»، و«السوكاجاكي»، و«البوذية التأملية». بينما يتجه القلقون إلى المذاهب الألفية المبشرة بقرب عودة المسيح، مثل «المورمون»^(١) و«الإدفتست»^(٢) و«شهود يهوه»^(٣) و«٤».

ومن بين هذا الركام من العقائد والنحل، وجدت «المونية» Moonism التي تنسب إلى مؤسسها الملياردير «صن مون»، لتبلي نزعاً تراود الكثير من أدعياء التدين، نحو توحيد الأديان.

إننا أمام محاولة متطرفة تسعى لا إلى تقارب الأديان، ولا إلى تعايش الأديان، بل نحو دمج الأديان وتوحيدها ضمن إطار فكري ساقط متهافت، توحى به شياطين الإنس والجن، وتسند به بلايين الدولارات.

(١) المورمون Mormons أو: كنيسة المسيح لليوم الأخير: فرقة دينية أسسها ١٨٣٠ جوزف سميث في نيويورك، بروتستانتية، ومركزها الرئيسي مدينة «سولت ليك». تركز معتقداتهم على الكتاب المقدس، وكتاب المرمون، ورؤى سميث، كما وردت في كتابي «العقائد والمواعيد» و«الدرة الثمينة». وتشكل الكنيسة من اثني عشر رسولاً. وتتميز بأهمية الكشف، والتشديد على فصل الحياة الروحية عن الزمنية. وقد أبحاث الطائفة في طور من أطوارها تعدد الزوجات. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٤٩١).

(٢) جماعة تضم طوائف دينية متقاربة. تركز عقيدتهم المميّزة على الاعتقاد بمجيء المسيح الثاني. ويعتمد الإدفتست على تعاليم وليم ميلر (١٧٨٢ - ١٨٤٩م)، الذي كان قد تنبأ بأن نهاية العالم ستكون في ١٨٤٣، ثم غير رأيه إلى ١٨٤٤م، ثم قرر أتباعه أن زمن رجوع المسيح غير محدد، عندما تحصل قيامة الأموات ويبدأ العصر الألفي! وهم يقدسون يوم السبت، ولهم نشاط تنصيري واسع النطاق. وقد انقسموا إلى عدة جماعات. انظر: الموسوعة العربية الميسرة (١٠٠).

(٣) شهود يهوه: فرقة أسسها في الولايات المتحدة تشارلس روسل عام ١٨٧٤م. لا يؤمنون بالثالوث، ولا بالمسيح إلهاً، بل شاهداً أسمى ليهوه.

(٤) مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٥٣ - ٥٤).

أولاً: السيرة الذاتية لـ «صن مون»:

■ ولد في كوريا الشمالية عام ١٩٢٠م لعائلة تنتمي إلى «المذهب الكالفني»^(١) البروتستانتية. وكان اسمه حينذاك «يونغ ميونغ مون»، ثم تغير لاحقاً إلى: «صن ميونغ مون» وهو الذي اشتهر به. ثم سبق بـ «ريفيراند» أخيراً.

■ درس «الهندسة الكهربائية» في اليابان، ورجع إلى بلاده عام ١٩٤٥م.

■ التحق عام ١٩٤٦م بمجموعة دينية في العاصمة «سيئول»، وأمضى معها ستة أشهر في «دير إسرائيل». كَوّن فيها أفكاره الأساسية.

■ اعتقله الشيوعيون في كوريا الشمالية بسبب الإخلال بالنظام العام، والقيام بممارسات جنسية إباحية، وأطلقت سراحه قوات الأمم المتحدة عام ١٩٥٠م، واعتقل ثانية في كوريا الجنوبية بسبب «الزنا»، ثم اعتقل ثالثة عام ١٩٥٥م، بسبب ممارسة طقوس جنسية، وكان قد طلق زوجاته الأربع.

■ أسس في مطلع الخمسينيات «كنيسة توحيد النصرانية العالمية» في كوريا، ونشر كتابه «المبادئ الإلهية» عام ١٩٥٧م، ونال اعتراف السلطات الكورية الجنوبية بكنيسته عام ١٩٦٣م.

■ شرع منذ عام ١٩٦٥م في نشر دعوته عالمياً عن طريق المحاضرات، ولاقى نجاحاً في الولايات المتحدة الأمريكية، مع تنامي ثروته المالية الهائلة، ثم انتقل فعلياً إليها عام ١٩٧٣م، وعرف بموقفه

(١) نسبة إلى كالفن (يوحنا) Calvin (١٥٠٩ - ١٥٦٤م). «إصلاح فرنسي». نشر في فرنسا وسويسرا مذهباً حمل اسمه. أنشأ في جنيف حكومة ثيوقراطية. له كتاب: «الأسس المسيحية». جعل منه أكبر لاهوتي عرفه «الإصلاح». المنجد في الأعلام (٥٩٢).

المؤيد للرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون» في فضيحة «ووترجيت» الشهيرة، ثم بدعم البرنامج السياسي للرئيس رونالد ريغان في أمريكا الوسطى.

■ في عام ١٩٧٥م تقدم بطلب انضمام كنيسته لمجلس كنائس مدينة نيويورك الذي يضم ١٧٠٠ كنيسة بروتستانتية وأرثوذكسية، فقبل طلبه بالرفض.

وتعد المرة الأولى التي يرفض فيها المجلس طلب انضمام منذ تأسيسه قبل ثلاث وثلاثين سنة.

■ سجن لمدة سنة ونصف في السجن الفدرالي في كنكتيكت Connecticut عام ١٩٨٢م، حين قامت الهيئة الفدرالية لضريبة الدخل في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار الحركة المونية شركة تجارية، وليست منظمة دينية، بحيث ألغت حق الإعفاء من الضريبة الخاص بالحركة الدينية، وأدين «مون» بتهمة التهرب من دفع الضرائب البالغة ١٦٢ ألف دولار، للفترة من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٨٥م. ولكن مون وأتباعه استغلوا هذا الحدث بوصفه «اضطهاداً دينياً» يستدرون به عطف رجال الدين والمجتمع، فتظاهر ١٧٠٠ من المعجبين به فيهم اثنا عشر قسيساً أمريكياً، للمطالبة بالإفراج عنه، فخفف الحكم بذريعة حسن السيرة والسلوك.

■ قام عام ١٩٨٣م بجولة أوروبية لنشر دعوته، ولكنه لم يقابل بترحاب، ورفضت سلطات بون - ألمانيا الغربية - استقباله، بوصفه «شخص غير مرغوب فيه».

■ رفضت حكومة كوريا الجنوبية إقامة كنيسة لأتباع مون قرب البرلمان في سيئول، ووافقت على إقامتها على بعد ثلاثين ميلاً خارج العاصمة.

■ يملك مون ثروة هائلة من العقارات والشركات والمؤسسات في شتى أنحاء العالم منها: فندق New Yorker في «مانهاتن»، وشركة للنشر تسمى Paragon House، بالإضافة إلى أراضي ذات قيمة عالية في كوريا الجنوبية، وأمريكا الجنوبية، ومئات المطاعم ومحلات بيع المجوهرات، كما أسس جريدة «الواشنطن تايمز» التي يقرأها خمسة وسبعون ألف قارئ. ويعيش مون حياة بذخ وثراء، رغم أنه يشيع عكس ذلك.

■ يقدر أتباع مون بحوالي مليونين إلى ثلاثة ملايين شخص، منتشرين في مائة وعشرين دولة؛ معظمهم في كوريا، واليابان، والولايات المتحدة، بينما لا يزيد عددهم في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا على ألف شخص.

ويقوم أتباعه بالعمل مجاناً، وبدون تأمين اجتماعي في مؤسساته الصناعية والتجارية^(١).

ثانياً: مزاعم «صن مون» في سبيل «توحيد الأديان»:

لا يمكن أن نطلق على ما ادعاه «صن مون» من مزاعم «فكراً» يستحق المناقشة. فهو لا يعدو أن يكون دجلاً وزوراً من جنس ما يتقوله الأفاكون، والسحرة والمنجمون، والمتنبئون الكذابون، من دعاوى عريضة، ومخاريق مضحكة.

وسنقتصر فقط على ما له صلة بقضية «وحدة الأديان»، التي اتخذها «مون» عمدة لحركته ودعوته. فقد جاء في نص البيان الذي ألقاه مساعده، وأكبر معاونيه شانج هوان كواك، أمام ثلة من العلماء

(١) انظر: مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٦٠ - ٦٧)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٤٩١ - ٤٩٦)، جريدة المسلمون. الأعداد (٣٥ - ٣٨).

والمفكرين المسلمين في إسطنبول عام ١٩٨٥م ما يلي: (تلقى مون الوحي من المسيح سنة ١٩٣٦م، عندما كان في السادسة عشرة من عمره. وفي السنوات التالية تتبع التعاليم الروحانية المشتركة بين مؤسسي الأديان، ودرس عن الأنبياء والقادة الدينيين، أمثال: بوذا وموسى ومحمد وآخرين. ومن خلال هذه الخبرات التي اكتسبها تحقق من أن إرادة الله، والقيم الأساسية، هي التي تجمع بين الأديان والأمم، وتجعلها تعيش في سلام. إن البشرية قد خلقها إله واحد، عانى كثيراً حتى يوحد بجهوده بين الناس. وبطبيعة الحال لم يكن هذا التوحيد لا لون له. أنشأ الله الديانات عن طريق القادة الدينيين «القساوسة» و«الأنبياء»، هؤلاء من اختارهم وأمدهم بالحقيقة والحب. وتطورت الديانات في العالم، ومن خلال الرسل نشر الله أبناءه في كل مكان ليعكسوا بالطرق المختلفة، وبالكنائيات، مثالياته الأساسية، ومصادر وأغراض الحياة البشرية، والاتجاهات التي توجه النفس البشرية)^(١).

■ وفي كتابه «المبادئ الإلهية» الذي نشره عام ١٩٥٧م، يقدم روايته الخاصة لـ «بدء الخلق»، ليرز دوره المميز في المسيرة الإنسانية، فيقول: (إن الملاك «لوسيفر»^(٢) تحول إلى الشيطان بسبب حسده لآدم، وأغرى حواء حتى جامعته ثم أفسدت آدم. ومنذ ذلك الحين فإن الشيطان يقاوم محاولات الله لإعادة الإنسانية إلى وضعها الأول، أي ما قبل الخطيئة، وعليه يكون التاريخ الإنساني هو تاريخ إخفاقات الله التي سببها الشيطان بخداعه للإنسان. ولكن هذه الحالة من الأمور سوف

(١) عن جريدة المسلمون. عدد (٣٥) السبت ٢١ محرم عام ١٤٠٦هـ ١١ أكتوبر عام ١٩٨٥م (٩).

(٢) لوسيفر Lucifer في عرف النصارى رئيس الشياطين، الملاك الساقط. انظر: المنجد في الأعلام (٦١٦).

تنتهي في زمننا هذا «الأزمان الأخيرة»، وسوف تقوم مملكة الله من جديد قريباً.

وكان الله بجعل الشعب اليهودي كشعب مختار، قد قام بمحاولة لإعادة الإنسانية إلى وضعها الأول، ولكن اليهود خانوا العهد. ومع ذلك فقد نقلوا وعد الله والأمل في الخلاص، ولكنهم لم يعترفوا برسالة عيسى المسيحانية. من ناحية أخرى، فإن عيسى اكتفى بالدعوة إلى الخلاص الروحي، وحيث إنه لم يتزوج، فإنه لم يستطع تأسيس «شعب مختار» جديد، وهو الذي كان سيسمح بالوجود المتصل لله في التاريخ الإنساني.

وهكذا تعتبر مهمة عيسى قد فشلت بصلبه. وعليه فإن الخالق قد قام بعملية إحياء جديدة للإنسانية، حيث في نهاية الزمن أرسل رسوله ليحل المسائل الأساسية للحياة والكون، واسم هذا الرسول «صن ميونغ مون»^(١).

■ وكسائر الدجالين والمشعوذين يقحم أموره الشخصية في منظومته الدينية، فيجعل من زواجه بزوجته الخامسة «هن هاك جا» عام ١٩٦٠م تأويلاً لعرس الحَمَل^(٢). ويلقب زوجته بـ «أم الكون» أو «الأم الحقيقية»، ونفسه بـ «أب الإنسانية الجديدة»، وأطفالهما بـ «الأطفال بلا دَس»، وعائلتهما النواة الأولى أو الخلية الأساسية للعائلة الموحدة^(٣).

(١) عن مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٦١ - ٦٢).

(٢) جاء في سفر رؤيا يوحنا من العهد الجديد: (لنفرح ونبتهج ولنمجد الله، فقد حان عرس الحَمَل. وعروسه قد تزينت، وخُولت أن تلبس كتاناً براقاً خالصاً. فإن الكتان الناعم هو أعمال البر التي يقوم بها القديسون. وقال لي الملاك: اكتب: طوبى للمدعوين إلى وليمة عرس الحَمَل). رؤيا يوحنا (١٩/ ٧ - ٩).

(٣) انظر مفاهيم معاصرة (٦١، ٦٢، ٦٣).

■ جاء في القانون الأساسي لحركة «مون» المنقح سنة ١٩٨٤م ما نصه: (إن الهدف الرئيسي هو العمل من أجل توحيد العالم تحت راية إله واحد، بحيث تضمحل من هذا العالم كل الحواجز والعوائق الكنسية والسياسية والوطنية والقومية والاجتماعية)^(١).

■ ومن مخاريق «مون» زعمه أن الله قد اصطفى شعباً مختاراً جديداً هو الشعب الكوري، وأرض ميعاد جديدة هي كوريا. (ولذلك جاءت حملة مون ضد الشيوعية، وبهدف التوحيد النهائي للكونيتين. وجاء تقدير «مون» لدور الولايات المتحدة الأمريكية في السياسة العالمية)^(٢).

■ اعتمد «صن مون» في تفعيل حركته على عنصري السياسة والاقتصاد. فأقام علاقات واسعة مع العناصر المؤثرة في المجالات السياسية والعسكرية في بعض دول آسيا وأمريكا الجنوبية، كما أسس مشاريع استثمارية عملاقة من التبرعات التي يبذلها مؤيدوه بسخاء، سيما حين كان يرفع شعار محاربة الشيوعية. وقال: (علينا أن نحتضن الوسط الديني بذراع، والوسط السياسي بالذراع الأخرى)^(٣).

■ يركز على أوساط الأكاديميين، ورجال الإعلام، ويستحوذ على الشباب بأساليب شبيهة بأساليب الباطنية^(٤).

ثالثاً: المحاولات العملية لـ «صن مون» لتوحيد الأديان:

سلك مون أسلوب العمل المؤسسي المنظم لنشر دعوته. فأسس في وقت مبكر في مطلع الخمسينيات «الكنيسة الموحدة العالمية» أو «الكنيسة التوحيدية». وقد تفرع عنها بعد انتقاله للولايات المتحدة:

(١) عن: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٤٩٢).

(٢) مفاهيم معاصرة في ضوء الإسلام (٦٢).

(٣) المرجع السابق (٦٦).

(٤) انظر: جريدة المسلمون. عدد (٣٨) السبت ٢٢ صفر عام ١٤٠٦ هـ (٢).

«المؤسسة العالمية المتحدة للأديان» «IRF»، والتي تشرف بدورها على «المجلس العالمي للأديان» الذي نيط به عقد المؤتمرات العالمية لتوحيد الأديان.

المجلس العالمي للأديان : Council For The World's Religions :

ويرأسه «صن مون»، ويشغل منصب مساعد رئيس المجلس شانج هوان كواك. ومن أبرز أعضائه: اليهودي فرانك كوفمان، والقس الكاثوليكي يوسف كلارك.

- وقد جاء في مذكرة المجلس أن أهدافه تتلخص في:
- (المناداة بوحدة الإنسانية.
- منح الاحترام الواجب للتراث الإنساني المختلف.
- دعوة الناس من كل الأديان إلى نوعٍ من الوحدة الروحانية، واحترام خصوصيات كل دين.
- تشجيع الفهم المتبادل، والتعاون بين ومع المعتقدات الدينية في العالم.
- معاونة هؤلاء المتطلعين إلى إيجاد تناسقٍ وانسجام بين الأديان، والمساعدة في التعاون بين المنظمات الدينية.
- توسيع استخدام وجهات النظر الدينية في حل المشاكل الإنسانية العامة.
- الدفاع عن حقوق الإنسان، بما في ذلك حق حرية الاعتقاد الديني وممارسته.
- التأييد العلمي للطموحات الفردية الخاصة بالمعتقدات الدينية، عن طريق وضع برامج من شأنها تخفيف المعاناة، وتحسين حال البشرية^(١).

(١) انظر: جريدة المسلمون. عد (٣٥). السبت ٢١ محرم عام ١٤٠٦هـ ١١ أكتوبر عام ١٩٨٥م.

وهذه الأهداف الثمانية لا تحمل النص على نبوة «مون»، ورسالته المزعومة في توحيد الأديان، ولكنها تمهد الطريق للقيام بأنشطة متنوعة، ضمن أطر مقبولة عالمياً، ومن خلالها يتم تمرير دعوته والوصول إلى مواقع يتعذر بلوغها بالصفة الصريحة المنبؤة.

وقد منحت المؤسسة العالمية المتحدة للأديان IRF المجلس العالمي للأديان إمكانات مالية واسعة، وتعيين ممثلين من مختلف أديان العالم.

وقد عقد المجلس عدة مؤتمرات عالمية في أنحاء متفرقة من العالم بهدف توحيد الديانات في ذاتها، تمهيداً لتوحيدها جميعاً تحت راية المونية. فمن ذلك:

- ١ - مؤتمر توحيد اليهود. في سويسرا.
- ٢ - مؤتمر اتحاد العالم المسيحي. في إيطاليا.
- ٣ - مؤتمر البوذيين. في اليابان.
- ٤ - مؤتمر الهندوكية. في سيريلانكا.
- ٥ - مؤتمر: «اتحاد العالم الإسلامي»: وقد عقد في إستانبول - تركيا - في الفترة: ١٩ - ٢٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، بالتعاون مع كلية «الإلهيات» بجامعة مرمرة، تحت شعار: (نحو فهم ووحدة العالم الإسلامي). وقد ضم هذا المؤتمر ثلاثة وعشرين مشاركاً؛ ستة عشر مسلماً، وخمسة مستشرقين، وممثلين عن المجلس، هما:
- ١ - القس الكاثوليكي يوسف كلارك. ٢ - المسؤول المالي والإداري للمؤتمر: اليهودي فرانك كوفمان. ومن المستشرقين البروفسور: بارنت بيرس، أستاذ ورئيس قسم الإعلام بجامعة ماساتشوست، والدكتور: جون إسبوزيتو، الأستاذ بقسم الدراسات الدينية بكلية الصليب المقدس بجامعة وورستر بالولايات المتحدة،

ومدير مركز التفاهم الإسلامي المسيحي التابع لجامعة جورج تاون.
ومن أبرز من استدرج لهذه «المصيصة» من العلماء والمفكرين
المسلمين - وللأسف -:

١ - الدكتور صلاح الدين المنجد. عضو المجمع العلمي في
بغداد والهند، والأستاذ بعدة جامعات عربية وأجنبية.
٢ - الدكتور كمال الهلباوي. الخبير في مجلس التعليم العربي
لدول الخليج.

٣ - الدكتور عبد الله جوب. مفتي البنجول في جامبيا.
٤ - الدكتور رفعت يوسالتين مفتي جمهورية قبرص وآخرون.

وقد أقيم المؤتمر في فندق طرابيا، أفخم فنادق البسفور، على
مقربة من القسطنطينية القديمة عاصمة الخلافة العثمانية. وكانت المفاجأة
المؤلمة أن ألقى شانج هوان كواك مساعد رئيس المجلس العالمي
للأديان، صن مون، وأكبر معاونيه بياناً مطولاً في اليوم السابق لإعلان
البيان الختامي، أعلن فيه على رؤوس الملاء أن صن مون يتلقى الوحي
من المسيح، وأنه أصبح نبياً. ثم دُعي الحاضرون إلى مأدبة فاخرة على
شرف كواك، ولم يمتنع عن الحضور سوى عالم مسلم واحد^(١).

وبعد:

فهذه محاولة «فردية» من محاولات توحيد الأديان انتدب لها أفاك
أثيم، نشأ في أحضان النصرانية البروتستانتية، واصطبغ بأحلامها
المسيحانية، وراح يداعب مشاعر التائهين الضالين من بني آدم، يعدهم
ويمنهم، فتبعه الملايين، رغم تفاهة دعوته ودجلها البين، حتى إن
القارئ يظن نفسه أمام أسطورة تاريخية لمانى، أو مزدك، أو طرقي

(١) المرجع السابق.

محترق في العصور المظلمة، وليس أمام حدث في النصف الأخير من القرن العشرين، يستعمل أحدث وسائل التقنية والإدارة لتنفيذ مخططاته الشيطانية.

ومما يزيد الأمر سوءاً، أن نجد بعض المنسوبين إلى العلم والفكر من المسلمين يسارعون في مثل هذه المحاولات المشبوهة، بل المكشوفة المفضوحة، دون روية، أو رادع من عقل، أو وازع من دين، حتى يعلن بين ظهرائهم دعوى نبوة كاذبة، في موقف خزي ومذلة، وقد علم كل مسلم أن محمداً ﷺ ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ [الأنعام: ٩٣].



المبحث الرابع

محاولات الشيخ أحمد كفتارو للتقريب بين الأديان

لا يكاد الباحث - والله الحمد والمنة - يجد من علماء المسلمين الذين تبوأوا المناصب الدينية الشرعية الكبرى، كالإفتاء والمشيخة ورئاسة دور العلم العريقة، من اشتهر بالدعوة إلى تقارب الأديان، والسعي في سبيلها، اللهم إلا أن تكون هنات افتقرت إلى أناة، أو موقف ضعيف ومجاملة أملاه وضع رسمي، أو تأويل غير سائغ، أو رقة في الدين، والله على كل شيء وكيل.

وما ذاك إلا لأن العلم بـ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وأن محمداً ﷺ ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤]، من المعلوم من الدين بالضرورة. وأن ليس ثم في مجادلة أهل الكتاب بالتي أحسن، التي أرشد الله إليها بقوله: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦] إلا ما دل عليه قوله: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وما دل عليه هدي النبي ﷺ مع يهود المدينة، ونصارى نجران، ومكاتبة ملوك الأرض ودعوتهم إلى الإسلام. ثم ما سار عليه أصحابه وخلفاؤه، وأئمة المسلمين. وما سوى ذلك وسواس الشياطين، وسبيل الزنادقة الملحدين كإخوان الصفا، وأهل وحدة الوجود.

فكل ناشئ في الإسلام يعلم ذلك يقيناً، فكيف بمن آتاهم الله

الكتاب، وأخذ عليهم الميثاق ﴿لَتَبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧]، وكيف بمن ولي للمسلمين ولاية شرعية عامة «كمفتي الديار» ونحوها، ممن يصدر عنه العامة، ويرجع إليه الكافة، من حملة العلم الشرعي، الموسومين بزي الصالحين، المرسومين بالألقاب الدينية؟! ولولا أن الشيخ أحمد كفتارو يجهر بالدعوة إلى هذا الأمر صراحةً، ويعده محمداً تحتذى، ويعلن أنه يسعى جاهداً في هذا السبيل منذ أكثر من خمسين سنة ويجوب أقطار العالم النصراني داعياً إلى التقارب^(١)، لما أفردناه بالذكر والبحث، ولضربنا عن ذكره صفحاً، كأخريين ما بلغوا مبلغه.

أولاً: تعريف موجز، وسيرة ذاتية:

هو الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ موسى الشهير بـ «كفتارو». ولد سنة (١٣٣٠هـ = ١٩١٢م)، وتلقى العلوم الشرعية، وعلوم الآلة على كبار علماء دمشق في زمانه. وسلك الطريقة «النقشبندية» الصوفية، فكان مريداً لشيخه ووالده، الذي أجازه بالوعظ والإرشاد العام، وما أجازه به شيوخه، زاعماً أن رسول الله ﷺ أمره أمراً صريحاً بذلك في رمضان عام ١٣٥٠هـ^(٢)!

وقد زاول التدريس والوعظ في مسجد أسلافه «جامع أبي النور»، معتمداً التربية الصوفية، مع قدر من الانفتاح الاجتماعي، والنزعة الإصلاحية. فكان أن أُلِّف جماعة باسم «جماعة الأنصار»، منذ عام ١٩٥١م ذات مقاصد اجتماعية وثقافية.

(١) وإنصافاً للشيخ سوف نعتمد على ما كتبه تلميذه د. محمد حسن الحمصي في عرض مواقفه ونقل كلامه.

(٢) زعم أحد مريديه (أنه وصل إلى حالٍ من السمو الروحي، كان يرى فيها النبي المصطفى ﷺ يقظة في كل وقت يتجه فيه بقوة روحه إلى روحانية النبي ﷺ). الدعاة والدعوة الإسلامية المنطلقة من مساجد دمشق (٢٠٦/١).

ويتمتع الشيخ بقدرة خطابية، وأسلوب عاطفي مؤثر، وحركة دائبة. وقد أتاح له منصبه «مفتي سوريا» أن يطوف عشرات البلدان الإسلامية وغير الإسلامية^(١).

ثانياً: محاولاته العلمية والعملية للتقريب بين الأديان:

أ - محاولاته على الصعيد المحلي:

بدأ الشيخ أحمد كفتارو رحلة «التقارب الديني»، وعلى وجه الخصوص التقريب بين الإسلام والنصرانية، في مستهل شبابه، وفي فترة مبكرة من تاريخ سوريا الحديث، إثر استقلالها عن الانتداب الفرنسي عام ١٩٤٥م، بدوافع وطنية، وبهدف توحيد صفوف الأمة. وذلك عن طريق المحاضرات العامة، والأحاديث الإذاعية والمتلفزة - لاحقاً - وتحرير المقالات في الصحف. ولعله أول من أحدث في الإسلام عبارة: «إخواننا المسيحيين»^(٢)، مما أثار عليه سخط العامة والخاصة في تلك الفترة.

■ يقول تلميذه ومريده د. محمد حسن الحمصي: (اعتاد سماحته أن يلقي العديد من المحاضرات العامة - منذ أوائل عهد الاستقلال - ويطرح فيها مواضيع^(٣) تعمل على التقريب بين أبناء الديانتين الإسلامية والمسيحية. من ذلك المحاضرات التي ألقاها في تلك الفترة في مسجد «يلبغا»... تحت عنوان: «التعاون الإسلامي المسيحي، وهل يمكن أن

(١) انظر ترجمته فيما كتبه تلميذه د. محمد حسن الحمصي، وغلا فيه، في كتاب: (الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق) (١/٢٢٣ - ٢٤٥)، (٢/ ٩٠٧-٩١٧). ومعظم مادة هذين المجلدين تدور حوله.

(٢) انظر: مقالة (النصارى ليسوا إخواننا كما يقول بعضهم) للشيخ د. صالح الفوزان. مجلة الدعوة السعودية. عدد ١٦٩٣. عدد صفر ١٤٢٠هـ.

(٣) هكذا، والصواب «موضوعات».

يتغلب على الإلحاد»، وأخرى تحت عنوان «وحدة الأديان، والتآخي بين المسيحية والإسلام»، وغير ذلك من المواضيع التي تعمل على توحيد صفوف الأمة بمختلف طوائفها..

■ ونقل عن «مكتب الدراسات العربية السورية» في مطبوعاته لسنة ١٩٥١م، أن المذكور: «أخذ على عاتقه مهمة التفاهم مع الإخوان المسيحيين، والتوفيق بينهم وبين المسلمين»، وأنه ألقى - في هذا الصدد - محاضرات قيمة، أسماها «مصافحة المسيحية والإسلام في ظلال القرآن»... ومن هذا المنطلق المتعاون البناء، راح... يعلن - خلال حديثه الإذاعي الديني - على رؤوس الأشهاد تهانيه للعالم المسيحي، في ذكرى ميلاد سيدنا عيسى^(١) ذكراً نبذة من تعاليمه... .

وعندما استعمل... - خلال أحاديثه التلفزيونية التي اجتذبت الجميع - عبارة فيها من التهذيب اللفظي ما يزيل الجفوة بين المسلم والمسيحي، فكان يقول عند الحديث عنهم: «إخواننا المسيحيين» ثارت ثائرة أولئك، وشنوا عليه هجوماً عنيفاً^(٢). ومن نماذج دعوته للتقريب

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: (وأما التهنة بشعائر الكفر المختصة به، فحرامٌ بالاتفاق. مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهناً بهذا العيد، ونحوه، فهذا إن سلم قائله من الكفر، فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنة بشرب الخمر، وقتل النفس، وارتكاب الفرج الحرام ونحوه، وكثير ممن لا قدر للدين عنده يقع في ذلك، ولا يدري قبح ما فعل. فمن هنا عبداً بمعصية أو بدعة فقد تعرض لمقت الله وسخطه). أحكام أهل الذمة (١/٢٠٥ - ٢٠٦).

ومعلوم أن «عيد الميلاد» عند النصارى يجري فيه من إعلان الكفر العظيم من التثليث، وتأليه عيسى، والقول ببنوته، ما الله به عليم.

(٢) الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مسجد دمشق. (٢٣٧) حاشية (٤، ٥١٨، ٥٢٦). وعذر التلميذ أقبح من فعل الشيخ. فإن وصف الإخوة، =

بين الإسلام والنصرانية في محاضراته وأحاديثه ما يلي:

■ قال في محاضرة إذاعية ألقيت بتاريخ ١٦/٣/١٣٨٠ هـ الموافق ٧/٩/١٩٦٠ م بمناسبة «المولد النبوي»: (... أجد تقارباً، بل اتحاداً ووحدة تتمثل بين أبناء سيدنا عيسى، وأبناء سيدنا محمد.. أجد تجاوباً وتعاوناً صادقاً يتحقق بين أبناء الإنجيل وأبناء القرآن... فقررّ عينا - يا ربيعنا الأول - بما ترى وتشهد من مناظر المحبة والائتلاف، ودفن الضغائن والاختلاف... لقد صار - يا ربيع - ميلاد الرسولين الكريمين عيداً مقدساً عند المسلمين والمسيحيين^(١).

فهل وجد كفتارو أحداً من النصارى يقدر بدعته؟

■ وكتب في جريدة «الأيام» بتاريخ ١٥/٤/١٩٥٦ م:

(الأديان كلها من مصدر واحد، ولتحابب أهل الأديان السماوية، ويناصر بعضهم بعضاً)^(٢).

= وصف شرعي، جعله الله رابطة إيمانية بين المسلمين كما قال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال: ﴿فَإِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، وقال: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَتُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ١١]، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم... الحديث) متفق عليه. إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة الصريحة. واعتذار الحمصي بأن هذا التجوز - أو كما يسميه التهذيب اللفظي - مما يزيل الجفوة، ينم عن جهل بأصول الإسلام. فإن المسلم لا يحل له أن يواد من حاد الله ورسوله، ولا يقع ذلك من مؤمن كما قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ١٠]. وأي محادة أعظم من ادعاء الولد لله، والإشراك في ربوبيته وألوهيته؟!

(١) المرجع السابق (١/٥٢٧).

(٢) المرجع السابق (١/٥٢٩).

إن وحدة مصدر الأديان تقتضي أن يقبل أتباعها برسالة النبي الخاتم، ويصدقوها ويعملوا بشريعتها، كما أخذ الله بذلك الميثاق على أنبيائهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران] لا أن يستنكفوا عن اعتناق الإسلام ويستكبروا، فلا محبة إذاً ولا ولاية، وهذا من بدهيات الإسلام كما قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال في الولاية والمناصرة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] وبالمقابل: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣]. ونهى الله المؤمنين عن موالاة الكافرين في غير ما موضع: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَّةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]. فهل خفيت هذه النصوص على المفتي العام؟

هذه نماذج من أقواله، وهو بين ظهرائي المسلمين، في أرض الشام المباركة، أما الأفعال، فضغت على إبالة^(١)، فلقاءات المجاملة والتهاني، والزيارات الودية المتبادلة مع بطارقة النصارى الشرقيين لا تنقطع، وعبارات الادّهان، وتحريف الكلم عن مواضعه، تطغى على

(١) قال الميداني: (الإبالة: الحزمة من الحطب. والضغت قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس، ويروى: إبالة. وبعضهم يقوله إبالة مخففاً. وأنشد: لي كل يوم من ذؤالة ضغت يزيد على إبالة ومعنى المثل: بلية على أخرى). مجمع الأمثال. (١/٤٣٢).

تلك المناسبات. ومن أمثلة ذلك قوله مخاطباً البطريرك «تيودوريوس» أثناء حفل إفطار في رمضان، على مائدة رئيس الجمهورية الأسبق شكري القوتلي^(١) (١٩٥٥ - ١٩٥٨م): (متى نرى الوقت الذي يتم فيه التلاقي والتعاون؟؟ أما الآن الوقت لكي ننبد الخصام؟؟ أما الآن الوقت للتلاقي على كلمة سواء؟!

وما كان من البطريرك الذي سمع هذه الدعوة المخلصة إلا أن هب من مقعده يصيح، نعم لقد آن الأوان.. آن الأوان. ومد يده لتلاقي يد فضيلة الشيخ، ويتصافحا عن بعد، وتهز اليد اليد، وسط تصفيق الجميع، وإعجاب الجميع^(٢).

نعم لقد آن الأوان للالتقاء على كلمة سواء بين المفتي والبطريرك، ولكنها ليست ﴿أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وإضافة إلى ذلك فقد تحول «جامع أبي النور» في دمشق إلى «مزار» يؤمه دعاة التقريب بين الأديان، وغير الأديان، من النصاري والبوذيين وأمثالهم. وإن كان الوضع السياسي للمنطقة لم يسمح بعد بوفود اليهود. وفي هذه الملتقيات التي تعقد في جامع أبي النور - ذي

(١) شكري القوتلي: (١٣٠٨ - ١٣٨٧هـ). شكري محمود عبد الغني القوتلي، أول زعيم وطني تولى رئاسة الجمهورية السورية. دمشقي المولد والأسرة. اشترك في جمعية «العربية الفتاة» السرية، لمقاومة جمعية «تركيا الفتاة»، واعتقل. وحكم عليه الفرنسيون إبان احتلالهم سوريا بالإعدام غيابياً. انتخب رئيساً للجمهورية عام ١٩٤٣م. وفي عهده كان جلاء الفرنسيين عام ١٩٤٦م. دخل ببلاده في وحدة مع مصر عام ١٩٥٨م باسم «الجمهورية العربية المتحدة» متنازلاً باختياره عن الرئاسة. توفي في بيروت، ودفن في دمشق. له مجموعة خطب ومذكرات. انظر: الأعلام (١٧٣/٣).

(٢) المسجد المنتج. د. محمد حسن الحصري (٧٩).

الطوابق الثلاثة - ومرافقه، يزجي الشيخ بضاعته ويدعو بملء فيه إلى تقارب الأديان. وممن شد الرحل إلى مسجد أبي النور من أعيان غير المسلمين:

- الكاردينال فرنسيس كوينج، رئيس أساقفة النمسا. مطلع عام ١٩٧٨م.
- الكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، عدة مرات.
- الأب الأمريكي، الكاتب.. «بيكر» مؤسس منظمة «الجماعة الكنسية المسيحية» عام ١٩٨٧م.
- وفد اتحاد الكنائس العالمي، الذي ضم ممثلين للكنائس الروسية والألمانية والبريطانية عام ١٩٨٨م.
- البروفسور اللاهوتي في جامعة هومبولت بألمانيا الديمقراطية كارل هاينتس بيرنهارد. رئيس مؤتمر السلام المسيحي عام ١٩٨٦م.
- المستشرق الياباني «تيرو مينوزا» الأستاذ في جامعة طوكيو.
- المفكر الفرنسي «روجيه جارودي» عام ١٩٨٤م.
- الأسقف جورج كاري، رئيس أساقفة كنيسة كانتربري الإنكليكانية. عام ١٩٩٩م.

ب - محاولاته على الصعيد العالمي:

لعل أول «مشهد» يشهده الشيخ أحمد كفتارو على صعيد التقارب الإسلامي - النصراني العالمي، كان مؤتمر «القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية» المنعقد في ضاحية «بحمدون» في لبنان في شعبان ١٣٧٣هـ، الموافق إبريل ١٩٥٤م، وعاد علماء دمشق مثل الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ محمد أمين الحسيني، مفتي فلسطين، بقناعة

تامة بعدم جدوى مثل هذه الملتقيات، وتبينوا الأغراض المبيتة من ورائها، وعاد الشيخ كفتارو بقناعة تامة في المضي في هذا السبيل، رغم الفشل الذريع الذي مُني به المؤتمر وملحقاته^(١).

■ وفي عام ١٩٥٩م زار عدداً من بلدان أوروبا الغربية وهي: سويسرا وألمانيا وإسبانيا وإيطاليا. (والتقى هناك بالعديد من المستشرقين والمهتمين بالدراسات الإسلامية، ورجال الدين المسيحي، وتبادل معهم وجهات النظر عن الإسلام)^(٢).

وكانت هذه الجولة المبكرة، قبل أن ترتفع نبرة التقارب التي أعقبت المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، وبعده لبي الشيخ النداء، فتتالت سلسلة من رحلات التقارب إلى:

١ - الولايات المتحدة الأمريكية:

زار الولايات المتحدة الأمريكية بناءً على دعوة من رابطة جامعة البحيرات الكبرى، حيث ألقى فيها ما يزيد على أربع وأربعين محاضرة. كان من بينها: (تلاقي الأديان السماوية نحو هدف واحد هو إيجاد الإنسان الفاضل السعيد)، (التعاون الإسلامي المسيحي)، (نداء النبي محمد للإخوان المسيحيين). كان «ضيف الشرف» في حفلة الاستقبال التي أقامتها تكريماً له، منظمة أصدقاء الشرق الأوسط^(٣). وفي «النادي الدولي»، بواشنطن، نادى النصارى قائلاً: (أيها الإخوة: هلا ترون أن حماية العالم والحضارة الإنسانية - في هذه الظروف المنذرة بالأخطار - تقضي علينا بأن ندرس تلاقي وتعاون الإسلام والمسيحية، وتأخي أبنائهما)^(٤).

(١) انظر: التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٠٨١).

(٢) الدعاة والدعوة (٥٤٦/١).

(٣) انظر: التعريف بها في الفصل الثاني من هذا الباب (١٠٧٩).

(٤) انظر: الدعوة والدعاة (٥٤٦/١، ٦٤٩/٢ - ٦٦٤).

وقد كان للشيخ عودة إلى أمريكا عام ١٩٩٠م للمشاركة في مؤتمر «مجمع الأديان العالمي» بمحاضرة بعنوان: (الإسلام والقرآن يمد يده لكل أبناء البشرية، وخصوصاً أهل الكتاب المقدس)، وأخرى بعنوان (الروحانية في القرن الواحد والعشرين) سوف نعرض لمضمونهما لاحقاً.

٢ - الاتحاد السوفيتي:

إثر زيارة رسمية قام بها الشيخ على رأس وفدٍ من علماء دمشق إلى الاتحاد السوفيتي، شملت بعض الجمهوريات الإسلامية الخاضعة للحكم الشيوعي إذ ذاك، والتقوا مع كبار المسؤولين السوفيت، جرى الاتفاق والتمهيد لعقد مؤتمر دولي ديني يراعه الشيوعيون. فكان مؤتمر «زاغورسك»^(١) قرب موسكو.

■ كما أقام علاقة متينة مع البطريرك الأرثوذكسي لموسكو، وعموم روسيا «بيمن». وعاد إلى موسكو عام ١٩٨١م، بدعوة من «معهد الاستشراق» لإلقاء محاضرة.

■ وفي العام التالي ١٩٨٢م، كان الشيخ كفتارو نائب رئيس «المؤتمر العالمي لرجال الأديان لتجنيب البشرية ويلات الحرب النووية»^(٢)، وألقى محاضرة بعنوان: (المبادئ الدينية والروحية السلمية للأديان العالمية، وواجبات علماء ورجال الأديان في سبيل منع الكارثة النووية). ثم كان عضواً بارزاً في لجنة دائمة تمخضت عن هذا المؤتمر المسيس.

■ وفي أبريل عام ١٩٨٤م، شارك في مؤتمر «المائدة المستديرة من أجل السلام» المنعقد في موسكو، وألقى كلمة عن: «دور الأديان السماوية في تدعيم قضية السلام العالمي».

(١) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٣٠١).

(٢) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٣٠٢).

■ وفي يونيو من عام ١٩٨٦م، شارك في الاحتفال بمرور ألف سنة على وجود وإنشاء الكنيسة في روسيا!

■ وعلى مائدة الشيعي - غروميكو - رئيس مجلس الدولة في الكرملين، في تلك المناسبة، قال كفتارو بمحضرٍ من جميع الوفود المشاركة: (منذ أربعين سنة وأنا أعمل على تلاقي الدينيين الإسلامي والمسيحي، وإقامة جسور التعاون والتآخي بينهما.. وقد استطعت بجهدي الشخصي أن أقرب بين هذين الدينين، في مؤتمرات عالمية عقدت لهذا الغرض... لقد استطعت خلال أربعين سنة - بالمحاضرات والمؤتمرات - أن أبني جسوراً للتعاون والتآخي بين أبناء الديانتين لم تكن موجودة من قبل. وها أنذا أطرح عليكم السؤال، حول إمكانية إنشاء حوار آخر، بين العلم والعقل وبين الإيمان، بين العلم والدين، لعلنا بذلك نستطيع أن نقيم بينهما حلفاً، ليقفا معاً في خندق واحد، يقف أمام دعاة الحروب والاستعمار، لا ليتحقق السلام العالمي فقط، بل لتتحقق الأخوة العالمية)^(١).

أي شيء يخيّل للشيخ كفتارو، ومريدوه، أنه يحققه للإسلام والمسلمين، وهو يطوف حول نصرانية محرفة، وشيوعية تُحتضر، ويسعى بين الكنيسة والكرملين؟!

وماذا حمل للبشرية الضالة، الشاردة عن عبادة ربها، من دعوة الإسلام سوى حجة الحضور الإسلامي، التي يستطيل النصاري والشيعيون برسمها على مسلمي الجمهوريات الإسلامية المقهورين؟! وهل تغيرت مقاصد الإسلام، وحكمة الخلق من ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات] إلى مجرد إقامة حلفٍ مع الشيوعيين لتحقيق الأخوة العالمية؟!

(١) الدعاة والدعوة (٢/٧٢٦).

■ ولكنها ظلمات بعضها فوق بعض، ففي مؤتمر: (المنبر العالمي حول: البيئة والتطور من أجل البقاء الإنساني) المنعقد في موسكو عام ١٩٩٠م برعاية الأمم المتحدة، اختير الشيخ أحمد كفتارو رئيساً مشاركاً عن الروحانيين، ممثلاً لجميع الأديان، ليقول بملاً فيه: (جوهر أديان السماء كلها، وما جاءت به من شرائع إبراهيم وموسى والمسيح ومحمد وبوذا وغيرهم من الأنبياء والحكماء، ما هو إلا نقل الإنسان وتطويره من السيئ إلى الحسن، ثم إلى الأحسن، ومن الجهل إلى العلم، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الظلم إلى العدالة والتراحم والمحبة)^(١).

٣ - أوروبا:

بعد عشرين سنة من جولته الأولى في عددٍ من البلدان الأوروبية عام ١٩٥٩م، عاود الشيخ أحمد كفتارو، بعد أن صار مفتياً عاماً لسوريا، زيارة بعض الدول الأوروبية حاملاً دعوة التقريب بين الإسلام والنصرانية، مبشراً بها في كل منتدى يحضره مع رجال الدين النصراني، وساسة البلدان المزورة.

■ وكانت أول محطة له «النمسا» في مايو عام ١٩٧٩م، استجابة لدعوة من رئيس أساقفة النمسا، الكاردينال فرانسيس كوينج، المعروف بحماسة للتقريب بين الإسلام والنصرانية أيضاً، كما التقى بالقادة السياسيين، (وأكد في أحاديثه الصحفية على «الرغبة في التفاهم الديني، واللقاءات الأخوية بين المسلمين والمسيحيين»... كما بين «أن الوقت قد حان لتلاقي الإسلام والمسيحية»)^(٢).

وقد ألقى محاضرة في جامعة فيينا بعنوان: «وحدة الأديان السماوية، واللقاء بين الإسلام والمسيحية»، ضمنها معالم دعوته

(١) المرجع السابق (٢/٧٢٨، ١٠٥٩).

(٢) الدعاة والدعوة (٢/٦٦٦ - ٦٦٧).

للتقريب بين الإسلام والنصرانية، فقال: (هذه فكرة وعقيدة، أعمل لها منذ خمس وثلاثين سنة، ولا أزال، وأوصي وأبشر بها كل مؤمنٍ مخلص. لقد دفعني إلى هذه الدعوة - فضلاً عن أنها سبيل سعادة الناس، وجعلهم يعيشون في صفاء، لا حقد بينهم ولا بغضاء - دفعني إليها آيات من القرآن والإنجيل الكريمين، تثبت كلها وحدة الأديان السماوية في أصولها العقائدية، وأهدافها الإنسانية)^(١).

ثم راح الشيخ ينتزع من القرآن كل آية دلت على الثناء على صالحى النصرارى ومؤمنيه، وتكريم عيسى عليه السلام وأمه، وتعداد أوجه التشابه بين الديانتين في القيم والأخلاق بل وحتى في التوحيد، حيث خلص إلى القول: (هذا، بالإضافة إلى الكثير من الآيات القرآنية والإنجيلية المتلاقية والمتفقة حول هذا الموضوع، وغيره من الأصول، والتي تجعل الديانتين تتفقان في عبادة الإله الواحد الخالق العظيم)^(٢).

ولما كان الخلاف أمراً واقعاً، وحقيقة لا تطمسها العبارات الخطابية العاطفية، فالإسلام هو الإسلام، والنصرانية هي النصرانية، بسط الشيخ أمره، وهون من شأنه، قائلاً: (وأما ما قد يبدو من وجود خلاف في بعض التفسير والتأويل، فإن اختلاف الرأي والفكر موجود بين أبناء كل دين، ومع ذلك فهذا التباين لا يحول دون اتحاد القلوب، وصفاء النفوس، والتعاون لمصلحة السلام، والإيمان، والإنسان. ويكون مثله مثل الزهور المتنوعة الألوان، التي إذا اجتمعت في باقة متناسقة بهرت العيون، وهزت الشعور)^(٣).

ونقول: إن كان التباين في أمر الاعتقاد بالله ووحديته في ربوبيته

(١) المرجع السابق (٢/ ٦٧٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٧٠).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٦٧١).

وألوهيته وأسمائه وصفاته، لا يحول دون اتحاد القلوب، وصفاء النفوس، فأمر يحول دون ذلك، تتحقق به ولاية الله ورسوله والمؤمنين، وعداوة أعداء الله ورسوله والمؤمنين؟!!

وماذا يُعْمَلُ الشيخ من قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة] وأمثالها من الآيات. وهل المسألة مجرد اختلاف رأي وفكر بين أبناء كل دين، على حد تعبيره، وقد أعظم القرآن على هؤلاء النصارى النكير وذمهم، وسفهمهم، وكفرهم في غير ما آية، ودعاهم إلى أن ينتهوا عما يقولون من التثليث والغلو، فكيف يخاطبهم «المفتي» بهذه اللغة الخاضعة؟!!

ألم يكن له في رسول الله أسوة حسنة، حين جمع بين أدب الخطاب، وصراحة الدعوة إلى الحق، والبداءة بأهم المطالب، مستجيباً لأمر ربه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران].

ولكن الشيخ يخاطب القوم، كما لو كان يخاطب «الحواريين»، ويخطب ودهم كما لو كانوا مؤمني سورة المائدة الذين وصفهم الحق سبحانه بقوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [آل عمران] وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة]، فتراه يستعطفهم ويتملقهم في ختام محاضراته قائلاً: (لقد عرفناكم من خلال قرآننا، وأوامر نبينا، فاعرفونا.. وصافحناكم بأمر من نبينا وقرآننا، فصافحونا.. وعانقناكم فعانقونا.. ودرسناكم دراسة أخوة وحب، من خلال ديننا وفقهنا فادرسونا.. وقدسنا المسيح وإنجيله السماوي وأمه

العذراء، فردوا التحية بأحسن منها أو بمثلها^(١). وإن مثل ابتعاد بعضنا عن بعض، كمثل أخوين ضاع أحدهما عن الآخر سنواتٍ عدة؛ وفي يوم من الأيام، وبينما كان أحد الأخوين يمشي في فلاة من الأرض، شهد عن بعد جسماً يتحرك ظنه وحشاً، فهياً سلاحه لقتله، ولما اقترب أكثر، وصار على مقربة أمتار منه، إذا به وجهاً لوجه مع أخيه الذي ضاع عنه لسنوات، فتعانقا، وانهمرت دموع الفرح والسعادة بلقاءهما بعد غيبة طويلة.

ولا ينقصنا إلا أن نقرب ونقترب، وعندها لا بد أن نرى أنفسنا إخوة متعانقين متفاهمين. هذا اللقاء سيكون قريباً بإذن الله، وبجهد المؤمنين والمخلصين من أبناء كل دين سماوي^(٢).

ترى أين رسول الله ﷺ، وخلفاؤه الراشدون، وسلف هذه الأمة المهديون، عن تلك المعرفة، والمصافحة، والمعانقة، والدرس، والتقديس؟! وكيف طالت بهم الغيبة، والضياع حتى تم اللقاء والعناق المصحوب بدموع الفرح والسعادة في نوبة الشيخ كفتارو؟!

ما أغنى الإسلام والمسلمين عن هذا الكلام، وما أحوج النصارى أن يسمعوا غيره.

وقد زار الشيخ فيينا مرة أخرى، مشاركاً في المؤتمر الإسلامي المسيحي^(٣) الذي نظمه معهد لاهوت الأديان بكلية القديس جبرائيل عام ١٩٩٣م، وخاطب أعضاء المؤتمر في حفل الافتتاح قائلاً: (إنني أشكر الله الذي أتاح لنا فرصة هذا اللقاء مع إخوة لنا في الإيمان

(١) مقتضى السياق أن يقول: «فأمّنوا برسولنا وقرآننا»، ولكن الشيخ لم يقوَ على ذلك، لئلا يخدش مشاعرهم.

(٢) المرجع السابق (٢/٦٧١).

(٣) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٢٧٢).

أحببناهم منذ قرونٍ عديدة). ثم يكتشف القارئ القاعدة المشتركة التي سوَّغَ الشيخ لنفسه أن يخاطب النصارى المؤلهين للمسيح بوصف الأخوة الإيمانية، فيقول مبيناً وجه الربط بين العقيدة الإسلامية في كون عيسى ﷺ كلمة الله ألقاها إلى مريم، وفرية النصارى في تأليه المسيح: (حكمة الله وكلماته حسب الإسلام، هي علوم الله التي تجلي بها على عباده المؤمنين فنطقوا بها، وتصرفوا بأمره، قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِي رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٨٩]، وما عيسى ﷺ إلا كلمة الله، أي أنه رجل ينطق بعلم الله وقدرته.

ولئن ذهب بعض الناس إلى تأليه المسيح، فذلك لشدة انعكاس نور الله في قلبه، كما تعكس المرآة الصافية نور الشمس. قال الشاعر العربي:

إذا سكن الغدير على صفاءٍ وجنب أن يحركه النسيم
بدت فيه السماء بلا امتراءٍ كذاك الشمس تبدو والنجوم
كذاك قلوب أرباب التجلي يرى في صفوها الله العظيم^(١)
وهكذا بالحوار الجميل نصل إلى نقاطٍ كثيرة للالتقاء، فينتفي الجهل والبعد والجفوة، ويحل محلها المودة والمحبة والتعاون والسلام^(٢).

أين الآيات البينات في سورة آل عمران والنساء والمائدة، في محاجة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، عن حوار الشيخ الجميل، المستمد من آيات أرباب التجلي؟!

(١) سلام للبشر (٥٧ - ٥٨).

(٢) من محاضراته في حفل الافتتاح تحت عنوان: (إخوة تحت راية الإيمان، راية محمد والمسيح) (٥٧ - ٥٨).

وكيف تطيب نفس مسلم أن يسوِّغ لأهل الكفر كفرهم الذي أكفرهم الله به بنص كتابه، لا بحكم مجتهد أو فقيه، ويخرجه عن صورته الحقيقية البشعة إلى صورة كاذبة خاطئة مبهرجة، تملقاً لهم وادّهاناً؟!

ولكنها القاعدة المشتركة، والدرب الخفي الذي يجمع النصارى بالصوفية.

■ وفي عام ١٩٨٠م، زار الشيخ أحمد كفتارو «ألمانيا الديمقراطية»، ألمانيا الشرقية، قبل الوحدة، وكانت تابعة للمعسكر الشيوعي حينذاك، بدعوة من نائب رئيس الدولة، والتقى بالشخصيات السياسية والدينية، وألقى عدة محاضرات في كنائس برلين، بالإضافة إلى المقابلات الإذاعية والتلفزيونية، دعا فيها إلى التقارب بين الديانتين^(١) واستشهد بيّتين من الشعر:

لعمرك ما الأديان إلا نوافذ ترى الله منها مقلّة المتعبد
فألّمس في القرآن عيسى بن مريم وألمح في الإنجيل روح محمد^(٢)
كما عقد الوفدان السوري برئاسة كفتارو، والألماني برئاسة الأسقف «البريشت شونهير» رئيس اتحاد الكنائس البروتستانتية في ألمانيا حواراً عقدياً، صدر عنه بيان مشترك بتاريخ ٢٦ أبريل عام ١٩٨٠م، الموافق ١١ جمادى الثانية عام ١٤٠٠هـ، موقع من الشيخ كفتارو، ورئيس مؤتمر السلام المسيحي البروفسور كارل هاينتز بيرنهارد، وليس من الأسقف شونهير! تضمن وصف النبي ﷺ بالنبوة، والاعتراف المتبادل، جاء فيه: (إن اللقاء تم بروح من الاحترام والاعتراف

(١) الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق (٢/٧٣٣).

(٢) انظر: ملحق رقم (٢٦) من المرجع السابق (٢/١٠١٩ - ١٠٢١) نص المحاضرة. والبيتان للشاعر اللبناني حليم دموس «نصراني».

بالرسالتين السماويتين اللتين نزلتا على عيسى رسول الله، ومحمد نبي الله، واللّتين تهدفان إلى سعادة الإنسان وسلامته. لقد خدم هذا اللقاء التعارف المتبادل للمؤمنين من الدينين، كما ساعد على إزالة سوء التفاهم، وحقق إمكان تعاون مستقبلي مشترك. إن ما تم إبرازه على وجه الخصوص في هذه المباحثات هو إجماع الديانتين الإسلامية والمسيحية على الإيمان بالله الخالق الواحد الأحد، الذي أرسل عيسى ومحمداً رحمة للناس، وعملاً على إسعادهم^(١).

والإنصاف يقتضي الاعتراف بأن هذا البيان المشترك يمثل تقدماً نسبياً من جانب نصراني، تجاوباً مع دعوة الشيخ كفتارو للتقارب، ولكننا نسجل ملاحظتين:

الأولى: أن البيان لم تتبناه جهة كنسية، بل مؤتمر السلام المسيحي، ولم يوقعه مرجع كنسي، كما كان مفترضاً أن يوقعه الأسقف البريشت شونهير، رئيس اتحاد الكنائس البروتستانتية، وإنما وقعه البروفسور: كارل هاينتز بيرنهارد. رئيس المؤتمر المذكور. وهذه قضية لا تغيب عن فطنة النصارى ودهائهم، وبالتالي يفقد الاعتراف أهميته، سيما وقد صدر في دولة محسوبة على الكتلة الشيوعية.

الثانية: وهي الأهم، أنه اعترافٌ قاصر لا تترتب عليه مقتضياته من القبول بكل ما جاء به محمد ﷺ واتباعه، والانخلاع عن كل ما خالف الحق الذي جاء به. وغاية ما فيه أنه اعترافٌ لفظي بوصف «النبوة» أو «الرسالة» على نحو مطلق، كما يعترف النصارى برسالة موسى أو إبراهيم على أحسن تقدير.

ولهذا لم يكن لهذا البيان تأثيرٌ في الأوساط النصرانية في أوروبا والعالم، بل ولا في ألمانيا نفسها، وإنما صفق له أتباع الشيخ أحمد

(١) انظر نص البيان. الملحق رقم (٣٢) من المرجع السابق. (١٠٤٤/٢).

كفتارو ومريدوه، وعدوه فتحاً مبيناً، ونصراً عزيزاً. والواقع أن ما تنازل عنه الشيخ أضعاف ما ناله بحساب الربح والخسارة، فكيف إذا كان ليس مخولاً، ولا غيره، بالتنازل عن شيء من عقائد الإسلام؟!

وقد توثقت أواصر الصداقة بين رجال الدين الألمان والشيخ، فوجه له وزير الأديان الألماني «كلاس كيزي» دعوة عام ١٩٨٥م، فلَبَّاهَا وألقى محاضراتٍ في نفس الاتجاه في الجامعات والكنائس.

■ في عام ١٩٨٦م قام الشيخ أحمد كفتارو بزيارة إلى إيطاليا والفاتيكان على رأس وفدٍ من علماء سوريين، استجابة لدعوة من نائب رئيس الحزب المسيحي الديمقراطي، والكاردينال فرانسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان، اللذين زارا الشيخ في دمشق. وقد حضر الشيخ في عددٍ من الكنائس والجامعات والمعاهد والجمعيات، في كلٍ من روما وفلورنسا وميلانو، وأطلق العديد من التصريحات الصحفية التي تحمل فكرته في التقارب الديني، وختم زيارته بقاءً مطول مع البابا يوحنا بولس الثاني. ونقتطف من مقولاته في تلك الرحلة ما يلي:

■ (نحن المسلمين، عندما آمنا بالمسيح وإنجيله، من خلال عقيدتنا، لم يؤثر ذلك علينا، وبقينا مسلمين، وأنتم - كمسيحيين - إذا عرفتم ما هو الإسلام، فستبقى لكم مسيحيتمكم).

■ (لا بد من الإسراع بالتعاون والتنسيق، والتقارب واللقاء بيننا. ليق كل واحدٍ منا على دينه، مسلماً أو مسيحياً.. لكن ليتعرف كل منا على ما عند أخيه، من خبرة وتجربة، نتعاون على ما نشترك فيه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما يُختلف فيه من فروع. وفي هذا ما فيه من خيرٍ يعود على الجميع).

■ إن العلاج، هو في الدعوة الصادقة إلى تلاقي الديانتين

السمائيتين الكبيرتين في العالم، الإسلام والمسيحية، وإلى وضع الإخاء والحب في ظل إيمانٍ عقلاني، يتعاون فيه الجميع بصدقٍ وإخلاصٍ، مع إبعاد كل ما هو دخيل على الدين، لا يرضى به العقل، ولا الفكر الإنساني اليوم).

وقد دأب الشيخ في جميع محاضراته أمام النصارى أن يبين منزلة المسيح وأمه في القرآن، ويطنب في ذلك، وهذا أمرٌ حسن، ولكن دون أن يتطرق إلى المساس بعقائد النصارى الشركية الوثنية، أو يجبههم صراحة بالدعوة إلى الإيمان برسول الله محمد ﷺ إيمان تصديق واتباع، وقصارى ما قاله في إيطاليا:

(إزاء هذا الموقف الإسلامي - والذي هو عقيدة المسلمين - فهل للمسيحيين أن يقابلوا هذا التقدير بتقديرٍ مثله، وهذا الاعتراف باعترافٍ مثله؟!)(١).

ورغم طمأنته إياهم - كما سبق - أنه لا يدعوهم إلى ترك نصرانيتهم، بل يأمرهم بالبقاء عليها، ورغم عبارات الود والولاء والملاطفة، ورغم ساعةٍ كاملة أمضاها الشيخ مع البابا في ختام زيارته، فلم يقابل النصارى تقديره بتقديرٍ مثله، ولا اعترافه باعترافٍ مثله.

■ وفي عام ١٩٨٦م ترأس الشيخ أحمد كفتارو مؤتمر السلام العالمي، بمشاركة صديقه البرفسور كارل هاينتز بيرنهارد، رئيس مؤتمر السلام المسيحي، في العاصمة التشيكية «براغ»، وصدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمن الإشارة إلى قضية التوحيد، وإلى نبوة محمد ﷺ بعبارات حمّالة أوجه، مثل: (نحن المشتركين في هذا اللقاء المنتمين إلى دينين سماويين نتفق في الإيمان بالله الواحد الأحد، خالق الأرض والسموات، كما نتفق بأنه لا إله إلا هو، ونشهد، كأنا تابعين للسيد

(١) النقول السابقة: انظر الدعاة والدعوة (٢/ ٦٧٨ - ٧٠٠).

المسيح رسول الله، وللنبي محمد رسول الله بإيماننا بالله، وبالرسائل المرسلة من قبل الله...^(١)، (جميع المشاركين في المناقشات أكدوا في كلماتهم على النقاط المحددة في المحاضرتين، بأن الإيمان بالله وبرسالي عيسى ومحمد السماويتين من جهة، والعمل الشامل من أجل السلام، شيان متلازمان)^(٢).

فمن جهة التوحيد فإن وصف الله - سبحانه وتعالى - بالتثليث لا يعارض التوحيد بزعمهم، كما في نص الإيمان النيقاوي: ((١) أو من بآله واحد قادر على كل شيء، خالق السماء والأرض، وكل ما يرى ولا يرى (٢) وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الآب... (٣) وأو من بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب والابن، المسجود له والممجّد مع الآب والابن...^(٣)). ولكن المستغفلين من المريدين يحسبون أن الشيخ أفلح في إقناع النصراني بالتوحيد، ونبوة محمد ﷺ، فيقول الحمصي: (هل هناك... من نتيجة أعظم من أن يتوصل المتحاورون المسلمون والمسيحيون، في «براغ» إلى الإقرار بالله الواحد الأحد، خالق السموات والأرض، والإيمان بالرسالات المرسلة من عند الله، بعد الإشارة إلى أن النبي محمداً رسول الله، وأن عيسى رسول الله؟! لقد كان هذا الأمر الخطير من ثمار الحوار الإسلامي المسيحي)^(٤).

فإن كان الحمصي يريد «توحيد الربوبية» فليعلم أن المشركين عبدة الأوثان قد أقروا به، وهؤلاء النصراني يشركون في الربوبية. وإن كان

(١) انظر نص البيان المشترك في الملحق رقم (٣٣) من المرجع السابق (٢) / ١٠٤٥ - ١٠٥١).

(٢) المرجع السابق.

(٣) راجع العقائد النصرانية في التمهيد.

(٤) الدعاة والدعوة (١/ ٥٦٤).

يتوهم أنهم أقروا بـ «توحيد الألوهية» فقد أبعد النجعة، فلا يزال النصارى يتخذون عيسى وأمه إلهين من دون الله، ويعبدون الروح القدس وله يسجدون.

وأما الإيمان برسالة النبي محمد ﷺ فلا يتخرج إلا على «التفسير الإشاري الصوفي» الذي لحظه الأستاذ الحمصي، هداه الله.

■ وفي عام ١٩٨٦م شارك في «مؤتمر الحوار الدولي الإسلامي المسيحي» المنعقد في العاصمة البولونية «وارسو»، وألقى محاضرة عن (الإسلام، ودوره القديم في الاعتراف بالمسيح وأمه). وكانت الكلمة الوحيدة - من بين كلمات المشاركين - التي أذاعها التلفزيون البولوني^(١)، وشارك في صياغة مقررات المؤتمر. ووصف تلميذه الحمصي دوره في المؤتمر بقوله: (جاهد فيه جهاد الأبطال، حتى توصل المؤتمر من رجال الكنيسة إلى الاتفاق على وحدانية الله، وعلى أن محمداً رسول الله)، (تلك العملية التي أخذت منه جهوداً أكبر مما بذله في أي مؤتمر آخر، وذلك بسبب تعصب رجالات إحدى الكنائس المشاركة، حتى إن المؤتمر كاد - نتيجة لذلك - أن ينفطر عقده عدة مرات، ولكن الله سلّم، وخرج المجتمعون ببيان، مشترك، يقرر فيه الجميع - مسلمين ومسيحيين^(٢) - بأنه لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله^(٣)).

ونقول: قاتل الله الهوى، كم يُعمي ويُصم، ويقلب الحق، ويضل الخلق! إن امرءاً يقرأ هذا الكلام يخيل إليه أن أوروبا أسلمت. وها نحن بعد ما يقرب من خمسة عشر عاماً من المؤتمر المذكور، لا نرى إلا مزيداً من الكفر والصد عن دين الله.

(١) الدعاة والدعوة (١/٥٥٢)، (٢/٧٤٠ - ٧٤٦).

(٢) كذا في الأصل. والصواب مسلمون ومسيحيون.

(٣) المرجع السابق.

■ كما كان للشيخ أحمد كفتارو زيارات لبلغاريا الخاضعة للحكم الشيوعي، التي يتعرض المسلمون فيها لاضطهاد مستمر، وانتهاك لحقوقهم الدينية والمدنية. ومنها زيارته لها في أغسطس عام ١٩٨٦م. وقد ألقى في أكاديمية العلوم البلغارية محاضرة مرتجلة بعنوان: «الإسلام والسلام العالمي» ختمها بالقول:

(... إنني لمفعم بالأمل والثقة بأن هذه الفكرة ستتحقق، وأعتقد أنها ستشرق من العالم الاشتراكي متعاوناً مع العالم الإسلامي. وقد أجرينا حواراً في الشهر الثاني من هذه السنة في براغ، حواراً إسلامياً - مسيحياً، وخرجنا متفقين، وقدمنا أطيب النتائج وأحسنها. وقد حدث هذا لأول مرة في تاريخ الدينين العالميين. وأرجو أن تتاح الفرصة لحوار إيماني - اشتراكي، لأن الإمبريالية تتهم الاشتراكية بالكفر. وأنا من وجهة نظري - أعتقد أنه لا يوجد كافرٌ واحد على وجه الأرض، لكن من يسمى كافراً هو من عُرض عليه الإيمان بشكل مشوه^(١)).

إن هذه مقالة كفرية، وتكذيب للنصوص القرآنية، وما هو معلوم من الدين بالضرورة! فكيف يتجرأ على القول والاعتقاد أنه لا يوجد كافر واحد على وجه الأرض؟ والله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنَكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] وقال: ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١٦٠].

فهل يرى كفتارو أن نذارة النبي ﷺ لهؤلاء المشركين عرضت بشكل مشوه؟

وهكذا يُجر الإسلام على الصعب والوعر؛ فحيثما تسود

(١) نص المحاضرة في الملحق رقم (٣٤) من المرجع السابق (١٠٥٢/٢) - (١٠٥٧).

الديموقراطية فالتقارب إسلامي - نصراني، وحيثما تهيمن الشيوعية والاشتراكية فالحوار إسلامي - اشتراكي، أو إيماني - عقلائي، والأمر في ذلك واسع جداً ما دام الشيخ يعتقد أنه لا يوجد كافرٌ على وجه الأرض!! ومن ثم يتسع لهم عذره فيقول: (نجد بعض المسلمين وبعض المسيحيين وبعض اليهود، ابتعدوا عن الدين ولم يقبلوه، وأنا من جهتي أعذرهم كل العذر)^(١). ومدلول هذا الكلام التسويغ الضمني لليهودية والنصرانية، وحسبانهما دينين صحيحين، ويصبح المرء مؤمناً بقبوله أياً منها، ولكنه لا يكون «كافراً» بابتعاده عن أي منها أيضاً. وليس للإسلام خصوصية ولا مزية. ومثل هذا الكلام لا يتخرج إلا على أصول أهل وحدة الوجود من غلاة الصوفية، حيث اليهود والنصارى، بل والشيوعيون ليسوا كفاراً كما قال كبيرهم الذي علمهم الإلحاد، ابن عربي:

لقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائفٍ وألواح توراةٍ ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني
ومن ورد ماءً صدر عنه.

٤ - اليابان وكوريا:

امتدت دعوة التقارب لدى الشيخ أحمد كفتارو لتشمل الأمم الوثنية، إذ أنه يدرج اسم «بوذا» - كما تقدم النقل عنه - مع أنبياء الله من أولي العزم من الرسل.

• ففي نوفمبر عام ١٩٩٠م شارك في مؤتمر المنبر العالمي من أجل البقاء الإنساني، المنعقد في طوكيو ممثلاً للروحانيين في العالم.

(١) المرجع السابق.

وهو تعبير ينم عن سائر الأديان والوثنيات المقابلة للمادية المعاصرة.

• ثم انتدبه «المنبر العالمي» لتمثيله في المؤتمر العام الذي عقده رجال الدين في اليابان، «الشتو»^(١) عام ١٩٩٠م، فشارك فيه، وحاور طائفة ال «أوموتو» المنبثقة عن ديانة «الشتو».

• رشح ليكون رئيساً لمؤتمر عالمي يعقد في مدينة «كيوتو» اليابانية عام ١٩٩٣م، يضم ممثلين عن الروحانيين والبرلمانيين في العالم.

• وكانت الثالثة الأثافي التقاؤه بـ «مون» مؤسس الكنيسة التوحيدية الكورية، إجابة لدعوة من «رابطة رجال الدين الكورية» في سيؤل^(٢).

ثالثاً: المعالم الفكرية والمنهجية لمحاولاته للتقريب بين الأديان:

إن دعوة التقريب بين الأديان، بالنسبة للشيخ أحمد كفتارو «مشروع عُمر»، و«هدف حياة». ولم يزل يلهج بهذا الأمر، ويفتخر به في المقابلات الخاصة، والمنتديات العامة، فيقول للكاتب الأمريكي الأب بيكر: إنه بدأ هذا العمل منذ أربعين عاماً، في مقابلة أجراها معه بتاريخ ٣١/٥/١٩٨٧م^(٣). وكذلك على مائدة رئيس مجلس الدولة في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٦م، بمسمع من الوفود العالمية يقول: (منذ أربعين سنة وأنا أعمل على تلاقي الدينين: الإسلامي والمسيحي)^(٤).

(١) الشنتوية أو الشنتية Shintoisme: مذهب ديني بدائي. ينتشر في اليابان، ويعتمد على عبادة الطبيعة المتمثلة بمختلف المظاهر، وعلى عبادة الإمبراطور «ابن الشمس» والأجداد. المنجد في الأعلام (٣٩٢).

(٢) انظر: الدعاة والدعوة (١/٥٥٣، ٢/٦٩٨ - ٦٩٩).

(٣) الدعاة والدعوة (١/٥٤٥). حاشية رقم (١).

(٤) الدعاة والدعوة (٢/٧٢٦).

وقبل ذلك في جامعة فينا عام ١٩٧٩م، يقول: (هذه فكرة وعقيدة أعمل لها منذ خمس وثلاثين سنة)^(١).

فمنذ أكثر من خمسين سنة والشيخ يدعو إلى التقارب بل والاتحاد، ولم يشنه عن ذلك انتقادات أهل الإسلام في الداخل، ولا مراوغة أعداء الإسلام في الخارج.

فما هي البواعث التي حملت الشيخ كفتارو على تجشم الصعاب، ومخالفة ما هو معلوم من الدين بالضرورة؟ وما هي الأسس التي بنى عليها أركان دعوته؟

وفهم البواعث ضروري لإدراك معالم دعوته.

أما البواعث، فيعرب عنها قائلًا:

(يدفعني إلى ذلك شيان: أولهما: عقيدتي الإسلامية. لأن كل من يقرأ القرآن يجد فيه خلاصة عن كل ما أتى به السيد المسيح، وعن كل ما أتى به نبي الله موسى. فنحن - كمسيحيين^(٢) - نعتقد بأن القرآن ثلاثة أقسام: قسم لأنبياء التوراة، وقسم لحياة سيدنا المسيح، وقسم أتى متمماً لما جاء به أنبياء الكتاب المقدس المنزل من عند الله. لذلك فإنني أجد أن من عقيدتي الإسلامية، ومن واجبي الديني أن أعمل على التقاء العالمين الإسلامي والمسيحي؛ لأننا دينياً ملتقون.

وثاني دينك الأمرين، هو مصلحة السلام العالمي.. إذ أن الإنسان أصبح الآن على شفا جرفٍ من الانهيار)^(٣).

وفعلاً، فإن المتتبع لأحاديث الشيخ ومحاضراته في المحافل

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ٦٧٠).

(٢) كذا في الدعاة والدعوة، ولا شك أنها هفوة قلم، أو خطأ مطبعي والمراد - كمسلمين -.

(٣) الدعاة والدعوة (١/ ٥٤٥) حاشية.

العالمية يلحظ بشكل متكرر أنه يدندن حول هذين المعنيين، ويبدى فيهما ويعيد.

وأما منهجه وتصوره لتحقيق تقارب الأديان، فيلخصه في ثلاث نقاط، حيث يقول في ورقة عمل قدمها إلى مؤتمر منبر الأديان العالمي المنعقد في سان فرانسيسكو في أغسطس عام ١٩٩٠م تحت عنوان: (الإسلام والقرآن يمد يده لكل أبناء البشرية، وخصوصاً أهل الكتاب المقدس):

(بين أيدينا اليوم أكثر من طريق للقاء الأديان. منها:

١ - أن نرجع إلى كتبها الأصلية الأولى، فنجمع منها ما اتفقت عليه الأديان، من وحدانية الله العظيم، خالق كل شيء على أبداع نظام، وأن الإنسان أخو الإنسان.

٢ - أن ننظر إلى الوصايا الأخلاقية، التي تجعل العالم سعيداً موحداً إذا عمل بها، بعد اتفاق رجال الأديان عليها، ثم تعميم التعليم والإعلام بها بمختلف الوسائل الحديثة، الأمر الذي لا يوصل العالم إلى السلام فحسب، بل يجعل من العالم كله أسرة واحدة متآخية متحابية، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

٣ - أن ننظر - وبكل شجاعةٍ وصدقٍ وإخلاص - إلى أن مرور الزمن، وكثرة الترجمات، ووجود أصحاب المطامع والأهواء، قد أثر على بعض أصول الدين الداعية إلى المحبة والتعان، وفسح المجال لبذور التعصب والحقد بين عباد الرب الواحد.. الأمر الذي يجب مراقبته وتصحيحه.. وإعادة النظر في التأويلات المعاكسة للقاء الأديان، مستعينين بالعقول النيرة، والأبحاث العلمية الصحيحة.. ولا بد لهذه الوسائل وما يشبهها، من مؤتمرات حوار حر، يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة، واللقاء الحقيقي بين الأديان السماوية)^(١).

(١) الدعاة والدعوة (٢/ ١٠٧٢).

من خلال ما سبق تتبين معالم محاولات الشيخ أحمد كفتارو للتقريب بين الأديان؛ من حيث الأساس، والهدف، والمنهج، والثمرة:

أولاً: أن الأساس الذي بنى عليه دعوته هو اعتقاد إيمان أهل الكتاب، وأن الإسلام بصورته التي جاء بها محمد ﷺ غير ملزم لجميع الناس، بل يسع اليهود والنصارى أن يبقوا على دينهم.

فالشيخ يصدر دعواه بوحدة الأديان بذكر الآيات والأحاديث الدالة على أن رسالة الأنبياء واحدة، وأنهم كما جاء في الحديث الصحيح: «إخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد»^(١). وهذا حق لا مرية فيه، ولكنه يقطع الحديث عن بيان نسخ شريعة محمد ﷺ للأديان السابقة، وضرورة الإيمان به واتباعه، وكفر من لم يحقق ذلك، وأنه من أهل النار، كما جاء في الحديث الصحيح: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)^(٢)، وهذا أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام، إذ هو شق الشهادة الثاني، الذي لا يتحقق شقها الأول إلا به. هذا لو سلمنا أن نصارى اليوم على دين الحواريين، فكيف وقد أكفرهم الله بتأليه عيسى، وادعاء بُنوته، وقولهم ثالث ثلاثة؟

ولكن الشيخ يخاطبهم بوصف الإيمان، والأخوة الإيمانية، قبل أكثر من نصف قرن، ويقدم إنجيلهم، الذي أخبرنا ربنا أنهم حَرَفُوهُ عن مواضعه، ويهون من شأن الخلاف العقدي معهم، عادًا إياه نوعاً من اختلاف الرأي والفكر في مسائل فرعية، كما يختلف أصحاب الدين الواحد في الفروع الفقهية، بسبب خلافٍ في التفسير والتأويل - على

(١) رواه مسلم (٤/١٨٣٧).

(٢) رواه مسلم (١/١٣٤).

حد تعبيره - وأن هذا التنوع العقدي، مثله مثل الزهور المتنوعة الألوان، إذا جمعت في باقة متناسقة بهرت العيون، وهزت الشعور^(١).

فلما كان الأمر كذلك في نظر الشيخ، لم يعد مستغرباً أن يسعى لجمع أفواف الزهور في باقة وحدة الإيمان.

ولكن مفهوم الإيمان يتسع أكثر فأكثر لدى سماحته، فيستعويض عنه بمصطلح «الروحانيات»، ليجد الوثنيون من عبدة بوذا والأبقار والطواطم مكاناً تحت عبارته الفضفاضة، في مقابل «الماديات» الكافرة، ويتسنى للشيخ منصب ممثل الروحانيين في المؤتمرات العالمية، ويضم «بوذا» إلى قائمة أنبياء الله الكرام لاتفاقهم في جوهر الدين، ويستشهد بأحواله بعد استشهاد بمواقف أنبياء الله، إبراهيم، ويوسف، وموسى، وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم، فيقول: (وجد بوذا السعادة في رفض المادة بالالتجاء إلى الروح)^(٢)، ثم يتبعه بذكر نبينا محمد ﷺ شرفه الله وكرمه، وإخوانه، عن مقارنة الكافرين.

وتتسع الدائرة لتحيط بالشيوعيين الملحدين، فيعرض على أندريه غروميكو حلفاً مشتركاً ضد دعاة الحرب والاستعمار، لتحقيق الأخوة العالمية^(٣)!!

من بقي يا ترى لم تشمله سماحته؟

بقي، قطعاً للريبة، ودفعاً للشك، أن يعلن في «بلغاريا» وغيرها اعتقاده الصميم: (أنه لا يوجد كافرٌ واحد على وجه الأرض)^(٤).

(١) الدعاة والدعوة (٢/٦٧١).

(٢) من محاضراته: (الروحانية في القرن العشرين) ملحق رقم (٣٧) من المرجع السابق (١٠٨١).

(٣) انظر: الدعاة والدعوة (٢/٧٢٦).

(٤) من محاضراته في أكاديمية العلوم البلغارية. الدعاة والدعوة (٢/١٠٥٧).

إن هذا لهو حجر الأساس في مشروع الشيخ أحمد كفتارو للتقريب بين الأديان، وغيره من دعاة التقارب، ولو كانوا يميزون بين حزب الله وحزب الشيطان، وأولياء الرحمن وأولياء الشيطان ما سلكوا هذا المسلك، بل لسان حالهم كما قال أولهم: لقد صار قلبي قابلاً كل صورة.

وقد ذم ربنا عز وجل بني إسرائيل على موالاة أعدائه فقال: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْلُوَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [المائدة].

ثانياً: هدف التقارب الذي يسعى إليه الشيخ ليس اجتذاب أهل الكتاب إلى الإسلام، فليس ذلك مطلباً في حد ذاته، بل يدعوهم إلى البقاء على نصرانيتهم، مستشهداً لذلك بمقالة ينسبها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام تارة، وإلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه تارة أخرى: (لا ننهك عن النصرانية ولكن نأمرك بها)^(١)، فيقول في إيطاليا: (إذا عرفتم ما هو الإسلام فستبقى لكم مسيحيتمكم)، (ليبق كل واحد منا على دينه مسلماً أو مسيحياً، لكن ليتعرف كل منا على ما عند أخيه)^(٢).

وغاية ما تصبوا إليه مساعي الشيخ الدؤوب هو طلب الاعتراف بالإسلام، والإقرار بأن نبينا محمداً صلى الله عليه وآله نبي بإطلاق! لا الإقرار بأنه مرسل إلى الناس كافة، وأنه خاتم النبيين، وشريعته ناسخة للشرائع السابقة.

فهل مجرد المعرفة هو مقصود الشيخ؟ إن من يعتقد أن الإيمان

(١) انظر: الدعوة والدعوة (١/٥٢٦، ٢/٦٨٢).

(٢) الدعوة والدعوة (٢/٦٨١ - ٦٨٢).

هو مجرد المعرفة دون تصديق القلب، أو قول اللسان، أو عمل الجوارح، هم غلاة المرجئة من الجهمية. أما القرآن فيقول غير ذلك: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف].

فهل علم الشيخ أن أصدقاءه في برلين وبراغ، كالبرفسور اللاهوتي كارل هاينتز بيرنهارد، أو ممثلي «اتحاد الكنائس العالمي» الذين خطبوا المسلمين في جامع أبي النور^(١) قد أتوا بمقتضى الآية السابقة؟ أم أن هذا لون وذاك لون آخر؟

إن الشيخ يهدف إلى «التقارب» من حيث هو «تقارب» بصرف النظر عن الأصول العقدية والضوابط الشرعية، فالمهم عنده أن تقترب، لا كيف تقترب، فمن ثم وسعت دعوته الاشتراكيين والشيوعيين والبوذيين وأتباع مون.

وها هو ذا يستجدي النصارى في «المؤتمر المسيحي الإسلامي الدولي»^(٢) المنعقد في كلية القديس جبرائيل، معهد لاهوت الأديان، في النمسا - فيينا - عام ١٩٩٣م، بعبارات استخفاء مذلة فيقول: (ولعل سائلاً يسأل ما هو المطلوب من المسيحيين اليوم تجاه الإسلام والمسلمين؟ وفي الجواب أقول: كانت المسيحية طوائف ومذاهب شتى، فتنادت في النصف الثاني من هذا القرن إلى جمع الكلمة، والاتفاق فيما بينها، رغم خلافاتها العقائدية الكبيرة. فلم لا تضم الإسلام إليها في حركتها التوفيقية، وتعتبره طرفاً جديداً جديراً أن تمد

(١) انظر ما رافق تلك الزيارة من بهرج العمل، وزخرف القول في: «الدعاة والدعوة» (٢/ ٧٥٤ - ٧٥٥).

(٢) انظر التعريف بهذا المؤتمر في الفصل الثاني من هذا الباب (١٢٧٢).

يدها إليه، طالما أنه يؤمن بالمسيح وأمه ويقدسها ويحترم تعاليم المسيح... ولقد اتخذ الفاتيكان قبل فترة خطوة جبارة في هذا الصدد، قدّره وشكره عليها كل العالم الإسلامي، ألا وهو اعترافه بأن الإسلام دين سماوي. وحبّذا لو تبعها خطوات أخرى تمتن أواصر الإيمان^(١).

إن دين الله عزيز، ولا يغض منه أن يتخذ بعض المنتسبين إليه سلعةً أو سلماً، إلى هذا الحد المسيف الذي يحاول الشيخ كفتارو إلصاقه بطوائف النصرانية الضالة، ولو بوصفه هرطقة من الهرقات كما زعم بعض النصارى. ونستعير في هذا المقام بيتين للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني^(٢) رَحِمَهُ اللهُ في عزة نفس العالم بالعلم، فكيف بأصل الدين:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ولو عظّموه في النفوس لعُظّما
ولكن أهانوه فهانَ ودنسوا محياه بالأطماع حتى تجهما

ثالثاً: منهجية التقارب عند الشيخ تقوم على:

١ - استخلاص المتفق عليه بين الأديان حول ربوبية الله.

٢ - استخلاص المتفق عليه بين الأديان حول الوصايا الأخلاقية.

٣ - إعادة النظر في التأويلات المعاكسة للقاء الأديان.

(١) من كلمته في افتتاح المؤتمر المذكور تحت عنوان: (إخوة تحت راية الإيمان. راية محمد والمسيح في كتاب: سلامٌ للبشر، من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٣). أندراوس بشته، وعادل تيودور خوري، وآخرون. مركز الأبحاث في الحوار المسيحي الإسلامي. المكتبة البولسية. جونية - لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٧م. (ص ٥٧ - ٥٨).

(٢) علي بن عبد العزيز الجرجاني: (٠٠٠ - ٣٩٢هـ) أبو الحسن، قاض من العلماء بالأدب. كثير الرحلات. له شعر حسن. ولد بجرجان وولي قضاءها. من آثاره: الوساطة بين المتنبي وخصومه، تفسير القرآن، تهذيب التاريخ. انظر: الأعلام (٤/ ٣٠٠).

٤ - العمل ضمن قاعدة: (نتعاون على ما نشترك فيه، ونتسامح فيما يختلف فيه من فروع)^(١).

أما الوسائل والأدوات لتحقيق هذه المقاصد، فيقترح:

- ١ - (هيئة أمم عالمية روحية، متعاونة، ترعاها السماء)^(٢)!
- ٢ - (تعميم التعليم والإعلام بها بمختلف الوسائل الحديثة)^(٣).
- ٣ - المصافحة والمعانقة والتآخي والمحبة وتبادل التهاني في الأعياد، وتبادل المزايدات الكلامية من جنس روايته التالية: (قال لي قداسة البابا «يوحنا بولس الثاني» في أحد لقاءاتي الحوارية معه: إنني أقرأ القرآن كل يوم، فكان جوابي له: وأنا أحفظ الإنجيل)^(٤). وغير خاف أن هذا المنهج ووسائله ليس من دين الله في شيء، ولا من سبيل المؤمنين.

رابعاً: ثمرة التقارب الذي ينشده الشيخ أحمد كفتارو هو تحقيق السلام العالمي، فيقول: (وأما ثمرها فهو تحقيق الأسرة العالمية، وأخوة الإنسان للإنسان، حتى نعيش على فردوسنا الأرضي، فنحوله من جحيم القنابل التي تتهدد البشرية، إلى فردوس الحب الإيماني)^(٥).

إن شعارات «السلام» و«العالمية» و«الأخوة الإنسانية» المجردة وما شابهها، ليست إلا مبادئ الماسونية، والاتجاهات الأرضية غير الدينية، وليست سوى جُملاً عامة لم تأت بها الشريعة، ولا هي بحد ذاتها من مقاصد الإسلام.

(١) الدعاة والدعوة (١/٥٦٠).

(٢) الدعاة والدعوة (١/٥٦٠). ولاحظ التعبير الكنسي بـ «السماء» عوضاً عن «الله».

(٣) الدعاة والدعوة (٢/١٠٧٢).

(٤) الدعاة والدعوة (٢/١٠٧٥).

(٥) الدعاة والدعوة (١/٥٧٣).

فالمقصود الأعظم لكل مؤمن وداعية يسير في ركب الأنبياء تحقيق عبودية الله، لا العالمية، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) [الذاريات]، والدخول في السلم، لا مطلق السلام: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، والجهد في سبيل الله حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، لا السعي وراء سراب السلام العالمي الذي يتظاهر به الفتانون: ﴿وَفَلْنُلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]، وطلب الفردوس الآخروي، لا الفردوس الأرضي على أنقاض الدين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٢٨) [التوبة].

وأخيراً، تحقيق «الحب الإيماني» الموصوف أهله بقوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾، [المائدة]، وليس «الحب المطلق» بلا خطام ولا زمام الذي يدين به شيخهم الأكبر «ابن عربي» حين يعلن:

أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني وبذلك تتبين الأسس التي تجمع دعاة التقريب بين الأديان في القديم والحديث، فلا عجب إذاً أن يطري روجيه جارودي الشيخ أحمد كفتارو بقوله: (عرف العالم الوجه الحقيقي للإسلام بوجه سماحة المفتي)^(١).

(١) من كلمته في جامع أبي النور في ٢٣/٣/١٩٨٤م. انظر: روجيه جارودي من الإلحاد إلى الإيمان.

الفصل الثاني

المحاولات الجماعية للتقريب بين الأديان ونقدها

يجد الباحث نفسه أمام حشد هائل من المحاولات الرامية إلى التقريب بين الأديان في العصر الحديث. فثم عشرات المؤسسات الدينية والشعبية في العالم تعنى بهذه القضية وتتفرغ لها. وثم مئات المؤتمرات المعقودة في هذا الصدد جرت في أركان الأرض الأربعة، حتى أصبحت هذه الظاهرة سمة بارزة من سمات عصرنا في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري حتى وقتنا هذا، النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي، فتتابعت هذه المحاولات كعقدٍ انفرط نظامه.

وقد كانت الدعوة، مجرد فكرة يتمم بها الزنادقة على وجل في مطاوي التاريخ، أو تتبناها جمعيات سرية في دهاليز مظلمة، أو ينبري لها أفراداً انسلكوا من معتقداتهم، ونبذتهم مجتمعاتهم، تنتهي بانتهاهم^(١).

ولكن الأمور في هذا العصر انقلبت، فصار المنكر معروفاً، والبعيد قريباً، فحظيت هذه الدعوة بانتشار واسع، وقبولٍ عريض، وتأييدٍ دولي. فأخلت لها القاعات، وسلطت عليها الأضواء، وبشرت بها وسائل الإعلام. ونهدف في هذا الفصل إلى الوقوف على حجم هذه الظاهرة العالمية الخطيرة، وإيجاد ثبوت تاريخي يستوعب مختلف المحاولات الجماعية المبذولة للتقريب بين الأديان في العصر الحديث. وتشمل هذه الدراسة مدىً زمنياً يمتد لأكثر من ستين سنة (١٩٣٥ - ١٩٩٩م)، ورقعة جغرافية تمثل معظم المعمورة.

(١) راجع فصل: الأصول التاريخية. الباب الأول..

وقد تم حصر أكثر من ثلاثمائة مؤتمر من مؤتمرات التقارب، رعتها أكثر من مائة هيئة دينية أو مدنية، أو مركز متخصص أنشئ لهذا الغرض، تمت الإشارة إليها والتعريف بها في هذا الفصل.

وتتنوع هذه المؤتمرات تنوعاً شديداً يصعب معه تصنيفها، فبعضها ثنائي الأطراف (مسلمون، نصارى)، وبعضها ثلاثي (مسلمون، نصارى، يهود)، وبعضها متعدد يشمل العقائد الوثنية المحضة (بوذيين، وهندوس)، بالإضافة إلى الثلاثة السابقة. ومن تلك المؤتمرات ما هو عالمي، ومنها ما هو إقليمي، أو محلي.

وعامتها لا ترعاها الحكومات والدول، وقليل منها حكومي. أما موضوعاتها فأشد تنوعاً، فبعضها ينزع نحو العموميات، وبعضها يعالج مسائل خاصة.

وفي سبيل عرض هذا الركام عرضاً واضحاً، يبدو أن مراعاة الترتيب الزمني لتاريخ انعقادها يؤثر سلباً على الجانب الموضوعي، حيث لا رابط بين فقرات التسلسل الزمني لهذه المؤتمرات التي تنبع من جهات متعددة، وفي مواقع مختلفة من العالم، ولغايات شتى. ويمكن تدارك الفائدة التي يمنحها الترتيب الزمني بالنظر إلى الجداول المثبتة في قسم الملاحق في آخر البحث، حيث تم سرد هذه المؤتمرات حسب وقوعها الزمني^(١).

وبعد الفحص والتأمل لمجمل هذه المحاولات - باستثناء المحاولات المبكرة - بدا أن من الأوفق تصنيفها بناءً على اعتبارين: أحدهما: الجهة المنظمة المعروفة بأخذ زمام المبادرة في هذه المحاولات. الثاني: الموقع الجغرافي الذي تجمع فيه خصائص مشتركة.

فتمخض ذلك عن التقسيمات التالية:

(١) انظر: جدول رقم (١) في ذيل الرسالة.

- ١ - المحاولات المبكرة، قبل المجمع الفاتيكاني الثاني.
- ٢ - محاولات الكنيسة الكاثوليكية.
- ٣ - محاولات مجلس الكنائس العالمي.
- ٤ - محاولات التقريب في أوروبا الغربية.
- ٥ - محاولات التقريب في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي - سابقاً -.
- ٦ - محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٧ - محاولات التقريب في قارة آسيا.
- ٨ - محاولات التقريب في العالم العربي.
- ٩ - محاولات عالمية متفرقة.

وتتفاوت هذه المؤتمرات أيضاً من حيث أهميتها، ومن حيث توفر المعلومات عنها لدى الباحث، لا سيما وأن عامتها تمت في أماكن بعيدة ولغاتٍ شتى، ومن ثم نقتصر في بعضها على عرضٍ وصفي للمعلومات الأولية المتضمنة:

اسم المؤتمر، مكان انعقاده، وتاريخ انعقاده، والجهة المنظمة، وعدد ونوعية المشاركين فيه. أما حين توفر معلومات عن الموضوعات التي جرى بحثها، والمحاضرات التي جرى إلقاؤها، وما صدر عنها من بياناتٍ ختامية مشتركة وتوصيات، وهو ما يحصل غالباً في المؤتمرات المهمة، فإننا نتناوله بالنقد والتحليل والتعليق^(١).

ولا يعزب عن البال أن مداولات هذه المؤتمرات وبياناتها وتوصياتها كتبت - بطبيعة الحال - بأقلام اليهود والنصارى، وبعض المتحررين من الإسلاميين، فلا عجب أن تتضمن تعبيراتٍ كفرية،

(١) بعض هذه المؤتمرات تجمع أعماله بين دفتي كتابٍ حافل، وبعضها يتم التقاط مادته من إشاراتٍ عابرة في الصحف والمجلات والكتب.

وصياغاتٍ يأبأها الدين الإسلامي^(١)، وإنما ترد بين أقواس التنصيص، لكن المقام اقتضى نقلها لبيان الحال، ثم كشف ما تضمنته من باطل ونقده.



(١) مثل حكاية عقائد النصارى، من القول ببنوة المسيح ونحوها. ومما يكثر في هذه المؤتمرات وصف «النصارى» بالمسيحيين، وأن أديان أهل الكتاب «سماوية»، ونحو ذلك مما سبق بيانه في التمهيد. ولكن الأمانة العلمية تقتضي النقل دون تصرف. وقد حكى الله تعالى في كتابه مقالات اليهود والنصارى والمشركين لقصد إبطالها.

المبحث الأول

المحاولات المبكرة للتقريب

بين الأديان قبل المجمع الفاتيكاني الثاني

ظهرت إثر الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨م)، والثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) محاولات للتواصل الديني بين معتنقي الديانات المختلفة، كرد فعل للتغيرات الكبرى التي اجتاحت العالم من الناحية الفكرية العقدية، المتمثلة بالنظريات الإلحادية التي اكتسحت العالم الغربي، كالشيوعية، ومن الناحية الإنسانية التي منيت بالدمار الشامل، والهلاك المروع لملايين البشر، فغدا السلام حُلماً ينشده الجميع، ويتذرعون إليه بشتى الوسائل، ومن ذلك الدعوة إلى تقارب الأديان. وساعد على ذلك انفتاح شعوب العالم بعضها على بعض، طوعاً وكرهاً، بالتجارة والهجرة، وبلاستعمار والتهجير. وبعض تلك المحاولات المبكرة كان ذا صبغة علمية بحثية، وبعضها ذا دوافع سياسية، وبعضها ذا غايات تنصيرية، إلا أنها كانت جميعاً إرهاباً لما تمخض عنه المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) من إطلاق العنان للمحاولات الواسعة المكثفة للتقريب بين الأديان.

ومن هذه المحاولات المبكرة ما يلي:

مؤتمر: «تاريخ الأديان الدولي - عام ١٩٣٥م»

عقد هذا المؤتمر في مدينة «بروكسل» عاصمة بلجيكا في الفترة ١٦ - ٢٠ سبتمبر عام ١٩٣٥، الموافق ١٣٥٤هـ. وقد وجهت الدعوة

إلى الأزهر لحضوره، فأوفد شيخ الأزهر إذ ذاك محمد مصطفى المراغي^(١) كلاً من الأستاذين مصطفى عبد الرزاق، وأمين الخولي، وقد قدم هذا الأخير بحثاً إلى المؤتمر بعنوان:

«صلة الإسلام بإصلاح المسيحية»، تناول فيه:

١ - الاتصال المادي بين الإسلام والمسيحية في أوروبا، أي تاريخ المواجهة الحربية.

٢ - الاتصال المعنوي بين الإسلام والمسيحية في أوروبا، من حيث اللغة والفلسفة.

٣ - آثار ذلك الاتصال في نشأة أفكار الإصلاح المسيحي «البروتستانتية»، وآراء دعاة، في العلاقة مع الكنيسة الكاثوليكية، بوصفه أحد عناصر التأثير^(٢).

المؤتمر: «العالمي للأديان - عام ١٩٣٦م»:

عقد هذا المؤتمر في «لندن» في الفترة (٣ - ١٨ يوليو عام ١٩٣٦م)، أي بعد تسعة أشهر من مؤتمر بروكسل، بمبادرة من المجلس العالمي للأديان. وقد وجهت الدعوة لشيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي، فاعتذر عن الحضور، ووجه كلمة إلى المؤتمر ألقاها نيابة عنه أخوه عبد العزيز. ومما جاء فيها: (إن أهل الأديان يحشدون جنودهم،

(١) محمد بن مصطفى بن محمد المراغي. ولد سنة (١٢٩٨هـ - ١٨٨١م)، باحث مصري من دعاة التجديد. ولد بالمراغة، وتعلم بالقاهرة، وتلمذ لمحمد عبده. عين قاضي قضاة السودان (١٩٠٨ - ١٩١٩م)، وعين شيخاً للأزهر سنة (١٩٢٨م) فمكث عاماً، وأعيد سنة (١٩٣٥م) فاستمر إلى أن توفي في الإسكندرية سنة (١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م). له رسائل في التفسير. انظر: الأعلام (١٠٣/٧).

(٢) انظر: «صلة الإسلام بإصلاح المسيحية» أمين الخولي. من سلسلة الأعمال الكاملة رقم (٩)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٣م. (٩).

ويعدون لمقاتلة بعضهم بعضاً، مقاتلة أسرفوا فيها، وجعلتهم ضعفاء أمام عدوهم المشترك، وسلكوا طرقاً في التناحر مخالفة لأوضح قواعد المنطق. فقد تركوا التأثير على الإنسان من ناحية عقله الذي هو موضع الشرف وموطن العزة والكرامة، واستعملوا طرق الإكراه والإغراء بالمال وغيره من الوسائل، وركن بعضهم إلى القوة المادية للدول، ونسوا أن الإيمان لا يحل القلب بالإكراه، وأن العلم لا ينال إلا بالدليل، ونسوا أن العدو جادٌ في إنزالهم من مكانهم اللائق بهم، وأن شرور العالم تغمر الإنسانية، وتطغى على ما بقي في النفوس من هيبة واحترام النظم الإلهية.

وكان عليهم بدل هذا كله أن يتعاونوا على درء الخطر، وأن يحاربوا هذه الشهوات الجامحة، وهذه الإباحية التي يئن منها العقلاء، وهذه المادية المستحكمة التي تجر الولايات على الآمنين، بين حين وآخر، وتستعار لها أسماء كاذبة من المدنية والنظام والحرية. ولكن ما الذي ينتظر غير هذا، وعوامل التفريق تعمل في أهل الأديان، كما تعمل في غيرهم، وتغريهم الحياة الدنيا كما تغري غيرهم، ويحافظون على الجاه والرتب كما يحافظ عليها غيرهم، ويفتري بعضهم على بعض في الدين كما يفتري غيرهم^(١).

إن هذا النص يمثل موقفاً رسمياً مبكراً، يحمل في ثناياه البذور الأولى للموقف المعاصر من التقارب بحوافزه ومثبطاته، التي ظل المحاورون المسلمون يرددونها في المؤتمرات اللاحقة.

فشيخ الأزهر يرجو من تقارب الأديان أن يؤدي إلى تكوين جبهة

(١) عن «الحوار الإسلامي المسيحي» تأليف بسام داود عجك (٢٤٠). وقد نشرت الكلمة في مجلة الأزهر ج ٥، مج ٧، جمادى الأولى عام (١٣٥٥هـ) (٣٠١).

موحدة ضد أعداء الأديان من الملحدين والإباحيين والماديين، ويأسف لعوامل التفريق فيهم. وكأن الأصل فيهم أن يكونوا يداً واحدة، يجمعهم إيمان واحد، يتعاونون على درء الخطر عنه!!

ومن جانب آخر ينعى على أهل الأديان استعمال الإكراه، والإغراء بالمال وغيره، والركون إلى القوة المادية للدول، في إشارة واضحة إلى التنصير المدعوم من الاستعمار الأوروبي في تلك الحقبة.

ونحن بعد أكثر من ستين عاماً من كلمة شيخ الأزهر التي تجاذبها الألم والأمل، والخوف والرجاء، نلمس بشكل جلي إمعان أوروبا النصرانية في الإباحية والمادية واللادينية، وازدياد النشاط التنصيري خارج أوروبا، وفي أواسط المسلمين خاصة.

فأي خير كان يرتجى، وأي شر كان يتقوى؟!

المؤتمر: «العالمي للأديان - عام ١٩٣٧م»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من المجلس العالمي للأديان أيضاً، في جامعة السربون في باريس عام ١٩٣٧م، وانتدب شيخ الأزهر نيابة عنه الشيخ عبد الله دراز^(١).

(جمعية الإخاء الديني):

وهي من أقدم جمعيات التقارب بين الأديان، إذ يرجع تأسيسها إلى عام (١٣٦٠هـ - ١٩٤١م). وقد أنشأها في القاهرة المستشرق الفرنسي المشهور «لويس ماسينيون»^(٢)، والأب الكاثوليكي المصري «جورج قنواتي»^(٣)، وتضم في عضويتها بعض علماء الأزهر وبعض آباء الكنيسة، وشخصيات اجتماعية من المسلمين والنصارى. وقد اتخذت

(١) المرجع السابق (٢٤١).

(٢) تقدمت ترجمته (٣٧٥).

(٣) انظر ترجمته (٩٦٢).

من المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة مركزاً لممارسة نشاطاتها الحوارية^(١).

وقد تفرع عن الجمعية ندوات حوارية عرفت باسم «دار السلام» عام ١٩٤٤ وما بعده، انعقدت بصورة دورية منتظمة في القاهرة، في حقبة الخمسينيات بتوجيه من الكنيسة الكاثوليكية الرومانية «الفاتيكان»^(٢).

كما تمكن الأب جورج قنواتي من نقل فكرة «الأيام الرومانية J R»^(٣) المنفذة في الفاتيكان إلى القاهرة، فأسس عن طريق دير الآباء الدومينكان في العباسية بالقاهرة، ومعهد الدراسات الشرقية الدومينكاني «IDEO» ما عرف باسم «الأيام الدومينكانية»^(٤).

وكانت هذه الأيام الدومينكانية تنعقد كل أربع سنوات، ولم تكن تعنى بالقضايا الإقليمية، بقدر ما كانت تسعى لاكتشاف الطرق التي يتمكن بها النصارى الذين يتبعون القديس دومينيك من تأسيس حوار وتعاون مع المسلمين^(٥).

كانت جمعية الإخاء الديني محاولة مبكرة للتقريب بين الإسلام والنصرانية قُيِّضَ لها كاثوليكي جلد معمر، فظلت باقية إلى أيامنا هذه في قلب العالم الإسلامي.

(١) انظر: الإخاء الديني، ومجمع الأديان وموقف الإسلام. د. محمد البهي (٥)، ٢١، ٢٢.

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims 1/15.

(٣) انظر تعريفاً بهذا اللون من النشاط الكنسي الكاثوليكي في مبحث «محاولات الكنيسة الكاثوليكية» من هذا الباب.

(٤) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة. (١٤٠).

(٥) انظر: Recognize the Spritual Bonds Which Unite Us... p. (83).

(جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرق الأوسط):

هي جمعية ذات دوافع سياسية، أسسها يهودي أمريكي يدعى «المير برجر» في حدود سنة ١٩٤٨م، وهي سنة إعلان قيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين. وقد (نشأت واتخذت مقراً لها في الولايات المتحدة الأميركية. وترأس هذه الجمعية السيدة طومسون الأميركية، ونائب رئيسها غارلند إيفانز هوبكنز الأميركي أيضاً، وأعضاؤها نفرٌ من أبناء الولايات المتحدة...

كان بعض المتحمسين لها من العرب يقولون... إن هذه الجمعية أخذت على عاتقها تغيير اتجاه السياسة الأميركية، وإفهام الساسة الأميركيين حقيقة الوضع في العالم العربي، لكي يقلعوا عن سياسة الكيد للعرب، ومظاهرة إسرائيل عليهم.

كانت رئيسة هذه الجمعية كلما قدمت إلى ديارنا، تقام لها الحفلات، ويغدق عليها المديح والإطراء أطناناً فوق أطنان. كانت بعض الصحف العربية تصورها بطلة الدفاع عن العرب وقضاياهم، وتسميها سفيرة العرب في الولايات المتحدة^(١).

ويبدو أن هذه السمعة الإعلامية كانت طُعماً لاصطياد هؤلاء المعجبين بما يخدم الأهداف الصهيونية والغربية في المنطقة العربية التي كانت تشهد في تلك الحقبة هجمة إحدادية مدفوعة من المعسكر الشيوعي الشرقي، واغتصاباً سافراً من اليهود لأرض فلسطين، مدعوماً من المعسكر الرأسمالي الغربي^(٢).

(١) هرطقات... فريسية... د. جورج حنا. دار العلم للملايين. بيروت - لبنان. طبعة ١٩٥٤م..

(٢) وقد كشف الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين، رَحِمَهُ اللهُ، أن نائب رئيس الجمعية غارلند إيفانز هوبكنز (قسيس بروتستانتي، معاد للإسلام، وكان من جملة الوفد المشارك في محادثات جنيف عام ١٩٤٩م، المتعلقة بقضية=

ومن ثم فقد تبنت هذه الجمعية المشبوهة عقد أول مؤتمر تقارب إسلامي مسيحي في المنطقة في بحدون عام ١٩٥٤م، تمخض عن تكوين لجنة دائمة للتعاون، عقدت لقاءين اثنين فقط؛ أحدهما في الإسكندرية عام ١٩٥٥م، والثاني في بحدون عام ١٩٥٦م.

كما أوفدت اللجنة بعض أعضائها في أغسطس ١٩٥٤م إلى الولايات المتحدة الأمريكية لحضور الجمعية العمومية لمجلس الكنائس العالمي، المنعقد في إيفانستون من أجل (التعبير عن اقتناعهم بضرورة التعاون بين المسلمين والمسيحيين، إذ يؤمنون جميعهم بإله واحد، ومن أجل الدفاع عن العالم ضد التيارات الهدامة، تيارات المادية والإلحاد)^(١).

ولعل القائمين على الجمعية شعروا بالحاجة إلى تدعيم موقفهم ببعض القيادات والزعامات العلمية، فاستدرجوا الشيخ محمد بهجة البيطار^(٢) رَحِمَهُ اللهُ، وسوَّغوا له المشاركة، حتى قبل بمنصب نائب رئيس

= فلسطين ليحث العرب على الاعتراف بما يسمى دولة إسرائيل، وقضية التقسيم آنذاك). مجلة لواء الإسلام عدد ١٢ عام ١٩٥٥م، عن الحوار الإسلامي المسيحي. بسام داود عجبك (٢٤٤).

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٨).

(٢) محمد بهجة بن محمد بهاء الدين بن عبد الغني البيطار، ولد في دمشق عام (١٣١١هـ - ١٨٩٤م)، وتتلَّمذ على جمال الدين القاسمي، وبدر الدين الحسني. وخطب وأمَّ ودرس في جامع القاعة وغيره. استبقاه الملك عبد العزيز آل سعود إثر مشاركته في مؤتمر العالم الإسلامي عام ١٣٥٤هـ المعقود في مكة المكرمة ليشرف على المعهد العلمي السعودي، ثم دار التوحيد بالطائف، ثم عاد إلى دمشق ليدرس في جامعها، وانتخب عضواً بمجمع اللغة العربية بدمشق. وكان سلفي المعتقد ألف: «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية»، و«السنة والشيعة»، و«الكوثري وتعليقاته» وغيرها. توفي عام (١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م) رَحِمَهُ اللهُ. انظر: ذيل الأعلام (١٦٧ - ١٦٨).

الجمعية، وسافر إلى الولايات المتحدة الأميركية، بهذه الصفة، بدعوة من الجمعية، واشترط لذلك أن يصطحب ترجماناً من بلاد الشام يثق بأمانته، وأن يعقد له في كل ولاية يزورها لقاء مع رجال الدين النصارى. فألقى العديد من المحاضرات، وأجرى بعض المناظرات، ولكنه اكتشف أن منصبه ذاك ليس ذا معنى، ولم يحقق فيه شيئاً للإسلام كما كان يؤمل. وقال لاحقاً: (كنت أدعو إلى هذا التعاون بين المسلمين والمسيحيين، وكذا في اجتماعنا في لبنان من قبل، وفي الإسكندرية من بعد)^(١).

مؤتمر: «القيم الروحية للديانتين المسيحية والإسلامية» بحدود ١٩٥٤م

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في بلدة «بحدود» في لبنان في الفترة: (١٩ - ٢٦ شعبان عام ١٣٧٣هـ، الموافق ٢٢ - ٢٩ إبريل عام ١٩٥٤م) بمبادرة من جمعية الأصدقاء الأميركيين للشرق الأوسط، وشارك فيه أربعة وسبعون مسلماً ونصرانياً من أقطار شتى. وقد حددت الجمعية المذكورة الهدف المعلن من عقد المؤتمر في نص دعوتها التي وجهتها إلى المدعوين للمشاركة. وهو: (بحث النواحي الروحية، والقيم المثلى التي وردت في تعاليم الدين، مبينة عقم الفلسفة المادية الفانية.. إظهار وتحقيق أهداف الديانتين الواحدة، ومقاومة الشيوعية، ومكافحة مغرياتها الدنيوية وأغراضها المادية)^(٢)، كما صرح مدير الأبحاث والنشر بالجمعية «إريك ولدمار»: (إن غاية المؤتمر واضحة جلية، وهي محاربة الإلحاد، والعمل على التقارب بين المسيحيين والمسلمين، وتوحيد القوى ضد التيارات التي تحاول النيل من عقائد هاتين الديانتين)^(٣). وقال أحد أعضاء المؤتمر من الأميركيين: (إن

(١) انظر في هذا: الدعاة والدعوة المنطلقة من مساجد دمشق. د. محمد حسن الحمصي (١/٥٤٥ - ٥٤٦، ٢/٦٤٩).

(٢) هرطقات فريسية (٨).

(٣) المرجع السابق (٨).

الولايات المتحدة الأميركية تنظر بعين القلق إلى التطورات والأحداث الجارية في الشرق الأوسط، وترى من واجبها أن تقوم بكل ما في وسعها كقائدة للدول الخارجة عن الستار الحديدي الشيوعي، للقضاء على الشيوعية التي أخذت تتفشى في الشرق الأوسط خصوصاً، بشكلٍ مريع^(١).

وبالمقابل فحين سُئل مدير الأبحاث والنشر في جمعية أصدقاء الشرق الأوسط عن مشكلة الشرق الأوسط المتمثلة في قيام دولة إسرائيل، وتشريد الفلسطينيين قال: (إننا هنا نبحث أموراً علمية، ولن نتدخل في الأمور السياسية)^(٢).

ومن ثم فقد قوبل المؤتمر برفضٍ واسع النطاق من قبل قيادات إسلامية شرعية، واجتماعية، وصحفية، في العالم العربي^(٣)، وصمت من قبل النصارى المحليين.

وقد تناولت بحوث المؤتمر الحديث عن القيم الروحية الاجتماعية والعائلية، والعمل الاجتماعي في الإسلام والمسيحية، وجواب الإسلام والمسيحية على الشيوعية، ثم كيفية نقل الإسلام والمسيحية تعاليمهما الروحية للأجيال الصاعدة، بل وكيفية تعاون الديانتين لنقل هذه القيم.

وصدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمن خلاصات هذه البحوث، ومنها:

(...) في هذه المناسبة نعتقد نحن المؤمنين بالله تعالى وبوصاياه أنه أصبح لزاماً علينا مجابهة تيارات الإلحاد والمادية التي تتسرب إلى الجماعات والأمم...

(١) المرجع السابق (٩).

(٢) المرجع السابق (٨).

(٣) انظر بعض الردود في هرطقات فريسية (١٠ - ١٨) والملاحظ أنه رفض مبني على موقف سياسي، لا على أساس عقدي موضوعي.

على الذين يؤمنون به أن يعيشوا إخواناً، وأن يعملوا معاً للوصول إلى أهداف الإنسانية التي أبرزها لنا سبحانه وتعالى، وأهمها احترام الإنسان حقوق أخيه التي لا يمكن تغييرها، والابتعاد عن استغلاله وانتهاك حرمة... .

نحن المؤتمرين... جعلنا من أنفسنا لجنة دائمة للتعاون الإسلامي المسيحي، ونعلن برعاية الله، أننا سنعمل بلا هوادة في جو من الثقة والاحترام المتبادلين لحقوق الآخرين على تدعيم التفاهم والأخوة بين المؤمنين بالديانتين الإسلامية والمسيحية^(١).

ومن عجب أن الفتنة الطائفية اندلعت في لبنان بعد هذا المؤتمر بأربع سنوات تقريباً، عام ١٩٥٨م، ثم خبا أوارها بضع سنين، وفي خلل الرماد وميض نار اضطربت كأشد ما تكون عام ١٩٧٥م، ودامت خمس عشرة سنة تقريباً.

ودفعاً للتهمة الموجهة نحو المؤتمر والجهة التي خلفه، من حيث تجاهل قضية فلسطين، ألحق المؤتمر بيانه الختامي بما أسماه «وصية»، تعاطف فيها مع اللاجئين العرب المطرودين من بيوتهم، المحرومين من ميراث آبائهم وأجدادهم. وتحاشى بشكل سافر تسمية من طردهم وحرّمهم، واكتفى باستنكار العدوان والاضطراب اللذين يمزقان الأرض المقدسة. ثم قال: (... بعد كل هذه السنين العديدة، لا يزالون يؤمنون بأن بعض العدل والمنطق سيتحققان عن طريق الأمم المتحدة. وإننا ندرك الأسباب التي جعلت بعضهم ينادون بالابتعاد عن الله، وكيف يشعر بعضهم أن إخوانهم بالإيمان قد خذلهم، والبعض الآخر قد أصبح يستهزئ بعدالة الدول الكبرى، والأمم المتحدة نفسها... . ونحن الذين شاهدنا نكبتهم نعاهدهم أننا لن ننسأهم، وأننا عند رجوعنا

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٥).

إلى أوطاننا سنرفع أصواتنا منتصرين لهم، وسنحث حكوماتنا على اتخاذ إجراءات سريعة لعودتهم إلى وطنهم، وتعويض الذين لم يعودوا^(١). ونحن بدورنا بعد كل هذه السنين العديدة، ندرك خطة الاستدراج، التي كان ينتهجها اليهود والنصارى لتضليل ذلك الجيل عن أسباب النصر والخذلان الحقيقية.

مؤتمر لجنة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي):

عقدت اللجنة الدائمة المنبثقة عن مؤتمر بحمدون مؤتمراً في الإسكندرية في الفترة (١٦ - ٢١ جمادى الثانية عام ١٣٧٤هـ، الموافق ٩ - ١٤ فبراير عام ١٩٥٥م) شارك فيه ثمانية وعشرون مندوباً، وأصدروا بياناً مطولاً رددوا في ثناياه ما جاء في بيان بحمدون، وأضافوا بعض المعاني الجديدة، نقطف منه ما يلي:

(لما كانت الاختلافات بيننا معروفة لدى الجميع، فليس ثمة من داع للتوسع في شرحها هنا^(٢). وإنما لنأمل من اليوم فصاعداً محاولة إيجاد جوٍ تسوده روح التفاهم الديني، والتسامح وحسن السيرة والتآزر...

إننا متحدون في الاعتقاد الثابت بالله الخالق الحافظ لهذه الدنيا، وبأن وجود الإنسان على هذه الأرض لم يكن مصادفة، بل هو مخلوق بإرادة الله لغرض معلوم... وكمؤمنين بإله واحد، يجب علينا أن نسعى لربط العالم برباط الأخوة لاستئصال أسباب الحقد وسوء التفاهم، والتقريب بين أهل الأرض في سلامٍ وحرية...

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٦).

(٢) ظلت المؤتمرات اللاحقة على كافة الأصعدة ترجىء البحث في مسائل الاختلاف الكبرى بين الإسلام والنصرانية التي هي أساس دعوة القرآن لمحاورة أهل الكتاب ومجادلتهم بالتي هي أحسن، حتى يومنا هذا كما سيتضح من عرض مقررات المؤتمرات اللاحقة في العقود الأربعة التالية.

وقد ظهر من خطب الخطباء في هذا الاجتماع أن بين الفريقين أوجه اتفاق عديدة. وجلي أنه لا يكفي في يومنا هذا أن نبني اتحادنا على مبادئ أساسية كبيرة فحسب، بل يجب علينا أن نعمل أيضاً على دعمها، والدفاع عنها، وإزالة العقبات في سبيل تحقيقها. وإننا لنعاهد أنفسنا بذل أقصى جهدنا لإنماء روح الصداقة بين أبناء ديانتي، واستئصال التعصب وسوء الفهم، وخلق جو الأخوة وحسن التفاهم بينهما، بكل الوسائل الممكنة^(١).

هذا بالإضافة على التأكيد على قضايا حقوق الإنسان، وحماية الحريات، ودعم نظام الأسرة والزواج، والعدالة الاجتماعية، والسلام، والقيم الخلقية والروحية وهي معانٍ ظلت المؤتمرات اللاحقة تدور في فلكها، وتكررها دون أن تخرج إلى آفاق حوار حقيقي ينشد الحقيقة ويزيل أسباب القطيعة الثابتة، بل تتحاشى الاقتراب منها.

مؤتمر: «لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي» بحمدون ١٩٥٦م:

كانت الأجواء المشحونة بالتوتر بين المسلمين والنصارى في العالم العربي والإسلامي قد ألفت بظلالها، وأثارت الريبة والحذر تجاه هذه المبادرة الغربية التي تدعو للمحبة والسلام، في حين يمارس الغربيون صنوف الاضطهاد للمسلمين في الجزائر التي كانت ترزح تحت الاستعمار الفرنسي، وفي قبرص التي يهيمن نصاراها على مسلميها، ويسلبونهم حقوقهم، فضلاً عن مساندة الدول الغربية لإسرائيل. ومن أجل ذلك لم تتمكن اللجنة المتولدة عن جمعية أصدقاء الشرق الأوسط الأميركيين من الحصول على ترخيص من الأردن بعقد اجتماعها هذا في القدس. فانعقد مرة أخرى في بحدون في الفترة (٦ - ٩ ذي القعدة عام ١٣٧٥هـ، الموافق ١٥ - ١٨ يونيو ١٩٥٦م). وصدر عن المؤتمر

(١) المرجع السابق (١٨ - ٢٢).

بيانٌ مقتضب يندد بشكل عام، دون تسمية، بالظلم والعدوان، وسفك الدماء، واغتصاب الأوطان، وكبت الحريات، والتمييز الجنسي والعنصري والديني، وبراءة الديانتين من ذلك. وبُعث بنسخ منه إلى البابا، ورئيس كنيسة فرنسا، ورئيس أساقفة كانتربري الإنجليكانية.

هذا وقد كان من المفترض أن يعرض على المؤتمر الأخير هذا، الدستور المقترح الذي أعدته لجنة مواصلة العمل للتعاون الإسلامي المسيحي في مؤتمر الإسكندرية السابق، للحصول على الموافقة النهائية. وذاك الدستور الذي لم يرَ النور يمثل ذروة سلم التقارب الإسلامي المسيحي في تلك الحقبة السابقة لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، نختار من بنوده المادتين الأوليين:

(المادة الأولى: - الاسم: الفقرة الأولى - تسمى هذه المنظمة «الرابطة العالمية للمسلمين والمسيحيين» ويطلق عليها فيما يلي «الرابطة».

المادة الثانية: - الأهداف: إن أهداف الرابطة هي:

فقرة (١) - الإفصاح بطريقة علنية بأن الإسلام والمسيحية يشتركان في كثير من المعتقدات والأهداف.

فقرة (٢) - تهيئة وتشجيع السبل التي تعمل على اطراد حسن التفاهم، والتعاون التام بين المسلمين والمسيحيين.

فقرة (٣) - التعاون على العمل لصالح العقيدتين.

فقرة (٤) - تشجيع دراسة القرآن والإنجيل، وعرض النتائج والتفسيرات بطريقة عادلة خالية من التحيز.

فقرة (٥) - تشجيع الأخوة والنصائح المتبادلة في كل ما يتعلق بالحياة الروحية.

فقرة (٦) - تكوين علاقات استشارية مع الهيئات الإسلامية والمسيحية المختلفة.

فقرة (٧) - إيجاد الأخوة والتعاون مع الجماعات الأخرى التي يهتمها التعاون المسيحي الإسلامي^(١).

لقد كانت أهداف هذه الرابطة خطيرة، ومراميها بعيدة، تجلت فيها فكرة التقريب بين الأديان كأوضح ما تكون، حيث يجري إبراز جوانب الاتفاق العامة، وتنحية وإغفال جوانب الافتراق الهامة، وإلغاء حدود الولاء والبراء، وطمس الحمية الدينية بدعوى التفاهم والتعاون، وذلك فَخَّ كان يستدرج له أهل الإسلام، ولكن الله سلَّم، فأجهض المشروع واللجنة والجمعية، وكفى الله المؤمنين القتال.

مؤتمر: «الإسلام والحضارة الغربية - عام ١٩٥٥م»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة البندقية «فينيسيا» في إيطاليا، في الفترة (١ - ٦ صفر عام ١٣٧٥هـ، الموافق ١٩ - ٢٤ سبتمبر عام ١٩٥٥م) بمبادرة من مؤسسة «جوفيانى ستي»، وشارك فيه خمسة عشر مسلماً ونصرانياً من ستة بلدان، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٢). إلا إن عنوانه يكشف عن الشعور المبكر لدى الدوائر النصرانية عما يحمله الإسلام من تأثير مستقبلي على الحضارة الغربية إثر حقبة الاستعمار الأوروبي لبلاد المسلمين والمواجهة المباشرة بين حضارتين؛ إحداهما مادية تفتقر إلى الأساس الديني الصحيح، والأخرى دينية تفتقر إلى أسباب القوة المادية، وتتخبط في ظلمات الجهل والفقر والمرض والتشرد، ولكنها تؤوي إلى دين صحيح، وتنسب إلى حضارة تاريخية راقية.

لقد كان هذا المؤتمر وأمثاله يعكس ما كان يعتمل في صدور النصراني في تلك الفترة السابقة لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، من الحاجة إلى بلورة موقف جديد لمواجهة الإسلام.

(١) الحوار الإسلامي المسيحي (٤٧٨).

(٢) انظر اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية - الإسلامية. تسلسل رقم (٥).

المبحث الثاني

محاولات الكنيسة الكاثوليكية

يعد المجمع الفاتيكاني الثاني لأساقفة الكنيسة الكاثوليكية (١٩٦٢ - ١٩٦٥م) منعطفاً هاماً في تاريخ العلاقة بين الأديان، ومعلماً بارزاً في محاولات التقريب بينها. ولم يقف الأمر بمجرد إصدار الدساتير والقرارات والبيانات المجمعية، بل تبعته محاولات عملية لجعل مضامينها موضع التنفيذ، واتخذت الكنيسة الكاثوليكية خطوات عملية، ومبادرات متنوعة الأساليب، لتحقيق التقارب الديني.

ورغم أن الكنيسة الكاثوليكية قد سُبقت من قبل جهات كنسية وسياسية في إجراء بعض المحاولات، إلا إن الثقل الديني والتاريخي الذي تتمتع به الكنيسة في العالم النصراني، إضافة إلى التجديد اللاهوتي لمفهوم الخلاص الذي جاء به المجمع المشار إليه، يجعلها في المرتبة الأولى في سياق المحاولات المبذولة.

وتم عامل ثالث مهم يتعلق باستمرارية وتفعيل تلك المحاولات، وهو أن الكنيسة مؤسسة إدارية ذات هياكل وفروع تنظيمية راسخة الجذور، بخلاف الجهات الأخرى التي تفتقر إلى المرجعية الثابتة، وتبدو محاولاتها طارئة متفرقة، لا ينتظمها تصور مستقر، وهدف واضح.

وقد تنوعت وسائل التقريب وأدواته في الكنيسة الكاثوليكية. وسوف نحاول التعرف على الجهود المبذولة للتقريب بين الأديان لديها من خلال الحديث عن الجوانب التالية:

أولاً: أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، «المجمع البابوي للحوار بين الأديان - لاحقاً».

ثانياً: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية.

ثالثاً: الرحلات البابوية.

رابعاً: المؤتمرات والندوات.

أولاً: أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين:

Secretariat For none Christians

أنشأ البابا بولس السادس هذه الأمانة «السكرتارية» في الفترة الواقعة بين الدوريتين الثانية والثالثة من دورات المجمع الفاتيكاني الثاني، في الرابع عشر من شهر مايو من عام ١٩٦٤م، بعد أربعة أشهر من الزيارة التي قام بها في مطلع ذلك العام إلى فلسطين والأردن ولبنان.

مهام أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين:

(كانت المهمة المعطاة لأمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين من قبل البابا ثلاثية:

أولاً: أن تشجع وتنقل صوت الدراسات الجادة الموضوعية والعلمية للأديان الأخرى، حتى يمكن للمسيحيين أن يتوصلوا إلى فهم أوضح لمضامين وممارسات المعتقدات الأخرى.

ثانياً: أن تحث المجتمعات المسيحية حول العالم لرؤية أهمية الحوار، وفهم واجب الإيمان المسيحي، وتنشيطه، على الرغم من العقبات، والتحفظات المسبقة لإرساء علاقات جيدة وودية مع مؤمني الأديان الأخرى.

وأخيراً، في أحوالٍ معينة، أن تشارك مباشرة في حوار مع أتباع الأديان الأخرى^(١).

رؤساء الأمانة:

تعاقب على أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين عددٌ من كبار رجال الكنيسة الكاثوليكية، معظمهم برتبة «كاردينال»، وهم على التوالي:

• الكاردينال: باولو ماريللا : Cardinal: Paolo Marella

وهو أول رئيس للأمانة، وقد شغلها لفترةٍ طويلة تمتد من عام ١٩٦٤م حتى عام ١٩٧٣م. وخلال فترة رئاسته تحققت المهمة الأولى الملقاة على عاتق الأمانة فتم إعداد ونشر دراسات عن الأديان الأخرى^(٢).

• الكاردينال: سيرجيو بينيدولي : Cardinal: Sergio Pignedoli

وقد شغل هذا المنصب منذ عام ١٩٧٣م حتى وفاته عام ١٩٨٠م. وتميزت فترة رئاسته بحركة دائبة، ونشاط ظاهر من الاتصالات والزيارات والاستضافات، مع المسلمين والبوذيين والهندوس، حتى وُصف عمل الأمانة في عهده بأنه (جهد لإيجاد جوٍ من التفهم و - إن أمكن - الصداقة، واهتمام خاص بُذِلَ للشبيبة)^(٣).

(وقد زار الرئيس والأمين المونسينور - الذي صار أسقفًا فيما بعد - بيترو روسانو عدداً من البلدان، والتقى قادة المسلمين في أفغانستان، والجزائر، وأستراليا، وبنغلاديش، والكمرون، ومصر، والهند، وأندونيسيا، وإيران والعراق، وساحل العاج، وليبيا، وماليزيا، ومالي،

(١) Recognize The Spiritual Bonds Which Unite Us. P. 48-49.

(٢) انظر المرجع السابق (٤٩).

(٣) Twenty-Five Years Of Dialogue. Michael Fitzgerald. P.2.

وموزمبيق، والنيجر، واليمن الشمالي، والباكستان، والعربية السعودية، والسنغال، وسنغافورة، وأسبانيا، وسيرلانكا، وتونس، وتركيا، ويوغندا، وفولتا العليا.

وبدورهم، زار الفاتيكان وفود رسمية من قادة المسلمين وعلمائهم، من مصر، وإيران، وإندونيسيا، وليبيا، والعربية السعودية، والسنغال، واليمن^(١).

وقد ترأس المكتب الخاص بالحوار مع المسلمين في أمانة السر الأب السوري «فرانسوا أبو مخ»، وشارك الرئيس والأمين في العديد من رحلاتهما.

وعلى الصعيد الداخلي دأبت أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين من خلال لجنتها المختصة بالحوار مع المسلمين تقويم مسيرتها، وتفحص نتائج مناشطها. ففي لقاءها المنعقد عام ١٩٧٥م قررت ضرورة مراجعة «توجيهات في سبيل الحوار مع المسلمين»، الذي طبع لأول مرة عام ١٩٦٩م، واقترحت القيام بدراسة عن الوضع اللاهوتي للإسلام.

كما قامت الأمانة بالاتصال بنظيرتها في مجلس الكنائس العالمي، وإشراك بعض الشخصيات البروتستانتية والأرثوذكسية من المتخصصين والخبراء في شؤون الحوار مع المسلمين في اجتماعها الهام المنعقد عام ١٩٧٩م، لتبادل الخبرات ورسم الخطط المستقبلية. وقد نص المونسنيور روسانو في تقريره الافتتاحي على أن (الحوار مع المسلمين سيكون بالتأكيد واحداً من المهام الأساسية للكنيسة في المستقبل)^(٢).

(١) Recognize The Spritual Bonds. P.49-50.

(٢) Twenty-Five Years Of Dialogue. P. 4.

● رئيس الأساقفة جان جادوت Archbishop: Jean Jadot :

وقد شغل المنصب منذ وفاة سلفه عام ١٩٨٠م، حتى استقالته عام ١٩٨٤م. وقد نحا بأمانة السر منحىً سلبياً، حيث رأى أن الحوار الحيوي هو الذي يتم بين المسيحيين في الكنائس المحلية، والمسلمين في ذات البلد، وتكون وظيفة الأمانة مساعدة تلك الكنائس المحلية، على بناء حوار إسلامي مسيحي على المستوى القومي، والقيام بدور الظهير في المشاركة والمعلومات^(١).

وقد أدى هذا النهج إلى انحسار مبادرات الأمانة، والاكتفاء بالمشاركة في مؤتمرات الحوار التي تنظمها جهات أخرى. وفي المقابل تشجيع اللقاءات الأسقفية المحلية في آسيا وأفريقيا وأوروبا، التي تعنى بالعلاقة مع المسلمين مثل: مؤتمر أساقفة شمال أفريقيا، والمداولة حول الوجود المسيحي بين المسلمين في آسيا، المنظم من قبل اتحاد أساقفة آسيا، ومؤتمر الكنائس الأوروبية ونحوها^(٢).

● الكاردينال: فرانسيس آرينزي Cardinal Francis Arinze :

كان يشغل رئيس أساقفة نيجيريا، وكان حديث العهد بعضوية أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين، حين عينه البابا يوحنا بولس الثاني في منصب الرئيس عام ١٩٨٤م خلفاً للمونسنيور جادوت، الذي لم يرض طموح البابا على ما يبدو. وقد أبدى الكاردينال الأفريقي نشاطاً منقطع النظير في إقامة العلاقات مع المسلمين وغيرهم، وإبراز الاتفاقيات مع المؤسسات الدينية والعلمية العريقة في العالم الإسلامي، عبر سلسلة من الرحلات والاستضافات المتتابة، مع تفعيل الكنائس المحلية في البلدان الإسلامية أيضاً في قضية الحوار. كما كان له

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P. 50.

(٢) انظر : Twenty-Five Years Of Dialogue. P.7.

حضور قوي في محافل الحوار الدولية، الثنائية والمتعددة، فضلاً عن الكنيسة. كما يتضح من مسرد المؤتمرات المعقودة في الثمانينيات^(١).

ومن المعالم البارزة في عهده، طرح إشكالية «الحوار والبشارة»، داخل البيت النصراني، وتبلور الهدف التنصيري من وراء ستار الحوار^(٢).

وقد أدت هذه الحركة النشطة في أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين إلى حمل الإدارة البابوية في الأول من مارس عام ١٩٨٩م على اعتماد تغيير اسم الأمانة إلى «المجمع البابوي للحوار بين الأديان» The Pontifical Council For Inter-Religious Dialogue PCID، مما يشعر بالأهمية المتزايدة لهذا المرفق الفاتيكاني، والدور الذي يقوم به، وعلى حد تعبير الكاردينال أرينزي نفسه أنه: (جاء ليبقى، ولا ينبغي أن يعد مكتباً تجريبياً مؤقتاً)^(٣).

هذا وينشر المجمع البابوي، أمانة السر سابقاً، نشرة فصلية بعنوان «Bulletin» أي النشرة أو البلاغ، باللغتين الإنجليزية والفرنسية. (تنشر دراسات لاهوتية في الحوار الديني بكل جوانبه، وتعكس أخبار اللقاءات، وتُصدي للكتب والمجلات التي تعالج موضوع الحوار)^(٤). بالإضافة إلى بعض الدراسات في مجال الحوار مثل: توجيهات في سبيل الحوار ١٩٦٩، ١٩٨٠ و: حوار وبشارة ١٩٩١م.

وقد دأب المجمع البابوي للحوار بين الأديان، ومن قبله أمانة

(١) انظر: Twenty-Five Years Of Dialogue. P. 8-12.

(٢) انظر موقف الكنيسة الكاثوليكية من دعوة التقريب، في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٣) Bulletin. 69 (1988) p. 185.

(٤) توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين والمسلمين (١٦٢ - ١٦٣).

السر، منذ حوالي ثلاثين عاماً على توجيه رسائل تهنئة مفتوحة للمسلمين بمناسبة عيد الفطر المبارك، تنشر بلغات متعددة، على أنها لا تقتصر على عبارات التهنئة العادية، بل تتضمن حديثاً عن موضوع معين. ومن هذه الموضوعات المدرجة في تلك الرسائل:

- (تزامن عيد الميلاد، وعيد الفطر: تقارب روحي) عام ١٩٦٧م.
 - (المسؤولية المشتركة تجاه السلام والتنمية الاقتصادية) عام ١٩٦٩م.
 - (الصداقة بين النصارى والمسلمين) عام ١٩٧٢م.
 - (الرجال والنساء خلفاء الله في الأرض) عام ١٩٧٧م.
 - (صيانة الأبعاد الروحية للحياة الإنسانية) عام ١٩٨٤م.
 - (التقرب إلى الله معاً في روح الصلاة) عام ١٩٨٧م.
 - (مريم أم المسيح) عام ١٩٨٨م.
 - (التضامن مع جميع من يعانون) عام ١٩٩٠م.
 - (تقليل التوتر في المجتمعات التعددية) عام ١٩٩٣م.
 - (التعاون المسيحي الإسلامي لتعزيز نمط الأسرة) عام ١٩٩٤م.
- وجميع هذه التهاني موقعة من قبل رئيس الأمانة، أو المجمع، سوى تهنئة عام ١٩٩١م، فقد وجهها البابا يوحنا بولس الثاني إلى المسلمين، بسبب أحداث حرب الخليج^(١).
- بقي أن نشير إلى حقيقة غريبة؛ وهي أن الحوار مع اليهود لا يندرج في اختصاصات أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، حتى بعد تحولها إلى المجمع البابوي للحوار بين الأديان! ولكن العلاقة بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود تتبع مفوضية خاصة تحمل اسم: المجمع البابوي لتشجيع الوحدة المسيحية.

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds.. P. 52-54.

ثانياً: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية P.I.S.A.I:

Pontifical Institute For Arabic and Islamic Studies

يعد هذا المعهد من أبرز المؤسسات الكاثوليكية، العلمية، المعنية بالحوار مع المسلمين، إن لم يكن أبرزها فعلاً^(١). ويهدف هذا المعهد إلى إعداد النصارى وتأهيلهم للحوار مع المسلمين كما ينص عليه نظامه الأساسي، كما أنه من جهة أخرى ملتقى للنصارى والمسلمين.

ويرجع تاريخ هذا المعهد إلى فترة مبكرة في هذا القرن. ففي عام ١٩٢٦م عمدت الإرساليات الكاثوليكية التنصيرية في أفريقيا، المعروفة باسم «الآباء البيض»^(٢) إلى تأسيس مركز في تونس للنصارى الذين يعيشون أو يعملون في أوساط مسلمة، بغية الحفاظ على هويتهم وانتمائهم. وفي عام ١٩٣١م حمل المركز الاسم الفرنسي (IBIA) Institut des Belles Arabes كمركز ثقافي، لا يزال موجوداً في تونس. ثم جرى فصل الجانب التعليمي عن المركز الثقافي، إثر الحرب العالمية الثانية، وسمي المعهد البابوي عام ١٩٦٠م، ثم نقل من تونس إلى روما عام ١٩٦٤م، وسمي باسمه الراهن: المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، المعروف اختصاراً (P.I.S.A.I)^(٣).

ومن أبرز مناشطه العلمية إصدار نشرة شهرية منذ عام ١٩٧٤م، اسمها «Encounter» أي «اللقاء». كما يصدر المعهد مجلة عريقة منذ عام ١٩٦١م اسمها «دراسات عربية»، ومجلة سنوية شهيرة منذ عام ١٩٧٥م اسمها: «Islamochristiana» أي: دراسات إسلامية مسيحية.

ويمنح المعهد درجتي الليسانس والدكتوراه في الحقول العربية

(١) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي، ضرورة المغامرة (١٥٣).

(٢) نسبة إلى الجلايب البيض التي تميزوا بارتدائها.

(٣) انظر: Recognize The Spirtual Bonds. P. 49-50.

والإسلامية والبابوية، ويضم طلاباً من مختلف الطوائف النصرانية، بل والمسلمين. ويشارك في التدريس فيه أيضاً أساتذة مسلمون، ويضم واحدة من أكبر المكتبات المتخصصة في الثقافة الإسلامية في روما.

وإلى جانب النشاط العلمي العادي لتأهيل النصارى للحوار مع المسلمين، يشرف المعهد على نمطٍ عجيب من الدورات المكثفة، والحلقات الدراسية التي تعرف باسم: «الأيام الرومانية» (Journées Romaines) أو (JR) اختصاراً. وهي سلسلة من الأيام الدراسية التي تنتظم في الأصل عشرات النصارى الملتزمين الذين يعيشون بين المسلمين، بغرض تعميق فهمهم ووعيهم النصراني تجاه ما يمكن توقعه في علاقاتهم بالمسلمين. وكان المشاركون في بادئ الأمر، جميعهم ممن يعيشون أو يعملون في البلاد العربية، ثم اتسع المجال، واتخذ طابعاً شمولياً. وقد عقد أول لقاء في روما عام ١٩٥٦م. ومنذ عام ١٩٨١م صار يدعى أحد المسلمين كمتحدث رئيسي ثم يمضي بقية اليوم مع المشاركين للمناقشة.

ويتخلل برنامج الأيام الرومانية زيارة للبابا، والمواقع النصرانية المختلفة من كنائس وآثار. وقد نسجت بعض الكنائس الكاثوليكية على منوالها في مناطق أخرى من العالم فوجدت: الأيام الآسيوية، الأيام المشرقية، الأيام الدومينكانية، ...

- ومن الموضوعات التي تم بحثها في هذه المناسبات:
- (نحو خطة عامة للمجتمع) عام ١٩٨٩م.
- (من هو عيسى بالنسبة للمسيحيين الذين يعيشون بين المسلمين) عام ١٩٩١م.
- (الأسرة المتغيرة، والحوار المسيحي الإسلامي) عام ١٩٩٣م.
- وقد استضاف المعهد عدداً من مؤتمرات الحوار منها:

■ مؤتمر: «القداسة في الإسلام والمسيحية - عام ١٩٨٥م»^(١).

ثالثاً: الرحلات البابوية:

منذ انعقاد الدورة الأولى للمجمع الفاتيكاني الثاني في ديسمبر عام ١٩٦٢م حتى أيامنا هذه، تعاقب على كرسي البابوية الرومانية أربعة بابوات:

الأول: البابا يوحنا الثالث والعشرون، الذي أعلن عن انعقاد المجمع عام ١٩٥٩م، واتخذ التدابير الإجرائية لأعماله، ثم توفي بعد الدورة الأولى عام ١٩٦٣م، دون أن يتضح له موقف معين من قضية التقريب بين الأديان.

الثاني: البابا بولس السادس، الذي وقّع سائر دساتير المجمع وقراراته وبياناته المتضمنة للفقرات الجديدة والجريئة بشأن العلاقة مع الأديان الأخرى، وخاصة الإسلام، ثم أتبع ذلك بإنشاء أمانة السر الفاتيكاني للعلاقات بغير المسيحيين.

الثالث: البابا يوحنا بولس الأول، خلف سلفه الذي توفي في أغسطس ١٩٧٨، ولم تدم فترة بابويته سوى ثلاثة وثلاثين يوماً فقط، بسبب موته المفاجيء.

الرابع: البابا يوحنا بولس الثاني، الذي رُسم في منصبه في أكتوبر عام ١٩٧٨م. ولا يزال على قيد الحياة، وشهد عهده نشاطاً مكثفاً على كافة المستويات.

وسوف نسلط الضوء على المبادرات التي قام بها الثاني والرابع من هؤلاء، في مجال الدعوة إلى التقريب بين الأديان، وعلى الخصوص بين النصرانية والإسلام.

(١) سيأتي التعريف به (١١٢٩).

أولاً: البابا بولس السادس:

■ في ديسمبر عام ١٩٦٣م أعرب عبر رسالته الإذاعية بمناسبة عيد ميلاد المسيح عن مشاعر الاحترام والمحبة تجاه المسلمين واليهود، وتمنى لهم السعادة والسلام.

■ في يناير عام ١٩٦٤م، قام بزيارة هي الأولى من نوعها يقوم بها بابا الكنيسة الكاثوليكية طوال التاريخ، إلى القدس، واجتمع بمفتي القدس، كما زار الأردن ولبنان. وفي رسالته الموجهة إلى العالم من بيت لحم في ٦/١/١٩٦٤م خصص بالتحية والتقدير: (. . أولئك الذي يعلنون التوحيد، ويتوجهون. . معنا - بعبادتهم الدينية إلى الإله الواحد الحق، الأعلى الحي، إله إبراهيم)^(١).

■ في يوليو عام ١٩٦٧م قام بزيارة إلى تركيا، والتقى مفتي إستانبول، وممثلي المسلمين، وخاطبهم قائلاً: (نود أن نبدي تقديرنا السامي للمسلمين، الذين يعبدون الله الواحد الحي الباقي الرحمان الرحيم، خالق السماء والأرض، الذي كلم الناس، كما أوضح تماماً في المجمع الأخير الذي حثنا على أن نعزز معاً، على طول الخط، العدالة الاجتماعية، والقيم الخلقية، والسلام والحرية. كل أولئك الذين يعبدون الإله الواحد الفرد، مدعوون لتأسيس منهج للعدالة والسلام على الأرض)^(٢).

■ في أغسطس عام ١٩٦٩م زار يوغندا، والتقى لأول مرة جماهير من المسلمين في كمبالا، وخاطبهم معرباً عن تقديره واحترامه لهم وأمله (أن يتوحد المسيحيون والمسلمون دوماً، باقتراب أكثر في التآخي الحقيقي)^(٣).

(١) Inter-religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963-1995) p. 119.

(٢) المرجع السابق (١٤٩ - ١٥٠).

(٣) المرجع السابق (١٦٤).

■ في سبتمبر عام ١٩٦٩م وجه رسالة إلى المؤتمر الإسلامي لزعماء الدول الإسلامية المنعقد في المغرب «الرباط»، دعا فيها إلى نبد العنف، وإحلال السلام في أرض فلسطين، وأعرب عن اعتقاده أن تمثيل الأديان التوحيدية الثلاث في الأراضي المقدسة، وخصوصاً القدس، يمكن أن يكون بداية التوحيد والانسجام والسلام. وأبدى أسفه لمحاولة إحراق المسجد الأقصى، وأهمية الحفاظ على خصائص المدينة المقدسة^(١).

■ في نوفمبر عام ١٩٧٠م التقى في مانيللا في الفلبين بأتباع الأديان المختلفة، وكذلك فعل في ديسمبر من العام نفسه في سيدني في أستراليا، وخاطب الجميع معلناً عن رغبة الكنيسة الكاثوليكية في الانفتاح والاتصال بجميع الناس، والدخول معهم في حوار ودي، على أساس من الحد الأدنى من المبادئ المشتركة^(٢).

وكرر نفس المعاني في الشهر ذاته في جاكرتا، في أندونيسيا، ذات الأغلبية المسلمة، مع استدعاء فقرات من بيانات المجمع الفاتيكاني الثاني المتعلقة بالمسلمين. كما نوّه بالبوذية والهندوسية والكونفوشسية، ودفع التهمة الموجهة إلى الكنيسة الكاثوليكية بأنها تنظم أوربي متشدد، مؤكداً عالميتها^(٣).

هذا على صعيد الرحلات والزيارات، أما الاستضافات، فقد شهد الفاتيكان استقبال البابا بولس السادس لعددٍ من الوفود الإسلامية من أبرزها:

■ في شوال عام ١٣٨٥هـ، فبراير عام ١٩٦٦ استقبل الدكتور

(١) انظر: المرجع السابق (١٦٩).

(٢) انظر نص الخطابين في المرجع الوثائقي السابق (١٧٢، ١٧٥).

(٣) انظر المرجع السابق (١٧٦).

مهدي الروحاني، ممثل الطائفة الشيعية في أوروبا، وبحث معه أبعاد التصريح الفاتيكاني.

■ في شوال ١٣٩٠هـ، ديسمبر عام ١٩٧٠م زار حاضرة الفاتيكان وفدٌ من المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.

■ في شوال عام ١٣٩٤هـ، أكتوبر ١٩٧٤م التقى البابا بولس السادس وفداً من علماء المملكة العربية السعودية المشاركين في ندوة حول «حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية» في روما.

■ في ذي الحجة ١٣٩٧هـ نوفمبر ١٩٧٧م، زار شيخ الطائفة الشيعية، الخالصي^(١)، البابا بولس السادس.

وعلى الصعيد الدبلوماسي جرى خلال عشر سنواتٍ فقط في عهده إقامة علاقات دبلوماسية بين دولة الفاتيكان وسبعة عشر دولة إسلامية، أو ذات كثافة إسلامية، هي على حسب ترتيب إقامة علاقاتها الزمني كما يلي:

■ العراق «أغسطس ١٩٦٦م»، الكمرون «أغسطس ١٩٦٦»،
يوغندا «سبتمبر ١٩٦٦م»، جمهورية أفريقيا الوسطى «أكتوبر ١٩٦٧م»،
الكويت «أكتوبر ١٩٦٨م»، يوغسلافيا «أكتوبر ١٩٧٠م»، ساحل العاج
«أكتوبر ١٩٧٠م»، بنين «يناير ١٩٧١م»، النيجر «يوليو ١٩٧١»، الجزائر
«مارس ١٩٧٢»، تونس «مارس ١٩٧٢»، بنجلاديش «سبتمبر ١٩٧٢»،
قبرص «يناير ١٩٧٣»، بوركينا فاسو «يناير ١٩٧٣م»، غانا «نوفمبر
١٩٧٥م»، نيجيريا «نوفمبر ١٩٧٥»، المغرب «يناير ١٩٧٦م»^(٢).

(١) انظر: Recognize The Spirtual Bonds. P. 49-50.

(٢) الخالصي (١٣٠٧ - ١٣٨٣هـ) محمد بن محمد مهدي الخالصي. من كبار فقهاء الإمامية وباحثيهم. من أهل الكاظمية. طبع له في حياته نحو سبعين كتاباً. منها: إحياء الشريعة في مذهب الشيعة. انظر: الأعلام (٨٦/٧).

علماً أنه قد جرى في وقت مبكر إقامة علاقات دبلوماسية مع لبنان «مارس ١٩٤٧م»، ومصر «مايو ١٩٤٧م». وقد قام البابا بولس السادس بإيفاد بعض كبار رجال الكنيسة الكاثوليكية إلى بعض زعماء العالم الإسلامي، ومن أبرز تلك الوفادات:

- زيارة الكاردينال دي فرستنبرغ لشيخ الأزهر في القاهرة، في محرم ١٣٨٨هـ أبريل ١٩٦٨م.
- زيارة النائب البابوي جون روب، لشيخ الطائفة الشيعية في الكاظمية بالعراق، في جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ يوليو ١٩٧٢م.
- زيارة رئيس الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين الكاردينال بينيدولي للملك فيصل بن عبد العزيز، في جدة في ربيع الأول عام ١٣٩٤هـ، أبريل ١٩٧٤م.
- زيارة الكاردينال روسانو، أمين سر الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين لشيخ الأزهر، في جمادى الثانية ١٣٩٨هـ - أبريل ١٩٧٨م في القاهرة، قبل موت البابا بولس السادس بأربعة أشهر تقريباً.

ثانياً: البابا يوحنا بولس الثاني:

اتضح موقف البابا يوحنا بولس الثاني من قضية الحوار بين الأديان بصفة رسمية، من خلال الخطاب الذي وجهه إلى أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين بعد ستة أشهر فقط من تنصيبه، وذلك في اجتماعها المنعقد بجميع أعضائه، بالإضافة إلى خبراء ومتخصصين في شؤون الحوار من كنائس أخرى، في أبريل عام ١٩٧٩م. ومما جاء في خطابه: (إن العالم غير المسيحي، في الحقيقة، أمام عيني الكنيسة والبابا دوماً.. إن أمانة السر هي الرمز والتعبير للكنائس التي ترغب في الدخول في اتصال مع كل شخص، وعلى وجه الخصوص مع الجماهير من التقاليد الدينية غير المسيحية، التي تبحث

عن معنى وهداية في حياتها.. إن أُملي ورغبتني أن يتعزز الالتزام بحوار الخلاص من خلال الكنيسة^(١).

وفي اجتماع الأمانة المنعقد في مارس ١٩٨٤م، أكد مجدداً ضرورة الحوار وطرائقه ودواعيه وأشكاله، وأنه جزء من رسالة الكنيسة، حيث كان محور ذلك الاجتماع بحث العلاقة بين الحوار والبشارة^(٢).

وفي اجتماع الأمانة المنعقد في أبريل عام ١٩٨٧م، وصف البابا يوحنا بولس الثاني أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بأنها إحدى الثمار الثابتة والمتماسكة للمجمع. وأن الحوار مع الآخرين فريضة على المسيحيين، وأنه لا تعارض بين الإعلان المسيحي والحوار، بل الحوار مشمول بالبشارة، واستشهد بحواراته الشخصية مع الآخرين^(٣).

وبعد أن تحولت الأمانة إلى المجمع البابوي للحوار بين الأديان، خاطب البابا المجمع في دورته المنعقدة في إبريل عام ١٩٩٠، زاعماً أن الروح القدس يقود الكنيسة في الحوار. ثم أوضح العوامل التي تشجع الحوار، والعلاقة بين الحوار والأوساط الجماهيرية، لكي يصل ذراع الكنيسة إلى جميع المؤمنين^(٤).

وفي دورة المجمع المنعقدة في نوفمبر عام ١٩٩٢م، كرر القول بأن الحوار حوار خلاص، وبالتالي فلا تعارض بين الحوار والإعلان «البشارة»، وذكر فوائد الحوار، ودعا إلى إعداد قادة للحوار وتأهيلهم عن طريق جامعات الكنيسة وكلياتها^(٥).

(١) Inter-religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholice Church (1963-1995)

p. 216, 217.

(٢) انظر: المرجع السابق (٢٦٨ - ٢٧١).

(٣) انظر: المرجع السابق (٣٧٣ - ٣٧٥).

(٤) انظر: المرجع السابق (٤٢٩ - ٤٣٢).

(٥) انظر: المرجع السابق (٤٩٨ - ٥٠١).

وفي نوفمبر عام ١٩٩٥م، على رأس ثلاثين سنة تقريباً من انتهاء أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني، انعقد المجمع البابوي للحوار بين الأديان في دورته المكتملة الأعضاء تحت عنوان: «حوار الروح، وروح الحوار» وخاطبهم البابا بعبارات التحية والتقدير مردداً نفس المضامين السابقة، لافتاً النظر إلى أنه في الوقت الذي تسعى فيه جميع الكنائس للإعداد ليوبيل عام ٢٠٠٠م، فإن الأديان الأخرى تبدي مزيداً من الاهتمام بقضية الحوار، معتبراً ذلك علامة من علامات الرجاء في نهاية هذا القرن^(١).

لقد كانت المتابعة الشخصية، والاهتمام الخاص الذي يبديه البابا يوحنا بولس الثاني بأمانة السر، المجمع البابوي لاحقاً، للحوار بين الأديان، معلماً بارزاً في سياسته البابوية لتحقيق رسالة الكنيسة وأهدافها^(٢).

أما رحلات البابا يوحنا بولس الثاني فلم يشهد التاريخ البابوي لها مثيلاً كثرة وتخطيطاً وتنوع مقاصد. فقد طوّف الدنيا، وتجاوز عدد رحلاته مائتين وعشر رحلات. ومع أن غالبها يستهدف حضور اجتماع لأساقفة بلد معين، أو جملة بلدان إلا إنه يصاحب ذلك لقاءات متعددة مع أتباع الأديان الأخرى، بهدف التقريب وتعزيز حوار الخلاص - كما يسميه - وحماية مصالح الجماعة النصرانية.

وفيما يلي مسرد بلقاءات البابا يوحنا بولس الثاني بممثلي المسلمين في مناطق متعددة من العالم، حتى عام ١٩٩٥م:

■ في ٧/٥/١٩٨٠م التقى قادة المسلمين في كينيا - في نيروبي.

(١) انظر المرجع السابق (٥٥٨ - ٥٦٠).

(٢) راجع موقف البابا يوحنا بولس الثاني من دعوة التقريب في الفصل الثالث من الباب الأول.

- في ٨/٥/١٩٨٠م التقى قادة المسلمين الغانيين في أكرا - غانا .
- في ٣١/٥/١٩٨٠م التقى ممثلي الجالية الإسلامية في فرنسا، في باريس .
- في ١٧/١١/١٩٨٠م التقى العمال المسلمين في ألمانيا، في ماينز .
- في ١٦/٢/١٩٨١م خاطب الجمهور الباكستاني في كراتشي .
- في ٢٠/٢/١٩٨١م التقى ممثلي المسلمين الفلسطينيين في دافاو .
- في ١٤/٢/١٩٨٢م خاطب السكان المسلمين في ولاية كادونا في نيجيريا .
- في ١٧/٢/١٩٨٢م خاطب جمهور دولة بنين في كوتونو .
- في ١١/٥/١٩٨٤م خاطب شعب تايلند في بانكوك .
- في ١٩/٥/١٩٨٥م التقى ممثلي المسلمين في بلجيكا، في بروكسل .
- في ٩/٨/١٩٨٥م التقى أتباع مختلف الديانات في توجو، في توجوفيل .
- في ١٢/٨/١٩٨٥م التقى ممثلي المسلمين في الكمرون، في يواندي .
- في ١٨/٨/١٩٨٥م التقى ممثلي المسلمين والهندوس في كينيا، في نيروبي .
- في ١٩/٨/١٩٨٥م التقى الشبيبة المسلمة المغاربة في كازابلانكا «الدار البيضاء» .
- في ١/٢/١٩٨٦م خاطب الشعب الهندي، في نيودلهي .
- في ٢/٢/١٩٨٦م خاطب أتباع الديانات المختلفة في الهند، في نيودلهي .

- في ٢٥/٢/١٩٨٦م التقى ممثلي الديانات المختلفة في الهند، في مدراس.
- في ٢٧/١٠/١٩٨٦م التقى ممثلي مختلف الديانات بمناسبة اليوم العالمي للصلاة من أجل السلام في أسيزي «إيطاليا».
- في ١٩/١١/١٩٨٦م خاطب شعب بنجلاديش، في دكا.
- في ١١/٤/١٩٨٧م التقى ممثلي المسلمين في الأرجنتين، في بوينس آيرس.
- في ١٦/٩/١٩٨٧م خاطب أتباع الأديان المختلفة في الولايات المتحدة الأمريكية، في لوس أنجلوس.
- في ٥/٥/١٩٨٩م التقى ممثلي الديانات المختلفة في ملاوي، في بلانتيري.
- في ١٠/١٠/١٩٨٩م التقى ممثلي الديانات المختلفة في أندونيسيا، في جاكارتا.
- في ٢٨/١/١٩٩٠م خاطب «المؤمنين» في مالي، في باماكو.
- في ٢٧/٥/١٩٩٠م التقى ممثلي المالطيين المسلمين، في مدينا.
- في ٢/٩/١٩٩٠م التقى ممثلي الديانات المختلفة في تنزانيا، في دار السلام.
- في ٦/٩/١٩٩٠م التقى ممثلي الديانات المختلفة في بوروندي، في بجنبورا.
- في ٩/٩/١٩٩٠م التقى ممثلي الديانات المختلفة في رواندا، في كيغالي.
- في ٢٠/٢/١٩٩٢م التقى ممثلي المسلمين والديانات الأخرى في السنغال، وخاطب القادة المسلمين في داكار في ٢٢/٢/١٩٩٢م.

- في ٢٣/٢/١٩٩٢م خاطب شعب جامبيا، في بنجول.
 - في ٢٥/٢/١٩٩٢م التقى مسلمي غينيا، في كوناكري.
 - في ٩/١/١٩٩٣م التقى ممثلي مختلف الديانات بمناسبة الصلاة من أجل السلام في أوروبا، في أسيزي «إيطاليا»، ثم خص الجاليات المسلمة في أوروبا بلقاء مستقل في اليوم التالي.
 - في ٤/٢/١٩٩٣م التقى ممثلي مسلمي بنين في باراكوا.
 - في ١٠/٢/١٩٩٣م التقى قادة مختلف الديانات في السودان، في الخرطوم.
 - في ٢٥/٤/١٩٩٣م وجه رسالة في تيرانا إلى الأمة الألبانية.
 - في أغسطس ١٩٩٣م التقى أتباع الأديان المختلفة في دنفر - كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية.
 - في ٢٠/١/١٩٩٥م خاطب شعب سيرلانكا، في كولومبو، وفي اليوم التالي التقى قادة الأديان فيها.
 - في ١٦/٩/١٩٩٥م وجه خطاباً إلى «مؤمني» جنوب أفريقيا، في جوهانسبرج.
- تلك فقط الرحلات البابوية التي تضمنت نوع اتصالٍ بالمسلمين، وأما سائر رحلاته فأضعاف ذلك. وفي خطابه لممثلي المسلمين أو جماهيرهم في البلدان المزورة، يزجي عبارات التقارب والسلام والتعاون والتعايش، ويدعو إلى الحوار، في الوقت الذي يمارس مهمة «الشهادة» و«البشارة» الكنسية دون موارد.
- وفي حديثه المستفيض لأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين في دورة مجلسها المنعقد في إبريل عام ١٩٨٧م، أوضح

البابا يوحنا بولس الثاني عن هدفه المزدوج الذي يستصعبه في رحلاته العالمية فقال:

(خلال مدة حبريتي، ظل حرصي الدائم أن أحقق المهمة الحوارية والراعوية للحوار والإعلان معاً. في زيارتي الأخيرة لأفريقيا، التقيت قادة التقاليد الدينية الأفريقية، وشهدت وعيهم لقرب الإله، وتقديرهم للقيم الخلقية للشخص الرباني. في المغرب استقبلت بحرارة من المسلمين، وحدثتهم عن متطلبات قيادة حياة الإيمان اليوم. في الهند، رأيت دليل التقاليد الروحية القديمة لذلك البلد الذي ظل قوة للنور، والحكمة، والقوة، وسط مشاكل الحياة العصرية. أكتوبر الماضي دعوت ممثلي جميع أديان العالم إلى أسيزي، موطن القديس فرانسيس، ذلك الرجل المقدس ذي الحوار العميق، والإعلان الذي لا يكل، ليأتوا جميعاً للصلاة من أجل السلام في العالم. كما أنني أكدت كذلك في مناسبات أخرى أهمية إعلان البشارة، والتنصر، وأقامت الكنائس المحلية، ومراسم التعميد الإيمانية المناسبة)^(١).

أما لقاءات البابا للمسلمين في حاضرة الفاتيكان فلا يتسع لها حصر، فقد التقى وفوداً متعددة من مختلف القارات، ووجه رسائل إذاعية وشخصية لعموم المسلمين، وقادتهم.

رابعاً: المؤتمرات والندوات:

نقتصر في هذا الموضع على عرض المؤتمرات والندوات التي أخذت فيها الكنيسة الكاثوليكية بزمام المبادرة والدعوة إلى انعقادها، أو كانت شريكاً أساسياً في ذلك. أما المشاركات العامة في مؤتمرات التقارب بين الأديان، فلا يكاد يخلو منها مقعد للفاتيكان، وسيتم التعريف بها عند ذكر مناشط أصحاب تلك المبادرات.

(١) Inter- religious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963 -

الفاتيكان ومصر «الأزهر».. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية:

١ - لقاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة بأمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين:

جرى هذا اللقاء في الفاتيكان في الفترة من ١٧ إلى ٢١ شوال عام ١٣٩٠هـ، الموافق ١٦ إلى ٢٠ ديسمبر عام ١٩٧٠م. وقد ترأس الوفد المصري السيد محمد توفيق عويضة، الأمين العام للمجلس، وترأس الجانب الفاتيكاني الكاردينال بول مريلا، رئيس أمانة السر. وقد صدر عن اللقاء بيان مشترك من الطرفين، جاء فيه:

(.. أن يبذلا كل الجهود لتعزيز العلاقات الجيدة بين المسيحيين والمسلمين، فتقوى هذه الأخوة القائمة بين مؤمنين يشتركون في احترام كل القيم الدينية والإيمان بالله. أن يقوموا بعمل دؤوب في سبيل العدالة والسلام في العالم. وبهذا الصدد فإنهما يشجبان باسم الإيمان الخاص بكل منهما جميع أنواع التفرقة، ويتمنيان بحرارة لأن تتضافر كل الجهود لإعادة السلام في الشرق الأدنى، على أساس العدالة والكرامة)^(١).

وحيث تعهد الطرفان بالاتصال المستمر والتشاور بصورة منتظمة، ووجهت الدعوة لرئيس أمانة السر الفاتيكاني لزيارة القاهرة، فقد كان اللقاء التالي:

٢ - لقاء أمانة السر للعلاقات بغير المسيحيين بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في القاهرة.

جرى هذا اللقاء في القاهرة في الفترة من ٢٢ - ٢٩ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٩ - ١٦ سبتمبر ١٩٧٤م، وقد قاد الوفد الفاتيكاني الكاردينال بنييدولي، رئيس الأمانة، وصدر عن اللقاء بيان مشترك جاء فيه:

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (٤٣).

١) - يجب بذل جهود جدية في حقول الأسرة والمدرسة والجامعة، والشؤون الاجتماعية، من أجل مجابهة الأخطار التي تهدم القيم الدينية كالشك والتمرد والارتياحية.

٢ - يجب تكثيف الاهتمام إلى أقصى حدٍ بالشبيبة، عماد المستقبل، وذلك بالتعبير عن الإيمان بطريقة تتوافق ومتطلبات العقلية العصرية.

٣ - يجب السهر على تغذية الفرد والأسرة والمجتمع بالقيم الدينية، لكي تتأصل فيهم فتصونهم، من أن يصبحوا ضحايا النظريات المادية في الحياة اليومية.

٤ - يجب توعية الجميع حول المصلحة الكبرى لدى الديانتين، الإسلامية والمسيحية في توطيد السلام، ضمن عالم أنهكته الحروب، وجرحته العدائية، كما يجب إبراز الدعوة التي لا تنفك الديانتان تطلقهما من أجل المحبة والتسامح والغيرية «هكذا»، والخير والحق، والعدالة، ولا سيما تجاه الفقراء والمحرومين.

٥ - إن الأمانة العامة الفاتيكانية للعلاقة مع غير المسيحيين، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، كان في رأس اهتمامها عند صياغة هذا البيان، السلام المنشود لمدينة القدس المحبوبة، وهما يأملان أن هذا السلام سيتحقق في أقرب وقت^(١).

٣ - مؤتمر: «اتحاد المؤمنين لمجابهة الإلحاد»:

عقد هذا المؤتمر في باريس في شهر ربيع الثاني عام ١٣٩٢هـ، الموافق يونيو ١٩٧٢م، بمشاركة الأزهر والفاتيكان وجامع باريس.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (٦٥).

٤ - مؤتمر: «من أجل تفاهم أعمق»:

عقد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة من ٣ إلى ٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٨هـ، الموافق ١١ إلى ١٤ أبريل عام ١٩٧٨م بين وفد كبير «٢٣ عضواً» من أمانة السر الفاتيكانية للعلاقة بغير المسيحيين بقيادة الكاردينال روسانو، وإدارة جامعة الأزهر. وهي المرة الأولى التي يقع فيها اتصال بين الكنيسة الكاثوليكية والأزهر يتمخص عن بيان مشترك، جاء في مقرراته:

- الإيمان بجميع أنبياء الله^(١) والتيقن من أن الله اختارهم من أجل توجيه الناس وتطوير الإنسانية.
- السلام في الإسلام: خلق الله الناس لكي يتعارفوا ويتعاونوا في الخير والعدل، للتوصل إلى السلام. قضية السلام هاجس في المسيحية: وبهذه الروحية ساند قداسة البابا مبادرة الرئيس السادات لإحلال السلام في الشرق الأوسط.
- التعاون والتساعد، وخلق الإسلام من التعصب: إن الأخطار التي يتعرض لها الإسلام والمسيحية تتمثل في التيارات المادية التي تنكر وجود الخالق، والبعث يوم الدين.
- يتلخص الجو اللاهوتي في الكنيسة الكاثوليكية تجاه الإسلام بالنقاط الثلاث التالية:

- يرغب العالم المسيحي في أن تتحسن معرفته بالإسلام، وأن تتحسن معرفة المسلمين بالمسيحية.
- يرغب المسيحيون في أن يعملوا مع إخوتهم في البشرية جمعاء، من أجل العدل وسعادة الجميع.

(١) لا يخفى أن هذه الجملة لا تمثل اعترافاً بنبوة نبينا محمد ﷺ من الجانب النصراني، وغاية ما فيها بالنسبة لهم الإيمان بنبوة من ثبتت نبوته عندهم فقط، فهي تحصيل حاصل.

● ثمة قيم مشتركة بين المسيحيين والمسلمين قادرة أن تحمي المجتمع من الانحراف والإلحاد.

■ كما أجمع رأيهم على ضرورة تحرير الإنسان من كل عبودية، عدا عبوديته تجاه الله، وعلى ضرورة قيام الرؤساء الدينيين بجميع الجهود من أجل تحرير المجتمع من مختلف أشكال الصراعات والتباينات التي تهدر طاقاته، وتمنعه من بلوغ أهدافه.

■ واعتبر المشتركون أن لقاء البشر على طريق الطاعة لله وحده، وهو عامل يساهم في حل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

■ واعتبر المشتركون على صعيد العلاقات بين المسلمين والمسيحيين، أن تعلقهم المخلص بقيمهم الدينية الصحيحة يقرب تلقائياً بينهم، على طرق المحبة والتعاون...^(١).

يبدو أن ثَمَّ عوامل عدة أثرت على مسيرة الحوار النصراني - الإسلامي مع مصر. فقد تأخر بدء الاتصالات بين الفاتيكان والمؤسسات الدينية في مصر إلى حقبة السبعينيات لأسباب سياسية وفكرية. فقد كانت معظم البلاد العربية في الستينيات، وخاصة مصر، غارقة في بحر الأفكار الشيوعية الإلحادية، وما تفرع عنها من توجهات تقصي النزعات الدينية بشكل عام وتجافيها، كما أن الموقف السياسي الظاهري في الفترة الناصرية، عهد الرئيس جمال عبد الناصر (١٩٥٤ - ١٩٧٠م) كان مفعماً بروح العداء للغرب، المساند لدولة إسرائيل في الصراع العربي الإسرائيلي، والكنيسة تمثل بلا ريب، أساساً عميق الجذور في الثقافة الغربية. وكانت روح التهمة تجاه محاولات التقارب الديني سائدة في المنطقة العربية والإسلامية، كما حدث في مؤتمر بحمدون عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية المشتركة (١٢١ - ١٢٣).

وحين ولت مصر وجهها شطر الغرب في مطلع السبعينيات، ظهرت بواكير الاتصال بين المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وليس الأزهر - وأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين عامي (٣٩٠هـ، ١٣٩٤هـ)، (١٩٧٠م، ١٩٧٤م) ولم يصدر عن اللقائين سوى بيانات مقتضبة تركز على محاربة الإلحاد، وتعميق القيم الدينية، والدعوة إلى السلام، مع مسّ رقيق لبعض القضايا السياسية في المنطقة. جاء ذلك في وقتٍ كانت مصر تطوي فيه بساط الأفكار اليسارية الملحدة، وتضيق الخناق على فلول الشيوعيين.

كما أن شيوخ الأزهر لم يبدوا ارتياحاً للمساعي المبذولة للحوار الإسلامي المسيحي، سيما الشيخ عبد الحليم محمود^(١) رحمه الله الذي شغل مشيخة الأزهر في أواسط السبعينيات (١٩٧٣م - ١٩٧٤م)، وأبدى تحفظاتٍ عدة تجاه المشاركة في مؤتمرات التقريب بين الإسلام والمسيحية، كما في خطابه الجوابي الموجه للدكتور ميغيل إيبالثا، سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في أسبانيا^(٢)، عام ١٩٧٨م.

(١) عبد الحليم محمود (١٣٢٨ - ١٣٩٨هـ) شيخ الأزهر، وأحد علماء مصر المكثرين من التصنيف، ذو نزعة صوفية، ولد في محافظة الشرقية، وحفظ القرآن صغيراً، وتخرج في الأزهر، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٩٣٢م لدراسة الدكتوراه فنالها سنة ١٩٤٠م، في التصوف. ودرس في جامعة السربون علم النفس والاجتماع والأديان. وعين مدرساً بالأزهر، ثم عميداً لكلية أصول الدين، فأميناً لمجمع البحوث الإسلامية، فوكيلاً للأزهر عام ١٩٦٨م، فوزيراً للأوقاف عام ١٩٧١م. وانتهى به المطاف شيخاً للأزهر عام ١٩٧٣م. حتى وفاته. من مؤلفاته: القرآن والنبي، الإسلام والعقل، التفكير الفلسفي في الإسلام، وغيرها بالإضافة إلى تحقيقات لتراث الصوفية، وتراجم لأعلامهم. انظر: ذيل الأعلام (١١٥)، وتتمة الأعلام (١/ ٢٧٠).

(٢) انظر: نص الرسالة في ملحق رقم (٤).

وفي آخر عهد الشيخ عبد الحلیم محمود طلب الفاتيكان إجراء حوار مباشر مع الأزهر، (وكره الشيخ عبد الحلیم محمود، عليه رحمة الله، هذا اللقاء، وتردد كثيراً في الأمر، وأخذت الاتصالات بالأزهر تترى من جهات عديدة، واضطر الشيخ عبد الحلیم أن يستقبل مونسنيور جادو والوفد المرافق له، وأن يعقد الأزهر مع هذا الوفد حواراً في يومين، على أربع جلسات)^(١).

والمتمامل في مقررات لقاء الأزهر بالفاتيكان عام (١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) يلمس فيه - خلافاً لسابقه - أثر محاولات إسلامية لتحقيق مكاسب عقديّة، تقترب من النداء القرآني الصريح في سورة آل عمران: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الآية [آل عمران: ٦٤]، فقد وردت الجمل التالية في البيان المشترك: (ضرورة تحرير الإنسان من كل عبودية، عدا عبوديته تجاه الله)، (الإيمان بجميع أنبياء الله)، ولكنها لم ترتق إلى المستوى المطلوب صراحةً ووضوحاً.

وقد توفي الشيخ عبد الحلیم محمود في نفس العام، (وحين توفي تحدث عنه بعض الصحف الأوروبية، وعدته متعصباً ضد المسيحية، لأنه أبى أن يشترك في ندوات تدعوا إلى تعاون المسيحية والإسلام)^(٢).

يقول فهمي هويدي في تحليله لموقف علماء الأزهر من الحوار الإسلامي النصراني: (ومن الوقائع اللافتة للنظر في هذه النقطة، أن أول دعوة للحوار الإسلامي المسيحي لم توجه إلى الأزهر، وإنما أرسلت من الفاتيكان إلى الرئيس السادات، الذي كان حريصاً بدوره

(١) رسالة إلى البابا والفاتيكان ذي الألف وجه: د. عبد الودود شلبي. المختار الإسلامي. القاهرة. (١٥).

(٢) تنمة الأعلام للزركلي. محمد خير رمضان يوسف (١/٢٧١).

على توسيع نطاق «الانفتاح» على الغرب. فكان هو الذي ضغط على الأزهر كي يدخل في حوار مع الفاتيكان. وأدت هذه الضغوط إلى عقد اجتماع في عام ١٩٧٧م بين الشيخ عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر آنذاك، والكاردينال بينيدولي المسؤول عن أمانة سر شؤون غير المسيحيين في الفاتيكان. وهو أول اجتماع يعقد بين الجانبين لبحث موضوع الحوار...

بعدما بدا للفاتيكان أن الأزهر متحفظ في فتح الحوار، فإنه لم يكرر محاولة الاتصال المباشر. لكن عواصم أوروبية وآسيوية عدة، نشطت في الاتجاه عينه بصورة ملحوظة، وأصبحت القاهرة تتلقى دعواتٍ باسم الحوار الإسلامي - المسيحي موجهة من لندن ومدريد وفيينا وباريس وأثينا وطوكيو. ولم يقاطع الأزهر تلك الدعوات، ولكنه كان يوفد بعض أساتذة جامعته للمشاركة فيها ومتابعة أعمالها^(١).

ندوة: «حقوق الإنسان في الإسلام والمسيحية»

عقدت هذه الندوة التاريخية في حاضرة الفاتيكان في التاسع من شهر شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق الخامس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٧٤م، أثناء الزيارة التي قام بها تسعة من علماء المملكة العربية السعودية، على رأسهم وزير العدل حينذاك الشيخ محمد الحركان^(٢) رحمته الله، استجابة لدعوة من الفاتيكان لعقد هذه الندوة فيه.

(١) العلاقات الإسلامية المسيحية. قراءات مرجعية في التاريخ والحاضر والمستقبل (٨٢ - ٨٣).

(٢) محمد بن علي الحركان (١٣٣٣ - ١٤٠٣هـ) أمين عام رابطة العالم الإسلامي. ولد في المدينة النبوية. حفظ القرآن الكريم وعمره سبع سنوات بمدرسة العلوم الشرعية، ودرس العلوم الشرعية في المسجد النبوي على أيدي كبار العلماء، ثم درّس فيه. وتقلب في مناصب قضائية حتى صار وزيراً للعدل عام ١٣٩٠هـ حتى عام ١٣٩٦هـ، حيث انتخب أميناً عاماً للرابطة. من =

والواقع أن هذه الندوة حلقة من سلسلة ندوات تمت بين فريقٍ من علماء المملكة، وآخرين من كبار رجال الفكر والقانون الأوروبيين، بمبادرة ومسعى من جمعية الصداقة الفرنسية السعودية، في باريس، بغية تعميق مفاهيمهم فيما يتعلق بحقوق الإنسان في الإسلام، والوقوف على النظام القضائي الإسلامي المعمول به في المملكة العربية السعودية، في الشؤون المدنية والجزائية والأحوال الشخصية، المبنية على القرآن الكريم، وكيفية ملائمتها للعصر الحديث^(١).

وقد عقدت الندوة الأولى في «الرياض» في السابع من شهر صفر عام ١٣٩٢هـ، الموافق الثاني والعشرين من مارس عام ١٩٧٢م. وقد أعرب الوفد الحقوقي الأوروبي، عن إعجابه ودهشته لما سمع من حقائق عن الشريعة الإسلامية، وللأجوبة الصريحة التي أجاب بها العلماء عن بعض الشبهات التي أبداها الوفد بغرض الاستيضاح، حتى طالب رئيس الوفد الأوروبي سين ماك برايد^(٢) (العلماء المسلمين أن يعلنوا هذه الحقائق المجهولة عند الرأي العام العالمي، والتي كان الجهل بها سبباً لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين والحكم الإسلامي)^(٣).

وبناءً على هذا الاقتراح، وجهت الدعوة للوفد السعودي لإقامة أمثالها في عددٍ من البلدان الأوروبية كانت على التوالي:

= مؤلفاته: أحكام الجنائز في الإسلام، تعليم الصلاة (للبنين)، (للبنات)، انظر: تنمة الأعلام (١٢/٢).

(١) انظر: ندوات علمية «حقوق الإنسان في الإسلام» في التعريف بهذه الندوات والمشاركين فيها من الجانبين (٥ - ٩).

(٢) شغل المذكور مناصب هامة منها: وزير خارجية إيرلندا، ورئيس اتحاد المجلس الأوروبي، وسكرتير اللجنة التشريعية الدولية، بالإضافة إلى كونه أستاذاً في جامعة دبلن.

(٣) ندوات علمية (٢٦).

- ١ - ندوة باريس في ٧ شوال ١٣٩٤ هـ - ٢٣ أكتوبر ١٩٧٤ م.
- ٢ - ندوة الفاتيكان في ٩ شوال ١٣٩٤ هـ - ٢٥ أكتوبر ١٩٧٤ م.
- ٣ - ندوة جنيف ١٤ شوال عام ١٣٩٤ هـ - ٣٠ أكتوبر عام ١٩٧٤ م.
- ٤ - ندوة باريس الثانية في ١٧ شوال عام ١٣٩٤ هـ - ٢ نوفمبر عام ١٩٧٤ م.
- ٥ - ندوة ستراسبورغ في ١٩ شوال عام ١٣٩٤ هـ - ٤ نوفمبر عام ١٩٧٤ م.

ففي هذا السياق جاءت ندوة الفاتيكان، وقد تحدث العلماء عن «حقوق الإنسان الثقافية في الإسلام»، وقدم الجانب الفاتيكاني ثلاثة موضوعات^(١)، ولم يصدر عن أي من هذه الندوات قرارات أو توصيات، إذ كانت أقرب إلى الطرح العلمي منها إلى الحوار الإسلامي النصراني، على النحو المتبع في مؤتمرات التقارب. ومع ذلك فقد كان لندوة الفاتيكان - خاصة - أصداء واسعة النطاق، واحتفاء بالغ من الجانب النصراني، فقد التقى البابا بولس السادس وفد العلماء في مقابلة مميزة، ورحب بهم وشكرهم على زيارتهم وقال لهم: (إن الزيارة تظهر في الحقيقة أن المسلمين والمسيحيين مقبلون على معرفة أفضل لبعضهم بعضاً، ومحبة متبادلة أكثر. يمكننا فقط أن نبتهج لذلك. إن هذا إلى حد كبير ثمرة للمجمع الفاتيكاني الثاني، الذي نحن سعداء من تمكننا من قطعها، والتمتع بها.

إننا نفكر أيضاً في اللقاءات الإسلامية المسيحية في السنوات الراهنة، بينما نتحاشى دوماً التلفيق المرفوض بين العقائد، فإن هذه الزيارات والندوات شيئاً فشيئاً، تجعل قوانا الروحية تتلاقى^(٢).

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/26).

(٢) Recognize The Spiritual Bonds. P.11.

وقد رد رئيس وفد العلماء بالتنويه بتتويج ضيافة البابا للوفد بهذا اللقاء المميز، ثم أردف قائلاً: (كما أكد قداستكم على تشجيع التطور المنجز في العلاقات بين العالمين المسيحي والإسلامي، تبعاً للمجمع الفاتيكاني الثاني، فإنه على حدٍ سواء، محل اتفاق بالنسبة لنا أن نحيل بدورنا على الوقائع التاريخية التي سنتكلم عنها في حديثنا اليوم. إنه بهذه الوقائع شرع الإسلام بفاعلية ينشئ علاقات على أساس من الأفكار النبيلة من الاحترام للمسيحية والمسيحيين.

إنه ذات الرباط الذي قادنا للعمل سوياً بنشاط لصيانة تلك القيم، وعلى الخصوص القيم التي تتعلق برفعة الإنسان. إن الإسلام، بالطبع، يعتبر أن تلك القيم تكون جزءاً متمماً لعقيدته، لإيمانه، لمبادئه الإنسانية. إننا نمتلك الإدانة الراسخة من أن جميع المخاطر التي تهدد حقوق وكرامة الإنسان تأتي من نقص الإيمان بالله. هذا النقص الناتج من اللامبالاة تجاه وصف التعاليم المقدسة التي تؤكد أن جميع البشرية تكون عائلة واحدة، حيث الإله يحكم، والإنسان هو الأكرم عند الله الواحد، الذي جعل نفسه الأعظم براً بهذه العائلة^(١).

ولا تزال المطبوعات الفاتيكانية تشيد بذلك اللقاء المثير، وتشير إلى إدراك الصحافة في أوروبا والعالم العربي وأمريكا الشمالية أهمية ذلك الحدث الرمزي للقاء البابا بالعلماء السعوديين في العلاقات بين المجتمعين^(٢).

مؤتمر: «زامبوا نغا ستي» «Zamboanga City»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة زامبوا نغا في الفلبين، في شعبان عام ١٣٩٤هـ، سبتمبر عام ١٩٧٤م بمبادرة من أمانة السر الفاتيكانية

(١) المرجع السابق (١٢).

(٢) المرجع السابق (١٢).

للعلاقات بغير المسيحيين، بغرض التمهيد لمؤتمر دولي يعقد في العام التالي:

وقد شارك في هذا المؤتمر التحضيري ستة مسلمين، وسبعة نصارى. وهو مؤتمر ذو طابع إقليمي، معنيّ بالعلاقات الإسلامية النصرانية في جنوب شرقي آسيا.

ومن الجدير بالذكر أن الكنيسة الكاثوليكية قد أنشأت في السنوات التالية للمجمع الفاتيكاني الثاني بعض التنظيمات المبكرة لتعزيز الحوار في آسيا. وقد تم تنسيق هذه التنظيمات وبلورتها عام ١٩٧٢م في منطمتين:

إحدهما: مؤتمر اتحاد أساقفة آسيا (FABC)

والثانية: مكتب القضايا المسكونية بين الأديان (OEIA)

وقد أسسا معاً معاهد الأساقفة لقضايا ما بين الأديان (BIRAs) بغرض تأهيل الأساقفة الكاثوليك في المنطقة للحوار من الناحيتين العلمية والتطبيقية^(١).

الفاتيكاني وليبيا «جمعية الدعوة الإسلامية العالمية»:

١ - ندوة الحوار الإسلامي المسيحي - طرابلس.

تعد هذه الندوة التاريخية من كبريات الندوات المعقودة في مجال الحوار الإسلامي النصراني، من حيث عدد المشاركين، ونوعيتهم، وحجم البيان الختامي، وتعدد جوانبه، ثم الآثار الفكرية والإعلامية التي احتفت بها وتلتها.

وقد انعقدت فعاليات هذه الندوة في طرابلس الليبية، في الفترة الممتدة من ثاني صفر حتى السادس منه لعام ١٣٩٦هـ، الموافق أول

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P. 111.

فبراير حتى الخامس منه لعام ١٩٧٦م، وذلك بمبادرة مشتركة من دولتين:

١ - الجمهورية العربية الليبية (الاتحاد الاشتراكي العربي الليبي) برئاسة الدكتور: محمد أحمد الشريف، وزير التربية والتعليم.

٢ - دولة الفاتيكان (الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين) برئاسة الكاردينال سيرجيو بينيدولي، رئيس الأمانة الفاتيكانية.

وقد حضر الندوة أربعمئة وخمسة وثمانون مشاركاً من اثنتين وسبعين دولة^(١) من علماء الدين الإسلامي، ورجال الدين النصراني؛ من الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس، ومن رجال الفكر والسياسة والصحافة والإعلام. وتضمنت الندوة في أيامها الخمسة أربعة بحوث، هي:

١ - هل يمكن للدين أن يكون أيديولوجية للحياة؟

٢ - العدل الاجتماعي ثمرة الإيمان بالله.

٣ - الأسس المشتركة بين الديانتين في المعتقدات، ومواطن اللقاء في ميادين الحياة.

٤ - كيف نعمل على إزالة الأحكام المسبقة الخاطئة، وضعف الثقة التي لا تزال تفرق بيننا؟

وكل موضوع من هذه الموضوعات يتناوله باحثان؛ أحدهما مسلم والآخر نصراني، ويعرضه من وجهة نظره الدينية. ثم تعقبه مداخلات المشاركون وتعليقاتهم.

(١) انظر مسرداً بأسماء المشاركين وبلدانهم في الكتاب الوثائقي الصادر عن المكتب الشعبي للاتصال الخارجي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية بعنوان: «بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي» (٢١ - ٤٨).

وقد صدر عن الندوة بيان مشتركٌ مطول، نقتطف من بنوده الفقرات التالية:

١) - يؤكد الجانبان إيمانهما بالله الواحد الأحد، ويوصيان بالعمل الدائب صفاً واحداً، وجبهة واحدة، من أجل تعميق القيم الدينية والأخلاقية في النفوس.

٢ - يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها، ويستنكران التعرض بالمساءة لهم، والتجرؤ على مقامهم، لأن في ذلك اعتراضاً على إرادة الله الذي أرسلهم...

٨ - يؤكد الجانبان وجوب حرية الاعتقاد الديني، وإقامة الشعائر الدينية، وحق الأسرة في تنشئة أبنائها تنشئة دينية...

١٢ - إن كلا الجانبين يشجع على ترجمة الكتب السماوية إلى جميع اللغات، ويدين كل محاولة ترمي إلى مصادرة تلك الكتب، أو منع تناولها في أي جزءٍ من أجزاء العالم.

١٣ - يتمنى الجانب المسيحي على الجانب الإسلامي أن يواصل الأبحاث التاريخية والتفسيرية الرصينة المتعلقة «بتقييم» الكتاب المقدس «تقييماً» علمياً صحيحاً.

١٤ - يرغب الجانب الإسلامي إلى الجانب المسيحي أن يبذل كل المساعي والجهود المؤدية إلى فصل الكنيسة عن مسجد قرطبة، والعمل على تحقيق ذلك في أقرب فرصة ممكنة.

١٥ - يوصي الطرفان بضرورة العمل المشترك لتتبع ما ورد من أغلاط ومفتريات في المناهج والكتب الدراسية، وفي كتب بعض المستشرقين والعلماء حول معتقدات كل طرف، وذلك بغية تصحيحها وفق معتقدات أصحابها. وقد تقبل الجانب الإسلامي بالتقدير مبادرة الجانب المسيحي بالوعد باستشارة العلماء المسلمين في كل ما يكتب عن الإسلام في المدارس التابعة له....

١٧ - وفي سبيل التعاون الحقيقي بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، يوصي الفريقان بالكف عن المحاولات الرامية إلى صرف المسلمين عن معتقداتهم من قبل المسيحيين أو صرف المسيحيين عن معتقداتهم من قبل المسلمين^(١).

تلك أبرز التوصيات المتعلقة بالجانب العقدي، من الناحيتين النظرية والعملية. وعند الفحص والتأمل نستنتج ما يلي:

أولاً: اتسمت صياغة البندين الأول والثاني بالعموم، ونأت عن المساس بجوانب الاختلاف العقدي الرئيسية. فالإيمان بالله الواحد الأوحد لا يتعارض في المفهوم النصراني مع عقيدة التثليث: «الأب والابن وروح القدس إله واحد»! وليست بصراحة كلمة التوحيد الإسلامية: «لا إله إلا الله»، المتضمنة إثبات الألوهية لله ونفي الشريك عنه. ومن ثمّ فالجملة المقررة في البيان يفسرها كل طرف حسب معتقده الخاص، كما أن الجملة المتعلقة بالأنبياء في البند الثاني: (يكرم الجانبان جميع الأنبياء والرسل في الديانات السماوية كلها) لا ترتقي إلى درجة الاعتراف الصريح بنبوة محمد ﷺ من قبل الجانب النصراني، وإن كان بعض النصارى يعتبره (مرحلة متقدمة ومدهشة في العلاقات الإسلامية - المسيحية)^(٢). وغاية ما فيها تكريم كل جانب لمن يعتقد أنه الجانب الآخر نبياً أو رسولاً فحسب، وهو أمر مفروغ منه بالنسبة للمسلمين، إذ يكرمون جميع أنبياء الله ورسله بوصفهم أنبياء ورسل في اعتقادهم الخاص، بل هو ركن من أركان إيمانهم، بينما يظهر الجانب

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي - طرابلس: إعداد ونشر: المكتب الشعبي للاتصال الخارجي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية. تنفيذ: المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والمطابع. طرابلس - ليبيا. (١٤٦ - ١٤٨).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (٩٤).

النصراني إكرامهم، دون النص على نبينا محمد ﷺ، مع أنه محل الخلاف الوحيد في هذه المسألة، بوصفه نبياً في اعتقاد الجانب الإسلامي فقط. وأي إكرام يا ترى يتصور صدوره ممن كذب نبوته، واتهمه ضمناً بالتقول على رب العالمين.

وقد تعرض الوفد النصراني لضغوط عدة من قبل المسلمين لحمله على الاعتراف الصريح بنبوة نبينا محمد ﷺ، سيما في كلمة رئيس الجمهورية، ومداخلته في النقاش يوم ٣ صفر، ٢ فبراير من أيام الندوة، حيث حمل عليهم حملة صريحة لعدم اعترافهم بنبوة محمد ﷺ، مع وجود البشارة به في كتبهم، وأن الأناجيل حُرُفت، وشُطِبت - على حد تعبيره - الآيات الدالة على اسمه ونبوته وأنه خاتم النبيين، وخلص إلى القول: (نقول لأهل الكتاب: هل يستمر نكران نبوة محمد، وطبعاً هذا خطأ في حق الله سبحانه وتعالى، وجهل كبير من قبل الناكرين بنبوة محمد)^(١).

ورغم أنه تملقهم ببعض التنازلات العقدية الخطيرة، كادعاء أن القرآن لا يعد اليهود والنصارى كفاراً، وأن القرآن لا يقر جهاد أهل الكتاب، إلا إن القوم لم يقبلوا الرشوة، ولم يحيدوا عن معتقدهم قيد أنملة، ولم يستجيبوا أيضاً لدعوة رئيس الوفد الإسلامي في جلسة الافتتاح إلى (تَعَرُّف المسيحيين على حقيقة نبوة محمد ﷺ)، الذي بشر المسيح برسالته، ضمناً فعلاً لانطلاق حقيقي في التعاون الإسلامي المسيحي^(٢)، في الوقت الذي سطر الجانب النصراني في مقررات الندوة أمنيته على الجانب الإسلامي بمواصلة الأبحاث التاريخية والتفسيرية «الرصينة»، وتقويم الأناجيل تقويماً «علمياً» و«صحيحاً»، كما في البند رقم (١٣)، في لمزٍ لدعاوى المسلمين تحريف الأناجيل.

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (٧٤).

(٢) المرجع السابق (٥٤).

وفي مجال الحريات الدينية في الاعتقاد وممارسة الشعائر، كما في البندين ٨ و١٢، سرعان ما يقطف النصارى ثمرة هذا البيان المشترك، ففي ديسمبر من العام التالي ١٩٧٧م افتتح المونسنيور روسانو والأب أبو مخ كنيسة كاثوليكية في مدينة بنغازي الليبية، بينما ذهبت أمني الجانب الإسلامي على الجانب النصراني في فصل الكنيسة الكاثوليكية عن مسجد قرطبة، أدراج الرياح، على الرغم من أن الكنيسة قد أقيمت داخل مبنى المسجد المغتصب^(١).

وفي حين تطالب الجهات الكنسية البلاد الإسلامية بفسح كتب التنصير وتداولها تحت ستار الحرية الدينية، في حين يقع على الأقليات الإسلامية ضيم أو اضطهاد أو عدم تمكين من إقامة العبادات الإسلامية في بلاد الغرب، تتعلل الكنيسة بأنها ليست سلطة زمنية. وأن ذلك من اختصاص الحكومات العلمانية. وأما وعد النصارى باستشارة العلماء المسلمين في ما يكتب عن الإسلام في المدارس التابعة له، فوعد مطلق لم يقيد ببرنامج زمني، ولم يحدد من هم العلماء المستشارون، ولا جهتهم.

وقد تضمن البيان الختامي بندين تحفظ عليهما الوفد النصراني، رغم تلاوة البيان النهائي، وانتهاء الجلسة الختامية. ثم صدر بيان مشترك أعلن في روما وطرابلس يوم ٨ صفر ١٣٩٦هـ، ٧ فبراير ١٩٧٦م - أي بعد انتهاء الندوة بيومين - هذا نصه: (يؤكد الجانبان اغتباطهما بالطابع الإيجابي لنتائج هذا الحوار التاريخي المعبر عنهما في البيان

(١) رأى كاتب هذه السطور بنفسه كيف امتدت يد العدوان والتعصب إلى جامع قرطبة العريق فحولته إلى كاتدرائية، وشوّهت جدرانها بالصلبان والتمائيل، وأقامت فيه الشعائر النصرانية. وتقوم السلطات المهيمنة على الجامع بمنع أي مسلم تحدّثه نفسه بصلاة ركعتين فيه، كما وقفت على ذلك في زيارتي إياه يوم الجمعة الموافق ١٤١٩/٤/٧هـ.

النهائي المشترك. أما في ما يتعلق بالبندين: (٢٠، ٢١) من البيان المشترك، فإن البعثة المسيحية ستنتقل مضمونها إلى سلطات الكرسي الرسولي المؤهلة وحدها في بت مسائل من هذا النوع^(١). والبندان المشار إليهما هما:

(٢٠) - إن الجانبين ينظران إلى الأديان السماوية نظرة احترام. وعلى هذا فإنهما يفرقان بين اليهودية والصهيونية، باعتبار الصهيونية حركة عنصرية عدوانية أجنبية عن فلسطين، وعن كل منطقة الشرق.

٢١ - إن التزام الحق والعدل، والحرص على السلام، والإيمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها، يحمل كلا الجانبين على تأكيد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وحقه في العودة إلى دياره، وعلى تأكيد عروبة مدينة القدس، ورفض مشروعات التهويد والتقسيم والتدويل، واستنكار كل مساس بحرمة الأماكن المقدسة. ويطالب الجانبان بإطلاق سراح جميع المعتقلين في فلسطين المحتلة، وفي طليعتهم علماء المسلمين، ورجال الدين المسيحي، كما يطالبان بتحرير جميع الأراضي المحتلة، ويدعوان إلى تشكيل لجنة دائمة للتحقيق في محاولات تغيير معالم الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية، وكشف ذلك أمام الرأي العام العالمي^(٢).

ورغم أن المطالب المذكورة في البندين مطالب عادلة، بل أقل من مقتضى العدل، ورغم أن قرارات الأمم المتحدة تنص عليها، وتحظى بتأييد عالمي في تلك الحقبة، إلا إن (سلطات الكرسي الرسولي امتنعت عن التصديق على هذين البندين)^(٣)! لتضمنها إشارات

(١) بحوث ووثائق ندوة الحوار الإسلامي المسيحي (١٥١) «الحاشية».

(٢) المرجع السابق (١٤٩ - ١٥٠).

(٣) المرجع السابق (١٥١) «حاشية».

سلبية إلى الصهيونية، ومن ثم فلم يعتبر الفاتيكان اللقاء ناجحاً تماماً^(١).

واستناداً إلى البند (٢٣) من توصيات البيان المشترك القاضي بتشكيل لجنة متابعة دائمة مشتركة تكون مهمتها تنفيذ المقررات والتوصيات، صدر «بروتوكول روما» في ١٨ مارس ١٩٧٦ م. كما تم عقد ست ندوات للتعريف والتذكير بندوة طرابلس في مواقع متعددة كانت على النحو التالي:

- ندوة مالطا الأولى عام ١٩٧٦ م.
- ندوة كاتانيا في صقلية نوفمبر ١٩٧٦ م.
- ندوة بالرمو في صقلية نوفمبر ١٩٧٦ م.
- ندوة معهد الدراسات السياسية في باريس.
- ندوة اليونسكو في باريس مارس ١٩٧٩ م.
- ندوة مالطا الثانية يناير ١٩٨٠ م.

وبعد هذه الجولة، انقطعت العلاقات بين الجانبين لمدة عشر سنوات تقريباً. ويبدو أن هذه الندوة الحافلة وضعت الكنيسة الكاثوليكية في تجربة حقيقية صعبة، تجاوزت حدود المجاملات، ودخلت - دون تقدير دقيق - في مواجهة صريحة مع تراث ديني متين متماسك، يختلف عن ذاك الذي تفعله مع البوذيين والهندوس وغيرهم، فعكفت تدرس التجربة. يقول ميشيل فيتز جيرالد، أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان في دراسته المعنونة بـ (خمس وعشرون سنة من الحوار) معلقاً على ندوة طرابلس: (لعل من المثير أن نلاحظ الاستنتاج الذي خرجت به أمانة السر من هذا اللقاء، في تقرير أنشطتها السنوي:

(١) انظر: Recognize The Spirtual Bonds. p.10.

الضرورة الملحة للحوار لتقدير الإصغاء والقبول المتبادل، في سبيل إزالة العداء والأحكام المسبقة. صعوبة الحوار مع المسلمين مردها إلى الاختلافات الثقافية، والفجوة التاريخية، والانطباع المكون لشيء من الأهمية لدى الوفد الكاثوليكي، رغم الحادثة الأخيرة، إدراك أن المبادلات بين الأفراد أعظم ثمرة^(١).

ولم تعد المياه إلى مجاريها بين الجانبين إلا في شعبان ١٤٠٩هـ، مارس ١٩٨٩م، حين قام الكاردينال آرينزي بزيارة مختصرة لليبيا، ومقابلة الأمين العام لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، وأعضائها. وقد أثمرت تلك الزيارة استئناف العلاقة بسلسلة من اللقاءات، كانت على التوالي:

٢ - مؤتمر: «الرسالة والدعوة» Mission and Da'wah :

عقد هذا المؤتمر في روما في الفترة: ١٨ - ١٩ رجب عام ١٤١٠هـ، الموافق ١٤ - ١٥ فبراير عام ١٩٩٠م. وقد أفصح كل جانب عن فهمه لمدلول العنوان؛ كيف يفهم النصارى البشارة برسالة الكنيسة، وكيف يفهم المسلمون معنى الدعوة. ثم ناقش الجانبان أساليب الدعاية لدينهما بحيث لا ينتقص أحدهما الآخر. أما الموضوع الأخير فقد ركز على الحالة الواقعية التي يتم الإعلان بها فعلاً من جانب كل فئة والصعوبات التي تواجهها. وقد التقى المشاركون في المؤتمر بالببا يوحنا بولس الثاني^(٢).

٣ - مؤتمر «التعايش بين الأديان: الواقع والآفاق»:

عقد هذا المؤتمر في الفترة من ٤ - ٥ جمادى الأولى ١٤١١هـ الموافق ٢٢ - ٢٣ نوفمبر ١٩٩٠م في المركز الثقافي الإسلامي في مدينة

(١) Twenty-Five Years of Dialogue p.3.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p.76، ومجلة «العروة الوثقى» الصادرة في جنيف. العدد الأول من السنة العاشرة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

«لافلتًا» بجزيرة مالطة. وقد استهل الاجتماع بفحص الفهم المتبادل بين الديانتين الإسلامية والنصرانية. وعلى هذا الأساس بحث المشاركون في كيفية تصور الفريقين لمفهوم التسامح، وأخيراً بحثا الكيفية الفعلية لتطبيق روح التسامح في علاقاتهما المتبادلة^(١).

٤ - مؤتمر: «وسائل الإعلام وعرض الدين»:

عقد هذا المؤتمر في طرابلس «ليبيا» في شهر أكتوبر عام ١٩٩٣م، حيث التقى أساتذة مسلمون ونصارى من بلدان متعددة، وبحثوا الدور الإيجابي الذي يمكن أن يؤديه الإعلام في تشكيل الكائن الإنساني، وأيضاً الطرق التي يمكن أن تستخدم الإعلام كذلك في تشويه وتحقير معتقدات الآخرين. وأخيراً بحثوا دور المؤسسات الدينية في تشجيع الاستعمال الإيجابي لوسائل الإعلام، وتفادي سلبياتها.

وقد اقترح الجانبان تكوين لجنة ارتباط إسلامية نصرانية تتوفر على مراقبة الإعلام، سواءً بلفت الانتباه أو بتشجيع الجهود لإيجاد احترام فيما بين الأديان عبر استخدام الإعلام، وفي نفس الوقت تلاحظ التشهير والهجوم على المعتقدات الدينية في الإعلام. وكخطوة أولى في تكوين تلك اللجنة دعي صحافيون مسلمون ونصارى للمشاركة بملاحظاتهم واقتراحاتهم في مداولة غير رسمية تجري في فيينا لاحقاً في عام ١٩٩٤م^(٢).

٥ - مؤتمر: «الدعوة الإسلامية، والرسالة المسيحية في القرن القادم»:

وهذا المؤتمر من أحدث المؤتمرات بين الجانبين، فقد انعقد في عام ١٩٩٧م في روما، وأصدر المجمع البابوي للحوار بين الأديان البيان التالي:

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P. 76 .

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 76 .

(استمراراً للتعاون القائم بينهما، نظمت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية «طرابلس، ليبيا»، والمجلس البابوي للحوار بين الأديان «الفاتيكان»، ندوة حول «الدعوة الإسلامية والرسالة المسيحية في القرن القادم». عقد اللقاء في روما من ٢٧ - ٣٠ نيسان أبريل ١٩٩٧م. حضر اللقاء عشرة ممثلين عن كل جانب. نظمت جلسة مفتوحة في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية يوم الثلاثاء ٢٩ نيسان لتتاح لحضور أوسع فرصة الإصغاء إلى إيجاز عن النقاش الذي دار، والمشاركة في الحوار.

الموضوعات التي عرضها أخصائون مسلمون ومسيحيون وناقشها المشاركون كانت هي «مفهوم الدعوة والرسالة»، «ممارسة الدعوة والرسالة في القرن المنصرم»، «آفاق الدعوة والرسالة في القرن القادم». أبرز عرض الموضوعات والنقاش اللاحق مرة أخرى نقاط التلاقي والاختلاف حول موضوع رئيسي في كلتا الديانتين. فالرسالة بحسب التعريف المسيحي هي نشاط الكنيسة لتأدية الشهادة أمام جميع الشعوب بالخلاص الذي أجراه الله على يد ابنه يسوع المسيح، وإعلان هذه البشرى. والدعوة في المفهوم الإسلامي هي دعوة البشر إلى سبيل الله الواحد، القادر على كل شيء، خالق الكون، كما وعظ بها كل الأنبياء، وكما أوحيت إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ.

وكان اللقاء فرصة للتقييم والنقد الذاتي حول الطريقة التي قام بها المسيحيون والمسلمون بممارسة الرسالة والدعوة. وبالنظر إلى المستقبل، فقد شدد المشاركون على ضرورة احترام كرامة الإنسان لدى عيشهم إيمانهم والشهادة له ونشره. ويتطلب هذا احترام ديانة الآخر لدى الكلام عنها أو الكتابة عنها؛ ويقتضي هذا الحرية الدينية التي تتضمن حرية الضمير.

تتفق المسيحية والإسلام على أن لا يمارس أي ضغط على

الأشخاص والمجتمعات باسم الدين. كما يجب أن لا تستغل ظروف الضيق الاقتصادي لممارسة تأثير غير مشروع. وعلى العكس من ذلك يقع على عاتق المسلمين والمسيحيين معاً، وعلى ذوي الإرادة الحسنة، واجب محاربة الظلم والاستغلال. وبدل أن يقوموا بالدعوة والرسالة في القرن القادم بروح التنافس - كما حدث أحياناً في الماضي - عليهم أن يمارسوها بروح من التعاون، وكخدمة للبشرية.

واتفق المجلس البابوي للحوار بين الأديان، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، على ممارسة التعاون بينهما، وعلى حث آخرين على الانضمام إليهما لدعم تفاهم أفضل بين المسيحيين والمسلمين من أجل خير الجميع. روما. ٣ نيسان/ أبريل ١٩٩٧م^(١).

هذا وقد أعلن قبل المؤتمر بشهر، عن إقامة علاقات دبلوماسية بين الفاتيكان والجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، وذلك في ١٠ مارس ١٩٩٧م، لتكون بذلك الدولة المئة والخامسة والستين التي تقيم علاقة دبلوماسية مع الفاتيكان. رغم أنه لا يوجد نصارى لیبیون، وإنما يوجد قرابة عشرة آلاف كاثوليك من العاملين الأجانب، معظمهم فلبينيون، وقلة من البولنديين والكوريين والهنود والباكستانيين والمالطيين والإيطاليين والأفارقة والنصارى العرب. كما لا يوجد سوى كنيسة واحدة^(٢).

مؤتمر: «القداسة في الإسلام والمسيحية»:

عقد هذا المؤتمر في المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية، في روما، في الفترة: ١٥ - ١٦ شعبان ١٤٠٥هـ، الموافق

(١) نقلاً عن مجلة (٣٠ يوماً) التي تصدر في روما، عدد ٣ - ١٩٩٧م (١٥).

(٢) المرجع السابق، مقابلة مع النائب الرسولي في بنغازي المطران سيلفستر كارمل ماغرو. (٢٢ - ٢٣).

٦ - ٧ مايو ١٩٨٥م، بمشاركة أساتذة من الهند وباكستان وبنغلاديش ولبنان، أمضوا عشرة أيام في مجتمعات الرهبان والمرتدين، أو مع عائلات، وتجولوا برفقة نصارى ملتزمين في بعض المواقع التاريخية الدينية. وكانت محاور هذا المؤتمر كالتالي:

- ١ - فكرة القداسة في الإسلام والمسيحية.
 - ٢ - نماذج للقديسين النصارى والمسلمين.
 - ٣ - نقد كل من المسلمين والنصارى لفكرة الآخر عن القداسة.
- وفي نهاية أعمال المؤتمر التقى المشاركون بالبابا يوحنا بولس الثاني^(١).

الفاتيكان وتركيا «جامعة أنقرة»

بعد اثنتي عشرة سنة من زيارة البابا بولس السادس لتركيا «يوليو ١٩٦٧م»، قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة مماثلة بعد أكثر من سنة من سيامته بابا للكنيسة الكاثوليكية، وذلك في نوفمبر ١٩٧٩م. وهي أول بلد إسلامي يزوره البابا الحالي، إلا أنها لم تكن زيارة مشجعة في الواقع (حين أحاط الرأي العام بانفصال كلي إقامته، وحين كان بإمكان متطرف أن يوصل إلى الصحف رسالة مفتوحة عنيفة ضد «قائد الصليبيين» الآتي من الفاتيكان^(٢)).

وظلت العلاقات فاترة، حتى قام الكاردينال فرانسيس آرينزي بزيارة لتركيا في مايو ١٩٨٧م، والتقى ببعض الزعامات الإسلامية، وألقى محاضرة في جامعة أنقرة. وقد أدى ذلك إلى توقيع اتفاقية «أكاديمية» بين جامعة أنقرة، والجامعة الجريجورية الفاتيكانية عام ١٩٨٨م، يتم بموجبها تبادل الأساتذة والطلاب، وتنظيم ملتقيات علمية بين الجانبين، كان من أبرزها:

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 71-72.

(٢) مجلة (٣٠ يوماً) عدد ٢ - ١٩٧٧م للكاتب: ماركو بوليتي (١٤).

١ - مؤتمر: «إيصال القيم الدينية إلى شباب اليوم»:

انعقدت هذه الحلقة الدراسية في روما عام ١٩٨٩م، بمشاركة اثني عشر أستاذاً «بروفسور» تركيا، من ثماني كليات «لاهوتية» في تركيا، بحثوا مع نظرائهم من الكليات والمعاهد اللاهوتية الكاثوليكية في روما هذا الموضوع. ثم التقوا بالبابا^(١).

٢ - مؤتمر: «الأديان، والثقافات، والتسامح»:

انعقدت هذه الحلقة الدراسية في جامعة أنقرة عام ١٩٩٠م، وتضمنت العناصر التالية: فكرة التسامح في الإسلام والنصرانية، العلاقة بين الدين والثقافة، دور التربية في تكوين قيم التسامح والقبول، الطريقة التي تم بها بناء التسامح تاريخياً في كلا الديانتين، وضرورة التسامح داخل متغيرات المجتمعات العصرية^(٢).

٣ - مؤتمر: «يونس إمره: تجربة روحية وثقافية»:

بناءً على الاتفاقية الأكاديمية بين جامعة أنقرة والجامعة الجريجورية عقدت هذه الحلقة في بلدان متعددة، منها روما، في الجامعة الجريجورية البابوية عام ١٩٩١م، إحياءً للذكرى السنوية لميلاد الشاعر الصوفي التركي: يونس إمره^(٣)، ولفت الانتباه لمكانة دور التجربة الصوفية في التقاليد الإسلامية والنصرانية^(٤). فضلاً عن ذلك

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 118.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 118.

(٣) يونس إمره: هو أحد شعراء الطريقة «البكتاشية»، فرقة صوفية، باطنية، اثني عشرية. ظهرت في القرن الثالث عشر الميلادي في تركيا.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة. مادة «الأدب التركي» (٧٦-٧٧). ط ١ عام ١٩٦٥.

(٤) لا يخفى أن «التصوف» بدعة محدثة تبلغ في بعض درجاتها الكفر الصراح. وليس في الإسلام «تقاليد صوفية» وإنما هو السنة والاتباع لما جاء به محمد ﷺ.

قامت فرقة موسيقية تركية كبيرة بتقديم موشحاتها أمام البابا يوحنا بولس الثاني، منشدة أشعار يونس إمره الصوفية، في القصر البابوي^(١).

٤ - مؤتمر: «العدالة الاجتماعية»:

وهو عبارة عن حلق دراسية عقدت في أنقرة وإستانبول لوفد فاتيكان برئاسة الكاردينال «اتشيغاري»، رئيس المجلس البابوي للعدالة والسلام، ومشاركة أساتذة الجامعات التركية، عام ١٩٩١م. سبروا تطور التعاليم الاجتماعية في القرن المنصرم، وذلك إحياءً للذكرى المئوية لمبادرة البابا ليو الثالث عشر في هذا المجال^(٢).

وبالإضافة إلى هذه المؤتمرات جرى تبادل أساتذة جامعيين بين الجانبين^(٣).

الفاتيكان والأردن «مؤسسة آل البيت»:

تأخرت الاتصالات الثنائية بين الفاتيكان والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن «مؤسسة آل البيت»^(٤) إلى أواخر الثمانينيات. ولكنها بدأت بداية نشطة بسلسلة متتابعة من اللقاءات ذات الموضوعات المتخصصة، تعقد بالتناوب بين روما وعمّان، وهي:

١ - مؤتمر: «التربية الدينية في المجتمع المعاصر»:

انعقد هذا المؤتمر في روما في الفترة: ٧ - ٩ جمادى الأولى عام ١٤١٠هـ، الموافق ٦ - ٨ ديسمبر عام ١٩٨٩م، بحضور ثلاثة وثلاثين أستاذاً من ثمانية عشر بلداً إسلامياً ونصرانياً - بالتساوي - وكانت محاور البحث كالتالي:

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 121 - 122.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 120-121.

(٣) انظر: Twenty - Five Years of Dialogue p. 10.

(٤) يأتي التعريف بالمجمع في موضعه من هذا الباب.

- ١ - التربية الدينية في عالم تعددي.
- ٢ - العلم والإيمان والاهتمام بالشبيبة.
- ٣ - التربية الدينية في الكليات والجامعات. واختتم المؤتمر بقاء خاص مع البابا^(١).

٢ - مؤتمر: «حقوق الطفل وتربيته في الإسلام والمسيحية»:
انعقد هذا المؤتمر في عمان في الفترة ٢٦ - ٢٨ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافق ١٣ - ١٥ ديسمبر عام ١٩٩٠م، وافتتحه الأمير الحسن بن طلال، والكاردينال فرانسيس آرينزي، وكانت محاور البحث كالتالي:

- ١ - حقوق الطفل الجنين.
- ٢ - طفل ما قبل المدرسة: حقوق، وتربية.
- ٣ - حقوق وتربية أطفال المدارس^(٢).
- ٣ - مؤتمر: «دور المرأة في المجتمع حسب الإسلام والمسيحية»:
انعقدت هذه الجولة الثالثة في روما في الفترة: ٢٤ - ٢٦ ذي الحجة عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٤ - ٢٦ يونيو عام ١٩٩٢م. وقد ناقش المشاركون الذين يمثلون سبعة عشر شعباً هذه القضية من وجهتي النظر الإسلامية والنصرانية، على ثلاث مراحل:
- ١ - مكانة المرأة بحسب الإسلام والنصرانية.
- ٢ - المشاكل والتحديات المعاصرة.
- ٣ - الفرص المستقبلية والمتوقعة بالنسبة للمرأة^(٣).

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 73.

(٢) انظر: المرجع السابق (٧٣ - ٧٤).

(٣) المرجع السابق (٧٤).

وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي تضمن تأكيد الجانبين على مساواة الرجل والمرأة في الكرامة الإنسانية، وأهمية الأسرة واستقرارها، ودور المرأة الأساسي في رعاية الأسرة وحقوقها في العمل بما تسمح به إمكانياتها، في نطاق القواعد الدينية المرعية. وانتقد البيان الممارسات الخاطئة الموروثة من العادات والتقاليد التي تحط من قدر المرأة، وبالمقابل ما أفرزته الحضارة المادية من استغلال للمرأة في ميادين الترفيه والإعلان. كما انتقد البيان التشريعات السائدة التي تهضم حق المرأة العاملة في شروط العمل والأجور والتدريب، ومراعاة واجبات الأمومة. وختم البيان بالتأكيد على أهمية دور الدين في صياغة النفس الإنسانية، وتحقيق كرامتها^(١).

وقد التقى المشاركون في ختام مؤتمرهم البابا يوحنا بولس الثاني.

٤ - مؤتمر: «القومية اليوم: مشاكل وتحديات»:

عقد هذا المؤتمر في عمان في مطلع عام ١٩٩٤م، ونوقشت فيه الموضوعات التالية:

- ١ - وجهة نظر تاريخية في القومية.
- ٢ - مشاكل مطروحة من القوميات اليوم.
- ٣ - دور المؤمنين في التعامل مع تساؤلات القومية^(٢).

مؤتمرات إقليمية:

عمد المجمع البابوي للحوار بين الأديان إلى تنظيم لقاءات إقليمية للحوار بين المسلمين والنصارى في مناطق معينة من العالم تجمعها خصائص مشتركة، وحتى يصبح المشاركون نواة فرقة لتفعيل الحوار في بلدانهم فمن ذلك:

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٨٥ - ١٨٦).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 74-75.

مؤتمر: «مؤمنون يسكرون ويعملون معاً» لمنطقة شمال إفريقيا:

عقد هذا المؤتمر في بلدة أسيزي الإيطالية في أكتوبر عام ١٩٨٨م، وضم وفوداً من ست دولٍ من شمال أفريقيا، كلها عربية، وهي: موريتانيا، المغرب، الجزائر، تونس، ليبيا، مصر. ثم التقوا البابا يوحنا بولس الثاني، الذي دعاهم إلى إشاعة السلام والتعاون بين المسلمين والنصارى في بلدانهم^(١).

مؤتمر: «التعاون في التنمية الإنسانية» لمنطقة غرب إفريقيا:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «إبادان» النيجيرية في الفترة من ٢٤ - ٢٨ محرم ١٤١٢هـ، الموافق ٤ - ٨ إبريل ١٩٩١م بمبادرة من المجمع البابوي للحوار بين الأديان، وشارك فيها أربعة وعشرون إفريقيًا من المسلمين والنصارى قدموا من بعض دول غرب إفريقيا، هي: نيجيريا، وغانا، وغامبيا، وسيراليون.

وقد تضمن البيان الختامي توصية بـ (توعية المسيحيين والمسلمين كي لا يعتبروا مؤمني الديانة الأخرى كأنهم كفار، بل يعاملونهم بكل احترام)^(٢).

أما التوصيات الخاصة فنقتطف منها ما يلي:

- (حقول التعاون، وهي: التربية والصحة والعمل الاجتماعي. ويجب أيضاً أن يوجه المسيحيون والمسلمون بخاصة نحو مجابهة مشاكل معينة كمكافحة المخدرات، والدفاع عن القيم العائلية، والتوعية من أجل الحد من النفقات الباهظة والنافلة...

- عندما تنشأ خلافات بين المسلمين والمسيحيين يجب أن يتم تحليلها بكل دقة، لكي يجري تجنبها في المستقبل، ويلفت النظر خاصة إلى الحقول التالية:

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 51.

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة (١٧٧).

- أجور الموظفين وترقيتهم.
- تخصيص أراضٍ لتأمين العبادة.
- التمكن من استخدام وسائل الإعلام.
- نظراً إلى أن الزوجات المختلطة تعاني من صعوبة إضافية في تحقيق الانسجام بين الزوجين، يوصي بتوعية كل شاب وشابة في كلا الجماعتين على هذا الأمر...
- يشجع المسيحيون والمسلمون على أن يستعملوا وسائل الإعلام لتنمية التفاهم والانسجام، ويؤمل منهم ألا يفعلوا هذا من خلال وسائلهم الخاصة فحسب، بل من خلال وسائل الإعلام العادية التي تبلغ إلى جمهور أوسع^(١).
- ويلاحظ المتأمل في هذه التوصيات النزعة الواقعية التي تسعى نحو تهدئة التوترات في مناطق يتصارع عليها المسلمون والنصارى. وينشأ عن هذا الصراع والتنافس حاجة لتحقيق «التعايش» و«الانسجام»، وتقل التوصيات المثالية التي تتخذ عادة في أجواء بعيدة عن المواجهة الحتمية بين الأديان.

مؤتمر: «الانسجام بين المؤمنين من مختلف العقائد» لمنطقة جنوب شرقي آسيا:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «باتايا» في تايلند، في أغسطس عام ١٩٩٤م شارك فيه وفود من: إندونيسيا، والفلبين، وبروني، وماليزيا، وسنغفوره، وتايلند^(٢).

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٧٧ - ١٧٨).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds which unite us. p. 52-117.

نقد وتحليل:

لقد مرت محاولات الكنيسة للتقريب بين الأديان بمراحل موازية لتلك المراحل التي اعترت نظرتها إلى فلسفة التقريب وحقيقته، التي سبق الكشف عنها في الباب الأول، فكانت المحاولات العملية انعكاساً صادقاً للأسس النظرية:

١ - المرحلة الأولى: التي امتدت من نهاية أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م، حتى وفاة البابا بولس السادس عام ١٩٧٨م، وإلى حد ما، حتى وفاة شريكه في فكره ومنهجه، الكاردينال سيرجيو بينيدولي عام ١٩٨٠م. وقد اتسمت محاولات هذه المرحلة بالانفتاح الواسع على العالم الإسلامي وقياداته السياسية والدينية، وتبادل الزيارات بين الفاتيكان، وبعض حواضر العالم الإسلامي، وإقامة علاقات دبلوماسية مع قرابة عشرين دولة في فترة لا تتعدى عشر سنوات كما تقدم.

ومن الناحية الموضوعية، كانت الشعارات المعلنة في تلك الحقبة: الدعوة إلى تعاون العالمين الإسلامي والنصراني على محاربة الإلحاد «الشيوعية الغازية»، والتحلل الخلقي، بالإضافة إلى المناداة بالتعرف على الآخر، ونبذ الأحكام المسبقة، والتخلص من عبء التاريخ، والمصالحة، ونحو هذه المعاني التي تمخض عنها المجمع الفاتيكاني الثاني.

ولم تشهد هذه المرحلة عقد مؤتمرات كثيرة - مقارنة بمحاولات مجلس الكنائس العالمي في تلك المرحلة - بل اقتصرت المحاولات الكاثوليكية على الاتصال بالجهات الرسمية الحكومية، والهيئات الدينية شبه الرسمية، كالأزهر، وشيخ الكاظمية، دون الأفراد من العلماء والمفكرين. وأبرز مؤتمر جرى في تلك الفترة مؤتمر طرابلس عام ١٩٧٦م، الذي تعلمت منه الكنيسة الكاثوليكية درساً مهماً، وعته في

جميع المحاولات والمشاركات اللاحقة: تجنب البحث في المسائل العقدية والسياسية.

٢ - المرحلة الثانية: المواكبة لرئاسة رئيس الأساقفة جان جادوت أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين في الفترة (١٩٨٠ - ١٩٨٤م). وقد اتسمت بتراجع المحاولات والمبادرات الفاتيكانية تجاه عملية التقريب، مكتفيةً حسب رأي جادوت بتعزيز المحاولات المحلية والإقليمية، دون أن يظهر الفاتيكان طرفاً في الحوار.

والواقع أن هذا الفتور يخفي ما كان يعتمل في تلك الفترة من صراع وخلاف بين أجنحة الكنيسة تجاه قضية التقارب والحوار، وتنامي الاتجاه المضاد إثر وفاة البابا بولس السادس.

٣ - المرحلة الثالثة: وتقترن بتنصيب البابا يوحنا بولس الثاني كاردينالاً من أصل أفريقي - نيجيري - هو الكاردينال فرانسيس آرينزي عام ١٩٨٤م، إثر جولته في بلدان إسلامية في أفريقيا (كينيا، غانا عام ١٩٨٠م)، ولقائه بالجالية الإسلامية المتنامية في أوروبا (فرنسا، ألمانيا عام ١٩٨٠م)، ثم بمسلمي آسيا (الباكستان، الفلبين ١٩٨١م)، ثم في جولته الثانية في أفريقيا (نيجيريا، بنين ١٩٨٢م). فلمس البابا بنفسه بواد الصحو الإسلامية التي ظهرت في مطلع الثمانينيات الميلادية، رأس القرن الهجري، وتوجس أن تتيح نصوص المجمع الفاتيكاني الثاني دعماً لانتشار الصحو الإسلامية في أوساط نصرانية، على حساب التنصير.

وقد اتسمت محاولات الكنيسة من الناحية العملية في هذه المرحلة بما يلي:

١ - الرحلات البابوية المتتابة إلى مختلف مناطق العالم، والتقاء أتباع الديانات المختلفة - وخاصة المسلمين - في تجمعات جماهيرية

حاشدة، والحديث إليهم عن العقيدة النصرانية التي يمثلها البابا، تحت ستار الحوار، وتآخي الأديان.

٢ - دعوة القيادات الدينية في العالم إلى إيطاليا، باسم الصلاة من أجل السلام، التي انطلقت عام ١٩٨٦م من أسيزي، فتظهر الكنيسة الكاثوليكية بصورة الديانة الأم، ويظهر البابا في محافلها «واسطة العقد»، ويقوم بمراسم الدعاء، وطقوس الصلاة المبتدعة، التي تنضوي تحتها جميع الأديان والملل.

٣ - الحضور الفاعل في الأحداث الدولية ذات الصلة، من خلال جمعيات وسيطة «جمعية سانت إيجيديو» بما يرفع الحرج عن الكنيسة، ويبقي لها دوراً مؤثراً في مناطق التوتر، بما يحقق لها مكاسب تنصيرية، أو يحمي مواقع سابقة.

٤ - عقد مؤتمرات حوار ثنائية مع مؤسسات في العالم العربي، وإقامة مؤتمرات إقليمية في كل من أفريقيا وآسيا.

أما من الناحية الموضوعية، فبالإضافة إلى الجمل الثابتة التي دأبت الكنيسة على تردادها، برزت اهتمامات أخرى مثل:

- التأكيد على الحريات الدينية، والعدالة الاجتماعية.
- قضية «الرسالة التبشيرية» و«الدعوة الإسلامية».
- التعايش بين الأديان، ونشر روح التسامح والسلام.
- العناية بالمسائل الاجتماعية كالمرأة، والطفل، والنزعة القومية.
- إبراز الجوانب الصوفية لدى الجانبين، من خلال الأولياء والقديسين.

كما شهدت حقبة التسعينيات تقارباً مع «إسرائيل»، واعترافاً بها، وحديثاً عن «القدس» بصورة أكثر وضوحاً من ذي قبل، حول أحقية الجميع بها، خلافاً لما سبق في السبعينيات حين كان يكتفى بتمني حلول السلام على المدينة المقدسة.

المبحث الثالث

محاولات مجلس الكنائس العالمي

تكاد تنحصر محاولات مجلس الكنائس العالمي للتقريب بين الأديان بعقد المؤتمرات المتتابة في مناطق عدة من العالم. وقد أنشأ المجلس لهذا الغرض وحدة فرعية تحمل اسم: «لجنة الحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية» عام ١٩٦٩م، وترتبط ببرنامج الوحدة الأولى في المجلس المعروفة باسم: «الإيمان والشهادة».

وسوف نسوق فيما يلي مسرداً بالمؤتمرات التي تبني المجلس الدعوة إليها، أو كان شريكاً أساسياً في ذلك، مع التعريف بكل مؤتمر، والتقاط بعض الفقرات الهامة الواردة في البيانات الختامية لتلك المؤتمرات.

مؤتمر: «نداء للتعاون الإسلامي - المسيحي»:

عقد هذا المؤتمر المبكر في مدينة «إيفانستون» بولاية «إيلينوي» بالولايات المتحدة الأمريكية، في شهر ذي الحجة عام ١٣٧٣هـ، الموافق أغسطس عام ١٩٥٤م. أي قبل انعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني للكاثوليك بثمان سنوات. وقد حضره مندوبان من اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي - المسيحي المنبثقة عن مؤتمر «بحمدون» المنعقد في شعبان - أبريل من نفس العام^(١).

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية - الإسلامية. رقم تسلسل (٣).

«لقاء تحضيري»:

عقد هذا اللقاء التحضيري في «جنيف - سويسرا»، مقر مجلس الكنائس العالمي في الفترة من ٤ إلى ٧ مارس عام ١٩٦٨م بمشاركة ثلاثة من المسلمين من مصر ولبنان والباكستان، بغرض الإعداد لمؤتمرات قادمة. وقد قدم فيه ثلاث أوراق تتعلق بموضوع الحوار الإسلامي - المسيحي^(١).

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الاستشاري»:

عقد هذا المؤتمر في كارتيني «جنيف - سويسرا» في الفترة من ١٢ إلى ١٦ ذي الحجة ١٣٨٨هـ، الموافق ٢ - ٦ مارس عام ١٩٦٩م. شارك فيه اثنان وعشرون شخصاً من الجانبين، قدمت فيه ثلاثة بحوث:

١ - كلمة الله والكتب المقدسة .

٢ - الدين في العالم التقني .

٣ - وجهات النظر حول الحوار المسيحي الإسلامي، وتحديد الحاجة إلى الحوار ومهامه^(٢).

وقد صدر عن اللقاء بيان مشترك، برّر ضرورة الحوار والتوسع فيه، وهدفه، ومهامه. ومما جاء فيه ما يلي:

■ (غاية الحوار الأولى هي حمل الديانتين على تأمين الاحترام المتبادل، وتعزيز التفاهم... والغاية الأخرى هي طرح مشترك للأسئلة التي تؤدي إلى التجدد والتعمق الروحي... هدف الحوار ليس التوصل إلى اتفاق مصطنع، بل يجب أن لا ينحرف نحو التوفيقية والنسبية. على الحوار أن يتيح للديانتين أن تلتقيا لا في ما يقرب بينهما وحسب، بل

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/21).

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/21).

أيضاً فيما يميزهما، فيحثهما على طرح الأسئلة الصحيحة^(١).
ولتحقيق الغاية الأولى يقرر البيان الواجبات التالية:
أ - أن يسعى كل جانب ليفهم الآخر كما يفهم ذاته.
ب - أن تؤدي الشهادة للحقيقة في جو احترام الآخر وحرية.
ج - أن يتجنب الحوار كل تشويه لديانة الآخر، ويحاربه.
د - أن يتم النقاش بطريقة يساهم فيها كل جانب بالتعلم من الآخر، على الصعيدين الفكري والروحي^(٢).

ولتحقيق الغاية الثانية يضرب البيان أمثلة لأسئلة التجدد، والتعمق الروحي:

أ - كيف تعرّف اليوم الكتب المدرسية والنصوص الدينية الإسلام والمسيحية؟ وكيف تنظم الدروس اللاهوتية؟

ب - ما المشاكل الناتجة عن تمازج الجماعات المتزايد، وما هي الحلول؟

ج - كيف يمكننا تصور التبشير والدعوة ومحاولة اجتذاب الآخرين؟

د - هل بالإمكان القيام بصلاة مشتركة بين المسلمين والمسيحيين؟

هـ - ما هي مسؤولية الإسلام والمسيحية تجاه مشاكل عصرنا الإنسانية والاجتماعية، لا سيما مفهوم الدولة ودورها، تحرر المرأة، العلاقات بين البلدان الغنية والفقيرة^(٣).

وبعد إطلاق هذه التساؤلات العريّة عن الإجابة أشار البيان إلى إمكان بحث هذه الموضوعات في مؤتمرات عالمية لاحقة.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (٣٧).

(٢) المرجع السابق (٣٨).

(٣) المرجع السابق (٣٨).

إن هذين المؤتمرين التحضيريين اللذين يشترك فيهما مسلمون، إضافة إلى المؤتمرات الخاصة بالمجلس دون إشراك مسلمين، لينمّان عن الحذر البالغ، والتحري الدقيق الذي هيمن على المبادرات الأولية للتقارب مع الأديان من قبل الحركة المسكونية. فخلافاً لأمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسلمين، نجد الوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية (تحاول أن تشرك المسلمين في مرحلة التخطيط للوقائع المستقبلية. وفي حالات كهذه يكون قد وضع قرارات حول طبيعة الحوار، في سبيل ضمان كون الاهتمام الإسلامي مسموعاً منذ البداية المبكرة)^(١).

لقد تلاقى هذا المؤتمر مع التوجه السائد لدى الكنيسة الكاثوليكية في مفهوم الحوار وأهدافه في تلك الحقبة، أنه لا يرمي إلى «التوفيقية» بل يشدد على التباين، ويدعو إلى الفهم المتبادل والاحترام المتبادل. ونتيجة للحذر، بل والتحرج من خيانة رسالة الكنيسة التي تمثل عمدة الحركة، يكتفي البيان بإطلاق أسئلة كبرى، وتعليقها دون إجابة، ليتسنى وقت كافٍ لاختمار الإجابة من جميع الأطراف، دون أن يبت بها اجتماع استشاري كهذا.

مؤتمر: «حوار بين متبعي الديانات الحية»:

عقد هذا المؤتمر المتعدد الأديان في ضاحية «عجلتون» قرب بيروت «لبنان»، في الفترة: ٤ - ٧ محرم عام ١٣٩٠هـ، الموافق ١٢ - ١٥ مارس عام ١٩٧٠م. وقد ضم ثمانية وثلاثين مشاركاً من أربعة أديان، ثمانية وعشرين نصرانياً، وثلاثة مسلمين، وأربعة بوذيين، وثلاثة هندوس، قدموا من خمسة عشر بلداً. وقد عرض في المؤتمر موضوع عن تجربة الحوار الإسلامي المسيحي في أندونيسيا ومشاكله^(٢). ولم يصدر بياناً مشتركاً.

(١) Dialogue Between christians and Muslims (1/14)

(٢) Dialogue Between christians and Muslims (1/22)

مؤتمر: «تحقيق التفاهم والتعاون الإنساني»:

انعقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في «برُمانا» قرب بيروت «لبنان»، في الفترة: ٣٠ جمادى الأولى - ٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٢هـ، الموافق: ١٢ - ١٨ يوليو عام ١٩٧٢م. وقد بلغ عدد المشاركين ثمانية وأربعين؛ خمسةً وعشرين نصرانياً، وثلاثة وعشرين مسلماً. وقد قُدم من الجانبين أوراق تتعلق بالموضوعات التالية:

■ الأمم ذات الأديان، والبحث عن مجتمع عالمي.

■ الحقيقة والوحي والطاعة.

■ العلاقات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين.

■ الصلاة والعبادة^(١)

وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك مطول، في ثلاثة وثلاثين بنداً، تناولت جوانب متعددة في العلاقة بين الديانتين، ومفهوم الحوار ومبادئه، وبعض التعريفات والاقتراحات العملية، نقتطف منه ما يلي:

● (لقد التقينا باسمنا الشخصي من دون أي صفة تمثيلية...

هذه المذكرة ليست بياناً رسمياً يلزم جميع المشتركين، فقد نوقشت خلال الاجتماعات ولكنها لم تطرح على التصويت...

● بعضنا يرغب أيضاً في وجود بنية لاهوتية، وإن أمكن إطار حميم لأجل الاعتراف المتبادل...

● لقد قبلنا ألا يسعى حوارنا إلى إلغاء اختلافاتنا، بل بالأحرى يحصّيها في جو من المصارحة والنقد، وأن نقارنها بما يأتينا من الديانة الأخرى. فبدلاً من أن نكتفي بجامع مشترك صغير، واجهنا مشادات موجعة أحياناً. إلا أننا لا نجرؤ أن نأمل بالتوصل إلى بعض التلاقي،

لا في توافقية مشوهة وعجولة، بل في انفتاح على الله الذي يقودنا إلى الأمام...

• أمِلنا بإمكانية التوصل إلى التخلص من كل تشويه متبادل بشأن مواقف اجتماعية ولاهوتية...

• يجب علينا أن نحافظ بكل حرصٍ على الحرية الدينية، وهذا لا يتضمن احترام حقوق كل أقلية دينية وحسب، بل احترام كل فرد. ومع إقرارنا بأن للديانتين دعوة رسولية، علينا أن نتجنب كل جذبٍ واقتناص، أكان ذلك بضغط من الأكثرية على الأقلية، أم من قبل الأقلية بواسطة الامتيازات الاقتصادية والثقافية التي تُرفع إلى مستوى أعلى. والأسوأ في هذا المجال هو استغلال ضعف الأُميين والمرضى والشبيبة...

• في تحاورنا بكل صراحة واحترام متبادل، وبسبب رغبتنا في تأمين كل الشروط لقيام حرية دينية كاملة، واحترام الضمائر، تطرقنا إلى عدة موضوعات هامة في اللاهوت...

وإننا نرجى هذه النقاط إلى دروسٍ لاحقة. والأفضل هو أن نتعهد القيام بها معاً في إطار مسيحي، وفريقٍ مسلم، أو على الصعيد الفردي. ونعتقد أن التجديدين اللاهوتي والروحي يمكنهما أن يهيئنا لتجديد اجتماعي...

• من خلال تفكيرنا ومباحثاتنا الدينية نستطيع أن نجد تأويلاتٍ للوحي، بعضها متشابه والآخر متمايز. القرآن عند المسلم هو كلمة الله، وعند المسيحي الكتب المقدسة هي شاهدة على تجلّي يسوع المسيح. وحوارنا حول هذه المسائل يمكنه أن يساعدنا لنكون أمناء تجاه تراثنا الخاص، وبالوقت ذاته أن نقدر الآخرين فيزداد انسجامنا معهم...

• لا يتم الحوار خارجاً عن إطار سياسي، واجتماعي - اقتصادي

معين. لقد تجنبنا عن قصد أن نشدد على مشروع دولة علمانية أو دولة دينية، كشرط ملائم للنمو نحو الجماعة العالمية، والطاعة تجاه الوحي الإلهي...

• حيث يلتقي مسلمون ومسيحيون لا يحدث فقط إصغاء متبادل، بل يتم الإصغاء لله. لهذا وفي بعض الأحيان، يتمكن المسلمون والمسيحيون، فردياً أو جماعياً من التعبير عن تفاهمهم وثقتهم المتبادلة، وذلك بكشفهم بعضهم للآخر، عن لغة صلاتهم الخاصة، لا سيما من خلال الدعاء والابتهال والتأمل. مع وعينا للاختلافات الحقيقية أو المتوهمة في ترافقنا الروحي هذا، أكان مباشرة أو من خلال بديل، ومع حرصنا على تجنب كل غش، شعر بعضنا أن من الممكن محاولة مثل هذا التداخل للقبول المتبادل والتلبية لله...

• يمكن للمسيحيين والمسلمين أن يتعاونوا، وهم يتعاونون فعلاً، مع سائر مواطنيهم، على صعيد العمل والصلاة، في بناء الوطن، وتطوير الحقوق الإنسانية والدينية، وفي معركة العدالة والسلام. يستطيعون أن يعملوا كزملاء في فرق ملتزمة الإنماء الريفي، أو حملات مكافحة الأمية، أو العيادات الصحية، يمكنهم معاً التصدي لمشاكل الشبيبة الضائعة..

• العمل على إزالة أحكامنا المسبقة، وعلى إشاعة تقدير متبادل أكثر عمقاً. نؤكد ثانية وبإلحاح ضرورة تجنب كل جدل... وقد أسفنا للتنافس في بناء أمكنة العبادة...^(١).

ومن قراءة النصوص السابقة تبرز الاستنتاجات التالية:

١ - التأكيد على الصفة الشخصية للمشاركين في اللقاء، والتنصل من الصفة التمثيلية والرسمية، وعدم التزام جميع المشاركين بمضامين

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (٤٧ - ٥٣).

البيان. وهذا الاتجاه يعبر بوضوح عن روح الحذر والتردد الذي يساور محاولات مجلس الكنائس العالمي تجاه الحوار والتقارب، وذلك لتأمين خطة الرجعة. كما يظهر القلق في صياغة البيان بتكرار بعض الكلمات والجمل الفضفاضة مثل: (بعضنا يرغب)، (شعر بعضنا)، (لا نجرؤ أن نأمل)... ونحوها كثير في النص الكامل للبيان.

وحفاظاً على هذا الاتجاه فضلت الوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب العقائد والمثل الحية الحوار مع الأفراد المسلمين، وغيرهم، بصفتهم الشخصية، ونأت عن محاوراة الجهات الدينية الرسمية ذات الصلة المرجعية حتى لا تجد نفسها مسوقة لتوقيع اتفاقية ثابتة، أو إعلان يتضمن التزاماً أدبياً، قد لا يقع موقع القبول من فسيفساء الكنائس المكونة للمجلس العالمي في جنيف، خلافاً لأسلوب أمانة السر الفاتيكانية التي تتعامل غالباً مع الهيئات الدينية، وتبرم الاتفاقيات والبيانات بثقة.

٢ - ينبىء البيان عن وقوع حوار ساخن وصريح في المسائل العقدية العميقة، في سبيل السعي لإيجاد (بنية لاهوتية، وإن أمكن إطار حميم لأجل الاعتراف المتبادل) وعدم الاكتفاء (بجامع مشترك صغير). ولكن ذلك اصطدم دون ريب بالاختلافات العقدية العميقة وأدى إلى (مشادات موجعة أحياناً).

وسر ذلك - في نظري - أن الحركة المسكونية أصدق لهجة، وأقل مجاملة من الكنيسة الكاثوليكية، وتحاول أن تقفز بسرعة فوق جدران الحوار للوصول إلى البشارة والشهادة النصرانية. ولكنها اكتشفت الصعوبات الحقيقية فلجأت إلى إرجاء (هذه النقاط إلى دروس لاحقة)، ووصفت أسلوب الأداء: (في إطار مسيحي، وفريق مسلم، أو على الصعيد الفردي)!

وقبل الوصول إلى تلك الغاية، ردد البيان ما كان سائداً عند

الحديث عن العقيدة أو اللاهوت، مثل: (ألا يسعى حوارنا إلى إلغاء اختلافاتنا)، ونبذ (التوافقية المشوهة والعجولة)، وعلى الأقل: (التخلص من كل تشويه متبادل).

٣ - أجب بيان «برمانا» عن تساؤلات مؤتمر «كارتيني» التشاوري الخمسة^(١).

أ - فدعا إلى (إزالة أحكامنا المسبقة... وضرورة توفير كتب، وتدريب معلمين ووضع برامج لندوات، يجب استخلاصها بواسطة تشاور بعضنا مع الآخر)^(٢).

ب - وأكد وشدد على «الحرية الدينية» للأقليات والأفراد، والسعي نحو جماعة عالمية دون الحديث عن مشروع دولة علمانية أو دينية، وألح على ضرورة تجنب الجدل، وأسف للتنافس في بناء أمكنة العبادة.

ج - أقر البيان بالصفة «الرسولية» للديانتين، لكنه ندد بمحاولات الجذب والاقتران بأسلوب الضغط أو استغلال الضعف.

د - سوّغ البيان بحذر بالغ، واحترازا متكررة، إمكانية القيام بصلاة مشتركة.

هـ - شرع البيان بعض سبل القيام بالمسؤولية تجاه مشاكل العصر الإنسانية والاجتماعية، مثل: (تطوير الحقوق الإنسانية والدينية، وفي معركة العدالة والسلام... الإنماء الريفي، أو حملات مكافحة الأمية، أو العيادات الصحية... مشاكل الشبيبة الضائعة).

إن هذا المؤتمر محطة مهمة في فهم موقف مجلس الكنائس العالمي من قضية التقريب^(٣).

(١) تقدم الكلام على هذا المؤتمر (١١٤١).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (٥٦ - ٥٧).

(٣) انظر حقيقة التقريب عند مجلس الكنائس العالمي في الفصل الثالث من الباب الأول.

مؤتمر: «نحو جماعة عالمية: الوسائل والمسؤوليات للعيش معاً»: انعقد هذا اللقاء متعدد الأطراف في مدينة «كولومبو» عاصمة سيريلانكا، في الفترة من ٢٤ ربيع الأول إلى ٣ ربيع الثاني عام ١٣٩٣هـ، الموافق ١٧ - ٢٦ أبريل عام ١٩٧٤م، بمشاركة عشرة مسلمين وأربعة وعشرين نصرانياً، وثمانية هندوس، ومثلهم بوذيين، وأربعة يهود، قدموا من عشرين بلداً.

وقد قدمت بحوث تتعلق بالإسلام والمجتمع العالمي، والتعاون وتحريك الموارد^(١).

مؤتمر: «وحدانية الله، والجماعة الإنسانية بين المسلمين والمسيحيين الأفارقة على صعيد العمل والشهادة»: انعقد هذا اللقاء الإسلامي النصراني في مدينة «لاغون» في غانا، في الفترة من ٢٦ جمادى الثانية إلى ١ رجب عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١٧ - ٢١ يوليو ١٩٧٤م، بمشاركة قسم الأبحاث الدينية في جامعة غانا، و«المشروع الإسلامي في أفريقيا» التابع لكنائس أفريقيا الإنجيلية. وتكون المؤتمر من تسعة مسلمين، وأحد عشر نصرانياً، قدموا من ثمانية بلدان أفريقية، بالإضافة إلى حضور من بلدان أفريقية وغير أفريقية^(٢).

وقد وصف البيان المشترك هذا اللقاء بأنه (الأول من نوعه). إذ تم على مستوى منطقة أفريقيا العام^(٣). كما رافقه بعض الممارسات الغربية التي تعد سابقة في تاريخ العلاقة بين أتباع الديانتين منها:

■ مشاركة النصارى المسلمين في صلاة الجمعة!

■ حضور المسلمين صلاة الأحد مع النصارى!

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims. p. (1/23)

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (٥٦ - ٥٧).

(٣) المرجع السابق (٥٧).

كما حدد البيان الأسس المشتركة بين الديانتين، المسوغة للتلاقي والتعاون بقوله: (...). كلا المجموعتين، من خلال اعتقادهما بإلهٍ واحدٍ، وعبادتهما له تشاركان في «التقليد التوحيدي». وهما تعترفان بعدة نقاط متلاقية في اللاهوت والروحانية، بما فيها احترام يسوع «عيسى». ولذلك فالمتنمون إلى الديانتين لديهم أسباب وأسس للاعتراف والاحترام المتبادل والتعاون. وهم متحدون في تقديرهم للقيم الدينية والأخلاقية...»^(١).

وقد ركز البيان على معالجة الأوضاع الواقعية، وتقديم الاقتراحات العلمية لمواجهة وقائع راهنة، لا افتراضية، وهو نفس الملحظ الذي لمسناه عند تحليل توصيات مؤتمر «التعاون في التنمية الإنسانية» في «إبادان» «نيجيريا»، الذي نظمتها الكنيسة الكاثوليكية في نفس المنطقة «غرب أفريقيا»^(٢). ويتضح هذا الملحظ بالشواهد التالية من البيان الختامي:

• (على المسيحيين أن يتقاسموا مع جيرانهم المسلمين الإمكانيات والتسهيلات التي يستطيعون الاضطلاع بها في حقول التربية والاجتماع والتنمية الاقتصادية، والمفترض^(٣) أن يبادلهم المسلمون المبادرة ذاتها. هذه الإمكانيات يجب ألا تعتبر كسلطة، يحاول أحد الجانبين أن يستغلها ليفرض تسلطه بواسطتها على الجانب الآخر..

• علينا أن ننمي روح الضيافة، فانطلاقاً من البعد الشامل لدى الديانتين، عليهما أن يظهرتا انتباهاً خاصاً تجاه «الغرباء».

(١) المرجع السابق (٥٧ - ٥٨).

(٢) تقدم (١١٣٥).

(٣) وجه الافتراض هنا مرده إلى عدم وجود الإمكانيات والتسهيلات لدى المسلمين في أفريقيا فعلاً.

هذا التصرف يمكن اعتباره تعاوناً عملياً، ولا سيما في ما يخص الشبيبة، مثلاً في نيمّا Nima - أكرا - حيث هناك فريق من الطلاب «الغانيين» المسيحيين بالتعاون مع طلاب مسلمين، يعملون مع السكان المسيحيين، وعدد أكبر من المسلمين من أجل تحسين أوضاع المعيشة لدى أبناء الشعب. فالمسلمون في هذه الحالة هم المستضيئون. في حين أنه في مكان آخر حيث للكنيسة وجود أفعل، اتفق المسيحيون مع المسلمين على المطالبة بالمساواة في الوضع القانوني والمعيشي. وفي مكان ثالث ثمة مدرسة ثانوية تابعة للمسلمين، وذات تمويل مؤمن، وفُرت للطلاب والأساتذة المسيحيين التسهيلات الدينية. وهناك أمكنة أخرى حيث الأغلبية مسلمة، تعهدت المدارس المسيحية، بالرغم من رفض طلابها المسلمين أن يمارسوا إيمانهم...

■ كل هذا يجعل المسلمين والمسيحيين يتخطون الانطواء على جماعتهم ومصلحتهم، ليلتقوا بروحية المشاركة والتعاون. وانطلاقاً من ذلك يمكن أن يخطوا معاً خطوات عملية متعددة:

الخطوة الأولى: يمكن إقامة صلوات مشتركة من أجل تطور المجتمع ككل.

الخطوة الثانية: يمكن تبادل التهاني لمناسبة الأعياد الدينية كرمضان، وعيدي الفطر والأضحى، وأعياد الميلاد والفصح والعنصرة، يعبر فيها عن معاني هذه الأعياد.

الخطوة الثالثة: يمكن تبادل الأخبار المهمة كي تُنمى الثقة والصداقة المتبادلة. كما يمكن إنشاء مؤسسات أبحاث حول إمكانات التعاون، ومراكز للحوار، وتبادل المعلومات، والقيام بأعمال مشتركة في خدمة المجتمع. وأخيراً، تنشيط الوسائل التي تكشف الحوار وتعممه على عامة الشعب، لئلا يأتي محصوراً في فئة خاصة.

■ إن التعليم الديني في المدارس يجب ألا يقتصر على ديانة واحدة، بل أن يشمل الديانتين...

■ حتى إذا كانت المدرسة لا تضم إلا تلاميذ من ديانة واحدة، يجب أن يثقف هؤلاء التلاميذ حول الديانة الأخرى...

■ الزواج المختلط يعاني من ضغط العائلة الكبرى في اختيار ديانة دون الأخرى. فالمطلوب هو احترام متبادل عميق كي يتبين كل واحد المعتقد الذي يمليه عليه ضميره...

■ المريض الذي يحتاج إلى عناية خاصة، كثيراً ما يعتبر سائحة لكسبه على الصعيد الديني. وقد يضطر المريض إلى الخضوع لممارسات دينية غريبة عن معتقده الشخصي، وذلك كثمن للعلاج الطبي. مثل هذا الاستغلال لضعف الآخرين يناقض روح الخدمة المجانية التي يقتضيها منا إيماننا^(١).

إن الجانب الاجتماعي يطغى على توصيات البيان، حيث تمليه المواجهات اليومية، والتنافس بين الدعوة والتنصير. وكأن هاجس المحاور المسلم في هذا المؤتمر إدانة عمليات التنصير التي كانت تجري على قدم وساق في تلك الحقبة، مستغلةً التخلّف الاجتماعي في المجالات التربوية التعليمية والصحية والسياسية لدى المسلمين. وكأن هاجس المحاور النصراني محاولة إزالة الشعور بالنبذ والغربة، والسعي لتحقيق الندية في مجتمعات غالبية سكانها من المسلمين، ليتمكن من تنفيذ برامجه المختلفة، وتأنيس وجوده، إلى درجة المطالبة بتدريس ديانته في المدارس التي لا تضم سوى تلاميذ مسلمين كما هو الغالب، والعكس نادر.

وحيث الميزان العددي ليس في صالح مساعي الكنيسة، يحاول

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (٥٨ - ٦١).

البيان التمييز بين الحوار والاجتذاب، فيقرر: (الحوار.. يختلف عن محاولة هداية الآخرين، ويقف موقف النقد منها، إذا ما اعتبرت عملية لكسب عدد أكبر في عضوية كل ديانة. هذه الممارسة التي تعتبر هداية الآخرين عملية حسابية وانتصاراً، هي مثل سيارة للاستعراض الافتخاري، وهي مناقضة لروح الحوار)^(١). ترى هل يعتمد مجلس الكنائس العالمي في إرسالاته هذه الروح؟

ندوة: «نظرة الأديان السماوية إلى الإنسان وإلى تطلعه نحو السلام»:

انعقدت هذه الندوة في جنيف «سويسرا» في الفترة ١٣ - ١٤ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٣٠ - ٣١ أكتوبر ١٩٧٤م. وهي حلقة من سلسلة الندوات التي أقامها وفد من علماء المملكة العربية السعودية في عدد من المدن الأوروبية^(٢). وكانت هذه الجولة مع فريق من مجلس الكنائس العالمي. وقد تضمنت كلمة العلماء المباحث التالية:

- نظرة الإسلام الكلية حول: الله والكون والإنسان.
- نظرة الإسلام في استخلاف الله للإنسان على الأرض.
- خصائص خلافة الإنسان في الأرض في شريعة الإسلام.
- مبدأ السلام في الإسلام في العقيدة، في الحياة الخاصة، في الصلات بين الناس، في النظام العام، في الحكم.

مؤتمر: «الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطاج والحمامات والقيروان في تونس، في الفترة: ٢٥ شوال - ٢ ذي القعدة عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١١ - ١٧

(١) المرجع السابق (٦١).

(٢) انظر أصل هذه الندوات ودواعيها في المبحث الثاني من هذا الفصل.

نوفمبر ١٩٧٤م، برعاية مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية التابع للجامعة التونسية، وشارك في المؤتمر ثمانية وعشرون مسلماً، وأحد عشر نصرانياً. وقد غلب على لقاءات المؤتمر وبحوثه الطابع العلمي «الأكاديمي». ومن البحوث المقدمة:

رسالة الأديان في العصر الحديث، المشكل الديموغرافي والتطور الاقتصادي، مواقف القرآن بين المذاهب الاقتصادية المعاصرة، الإسلام والعنف، النتائج والتوقعات في دراسة الكتاب المقدس، النتائج والتوقعات في الدراسات القرآنية.

ولم يصدر عن المؤتمر بيان أو توصيات. وقد قام مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية بطباعة محاضرات الملتقى باللغتين العربية والفرنسية^(١).

مؤتمر «المسلمون والمسيحيون في المجتمع: لأجل الإرادة الحسنة، والتشاور والعمل معاً في جنوب شرق آسيا»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في «هونغ كونغ»، في الفترة: ٢٠ - ٢٦ ذي الحجة ١٣٩٤هـ، الموافق ٤ - ١٠، يناير ١٩٧٥م، برعاية مجلس الكنائس العالمي، ولجنة الحوار الإسلامي المسيحي لجنوب شرق آسيا، والمؤتمر المسيحي في آسيا. وقد ضم اللقاء ثلاثة عشر مسلماً، وثلاثة وعشرين نصرانياً، وفدوا من دول جنوب شرق آسيا: أندونيسيا، وماليزيا، وسنغفورة، والفلبين^(٢).

(١) انظر: الملتقى الإسلامي المسيحي (الضمير المسيحي والضمير الإسلامي في مواجهتهما لتحديات النمو): الجامعة التونسية. مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية. سلسلة الدراسات الإسلامية ٥ (١٩٧٦م). المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية.

وانظر: Dialogue Between Christians and Muslims (1/26).

(٢) Dialogue Between christians and Muslims (1/27).

وهذا اللقاء الإقليمي لمنطقة جنوب شرق آسيا، جاء بعد قرابة خمسة أشهر من اللقاء الإقليمي لمنطقة غرب أفريقيا المعقود في غانا^(١)، كما أنه يعكس ذات الاهتمامات والمشاكل في منطقة آسيوية يحتدم فيها الصراع والتنافس بين أتباع الديانتين، كما في غرب أفريقيا.

ومرة أخرى يصدر البيان المشترك بالتأكيد على أنه لا (يتكلم باسم أي منظمة أو جماعة دينية). وهو ملحظ يتكرر في المناشط التي يراها مجلس الكنائس العالمي.

وربما كان هذا البيان أطول بيان مشترك صدر عن مؤتمرات التقارب، فقد تجاوز عشر صفحات، وتطرق لجوانب متعددة في العلاقة بين الديانتين وأتباعهما من النواحي العقدية والتاريخية والاجتماعية، وقدم بعض الاقتراحات العملية.

فبحثاً عن أسس عقدية مشتركة يقول البيان:

(الأساس الدافع لعلاقة المحبة هذه يتجذر في الإله الواحد الأحد ذاته، الذي خلق جميع الكائنات البشرية أخوة وأخوات. فالمسلمون يشددون على أن الله الرحمن الودود يأمر المؤمنين به أن يكونوا رحماء، رؤوفين، محبين، في تعاملهم مع جميع الناس^(٢). ولذلك فهم قادرون على أن يكونوا على هذه الصفات. والقرآن يعبر عن هذا الأمر، ويفصل الطرق التي تجعل المؤمنين يمارسونه في مختلف ظروف الحياة. والمسيحيون من جهتهم يشددون على أن محبة الله، التي

(١) تقدم قريباً (١١٤٩).

(٢) بل قد قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

ظهرت في عطاء ذاته من خلال شخص يسوع المسيح توجه المؤمنين به، وتوهمهم أن يكونوا علاقة محبة مع كل البشرية. هكذا ومع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف المفاهيم، فإن كلا الديانتين الإسلامية والمسيحية تجدان رسالتهم نابغة من الله الرحيم الذي يُحِبُّ وَيُحَبُّ... .

المسيحية والإسلام، وكذلك اليهودية، هم في علاقة خاصة. إننا ننتمي جميعنا إلى أسرة إبراهيم الروحية «النبي إبراهيم»، ونحاول أن نكون أمناء ومطيعين لوصايا الله، بالتجاوب مع نعمته وفضله. لدينا على الصعيد اللاهوتي والأخلاقي عدة نقاط تقارب وشبه^(١).

لقد انتقى البيان من أوجه التقارب والشبه العقدي والخلقي، ما يناسب هدف اللقاء الذي (لا يعتبر الصراع وحده مأساة، بل التعايش السلمي ذاته عنصراً غير ملائم للحاجات الملحة... لا الصراع ومجرد التعايش فحسب، بل الإرادة الحسنة، والاستعداد للتداول معاً، والحماسة للتعاون في كل اتجاه ممكن)^(٢).

ومن ثم يندد البيان في مواضع متعددة بسوء استعمال القدرة أو السلطة من أجل اجتذاب الناس من معتقدٍ إلى آخر، ويدعو إلى التوافق السياسي، وإعادة النظر في القيم، لاستيعاب التغيرات الواسعة في مجتمعات سريعة النمو، وإبراز قيم معينة مثل: كرامة البشرية، وحقوق الأفراد الأساسية، والعدالة الاجتماعية، والحرية الدينية... الخ.

وينتقد البيان بعض صور المنافسات والامتيازات الخاصة، كما يشيد ببعض التجارب التعاونية، في أندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة، التي تمارس النفع العام، والخدمات الاجتماعية، دون تمييز على أساس ديني أو عرقي أو لغوي.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (٧٦، ٧٧).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (٧٥، ٧٦).

ويقف عند «التربية الدينية» للناشئة والشبيبة الذين ينتمون إلى مدارس يقوم عليها مخالفون في الدين، اتخذوا منها وسيلة لنشر إيمانهم، ليقرر أن عليها توفير معلمين من نفس الديانة، وإلا كان ذلك نوعاً من «الإكراه في الدين».

وتضمن البيان المستفيض توصيات متعددة منها:

المحافظة على سلطة القانون، المدافعة عن الصحافة الحرة والمسؤولية، المشاركة العادلة، والتمثيل الجيد في القيادة، التشارك في مواجهة الأخطار الأيديولوجية، تحقيق السلام في الوحدة الوطنية، التعاون معاً لإحياء القيم الدينية والخلقية، التعاون في برامج الإنماء والمحافظة على البيئة^(١).

إنها صورة مكررة - رغم اختلاف المواقع وتباعدتها - مع قرارات مؤتمر غانا، فاتفاق المعطيات يسلم إلى اتفاق النتائج. فالموقعان تقطنه أغلبية مسلمة متخلفة في الجوانب المدنية، وأقلية نصرانية متنفذة تتمتع بالإمكانات والتسهيلات التي تردها من الغرب النصراني. الأولى تحاول صد الفتنة عن الدين بالإكراه المغربي، والثانية تبحث عن الأمن المستقبلي الذي يمكنها من متابعة رسالتها التنصيرية، والبيان يعكس تطلعات الفريقين.

وقد أعقب مؤتمر هونغ كونغ هذا، مؤتمر تعزيزيان هما:

مؤتمر: «أصدقاء لقاء هونغ كونغ»:

عقد هذا المؤتمر في «مانيتا» عاصمة الفلبين، في الرابع من صفر عام ١٣٩٥هـ، الموافق السادس عشر من فبراير عام ١٩٧٥م، وحضره ستون مشاركاً^(٢).

(١) انظر نص البيان كاملاً في البيانات المسيحية - الإسلامية (٧٥ - ٨٥).

(٢) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية - الإسلامية تسلسل (٦٤).

مؤتمر: «الحوار الإسلامي - المسيحي»:

عقد في مدينة «مراوي» الفلبينية، في الفترة: ١٣ - ١٧ محرم عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١٥ - ١٩ يناير ١٩٧٦م، وحضره عشرون مشاركاً^(١).

ولم يصدر عن المؤتمرين تصريح أو بيان مشترك.

مؤتمر: «التبشير، والدعوة الإسلامية»:

عقد هذا المؤتمر في «شامبيزي» في سويسرا، بمشاركة ثلاث

جهات:

١ - مجلس الكنائس العالمي «لجنة الرسالة والبشارة».

٢ - المؤسسة الإسلامية في «ليستر» بريطانيا.

٣ - مركز الدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية المسيحية

في جامعة سلي أوك - برمنجهام - في الفترة من ٢٨ جمادى الثانية إلى

٤ رجب عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٦ يونيو إلى ١ يوليو عام ١٩٧٦م^(٢).

وقد شارك في هذا المؤتمر أربعة من المسلمين المقيمين في بلاد الغرب، وتسعة نصارى. وقدمت بحوث في المواضيع التالية:

■ مفهوم ممارسة التبشير النصراني.

■ طبيعة الدعوة الإسلامية.

■ التجربة المسيحية عن الدعوة الإسلامية.

■ التبشير المسيحي في العالم الإسلامي، في إندونيسيا وشرق أفريقيا^(٣).

وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي جاء فيه:

(١) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية - الإسلامية تسلسل (٧٢).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٠٤ - ١٠٥).

(٣) Dialogue Between christians and Muslims (1/29).

(استناداً إلى واقع أن الرسالة والدعوة من الواجبات الدينية الأساسية في المسيحية والإسلام، جرى لقاءً حول «الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية»... وبعد تدارس مفهومي «الرسالة» و«الدعوة»، والتوقف على اختبار كل جماعة دينية نشاط الجماعة الأخرى على صعيد الرسالة والدعوة، وضع المشتركون في اللقاء كهدف لهم تطوير التفاهم المتبادل بين المسلمين والمسيحيين، والبحث عن شروط التعايش التي تضمن خير الجميع الروحي)^(١).

وكانت قضية «الحريات الدينية» محور الاتفاق بين الطرفين. ونتيجة لذلك قدم كل طرف «اعترافاً وأسفاً» للطرف الآخر؛ فمن الجانب الإسلامي:

(عبر المشتركون في اللقاء عن الأسف، عند اطلاعهم على حالة المسيحيين في بعض البلدان الإسلامية، حيث ثمة حدود لحريتهم الدينية، إذ منعوا من حق تشييد أمكنة عبادتهم: فالمسلمون المشاركون في اللقاء يعتبرون أن ذلك مناقض للشرعية الإسلامية، ولمبدأ الحرية الدينية)^(٢).

بهذه السهولة استلّ النصارى هذا الحكم الجائر الجريء من محاوريتهم المسلمين، الذين يجهلون أو يتجاهلون أحكام معامللة أهل الكتاب في الشريعة الإسلامية، التي تمنع إحداث كنائس لهم، وخصوصية بعض البقاع الإسلامية، كجزيرة العرب عموماً، والحرمين خصوصاً، كما هو مبين في كتب الفقه والأحكام السلطانية^(٣)، ودون أن يكشفوا مثل هذه المحظورات وأشد منها في بعض بلاد النصارى.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٠٥).

(٢) المرجع السابق (١٠٥ - ١٠٦).

(٣) انظر مبحث (حكم الإسلام في أهل الكتاب) في التمهيد.

وبالمقابل سجل النصارى في هذا المؤتمر اعترافاً تاريخياً هذا نصه:

(عبر المشتركون المسيحيون تجاه إخوانهم المسلمين عن عاطفتهم وأسفهم لجميع المساوىء التي عانها العالم الإسلامي من قبل المستعمرين القدامى والجدد والمتواطئين معهم)^(١)، ثم طفق البيان يعدد أسباب تردد المسلمين في تطوير العلاقات مع النصارى وريبتهم في نواياهم، فمنها:

■ خدمة الإرساليات النصرانية مصالح الاستعمار في القرن المنصرم.

■ استغلال النصارى للخدمات المقدمة في حقول التربية والصحة والثقافة والشؤون الاجتماعية، والأزمات السياسية، والتبعية الاقتصادية لدى المسلمين، لأغراض التنصير.

وقد أعلن النصارى شجبهم، وتبرؤهم من «الدياكونيا» أي الاستغلال الخدمي لأغراض أخرى، فجاء في البيان:

(والمشتركون المسيحيون، باسم المسيحية، يتبرؤون من كل خدمة تشوهت في استهدافها غاية غير المحبة «محبة الله والقريب»، ويعلنون أن كل «دياكونيا» لها دوافع أخرى هي أداة دعاية لا تعبير عن المحبة. وهم مستعدون أن يمارسوا كل إمكانات التأثير التي يملكونها من أجل تكثيف الوعي لهذا الواقع لدى الكنائس والتنظيمات المسيحية.

● انطلاقاً من الوعي المؤلم لدى المشتركين في اللقاء لما آلت إليه مواقف المسلمين تجاه الرسالة المسيحية، بسبب سوء استعمال «الدياكونيا» فإنهم يدعون بكل قوتهم الكنائس والتنظيمات المسيحية لكي

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٠٦).

تضع حداً للنشاطات «الدياكونية» المنحرفة في العالم الإسلامي. وإن إجراء جذرياً كهذا لضروري من أجل تصحيح جو العلاقات الإسلامية المسيحية، وتوجيهها نحو الاعتراف المتبادل، التعاون اللائق بين الديانتين الكبيرتين^(١).

وقد يبدو هذا الاعتراف، وذلك الأسف، والشجب، والتنديد، والتعهد من الجانب النصراني، نصراً مؤزراً، وفتحاً مبيناً، تم على أيدي المحاورين المسلمين، إلا إنه في الحقيقة اعتراف ضمني بشرعية التنصير، وحصر للخطأ والانحراف في صورة فرعية، وهي استغلال الخدمات لغرض التنصير. أما التنصير نفسه أو ما يسميه البيان «الرسالة المسيحية» فلا غبار عليها، وتستحق نظرة جديدة.

وتتضح خطورة هذا «الكمين» وفداحة الثمن بالتوصية التالية:

(يوصي المشتركون في اللقاء بعد تطبيق الإجراءات المذكورة... بأن يدعى المسيحيون والمسلمون للاشتراك في «جمعية تمثيلية» للديانتين، من أجل تدارس الطرق المعتمدة في الرسالة والدعوة، والأنظمة المتبعة في كل ديانة، والتباحث في الأساليب التي تسمح لكل ديانة أن تمارس الرسالة أو الدعوة وفقاً لإيمانها الخاص بها.

ويعترف المشتركون في اللقاء بأن الرسالة والدعوة هما من الواجبات الدينية الأساسية في المسيحية والإسلام^(٢). فهل ظن أولئك النفر من المسلمين الفكريين^(٣) أنهم إذا سوغوا للنصارى دعوة التثليث، وتآليه المسيح، أنهم سيهجرون «الدياكونيا»؟ لقد أثبتت السنوات اللاحقة بطلان أمانيتهم.

(١) المرجع السابق (١٠٦ - ١٠٧).

(٢) المرجع السابق (١٠٧).

(٣) منهم: إسماعيل الفاروقي، وخورشيد أحمد.

مؤتمر: «التخطيط للحوار الإسلامي المسيحي: الأشكال الراهنة والمستقبلية»:

عقد هذا اللقاء التخطيطي في «كارتيني» في سويسرا، في الفترة: ٢٥ - ٢٨ شوال عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١٩ - ٢٢ أكتوبر عام ١٩٧٦م. وقد شارك فيه بصفة مراقب اثنا عشر مسلماً، واثنا عشر نصرانياً، مع الفريق الإداري لمجلس الكنائس العالمي (من أجل وضع مخطط مشترك للخطوات القادمة في الحوار المسيحي - الإسلامي)^(١).

وقد سجل المشاركون في مستهل البيان الختامي الملاحظة التالية: (.. بالرغم من تزايد المبادرات من قبل الجانبين الإسلامي والمسيحي على الصعيد العالمي والإقليمي والمحلي، لا تزال المشكلة قائمة عند الكثيرين من المسلمين والمسيحيين الذين يتخوفون من فكرة الحوار..).

يستطيع بيان الأهداف هذا أن يبدد التخوفات والشعور بالغبن والحرمان، وأن يقدم أمثلة عن مختلف الاختبارات والتطلعات لدى الرفاق في الحوار الإسلامي - المسيحي)^(٢).

ومن ثم فقد جاء هذا المؤتمر في مذكرته الختامية تلخيصاً لمقررات مؤتمرات حوار سبقت، وتخطيطاً مشتركاً - بقصد رفع الريبة ودفع التهمة - لمرحلة تتبعه.

فكر القول بالاحترام المتبادل، ورفض التوفيقية والاجتذاب، وترجمة هذه المبادئ إلى ممارسات عملية في حقل التربية والتعليم، والحياة العائلية، ثم في العبادات والصلاة، مع التنويه، لأول مرة، بالتمييز بين «الصلاة» و«الدعاء» عند المسلمين، ورغم ذلك دعا البيان المشترك قائلاً:

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١١١).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (١١١).

(إننا نشجع المشاركة المناسبة في الاحتفالات الدينية، بعضنا لدى البعض الآخر. ورغب بعضنا في أن يُسمح له بالوجود الصامت في أوقات عبادة الجانب الآخر. كما أن بعضنا شارك في الصلوات والأدعية والتأملات، وصلى على نية بعضنا الآخر، ما دنا نصلي للإله الواحد الأحد، ونؤمن أنه موجود داخل حوارنا. بالرغم من التردد والصعوبات، يجب أن نكون منفتحين لتعلم، بعضنا من بعضنا الآخر، كيف نضع إيماننا تحت هداية الله)^(١).

كل ما سبق يندرج تحت بندي: «التهيئة للحوار» و«العيش في حوار» مما سبق تناوله في مؤتمرات سابقة. ويبدو أن الحرب الأهلية اللبنانية التي اضطرت نازها بين المسلمين والنصارى قبل عام تقريباً من عقد هذا المؤتمر، قد لفحت وجوه المؤتمرين، فجاء البند الثالث موجهاً للحوار في الموضوعات الاجتماعية السياسية على صيغة تساؤلات حول تنظيم المجتمع، والحقوق المتساوية، وتكافؤ الفرص. بل يأتي السؤال هكذا: (عندما يعيش مسيحيون ضمن أكثرية إسلامية، يجب أن يتساءلوا كيف يرون دورهم كمواطنين؟) دون أن يعكس السؤال بالنسبة للأقليات المسلمة المضطهدة، وربما الأكثرية، في مناطق متعددة من العالم.

ثم ينص البيان على قضية «الإيمان والسياسة» في لبنان، ودور النصارى العرب، ويقترح تنظيم مؤتمر مصالحة وسلام، وتنظيم وفود مشتركة لزيارة بقية مناطق التوتر بين المسلمين والنصارى في العالم، بعد إشارة إلى وضع المسلمين في أوروبا.

أما البند الرابع فقد عني بموضوع «اللاهوت والحوار». وهو جانب لم تزل المؤتمرات التي يراها مجلس الكنائس العالمي - خلافاً

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١١٣).

للفاتيكان - تتطرق إليها. وقد عالج المؤتمر أربع مسائل: الوحي، المواقف الدينية المتبادلة، الإيمان والعلم والتكنولوجيا، والرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية. ولكنه لا يضيف جديداً، بل يثير تساؤلات، ويقترح عناوين أبحاثٍ مستقبلية، ومؤتمرات لفقرات معينة، فقط.

وبالفعل فقد تمخض عن مقترحات كارتينيني عقد مؤتمرين هما:

مؤتمر: «في سبيل المصالحة والسلام والعدالة في لبنان»:

وقد انعقد بالتعاون بين مجلس الكنائس العالمي و«سودباكس» SODEPAX، في جنيف - سويسرا، في جمادى الثانية عام ١٣٩٧هـ، الموافق يونيو ١٩٧٧م، ضم اثني عشر مسلماً، واثني عشر نصرانياً، وبعض الدروز^(١).

مؤتمر: «الإيمان، والعلم، والتقنية، ومستقبل الإنسانية»:

وقد انعقد هذا المؤتمر في بيروت، والحرب الأهلية على أشدها، في الفترة ٢ - ٦ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ١٤ - ١٨ نوفمبر عام ١٩٧٧م، تحت رعاية المجلس فقط، وشارك فيه ستة مسلمون، وأحد عشر نصرانياً. وطرحت فيه موضوعات حول الإيمان والعلم والمستقبل، والمفاهيم البيئية والاجتماعية والسياسية^(٢).

ويعد هذا اللقاء تحضيراً لملتقى عالمي كان يزعم عقده في يوليو عام ١٩٧٩م يحمل نفس العنوان.

مؤتمر: «التعايش الإسلامي - المسيحي»:

عقد هذا اللقاء التخطيطي بين الجانبين في «شامبيري» - سويسرا، في الفترة: ١٣ - ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٢ - ١٤ مارس

(١) انظر: البيانات المسيحية - الإسلامية (١١٥) «حاشية».

(٢) Dialogue Between christians and Muslims (1/32).

عام ١٩٧٩م، وشارك فيه خمسة من المسلمين، وعشرة من النصارى، وكانت أجواء العلاقات الإسلامية النصرانية لا تزال مشحونةً بالتوتر والمصادمات في مواقع كثيرة من العالم كلبنان والفلبين وإرتريا وغيرها، مما دعا المؤتمرين إلى التنويه بذلك في مستهل بيانهم الختامي، وتأثيره السلبي على الحوار: (علينا أن ننتبه إلى الاختلاف في الأوضاع التي يعيشها المسلمون والمسيحيون. فليس هناك نموذج واحد للعلاقات بين المسيحيين والمسلمين في مختلف أنحاء العالم. فننتظر منهم في كل موضع، أن يتفوقوا على الخطوات، ويختاروا النهج في التزامهم المشترك على صعيد الحوار أو العمل. لكننا ندرك مدى المشاركة في التاريخ الماضي، ونعي إمكانية نموها في المستقبل المشترك...).

علينا أن نعي مواقف الريبة، التي لا تزال تحيط بالحوار عند بعض المسيحيين والمسلمين...^(١).
وقد أضاف هذا المؤتمر ثلاثة أمور جديدة مقارنةً بالمؤتمرات السابقة:

١ - الدعوة إلى التقليل من النشاط الدعوي والتنصيري.

(إن نشاطات الرسالة المنظمة تحدث علاقات توتر بين المسيحيين والمسلمين، وتخلق اهتماماً متزايداً. ففي سبيل تعزيز الثقة والأمل، ومن أجل إنشاء علاقات أفضل في المستقبل، يجب تخفيف مثل هذه النشاطات. على كل، يجب توفير التعليم والمواقف الإيجابية، ليتعرف بعضنا إلى إيمان بعضنا الآخر)^(٢).

٢ - الاستدراك والتوضيح على ما سبقت الدعوة إليه في كارتيني ١٩٧٦م، ولاغون ١٩٧٤م، وبرمانا ١٩٧٢م، من «الصلاة المشتركة»:

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٣١).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٣٢).

(نرغب في أن نتجنب الوقوع في أي التباس أو خلط عقائدي قد ينتج من محاولات الصلاة المشتركة. يمكننا ولا شك أن نطلب بركة الله على كل ما نقوم به معاً. وأن يصغي كل جانب منا إلى تعاليم كتبه المقدسة)^(١).

٣ - اقتراح برامج عملية على مدى سنتين أو ثلاث، تحت مسمى «التعايش المسيحي - الإسلامي»، تتضمن مكاتبات وتقارير وزيارات ولقاءات، للتهيئة داخل الجماعة كمرحلة أولى عام ١٩٧٩م، يعقبها مرحلة ثانية (١٩٧٩م - ١٩٨١م) تتضمن برامج ومشاريع مشتركة، في مؤتمرات ثنائية، تشرف على كل مؤتمر منظمة إسلامية أو نصرانية، وقد سمى البيان المشترك جملةً من الموضوعات المقترحة، وبعض الجهات المرشحة لعقدتها وتنظيمها مثل:

- الدولة الإسلامية والأخوة البشرية. إشراف: منظمة إسلامية.
- المسلمون والمسيحيون العرب العائشون معاً. إشراف: مجلس كنائس الشرق الأوسط.
- هاجس التربية الدينية. إشراف: هيئات إسلامية ومسيحية.
- قيم الحياة العائلية في توجه ثقافي. إشراف: منظمة المؤتمر الإسلامي.
- القدس وتطلعات المسيحيين والمسلمين. إشراف: منظمة المؤتمر الإسلامي.
- لقاءات تعليمية عن الإسلام والمسيحية. إشراف: مركز الدراسات الإسلامية والعلاقات المسيحية الإسلامية في جامعة «سلي أوك» برمنجهام.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٣٢).

■ اهتمامات مشتركة حول حقوق الإنسان. إشراف: «برنامج الإسلام والغرب».

■ الإيمان والروحيات في العالم المعاصر. مؤتمر موجه للشبيبة بإشراف مشترك.

■ الأخلاقيات وممارسات برامج المساعدة الاقتصادية والإسعاف الإنساني. إشراف: منظمة علمانية تنموية.

■ تشارك في خبرات وتطلعات أخلاقية بهدف تجديد الأساليب المصرفية.

■ متابعة مؤتمر: «الإيمان والعلم والمستقبل» العالمي الذي سيعقد في عام ١٩٧٩م. بإشراف مشترك.

أما المرحلة الثالثة من هذه الخطة (١٩٨٠م - ١٩٨١م) فتتوج بعقد مؤتمر عالمي حول التعايش الإسلامي - المسيحي، بإشراف منظمات مشتركة، قد يكون جزءاً من احتفالات بدء القرن الخامس عشر الهجري - على حد تعبير البيان^(١) -.

ورغم الحماس المنظم الذي رافق أعمال المؤتمر بغية تفعيل التقارب والتعايش بين الجانبين، وشموله مرافق شتى، ومحاوله زرع الثقة، إلا إن المفاجأة للمتتبع مناشط مجلس الكنائس العالمي يلحظ فترة خمود وتوقف، أعقبت طفرة المؤتمرات التي تتابعت في السبعينيات، واستمرت الفترة مدة سبع سنوات، لم يتخللها سوى مؤتمر واحد عقد في كولومبو عام ١٩٨٢م. ولعل جهود المجلس انصبت على الانهماك في العمل الاجتماعي، بعد أن اختمرت فكرة الحوار، وعلاقته بالبشارة لدى قادة الحركة المسكونية، كما تعبر عنه بدقة

(١) انظر: البيانات المسيحية - الإسلامية (١٣٣ - ١٣٤).

توصيات اللجنة العامة للمجلس، المنعقدة في «جامايكا» مطلع عام ١٩٧٩م. وفيها: (إن الحوار ليس مجرد نشاط اجتماعات ومؤتمرات في عالم للنصارى فيه جيران كثيرون. إنه أسلوب حياة لإيماننا النصراني، مرتبطين ومختلطين بأولئك الجيران الذين نشاركهم في المدن والشعوب والأرض بمجموعها. الحوار أسلوب حياة مرتبطة بالجيران. وهذا لا يحل محل، ولا يحدد، واجبنا في الشهادة..).

يجب متابعة الحوار بالمساهمة في الأعمال العامة في المجتمع: النشاطات العامة، والخبرات هي أكثر الأمور مناسبة للحوار حول قضايا: الإيمان والنظريات والسلوك، ومن خلال البحث عن مجتمع عادل للبشر جميعاً^(١).

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون العائشون العاملون معاً: المبادئ الأخلاقية والممارسات في حقل البرامج الإنسانية والتنمية»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في كولومبو - سيرلانكا - في الفترة ٣ - ٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٢هـ، الموافق: ٣٠ مارس - ١ أبريل عام ١٩٨٢م، وشارك فيه ثلاثة وثلاثون مسلماً، وثلاثون نصرانياً. وخلافاً للمحاولات السابقة لمجلس الكنائس العالمي في محاورة أفراد مسلمين ليس لهم صفة رسمية تمثيلية، جاء هذا المؤتمر منظماً مع: «المؤتمر الإسلامي العالمي» في كراتشي. كما أرسل إلى المؤتمر مراقبون وبرقيات من: «الأمانة العامة للعلاقات مع غير المسيحيين - الفاتيكان» و«منظمة المؤتمر الإسلامي» - جدة - واليونسكو - باريس^(٢).

(١) إرشادات توصي بها الكنائس للدراسة والتطبيق (٢٦، ٢٩).

وانظر: فصل حقيقة التقريب عند مجلس الكنائس العالمي في الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٤٤).

وقد استهل البيان الختامي بفقرات تشي بفشل المحاولات السابقة لتحقيق التقارب، وتتحدث بصراحة عن الدوافع العميقة التي تحرك الجانبين لطلب الحوار: (اعترف الجميع أن عوائق كثيرة لا تزال تعترض الطريق من دون تعاونٍ أدنى بين المسلمين والمسيحيين، وجرت مناقشات صريحة حول مواقف الحذر والريبة التي تحدثها معاكسات الحقوق الثقافية والدينية، أكان ذلك ضمن الأكرثيات أو الأقليات. كما تحدث الجانبان عن هاجس سوء استعمال بعض الخدمات الإنسانية، إذ يحاول مقدموها بالإقناع الغاصب أو الخاطيء أن يغيروا ديانة الآخرين...).

ويشعر المسيحيون في بعض الأمكنة أنهم غير مقبولين، كمواطنين كاملي الحقوق، من قبل المسلمين، في حين اعترف المسيحيون في أمكنة أخرى أنهم مسؤولون عن إثارة الشعور ذاته لدى المسلمين. أما الهاجس الأكبر الذي أبداه المسيحيون فكان إرادتهم أن لا تؤثر المخاوف والتشويهاات الماضية في الحاضر والمستقبل لذلك كان عليهم أن يبذلوا جهوداً ملحوظة من أجل تفاهم أوثق وتعاون أكثر فاعلية مع المسلمين^(١).

وهكذا بعد قرابة عشرين عاماً من المجمع الفاتيكاني الثاني (١٩٦٢ - ١٩٦٥م)، وقرابة ثلاثين عاماً من أول نداء أطلقه مجلس الكنائس العالمي للتعاون الإسلامي المسيحي في «إيفانستون» عام ١٩٥٤م، تظل مشاعر الريبة والحذر والتهمة تساور الطرفين - باعترافهما الرسمي في البيانات المتعاقبة - ويلتقيان ليندد أحدهما بالتنصير المعتمد على الإغراءات، ويشكو الآخر من النبذ ووصمة العار التاريخية.

وقد دعا البيان الختامي إلى: (ضرورة تحقيق ما يلي:

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٤٥ - ١٤٦).

إصدار إدانة صريحة للاعتداء على الشعب الفلسطيني الذي هجر من أرضه، وعانى الظلم والاضطهاد، وإدانة أخرى لاجتياح أفغانستان، ولاضطهاد المسلمين في مختلف أنحاء العالم، لا سيما في جنوبي الفلبين^(١).

ورغم أن البيان تحاشى ذكر الجهات المعتدية إلا أنه يعد موقفاً متقدماً إذا ما قورن بموقف الفاتيكان من مقررات مؤتمر طرابلس عام ١٩٧٦م^(٢).

ثم اتخذ البيان المشترك توصيات على ثلاثة أصعدة:

أولاً: حول التعاون المسيحي - الإسلامي، وتعزيز الحوار، وأن يطلب من ممثلي الجانبين: «المؤتمر الإسلامي العالمي»، و«مجلس الكنائس العالمي» تأليف لجنة مشتركة مهمتها توضيح الأهداف والطرق والوسائل، واكتشاف العوائق والصعوبات في الحوار.

ثانياً: مشكلة المهجرين الذين يمثل المسلمون ثلاثة أرباعهم.

ثالثاً: مشكلة الأقليات، وتأمين الحرية الدينية لكل أقلية^(٣).

مؤتمر: «الدين والمسؤولية»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من مجلس الكنائس العالمي بعد سبع سنوات عجاف، في «بورتو نوفو» عاصمة دولة «بنين» في الغرب الإفريقي، في الفترة: ٢٠ - ٢٤ جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٣ - ٧ مارس عام ١٩٨٦م. وهو مؤتمر إقليمي خاص بالدول الأفريقية الناطقة بالفرنسية. وقد شارك فيه سبعة وثلاثون أفريقياً؛ ستة عشر

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٤٥ - ١٤٦).

(٢) راجع محاولات الكنيسة الكاثوليكية، المبحث الثاني من هذا الفصل.

(٣) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٤٦ - ١٤٩).

مسلماً، وواحد وعشرون نصرانياً، وصدر عنه بيان غامضٌ مقتضب جداً يحمل نزعة إقليمية^(١).

مؤتمر: «الدين والدولة، الدين والتربية»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي في «ديانابورا» في جزيرة «بالي» باندونيسيا، بمبادرة مشتركة من مجلس الكنائس العالمي، ومنظمة «إيمان وشعوب حية»، وحضره أربعون مشاركاً^(٢)، في الفترة: ٤ - ٩ ربيع الآخر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٦ - ١١ ديسمبر عام ١٩٨٦م.

مؤتمر: «الدين والمجتمع»:

عقد هذا المؤتمر في «كلمباري» في جزيرة «كرت»، في الفترة: ٣ - ٧ صفر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٧ سبتمبر - ١ أكتوبر عام ١٩٨٧م، بمشاركة اثنين وثلاثين مسلماً ونصرانياً بالتساوي^(٣).

مؤتمر: «التعددية الدينية»:

عقد في نيودلهي في الهند، في الفترة: ٣٠ ربيع الأول - ٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٢ - ٢٨ نوفمبر عام ١٩٨٧م. وقد حضره ممثلون لأديان عدة^(٤).

مؤتمر: «الدين والشريعة والمجتمع»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي في جنيف - سويسرا، في الفترة ١٤ - ١٨ جمادى الثانية عام ١٤١٣هـ، الموافق ٩ - ١٣ ديسمبر عام

(١) انظر: البيانات المسيحية - الإسلامية (١٥٧).

(٢) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية - الإسلامية. رقم التسلسل (١٨١)، (١٩٤) على التوالي.

(٣) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب البيانات المسيحية - الإسلامية. رقم التسلسل (١٨١)، (١٩٤) على التوالي.

(٤) اللوحة السابقة، تسلسل: (١٩٨)، (٢٥١) على التوالي.

١٩٩٢م، وحضره ثمانية عشر مشاركاً من الجانبين^(١).

نقد وتحليل:

كانت محاولات مجلس الكنائس العالمي للتقريب بين الأديان صدىً لما يتردد في ردهاته من منازعاتٍ حول مشروعية التقارب وجدواه. فقد واكبت هذه المحاولات المراحل التي سبقت الإشارة إليها في الباب الأول.

١ - ففي مرحلة الدراسة: تم استطلاع موقف بعض النصارى من خلال ثلاثة ملتقيات: جنيف ١٩٦٨م، كارتيني ١٩٦٩م، عجلتون ١٩٧٠م، وأطلقت فيها عدة تساؤلات دون إجابة.

٢ - وفي مرحلة التجربة، جرب المجلس من خلال مؤتمراته المتتابعة كل شيء:

- الحوار في مسائل الاعتقاد.
 - المشاركة في حضور الصلوات لدى الطرف الآخر.
 - المشاركة في الأنشطة الاجتماعية.
 - النقاش في الممارسات التنصيرية.
- لقد أدرك المجلس أنه أمام دين لا يمكن اختراقه أو احتواؤه. فمن ثم أقلع عن المضي في الحديث عن الحوار الذي طبع معظم لقاءات السبعينيات.

ومن الناحية الموضوعية تردد في البيانات المشتركة لمؤتمرات هذه الحقبة: التحذير من التلفيقية، وذكر العقائد المميزة لكل جانب، إدانة استغلال الخدمات الإنسانية لأغراض الاجتذاب الديني، الحرية الدينية،

(١) اللوحة السابقة، تسلسل: (١٩٨)، (٢٥١) على التوالي.

التعاون في مجالات التنمية والخدمة الاجتماعية، والاعتراف المستمر بوجود رواسب الريبة والحذر لدى الجانبين.

ويلاحظ على محاولات المجلس في هذه المرحلة من الناحية التنظيمية أنه ينأى عن الجهات الحكومية، والهيئات الرسمية، ويختار محاوريه من الجانب الإسلامي بصفته الشخصية، ويشركهم أحياناً في التخطيط.

٣ - أما المرحلة الثالثة: فقد كف المجلس عن عقد المؤتمرات العلائقية، واتجه نحو موضوعاتٍ محددة خلال الثمانينيات والتسعينيات من جنس: الدين والمجتمع والتعددية، الدين والدولة، الدين والتربية، التعايش.



المبحث الرابع

محاولات التقريب بين الأديان في أوروبا الغربية

إلى جانب المحاولات العالمية للتقريب بين الأديان الصادرة من الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي، وكلاهما أوروبي المنشأ، ثم محاولات أوروبية متعددة بعضها ذات صفة عالمية أيضاً، وكثير منها ذات صفة إقليمية، برزت في العقود التالية لانعقاد المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي فتح الطريق أمامها للحوار مع غير النصارى. ولكن السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة، هو حركة الهجرة الواسعة التي اجتاحت أوروبا الغربية، سيما دول الشمال، من قبل العمالة الوافدة، وكثيرٌ منهم من أبناء البلدان الإسلامية.

وقد تمت الموجة الأولى في الهجرات في الفترة من ١٩٦٢م، حتى ١٩٧٤م، ثم فترت بسبب بعض الركود الاقتصادي بضع سنوات، وعادت إلى الظهور والنمو، حتى بلغت ذروتها في أواخر السبعينيات، وزادت أعداد المسلمين بسبب انضمام أسرهم إليهم، وباتوا يشكلون تجمعات ملفتة في عددٍ من الدول الأوروبية. هذا فضلاً عن المهاجرين القادمين من شبه القارة الهندية في المملكة المتحدة، أو المسلمين الأوروبيين من سكان أوروبا الشرقية، أو القلة الذين اعتنقوا الإسلام من الأوروبيين الغربيين لاتصالهم بالمسلمين إبان الاستعمار الأوروبي.

هذا الواقع الاجتماعي الجديد حمل مؤسسات دينية وأهلية وحكومية، في أوروبا، على الاهتمام بالقادمين الجدد الذين يحملون معهم خصائص عقدية وثقافية واجتماعية مغايرة للوسط المحيط، فضلاً

عن أنهم، رغم اضطرابهم ولجؤهم إلى الهجرة والعمل، وأحياناً في أعمال دنيئة، يحملون معهم شعوراً بالتفوق الروحي، والانتماء الديني، الذي حملهم على محاولة تكييف أوضاعهم الاجتماعية لإقامة شعائر دينهم، وإنشاء المساجد، والمدارس الخاصة، خشية الذوبان في المجتمع الجديد.

كما أن «الجيل الثاني» من أبناء المهاجرين، الذين ولدوا وتعلموا في المدارس الأوروبية باتوا يشكلون معضلةً اجتماعية، للازدواجية التي يعانونها من جراء التجاذبات بين أخلاق أسرهم وبيوتهم المحافظة، وثقافة وممارسات المجتمع الأوروبي المتحرر.

وأخيراً فإن حركة الإسلام العالمية، والأحداث السياسية الكبرى في العالم، وتصرفات بعض المسلمين الصائبة أو الخاطئة، تلقي بظلالها على الوجود الإسلامي في أوروبا، وتبعث المزيد من الاهتمام بالإسلام، سواءً على المستوى المحلي أو الإقليمي أو العالمي، في الأوساط الدينية والعلمانية الأوروبية.

وبالنسبة للكنائس الأوروبية المحلية، كانت أعداد المهاجرين المتزايدة تجلب معها عدداً من الإشكالات حول كيفية التعامل مع القادمين الجدد من النواحي الاجتماعية، والروابط، والأخلاق، كالانتماء، واللباس، وأماكن العبادة، والزواج، والتغيب عن العمل في الأعياد، ومواجهة الأفكار المسبقة، والاستغلال، والتمييز العنصري... الخ^(١).

ومن جانب آخر وهو الأهم، بل هو الباعث الحقيقي على اهتمام الكنائس بأمر الإسلام في أوروبا، التأثير المعاكس، أي تأثير الأوروبيين أنفسهم بالإسلام واعتناقهم إياه من جراء مخالطة المسلمين، والوقوف

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 38 - 39.

عن كُتب على حياتهم الإيمانية والاجتماعية والخلقية المتميزة، مما أثار فزعاً حقيقياً لدى مختلف الطوائف النصرانية في أوروبا، من الإقبال على اعتناق الإسلام بشكل مطرد، من الأوروبيين الأصليين أنفسهم، في الوقت الذي لا تستطيع فيه النصرانية مواجهة الإسلام من الناحية العقدية، ولا الناحية القانونية، حيث تسود أوروبا بصفة عامة مبادئ الحرية والديموقراطية وتكافؤ الفرص.

وكان أول لقاء نصراني لتدارس وضع المسلمين في أوروبا قد انعقد بمبادرة من الفاتيكان، الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين، في «اللوكسمبورغ»، في مارس عام ١٩٧٤م. ثم تبعه لقاء في «مودلنغ» في النمسا، في نوفمبر عام ١٩٧٦م. وقد دعي إليه المسلم النمساوي - من أصل بوسني - الدكتور إسماعيل باليك، ليجيب في محاضراته عن السؤال التالي: (ماذا يتوقع المسلمون في أوروبا من الكنيسة؟).

وفي فبراير عام ١٩٨٧م، خصص مجلس الكنائس الأوروبي (C.E.C)^(١) أولى مشاوراته في مدينة «سالزبورغ» للحديث عن: «الكنيسة والمسلمون في أوروبا». وفي السنة التالية، في الاجتماع المعقود في «كرت» عام ١٩٧٩م أنشأ مجلس الكنائس الأوروبي لجنة استشارية للإسلام في أوروبا (C.C.I.E)^(٢). ونظراً لكون الكنيسة الكاثوليكية غير ممثلة في مجلس الكنائس الأوروبي، فقد برزت الحاجة إلى تكوين لجنة أوسع تمثيلاً، فكانت:

(١) هو تنظيم كنسي مسكوني، يضم مائة وعشرين كنيسة في عضويته، أما الكنائس الكاثوليكية فرغم أنها ليست عضواً فيه، إلا إنها لعبت دوراً كبيراً في جميع مناشطه.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 39.

(لجنة «الإسلام في أوروبا» Islam in Europe Committee)

تألفت هذه اللجنة الأوروبية الموحدة عام ١٩٨٦م من مجلس المؤتمرات الأسقفية الأوروبية (C.C.E.E)، والفيدرالية الأوروبية لمؤتمرات رؤساء الأساقفة الكاثوليك، ومجلس الكنائس الأوروبي، تحت مسمى «لجنة الإسلام في أوروبا»، بواقع عشرة أعضاء من الفيدرالية، وأربعة عشر عضواً من مجلس الكنائس الأوروبي. كما منح كلاً من الأمانة الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين، والوحدة الفرعية للحوار مع أصحاب المثل والعقائد الحية التابعة لمجلس الكنائس العالمي، صفة مراقب، وبذلك مثلت جميع الكنائس الأوروبية الشرقية، والغربية في مجلس واحد، بما يتزامن والاتجاه السائر إثر أحداث أوروبا الشرقية وتفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٨٩م، نحو «أوروبا الموحدة».

اقتصرت اللجنة على مهمة أساسية، وهي إدخال الدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية المسيحية، بصورة أكثر فاعلية في برامج الدراسات للكلديات اللاهوتية، ومراكز التدريب، والحلق الدراسية النصرانية. وعقدت في هذا الصدد أربعة مؤتمرات استشارية عالمية في كل من هولندا وإيطاليا وروسيا وبريطانيا، ثم جمعت حصيلة هذه اللقاءات عام ١٩٩١م، وقدمت في تقرير إلى الكنائس في أوروبا، ترجم إلى ست لغات، بعنوان: «وجود المسلمين في أوروبا، والتوجه اللاهوتي للعاملين الراعويين» جاء فيه:

(إنهم - أي المسلمين في أوروبا - منظمون جيداً في جميع البلدان الأوروبية، لديهم مساجد، وقاعات صلاة، ومدارس خاصة، مراكز للدراسات القرآنية، جرائد ونشرات ومعلومات، وأئمتهم ومفكروهم. كل هذا يسمح لهم، بالرغم من حياتهم الأقلية، أن يسيروا الحياة براحة، بتقاليدهم، كما يحملوا الشهادة لمعتقداتهم الدينية.

هذا التطور أيضاً له نتائج على المجتمع العلماني. إن جميع الدول الأوروبية قد بنيت على تقاليد متأثرة بقوة بالمسيحية، ومنذ الثورة الفرنسية بالقوانين التي تكفل تساوي جميع الأفراد، وبالنظام الديموقراطي. وبهذا الاعتبار كونت الدول الأوروبية تكاملاً دينياً وسياسياً حضارياً...

إن الأفكار والواقع لـ: «الأمة»، «الدولة»، «الدين» عريقة جداً في أوروبا، بينما المهاجرون المسلمون يقدمون من مناطق تميزت بفكرة مغايرة للدولة والمجتمع، ودون ممارسة لذات التطور الثقافي «مثلاً، التنوير» الذي عرفه المجتمع في البلدان المضيفة^(١).

وهذا النص من التقرير يلحح إلى حجم الإشكالات المستقبلية التي تتوقعها الكنائس الأوروبية من جراء تنامي الوجود الإسلامي في أوروبا، ولذا فقد وجهت الفيدرالية الأسقفية الكاثوليكية (C.C.E.E)، ومجلس الكنائس الأوروبي (C.E.C) في لقائهما المنعقد في مايو ١٩٩٣م اللجنة لتوسيع جهودها لتشمل:

- ١ - تكيف الزيجات بين المسيحيين والمسلمين.
 - ٢ - العلاقة بين الدين والسياسة.
 - ٣ - توجيهات للحوار المسيحي الإسلامي في كل بلد.
 - ٤ - تصنيف شبكة عمل أوروبية للمسيحيين المهتمين بالحوار مع المسلمين^(٢).
- وهي مباحث تكشف مدى الاهتمام الأوروبي الكنسي بالإسلام في أوروبا.

(١) Recognize The Spiritual Bonds. p. 40.

(٢) المرجع السابق (٤٠).

إن «لجنة الإسلام في أوروبا» تمثل تنظيمًا رسميًا لموقف النصارى من القضية، وبإزاء هذا التنظيم تنظيم غير رسمي مؤلف من بعض الأفراد والدارسين ينسج على منوال ما سبق التعريف به في محاولات الكنيسة الكاثوليكية، «الأيام الرومانية»^(١). فقد ظهرت محاولة كبيرة عرفت باسم:

Journal d'Arras (الأيام الآراسية)

نسبة إلى منطقة الآراس الواقعة شمال فرنسا. فقد دعا رئيس أساقفتها المونسنيور «جيرارد هيوج» عام ١٩٨٠م مجموعة صغيرة من المهتمين إلى الالتقاء في أسقفيته للتباحث في العلاقات الإسلامية المسيحية في أوروبا، وظلت تنعقد بصفة سنوية على مدى خمس سنوات. وإثر تقاعده تنقل مكان اللقاء في مواقع مختلفة في أوروبا الغربية: ١٩٨٦م بلجيكا «تورينا»، ١٩٨٨ - ١٩٩٠م فرنسا «مرسيليا»، ١٩٩١م ألمانيا «تراير»، ١٩٩٢م بلجيكا «ركسنسارت»، ١٩٩٤م النمسا «أنسبورك»، مع احتفاظها باسمها الأصلي.

وقد اتسمت مناشط «الأيام الآراسية» بمشاركة جميع الكنائس، وعقد حلقات وندوات دراسية، في مسائل العلاقات الإسلامية في أوروبا، كان أبرزها في السنوات الأخيرة ما يلي:

- عام ١٩٨٧م: توجيه العاملين الراعويين، باعتبار الإسلام.
- عام ١٩٨٨م: المرأة المسلمة المولودة والمتزوجة في أوروبا.
- عام ١٩٨٩م: التنظيمات الإسلامية في أوروبا.
- عام ١٩٩٠م: المشاركون في الحوار الإسلامي، بالنسبة للمسيحيين في أوروبا.

(١) انظر محاولات الكنيسة الكاثوليكية في المبحث الثاني من هذا الفصل.

- عام ١٩٩٣م: الزواج بين المسلمين والمسيحيين.
- عام ١٩٩٤م: المسيحيون والمسلمون يواجهون حقوق الإنسان^(١).

هذان أبرز تنظيمين نصرانيين أوروبيين توفرا على رصد أوضاع المسلمين، وحركة الإسلام في أوروبا. وسنتناول فيما يلي تفصيلاً للمحاولات الجارية للتقريب بين الأديان في عددٍ من بلدان أوروبا الغربية:

١ - إسبانيا والبرتغال:

تمثل دولتا إسبانيا والبرتغال الحيز الجغرافي لشبه الجزيرة الأيبيرية، التي كانت منذ القرن الهجري الأول (٩٢هـ)، السابع الميلادي، مسرحاً للفتوحات الإسلامية المظفرة، حتى تم إخضاع جميع أقاليمها في غضون ثلاث سنوات. ولم يكن الوجود الإسلامي عابراً في الأندلس بل دام ثمانية قرون، وتجزر في المنطقة، وخلف أثراً شاهدة على ما كان للمسلمين من حضارة ومآثر، ولم تستطع حرب الاستعادة الإسبانية^(٢) الصليبية اجتثاث الوجود الإسلامي السياسي إلا بعد أكثر من سبعة قرون من المناوشات حتى تسليم غرناطة عام ٨٩٧هـ - ١٤٩٢م، وظل الوجود الفعلي لبقايا المسلمين الملقين بـ «الموريسكيين» حتى آخر عمليات التهجير والنفي عام ١٠٢٣هـ - ١٦١٤م.

ورغم أن الإسلام محي تماماً من إسبانيا، إلا أن آثارهم وتاريخهم ظل رمزاً باقياً، ومعلماً لافتاً، يجتذب دعاة التقريب بين الأديان، وعلى الخصوص بين الإسلام والنصرانية، لتكون تلك الأرض

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 81 - 83.

(٢) هكذا تعرف في التاريخ الأوروبي (Reconquista). والواقع أنها حرب ردة ونكسة على إسبانيا وأوروبا.

منطلقاً يزخر بالمعاني، ويخزن الذكريات التي تستدعي مشاعر التقريب والتواصل، حيث جرى على ثراها في ظل الدول الإسلامية المتعاقبة تعايش مدني آمن، وذمة مصونة، وتنسّم اليهود والنصارى فيها عبق الحرية، وشاركوا في الحياة العامة دون إكراه في الدين.

ومن المحاولات للتقريب بين المسلمين والنصارى على المستوى العالمي التي اتخذت من إسبانيا مقراً لها:

«جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا»

أنشئت هذه الجمعية سنة ١٩٦٦م، في مدريد، من قبل خمسة عشر من المثقفين المهتمين بالقضايا العربية والإسلامية، من أبرزهم الدكتور: سلفادور نوجالس، رئيس الجمعية، والدكتور ميخائيل إيبالسا، الأستاذ بكلية اللاهوت والفلسفة بجامعة مدريد^(١). وقد عقدت الجمعية بالتعاون مع الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية، وبلدية قرطبة ثلاثة مؤتمرات كبرى، في مدينة قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس. ثم انحلت الجمعية بموت مؤسسها الدكتور نوجالس في مطلع الثمانينيات. أما المؤتمرات فكانت على النحو التالي:

«المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الدولي الأول»:

عقد هذا المؤتمر في الفترة: ٢٣ - ٢٨ شعبان عام ١٣٩٤هـ، الموافق ١٠ - ١٥ سبتمبر عام ١٩٧٤م، وشارك فيه وفودٌ رسمية، وشخصيات عربية وإسلامية ونصرانية، قدموا من ثلاثة وعشرين بلداً. وقد تخلل المؤتمر (حفل رمزي، ألا وهو إعادة فتح الجامع - الكاتدرائية في قرطبة، حيث أقيمت صلاة الجمعة، وفي اليوم التالي القداس الإلهي)^(٢).

(١) انظر: مجلة «العربي» العدد (٢٢٣). يونيو ١٩٧٧م.

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية (٦٨). والواقع أن السلطات الإسبانية لم تعد افتتاح الجامع للمسلمين، بل قصارى الأمر أن سمحت بإقامة صلاة الجمعة =

وكان موضوع المؤتمر الرئيسي: «الضمير الإسلامي والمسيحي أمام مشاكل التطور». كما قدمت فيه بحوث تناولت الموضوعات التالية:

- ١ - عرض إسلامي للمسيحية بأسلوب يعترف به المسيحي.
- ٢ - عرض مسيحي للإسلام بأسلوب يعترف به المسلم.
- ٣ - المعاني المتبادلة للتوسع السياسي في الإسلام والمسيحية.
- ٤ - أزمة الإيمان الديني، وتجارب التربية الدينية في الإسلام والمسيحية.
- ٥ - المساحات المشتركة التي يمكن أن يتعاون فيها المسلمون والمسيحيون^(١).

ثم صدر عن المؤتمر بيان مشترك، جاء في توصياته:

- إقامة تعاون إسلامي مسيحي، لتأكيد الإيمان بالله، وتعميق القيم الدينية، والإنسانية، وقصر دراسة الخلافات العقائدية على مجالات المتخصصين، مع الاحترام المتبادل بين الجانبين.
- الدعوة إلى تأليف في حقل العقيدة، يتعاون فيه متخصصون من المسلمين والمسيحيين لنشر الحقائق الداعية إلى الإيمان...
- تنقية المناهج والكتب الدراسية في العالمين المسيحي والإسلامي، من الأخطاء التي تسيء إلى أي من الدينين...

= للمشاركين المسلمين أثناء انعقاد المؤتمر ثم أغلقته. وهذه هي المرة الثانية التي تقام فيه الصلاة بعد سقوط قرطبة بأيدي النصارى عام ٦٣٣هـ - ١٢٣٦م، وأما الأولى فحدثت أثناء زيارة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ﷺ لأسبانيا عام ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م. وأما الطقوس الكهنوتية النصرانية فإنها لم تنقطع منذ اغتصابهم الجامع العريق حتى يومنا هذا.

(١) انظر: Dialogue Between christians and Muslims (1/21).

■ مناشدة المسلمين والمسيحيين بأن يعنى كل منهم بنشر عقائده بين أتباعه، والإهابة بالهيئات الدينية الإسلامية والمسيحية، أن ترعى الوسائل الإعلامية والتعليمية الثقافية الفنية، حتى لا يتسرب منها إلى المجموعتين ما يفسد خططها وأهدافها، من تعميق الروح الديني وتمكينه.

■ التعاون بين المسلمين والمسيحيين على منع ما تلاقيه الأقليات الدينية في أي جزء من العالم من اعتداء واضطهاد، والعمل على وضع حد حاسم لذلك، إقراراً للعدل والسلام.

■ تأكيد الحقوق الوطنية والإنسانية للشعب الفلسطيني، مع اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد لهذا الشعب. وتأكيد عروبة القدس، ورفض مشروعات التهويد، والتقسيم، والتدويل، وإدانة الاعتداءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الشعوب والمقدسات الإسلامية والمسيحية، وبخاصة المسجد الأقصى، والمطالبة بإطلاق سراح جميع المعتقلين، لا سيما رجال الدين الإسلامي والمسيحي. وتأييد النضال العادل للشعب الفلسطيني، والمطالبة بتحرير الأراضي العربية المحتلة^(١).

هذا بالإضافة إلى توصيات تتعلق بتبادل المخطوطات والوثائق، والحفاظ على الآثار، ودعم التواصل بين الجانبين، وتأليف لجنة مشتركة دائمة لمتابعة تنفيذ توصيات المؤتمر.

ويتضح من بيان قرطبة أن المشاركين أحالوا البحث في المسائل العقدية الكبرى المأمور بها في مجادلة أهل الكتاب إلى متخصصين، دون تسمية لجنة معينة، ودون أن يظهر لهذه التوصية أثر في الأعوام التالية. واكتفوا بالدعوة إلى مفهوم عائم للإيمان والتأليف فيه، ولعله الإيمان بوجود الله سبحانه وتعالى وحسب.

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية المشتركة (٧٠ - ٧١).

كما يؤخذ على الجانب الإسلامي إقراره لتوصيتين مخالفتين
للشريعة الإسلامية:

إحداهما: ما عبر عنه بتنقية المناهج والكتب الدراسية مما يسيء
إلى الجانب الآخر. ومعلوم قطعاً بالضرورة من دين الإسلام ذم القائلين
بالتثليث، وألوهية المسيح، وبنوته، وتكفير من يزعم ذلك في صريح
القرآن وصحيح السنة، كما تقدم في التمهيد^(١).

الثانية: التسليم بالتوصية الداعية إلى قصر الدعوة، ونشر العقيدة
بين الأتباع فقط. ومن المعلوم أيضاً بالضرورة من دين الإسلام أن
رسالة محمد ﷺ للناس كافة، وأولاهم بالدعوة أهل الكتاب الذين
ينتسبون إلى أنبياء الله وكتبه السابقة.

ومع ذلك فإن النصارى ما فتئوا يدعون إلى دينهم، ويسعون لنشر
عقائدهم، وينفقون الأموال الطائلة في سبيل ذلك، دون أن تشيهم
توصيات مؤتمر هنا أو هناك.

■ كما يلاحظ نجاح الجانب الإسلامي في المؤتمر من إقرار
التوصية المتعلقة بالفلسطينيين والقدس وغيرها، مما كان سائداً في تلك
الحقبة من المطالب العربية. وهي ذات المطالب التي رفض الفاتيكان
التصديق عليها في مؤتمر طرابلس المنعقد بعد مؤتمر قرطبة بستين. كما
أن رئيس الأمانة العامة للعلاقات بغير المسيحيين، الكاردينال بينودولي
لم يحضر هذا المؤتمر، واكتفى بإرسال برقية.

مؤتمر: «الصدقة الإسلامي المسيحي الثاني»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطبة أيضاً بدعوة من جمعية الصداقة
الإسلامية المسيحية في إسبانيا، في الفترة ٣٠ ربيع الأول - ٦ ربيع
الثاني عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٢١ - ٢٧ مارس عام ١٩٧٧م. وقد

(١) انظر مبحث: حكم الإسلام في أهل الكتاب، من الناحية الاعتقادية.

حضره قرابة مائتي شخص، قدموا من عشرين بلداً. وكان الموضوع الرئيسي للملتقى بعنوان: «التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى في المسيحية والإسلام»، وقدم فيه ستة عشر بحثاً.

ويبين الدكتور ميخائيل إيبالسا، الأمين العام للجمعية صلة هذا المؤتمر بسابقه فيقول: (بعد النجاح الذي حققناه، قررنا أن نخطو خطوة أخرى، وأن نقرب من نقطة اللبس الحقيقية عند العالم المسيحي وهي: شخصية النبي محمد. ولكي تكتمل الصورة في الأذهان، فتحنا الباب أيضاً لتقييم شخصية المسيح، لأن هناك لبساً من نوع آخر يحيط بهذه الشخصية عند جماهير المسلمين)^(١).

فلننظر كيف عالج المؤتمر اللبس المزعوم في شخصيتي النبيين الكريمين.

أولاً: نبينا محمد ﷺ

■ قال الدكتور إيبالسا: (إن شخصية النبي محمد مقدمة إلى العالم المسيحي بصورة مشوهة إلى حد كبير، حولها نسجت العديد من الافتراءات والأكاذيب والخرافات، التي نشأت كلها من الفكر المتعصب الذي ساد الغرب منذ بدأ الإسلام يدخل أوروبا. وكانت مثل هذه الافتراءات إحدى وسائل تعبئة الجماهير ضد المد الإسلامي.

كان لا بد أن نزيح هذا الركام، إذا أردنا أن نفتح الطريق لتعاون إسلامي مسيحي).

■ قال الدكتور ميخائيل «ميجيل» كروت إيرناندث، أحد كبار اللاهوتيين الأسبان، في بحثه المعنون: «الجدور الاجتماعية والسياسية للصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عن النبي محمد»: (ربما لا يوجد

(١) مجلة العربي. عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م. تحرير: فهمي هويدي (٤٢).

صاحب دعوة تعرض للتجريح والإهانة ظلماً على مدى التاريخ مثل محمد. كذلك لا نجد اتهاماً أساسه السياسة - لا الدين - مثل تلك الاتهامات التي وجهت للإسلام.

إن المسار الطبيعي لانتشار الإسلام من الجزيرة العربية كان يمر قسراً عبر أثمن الأماكن المسيحية، وهي الأرض التي ولد وعاش ومات فيها عيسى الناصري، الذي هو بالنسبة للمسيحيين ابن الإله الحي. ذلك أن الإسلام انتشر أولاً في آسيا الصغرى، وشمال أفريقيا، وقد كانت مهد الكنائس الأولية والكبرى للمسيحية مثل القدس، والإسكندرية.

لهذا السبب سرعان ما ألصقت اتهامات بغير حصر بالنبي محمد، تشهر به وتطعن في نبوته، حتى وصف عند المسيحيين بأنه «أمير الظلام»، خاصة بعد ما كاد الإسلام يقضي على المسيحية في إسبانيا، بعد ما فتح كل الجزيرة الإيبيرية...

وقد استمرت الخرافات وحملات التجريح تحيط بالإسلام والمسلمين ونبیهم، حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي. وفي مطلع القرن الثالث عشر بدأت تقلص الخرافات، دون أن تتغير صورة النبي محمد في أذهان المسيحيين، الذي ظل يوصف بأنه مزيف وكاذب. وفي القرن التاسع عشر اختفت تماماً صورة الكاذب عن محمد، عندما درست شخصيته دراسة علمية. ولكن صورته «نبياً مزيفاً» ما تزال سائدة حتى أيامنا هذه^(١).

ويكاد يجمع المتحدثون النصارى على هذه القضية الواضحة، قضية التشويه التاريخي الآثم لصورة الإسلام ونبیه ﷺ. ولكن هل بلغ الأمر إلى حد الإقرار بنبوته ﷺ؟ لقد تفاوتت عبارات القوم، وهم يتكلمون بصفاتهم الشخصية، لا الكَنَسية الرسمية طبعاً:

(١) المرجع السابق (٤٦ - ٤٧).

■ فقال الدكتور سلفادور نوجالس، رئيس الجمعية: (من وجهة النظر الكنسية ليست هناك عقبات كبيرة في وصف محمد بالنبوة. ولا بد من اعترافنا بأنه إلى جانب معطيات النبوة التي توفرت له، فهناك أيضاً الكمال الشخصي، والقدرة الفائقة على التبشير بالرسالة)^(١).

■ وقال الدكتور إيرناندث، إثر بحثه التاريخي عن الصورة المزيفة التي كونتها المسيحية عنه ﷺ: (إن نصوص التوراة والأنجيل لا تشير إلى أن طريق النبوة قد أغلق بنبوة يعقوب ولا بنبوة عيسى. إن بعض العبرانيين كان يرفضون عملياً مجيء أنبياء جدد بعد يعقوب، وليذكر الجميع أن عيسى الناصري اتهم وحوكم باعتباره أنه كافر، وليس باعتباره نبياً... إن كل الدلائل التاريخية والاجتماعية، بل وحتى من وجهة النظر الدينية المسيحية، فإن محمداً يعد نبياً حقيقياً)^(٢)، ثم شرع في تعداد بعض فضائله ﷺ.

هذا الموقف لبعض اللاهوتيين النصاري يعد، كما وصفه الأمين العام للجمعية ومقرر المؤتمر الدكتور إيبالسا: (نقطة تحول كبيرة في الفكر المسيحي، والنظرة المسيحية إلى النبي محمد، يكفي أن يقف رجال اللاهوت بكل ما يمثلونه من وزن ديني وفكري ليعترفوا بنبوة محمد، وبدوره الهائل في تاريخ الإنسان)^(٣).

ومع ذلك فإننا لا نرى أن هذا الاعتراف الصريح بنبوته ﷺ يتجاوز المستوى النظري، إلى ما يقتضيه من التصديق والطاعة والانقياد التام، حيث لم يعلم أن أحداً من هؤلاء أشهر إسلامه. ودون هذا الموقف مواقف أخرى:

(١) المرجع السابق (٤٩).

(٢) المرجع السابق (٤٧).

(٣) المرجع السابق (٤٢).

• فقد خلص الدكتور جريجور رويث، الأستاذ بجامعة كومباس «مدريد»، في بحثه إلى: (إنه طبقاً لمقاييس التوراة، وأنبياء العهد القديم، فإن محمداً يعتبر نبياً من وجهة النظر المسيحية)^(١) ويلاحظ أنه لا يعده كذلك طبقاً لمقاييس الإنجيل.

• أما الأب جيوليو باسيتي ساني فقد قرر في بحثه المعنون: «محمد نبياً»: (إنني أرى التاريخ الإنساني برمته، وبصفة خاصة تاريخ الإنسانية الديني، قد اتخذ من المسيح محوراً - ثم استعرض الأدلة التي تؤكد صدق نبوة محمد ﷺ في التوراة وفي التاريخ، وانتهى إلى أنه يُعد: نبياً حقيقياً في إطار تاريخ السلام، الذي يتخذ من يسوع المسيح محوراً)^(٢).

• أما الموقف الحقيقي الرسمي لعامة النصارى فقد نقله الأب جي هارتيه، في بحثه المعنون: «مواقف معاصرة من نبوة محمد» عن الأب جاك جوينيه، حيث يقول بصراحة وإدراك تام لمقتضيات الاعتراف بنبوته ﷺ: (إنه لا يمكن اعتبار محمد نبياً، لأن ذلك يعني بالنسبة للمسيحيين الاعتراف بإنجيل جديد يحل محل إنجيل المسيح. وإن الاعتراف بمحمد نبياً يعني الاعتراف بكل ما يتضمنه القرآن، وبالتالي بأن محمداً خاتم المرسلين، وخاتم الأديان. وهذا لا يعتبر سوى إلغاء لإنجيل المسيح)^(٣). والحق أنه إلغاء للتحريف الذي أدخل على الإنجيل الذي جاء نبينا محمد ﷺ مصداقاً له، ومهيماً عليه.

وهذا النص الأخير يفسر بجلاء سر امتناع الفاتيكان عن المشاركة

(١) المرجع السابق (٤٨). وقد أشار المحرر أن هذا البحث أثار ضجة شديدة في جلسة المؤتمر، لاعتراض بعض المسلمين على ما ورد فيه.

(٢) المرجع السابق (٤٨).

(٣) المرجع السابق (٤٤).

في هذا المؤتمر، مما حمل رئيس الجمعية الدكتور سلفادور نوجالس على توجيه خطاب احتجاج إلى أمانة الفاتيكان، قال فيه إن موقفهم من المؤتمر يتعارض مع قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني الذي يدعو إلى احترام عقيدة المسلمين، الأمر الذي لا يمكن أن ينفصل بأي حال عن احترام نبي المسلمين^(١).

لقد تفاوتت عبارات الجانب النصراني حول قضية الإيمان بنبوة محمد ﷺ ما بين اعتباره نبياً بالمعنى النظري المجرد، كاعترافهم بنبوة أنبياء بني إسرائيل السابقين، حيث لا يترتب على تلك المعرفة أثر عملي، وهذه أحسن الأحوال، وحسبانه نبي سلام يدور في فلك يسوع، محور التاريخ الإنساني والديني، أو إنكار نبوته بالكلية فراراً من التبعات واللوازم المترتبة على ذلك.

ولم يصف هؤلاء شيئاً صحيحاً وحقاً، سوى ما تجلى للقاصي والداني من بطلان وزيف الخرافات والأساطير التي نسجتها عناكب القرون الوسطى.

ثانياً: عيسى ابن مريم عليه السلام:

ليس لدى المسلمين - بحمد الله - لبسٌ حول شخصية عيسى عليه السلام كما زعم الدكتور ميخائيل إيبالسا. فقد أوضح القرآن العظيم قصة مولده، وطبيعته البشرية، ونبوته، أيما إيضاح في سورة مريم وغيرها، ثم عقب على ذلك بقوله: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ (٢٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ

(١) المرجع السابق (٤٣). كما يلاحظ أن هذا المؤتمر جاء بعد عام واحد من مؤتمر طرابلس الذي واجه فيه الفاتيكان ضغطاً قوياً من الجانب الإسلامي بغية انتزاع اعتراف بنبوة محمد ﷺ فاستوعبوا الدرس جيداً، وقاطعوا مؤتمر قرطبة.

كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾^(١) [مريم]، فأنى لهؤلاء الضالين المختلفين أن يزيلوا لبساً مزعوماً عند المسلمين، وهم أنفسهم يتخبطون في شخص المسيح ﷺ وطبيعته طوال القرون السالفة، ويلعن بعضهم بعضاً. ولعلمهم أرادوا في هذا المؤتمر الذي أسموه «التقدير الإيجابي لمحمد وعيسى» عليهما الصلاة والسلام، وهم يعلمون قطعاً تقدير المسلمين وإيمانهم بكلا النبيين، لعلمهم أرادوا استئزال المسلمين إلى مقالتهن الفاسدة في المسيح عيسى ابن مريم، عبد الله ورسوله.

ويتضح هذا الهدف بطروحات ذوي الصفة الكنسية الرسمية المشاركين في المؤتمر. فقد قال الكاردينال الكاثوليكي أنريكي ترانكون، رئيس أساقفة إسبانيا في كلمته في المؤتمر، ما نصه: (يجب أن نعترف بأن العقيدة المسيحية ترى في المسيح أكثر مما يراه المسلمون. وإننا على أي حال نحسه بطريقة مختلفة. ذلك ما نريد أن نبديه لكم، دون أن نشير من جديد جدلاً لاهوتياً تقليدياً بيننا. والحق أنه من الصعب عرض العقيدة المسيحية التي تنسج لغتها داخل الجماعة المؤمنة، كي تفهم هذه العقيدة أمة غير مسيحية. إن ذلك يستلزم عملياً تغيير اللغة، ويستلزم على الخصوص الثقة في أن ينير الله القلوب لمعرفة الحق.

إن شهادة عيسى المسيحية تنطلق من الإيمان بوحدة الله «آمنا بالله وحده»، هذا ما نعلنه بكل قوة مع إخواننا المسلمين. وكأتباع المسيح نؤمن بالله الأحد، المنزه خالق السماء والأرض، الميثب الغفار، الرحيم، الخ. وفي استطاعتنا أن نتبنى كل أسماء الله الحسنى التي

(١) انظر المبحث الثاني من التمهيد: أهل الكتاب - النصرانية.

يطلقها المسلمون على الله الواحد، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب وعيسى ومحمد والمسلمين. إن عقيدتنا في التثليث لا تنقض شيئاً من ذلك التأكيد القاطع المطلق من ذلك الإيمان الذي ينبغي لإخواننا المسلمين أن يعترفوا لنا به. فنحن كذلك نرفض الشرك مثلهم، ولا نرضى أن نتهم بأننا نشرك مع الله آلهة أخرى...

بجانب ذلك نؤمن بأن لعيسى صبغة إلهية. وهذا سر مسيحي عميق جداً، يشغل بحق بال المسلمين. لكن يجب أن نعترف لإخواننا المسلمين بأن صبغة المسيح الإلهية، تلك العلاقة الخاصة والحميمة بين الله وهذا الإنسان، هي بالنسبة لنا أيضاً سر لا يدرك، واستناداً إلى نصوصنا وتقليدنا العقيدي، نعبر عن الوحدة الإلهية بالتثليث، غير أننا لا نستطيع إدراكه. وكذلك تظل غامضة في نصوص القرآن الكريم تلك الصلة بين الله وروحه القدس الذي أوحى به إلى مريم، وعيسى كلمة الله التي ولدت منها. فالعلاقة بين الله وروحه وكلمته تطرح لكم مشكلات أيضاً، إذ يقول القرآن نفسه: ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٨٥) (١) [الإسراء].

وبصرف النظر عما يحمله هذا الكلام من تناقض وغموض وتهافت، ظلت تردده الكنيسة منذ قرون، فإن الملفت للنظر جراءة كاردينال الكنيسة الإسبانية الكاثوليكية المتعصبة على الصدع به فوق رؤوس شركاء الحوار المسلمين، الذين أمرهم الله تعالى أن يقولوا بكل صراحة وجراءة ووضوح: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (٢٤٤) [آل عمران]، لقد فاه الكاردينال بشركه وكفره وطعنه في القرآن، مع اعترافه بالغموض والعجز عن البيان، والإحالة على عالم الأسرار التي تجمع المتناقضات.

(١) المرجع السابق (٤٦).

فهل تصدى له مؤمنٌ مخلصٌ موحد، مستنير بالقرآن العظيم، والذكر الحكيم، فكشف زيف تثليثه، وبشاعة تأليهه لعبد الله ورسوله عيسى ابن مريم، ممتثلاً أمر الله، غير عابىء بلوم اللائمين، ومداهنة المداهنين؟

تالله إنه لموقف خزي في الدنيا، وحسرة في الآخرة، أن يعلو صوت الشرك والوثنية، وفي الساحة مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، فلا يمنعه من رد الباطل، ونصرة الحق، إلا خشية التشويش، وخدش مشاعر القوم، الذين اعتدوا على مقام الألوهية، وجنوا على عبد الله ورسوله وكلمته التي ألقاها إلى مريم وروح منه.

وقد أنطقه الله تعالى بالاعتراف المخزي بالعجز عن تعقل سر الوحدة في التثليث، التي يعدونها أعظم أصولهم العقدية في قانون الإيمان النيقاوي، مع أن باب العقائد يشترط فيه الجزم والقطع والعلم الضروري. وقد حاول الكاردينال الكاثوليكي بمرأى ومسمع من مشاهديه ومستمعيه المسلمين تنظير هذه الخرافة بالعقيدة القرآنية في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، والمغالطة بإشكالية العلاقة بين الله وروحه وكلمته، زاعماً أنها غامضة حتى عند المسلمين. ولكن هيهات هيهات، وقد عافانا الله مما ابتلاهم به، فقال جل من قائل: ﴿يَتَأْهَلَكُ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١] أي: غاية المسيح عليه السلام ومنتهى ما يصل إليه من مراتب الكمال، أعلى حالة تكون للمخلوقين، وهي درجة الرسالة، التي هي أعلى الدرجات، وأجل المكرمات. وأنه كَلِمَتُهُ ﴿أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾ أي: كلمة تكلم بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم. وكذلك قوله: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: من الأرواح التي خلقها، وكملمها بالصفات الفاضلة، والأخلاق الكاملة.

أرسل الله روحه، جبريل عليه السلام، فنفخ في فرج مريم عليها السلام فحملت بإذن الله بعيسى عليه السلام. فلما بين حقيقة عيسى عليه السلام أمر أهل الكتاب بالإيمان به، وبرسله، ونهاهم أن يجعلوا الله ثالث ثلاثة^(١)... ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَكُمْ وَلَدٌ ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

وأما السؤال عن «الروح» في الآية التي لوَّح بها الكاردينال ظاناً أنها تدل على مراده، فهو سؤالٌ عن حقيقة الروح وكيفيةها، وذلك من جملة الأمور الغيبية التي هي محارات العقول، لا محالات العقول. أما الوحدة في التثليث فإنها من محالات العقول أصلاً.

فهل يا ترى تلا أحدٌ من المسلمين آية النساء، أو آية آل عمران في وجه الكاردينال الزاعم أنه لا يريد أن يثير جدلاً لاهوتياً تقليدياً، ثم يعلن الكفر الصراح، الذي لا تبرؤ ذمة من سمعه إلا برده وإنكاره ومجادلته بالتي هي أحسن، فإن لم يستجب صاح قائلًا: «اشهدوا بأنا مسلمون».

والمثال الثاني للموقف الكنسي الرسمي، جون تايلور، ممثل مجلس الكنائس العالمي، الذي قال في المؤتمر: (إنني ألح على ضرورة الدراسة التاريخية من الجانبين، المسيحيون الذين ينبغي أن يعترفوا بنفوس تائبة بما ارتكب في حق النبي محمد من أخطاءٍ لوَّث التاريخ الروحي والثقافي المسيحي. والمسلمون الذين قليلون منهم فقط درسوا بروح متفتحة تاريخ ورمزية الكتابات المسيحية، وعقائد وتراث الكنيسة)^(٢).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٢ - ٢٢٥ - ٢٢٦).

(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٨).

ونحن - المسلمين - نقبل إقرار القوم على أنفسهم، وندعوهم إلى التوبة والندم والإقلاع عما ارتكبه ليس في حق نبينا محمد ﷺ وحسب، بل وفي حق الله تعالى من دعوى التثليث، وإثبات الولد، وفي حق عيسى عليه السلام من الغلو فيه وتأليه.

وأما الدراسة التاريخية من جانب المسلمين لعقائد النصارى وتراث الكنيسة، فقد زحرت به كتب العقيدة الإسلامية، بروح متفتحة تنطلق من قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل].

لقد كان النصارى في مؤتمر قرطبة يختارون ألفاظهم بعناية، ويتحاشون في غمرة البهرج الإعلامي، وأجواء المجاملات الحميمة أن يفرض منهم - سيما ذوي الصفة الدينية - كلمة تحمل الاعتراف الصريح بنبوة محمد ﷺ في الوقت الذي يزجون فيه عبارات التبرئة التاريخية، التي تجاوزها الزمن، عما ألصق ظلماً وبغياً وحسداً بشخص نبينا الكريم ﷺ، فيطير بها الصحفيون المسلمون، واصفين تصريحات هؤلاء النصارى، ومؤتمرهم بعبارات فضفاضة، موهمة، مضللة - وإن بغير قصد - للجمهور المسلم من جنس قولهم:

□ (علماء اللاهوت يدافعون عن محمد، ويعترفون بنبوته)^(١).

□ (ما حدث في قرطبة كان بمثابة إعلان لفض الاشتباك بين المسيحية والإسلام، وتوقيع لاهوتي بالأحرف الأولى على نبوة محمد، يحدث لأول مرة منذ قرون)^(٢).

□ (إن العالم المسيحي، والفكر المسيحي، يبدو من خلال هذا

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧ (٤٠) فهمي هويدي.

(٢) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧ م (٤٠) فهمي هويدي.

الحوار وكأنه يقدم اعتذاراً إلى العالم الإسلامي عن سوء الفهم الذي ظل يحمله له عدة قرون^(١).

وإلى جانب التوصيات الواردة في البيان الختامي، وعلى السنة المتحدثين من الجانبين بالدعوة إلى التقارب والاحترام بين الديانتين، (وتجسيدا لهذا الاحترام المتبادل، الذي كانت صورته الواقعية - خارج قاعات المؤتمر - تتمثل في إقامة المسلمين لشعائر صلاة الجمعة داخل مسجد قرطبة التاريخي الشهير، ثم في إقامة المسيحيين لقداش الأحد في الكاتدرائية التي تشغل جزءاً من ساحة هذا المسجد الكبير، وحرص المسلمون والمسيحيون على أن يشاركوا في الموقفين معاً، تأكيداً لروح قرطبة وتجسيدا لها)^(٢).

ندوة: «تعريف الإسلام بطريقة أفضل في كتب التعليم الديني»:

عقدت هذه الندوة الفكرية في مدريد يوم ١٤ رجب عام ١٣٩٨هـ، الموافق ٢٠ يونيو عام ١٩٧٨م، بمشاركة من جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا، ومكتب الإعلام التابع لجامعة الدول العربية، وحضور أربعين شخصاً من الجانبين^(٣)، (لمناقشة المشكلات المتعلقة بصياغة المعلومات الخاصة بتاريخ الإسلام، والثقافة العربية - الإسلامية في المناهج والكتب المدرسية الأوروبية، للحلقة المتوسطة «الإعدادية»)^(٤). وكان الدكتور ميخائيل إيبالسا، أمين عام جمعية الصداقة قد صرح أثناء انعقاد مؤتمر قرطبة الثاني عام

(١) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧م (٣١) فاروق شوشة.

(٢) مجلة الفيصل عدد (٥) ذو القعدة ١٣٩٧ هـ أكتوبر ١٩٧٧م.

(٣) انظر: البيانات المسيحية - الإسلامية، اللوحة الملحقة بالكتاب. تسلسل رقم (٩٠).

(٤) الإسلام والمسيحية (١٥٧).

١٩٧٧م قائلًا: (...) كلفنا فريقاً من الباحثين بدراسة ٢٥٠ كتاباً يتداوله التلاميذ في مختلف مراحل التعليم بإسبانيا، وطلبنا منهم حصر العبارات والوقائع التي تقدم الإسلام ونبهه بصورة مشوهة إلى التلميذ، تمهيداً لتصحيح تلك الوقائع، واستبعاد كل ما هو مختلق ومكذوب منها^(١).

وبعد الندوة بشهر، في ٢٠ يوليو، اجتمع عددٌ من الخبراء الإسبان والعرب في مقر المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، لإعادة النظر في ما تم تحقيقه لجهة تحسين عرض الإسلام في الكتب الثانوية في إسبانيا^(٢).

مؤتمر: «الصدقة الإسلامية المسيحية الثالث»:

انعقد هذا المؤتمر في قرطبة في عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٩٧٩م وقد كان موضوع المؤتمر الرئيسي: «محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة». وقصد بها على وجه الخصوص: الحرية، والعدالة والمساواة. وبالإضافة إلى إشراف جمعية الصدقة الإسلامية المسيحية في إسبانيا ورعايتها للمؤتمر، فقد أسند تنظيمه وإعداده إلى كلية اللاهوت بـمدريد، والجامعة البابوية في روما من الجانب النصراني، وجامعات ومؤسسات وشخصيات مستقلة داخل إسبانيا وخارجها من الجانب الإسلامي، كما جاء في رسالة أمين عام الجمعية الدكتور ميخائيل إيبالسا الموجهة إلى شيخ الأزهر إذ ذاك عبد الحلیم محمود^(٣).

(١) مجلة العربي عدد (٢٢٣) يونيو ١٩٧٧م (٤٣).

(٢) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (٦٨). حاشية (١).

(٣) انظر: نص الرسالة في كتاب (أوروبا والإسلام) لعبد الحلیم محمود (١٨٢).

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي بمناسبة الاحتفال بمرور اثني عشر قرناً على تأسيس جامع قرطبة»:

انعقد هذا المؤتمر في إطار الاحتفالات التذكارية بالمائة الثانية عشرة لتأسيس جامع قرطبة الشهير، وذلك في الفترة من ٦ - ٩ صفر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١١ - ١٤ أكتوبر عام ١٩٨٦م. وذلك بدعوة من «اللجنة الأسقفية الأسبانية للعلاقات مع الأديان الأخرى، والمركز الإسلامي في أسبانيا التابع لرابطة العالم الإسلامي». وأقيمت فيه عشر محاضرات على مدى أربعة أيام تناولت الموضوعات التالية:

- أهمية الصلاة في حياة المؤمنين الروحية ضمن الديانتين.
- تطور علاقات المنتمين إلى الديانتين في السنوات العشرين المنصرمة.

- إمكانية التعاون بين الإسلام والمسيحية، وما يمكنهما أن يقدماه للثقافة، ولتقدم البشرية.

- ظاهرة الإلحاد الحالية، باعتبارها تحدٍ لكلا الديانتين.

وقد صدر عن الملتقى بيان ختامي يؤكد أهمية الحوار والتواصل بين المسلمين والكاثوليك، والتعارف الأفضل، والتعاون المشترك لتحقيق المقاصد الإنسانية^(١). ولم يأت بجديد يذكر.

مؤتمر: «الحوار بين الأديان والسلام في الشرق الأوسط»:

هو أول مؤتمر من نوعه يضم مسلمين ونصارى ويهود يعقد في أسبانيا. وقد دعت إليه منظمة تطلق على نفسها اسم: (مجمع أديان المسكونة)، وعقدته في مدينة طليطلة «توليدا» في الفترة: ٢٦ - ٢٨ رجب ١٤٠٨هـ، الموافق ١٥ - ١٧ مارس عام ١٩٨٨م^(٢).

(١) انظر: البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٠ - ١٦٢).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم (٢٠١).

وجلي الآن أنه كان إرهاباً لمؤتمر مدريد التاريخي، الذي عقد عام ١٩٩٢م، لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي الإسرائيلي على أرض فلسطين الإسلامية. ففي نفس العام ١٩٨٨م اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بحق إسرائيل في الوجود.

مؤتمر: «المسلمون والمسيحيون أمام مشاكل العالم الحالية»:

انعقد هذا الملتقى في مقر المركز الثقافي الإسلامي في مدريد، في الفترة: ٤ - ٦ شوال عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ - ٢٨ مارس ١٩٩٣م، بمبادرة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، واللجنة الكنسية للعلاقات بين الأديان المنبثقة عن المجلس الأسقفي الأسباني، حيث مثل كل جانب خمسة من المتحدثين، وحضره جمع كبير من المسلمين والنصارى، من داخل أسبانيا وخارجها.

وقد أقيمت فيه عشر محاضرات، تبعتها مناقشات مكثفة، تناولت الموضوعات التالية:

□ المسلمون والمسيحيون أمام ظاهرة عدم التدين في الوقت الراهن.

□ دور الأقليات الدينية في الحوار الإسلامي المسيحي.

□ المسلمون والكاثوليك أمام مسألة حقوق الإنسان.

□ الحرية الدينية ومعالجتها.

□ التعاون المشترك لدعم السلام، ودور الدين في النظام العالمي.

وقد اتسم البيان المشترك بالعموميات، والتأكيد على قضايا سابقة لا تكاد تخلو منها مقررات مؤتمرات الحوار الإسلامي النصراني؛ من إعلان الإيمان بالله بصفات الربوبية، ومواجهة الإلحاد، والدعوة إلى

تعارف ديني أفضل، وثقة متبادلة، وحوار مستمر، والمناداة بالسلام العالمي، وحرية الأديان، وإدانة واستنكار انتهاكات حقوق الإنسان، وخص البيان (الممارسات القمعية، والتصفيات العرقية والدينية في كل مكان، وبخاصة في البوسنة والهرسك، التي تشكل وصمة عار في جبين الحضارة العالمية)^(١).

وقد اتفق الطرفان على تشكيل أمانة عامة دائمة ومشتركة، للتنسيق والمتابعة، وعقد لقاءات دورية بين رابطة العالم الإسلامي، والفايكان، ومجلس كنائس إسبانيا، مرة كل سنتين^(٢).

٢ - المملكة المتحدة «بريطانيا»:

أدت الحقبة الاستعمارية لبريطانيا العظمى، التي كانت لا تغيب عن ممالكها الشمس، إلى هجرة أعداد كبيرة من أبناء تلك المستعمرات إلى المقاطعات المكونة للمملكة المتحدة (إنجلترا، ويلز، سكوتلندا، شمال إيرلندا). وكان معظمهم من شعوب شبه القارة الهندية الذين يعتنقون الإسلام، أو الهندوسية، أو السيخية، أو البوذية. وقد أدى هذا التنوع إلى أن تتجه مسيرة الحوار نحو التعددية، ولا تقتصر على الحوار الإسلامي النصراني، وحتى على المستوى النصراني نفسه، فإن بريطانيا تضم خليطاً من الكنائس النصرانية المتباينة، وتختص بوجود الكنيسة الإنجليكانية، التي تمثل الكنيسة الرسمية للبلاد، منذ أن أسسها الملك الإنجليزي هنري الثامن (١٥٠٩ - ١٥٤٧م) إثر خصومته الشخصية مع البابا كليمنت السابع، وانفصاله عن الكنيسة الكاثوليكية، مع عدائه أيضاً للحركة البروتستانتية^(٣). ومع ذلك فقد ظلت هذه الطوائف النصرانية

(١) البيان المشترك - النسخة العربية.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي - المسيحي: ضرورة المغامرة (١٤٣).

(٣) انظر في هذا: تاريخ الكنيسة المسيحية. أفراف سميرنوف. (٦٣٣ - ٦٣٦).

بالإضافة إلى كنائس أخرى صغيرة تتنافس في اجتذاب الأتباع. وقد أدت هذه الفسيفساء الدينية إلى تكوين شبكة حوار ديني Inter Faith Network، تهدف إلى تنظيم وتشجيع ودعم الاتصال والحوار بين مختلف المجتمعات الدينية في بريطانيا، وقد بلغ عدد أعضاء هذه الشبكة من المجموعات الدينية المحلية، ومراكز الدراسات، والتنظيمات المختلفة للحوار فيما بين الأديان، أكثر من ستين جهة.

ومن أبرز هذه الجهات المعنية بقضية التقارب في المملكة المتحدة:

«مجلس الكنائس البريطاني» (British Council of Churches (BCC)

أنشأ هذا المجلس الذي يضم الكنائس البريطانية المختلفة، سوى الكاثوليكية، لجنة للعلاقات مع أتباع المعتقدات الأخرى عام ١٩٧٧م، جاعلاً مهمتها المعلنة: مساعدة المسيحيين، طوائف وجماعات، للتعلم من ذوي المعتقدات الأخرى، وتحمل الشهادة لاعتقادهم الخاص^(١).

وفي عام ١٩٨١م أصدرت اللجنة إرشادات للحوار في بريطانيا، ظلت تراجع وتعاد طباعتها بصفة مستمرة.

وبدورها قامت الكنيسة الكاثوليكية في بريطانيا عام ١٩٨٤م بتكوين لجنتها الخاصة لذوي المعتقدات الأخرى بغرض: مساعدة الكاثوليك في تعميق إيمانهم الخاص، عن طريق حفز إدراك وفهم أكبر للمعتقدات الأخرى، من خلال الحوار والصلاة والممارسات التي تتم في ضوء تعاليم الكنيسة^(٢).

وجلياً أن اهتمام هذه المؤسسات الدينية العتيقة بموضوع الحوار نابع عن خوف على الأتباع، الذين ما عاد يكفي لتحصينهم من

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 38.

(٢) المرجع السابق (٣٨).

«العدوى» بالأفكار «الشريرة» تحريم قراءة كتب الآخرين، وسماع آرائهم، كما هو منطق الكنيسة في القرون الوسطى. بل الأمثل بدلاً من التواري عن الخصم القوي الحجة، التقدم إليه، والتعريف به لدى الأتباع في ضوء تعاليم الكنيسة، تمهيداً لاستيعابه وتخفيف الصدمة به، وإطفاء بريق النديّة الذي يجتذب الباحثين عن إيمان صحيح.

«برنامج وستمنستر للتلاقي الديني»:

منظمة حوارية منبثقة عن أسقفية وستمنستر الكاثوليكية في لندن، حيث يقطن أكثر من مليون نسمة من اليهود والمسلمين والبهايين والهندوس والبوذيين والسيخ والزرادشتيين والجينيين وأتباع التقاليد الأفريقية، والحركات الدينية الحديثة إلى جوار النصارى التابعين للعديد من الكنائس.

وترمي مناشط البرنامج المتنوعة إلى هدفين معلنين:

أحدهما: جمع القادة الدينيين، والأتباع العاديين من مختلف المجموعات الدينية.

الثاني: تثقيف النصارى بشكل أفضل بطبيعة ومطالب المجتمعات متعددة الأعراق والأديان.

ومن أبرز تلك المناشط التي يقوم بها برنامج وستمنستر ما يلي:

١ - تنظيم فصول دراسية صيفية، قاعدتها الإدارية مكونة من ممثلين من مختلف المجتمعات، وموادها تدرس من قبل أساتذة يعلنون عقائدهم.

٢ - تنظيم زيارات متحضرة لبيوت العبادة لتشجيع الفهم من خلال التجربة.

٣ - إنتاج منشورات من مختلف الأنواع تشمل مواد تعليمية، ومساعدة للصلاة الدينية المشتركة والعبادة.

٤ - تنظيم ملاجىء، حلق دراسية، محاضرات، لقاءات غير رسمية في أوقات التوتر بين المجتمعات، وإعداد خدمات الصلوات.
٥ - التعاون مع منظمات الحوار بين الأديان خارج بريطانيا، لتكوين شبكة عالمية للحوار بين الأديان^(١).
وتم مؤتمرات عالميان متعدد الأديان عقدهما برنامج وستمنستر للتلاقي الديني هما:

مؤتمر: «الإيمان في سبيل السلام وإنماء الإنسان»: عقد في مدينة «سوتهول» في عام ١٤٠٦هـ، أكتوبر ١٩٨٥م وحضره ثلاثون مشاركاً^(٢).
(مؤتمر التلاقي)

عقد في مدينة «نونسلو» في إنكلترا في ١٢ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٤ نوفمبر عام ١٩٨٥م، وحضره مائتا مشارك^(٣).

(كنيسة «وندسور» الإنجليكانية)

تكتسب هذه الكنيسة أهميتها لكونها كنيسة مدينة «وندسور» التي تنتمي إليها العائلة المالكة في بريطانيا، وتقيم في قلعتها التاريخية منذ عام ١٩١٧م، وقبل ذلك كانت مقراً لهنري الثامن مؤسس الكنيسة الإنجليكانية^(٤).

وقد اقتصررت محاولات كنيسة وندسور في مجال التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية على مشاركة مؤسسة آل البيت الأردنية في عقد بضع مؤتمرات ذات موضوعات محددة، كانت على التوالي:

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 91 - 92.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٥٦، ١٦٠).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: المنجد في الأعلام (٧٤٤)، والموسوعة العربية الميسرة (١٩٦٨).

مؤتمر: «الحوار»:

عقد هذا المؤتمر بمبادرة من الأمير حسن بن طلال، ولي عهد الأردن - سابقاً - والمطران ميخائيل مان، رئيس كنيسة وندسور في الفترة ٢٠ - ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٥ - ١٨ نوفمبر عام ١٩٨٤م في مدينة وندسور في إنكلترا، وحضره خمسة وثلاثون مشاركاً من المسلمين والنصارى واليهود^(١)، فيهم الكاردينال آرينزي، وحاخامات من بريطانيا.

مؤتمر: «قيم الحياة العائلية في المجتمع الحالي»:

وقد انعقد هذا المؤتمر الثنائي، الإسلامي النصراني في عمان بالأردن في الفترة: ١٣ - ١٥ محرم ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٨ - ٣٠ سبتمبر عام ١٩٨٥م، بمبادرة من الشخصيتين السابقتين، وحضور ثلاثة وعشرين مسلماً، وثمانية عشر نصرانياً، منهم الكاردينال آرينزي، بغرض دراسة المشكلات المشتركة التي تواجهها العائلات المسلمة والنصرانية في المجتمعات المعاصرة. وقد صدر عن المؤتمر بيان ختامي لم يقتصر على إعلان القيم العائلية المشتركة بين الديانتين، بل حاول أن يؤسسها على عقائد مشتركة لخصها بما يلي:

(١) - نحن نعيش في كونٍ يسوده الله.

٢ - هذا الإله واحدٌ أحد، شامل الوجود، كلي الحكمة والقدرة، وهو الخالق الرحيم لنا جميعاً.

٣ - لقد أوحى هذا الإله للبشرية بشرائعه الأساسية التي تصلح لتوجيه سلوك الفرد، وقيادة المجتمع.

٤ - جميعنا مدعوون لنسلم ذواتنا لمشية الله.

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل (١٤٦).

٥ - جميعنا مسؤولون تجاه الله، وخاضعون لحكمه الإلهي.

٦ - جميعنا متساوون لدى الله. إذ هو إله العدالة.

٧ - جميعنا ننعم برحمة الله، الرحمن الرحيم^(١).

وبصرف النظر عن الصياغة النصرانية التي تغطي غالباً على البيانات المشتركة، ويأبأها التعبير الإسلامي العام، فضلاً عن الجمل الشرعية الماثورة التي يعتمد عليها أهل السنة، فقد نص المؤتمر المقرون بهذه العقائد المشتركة على القول إنه: (يمكننا أن نعبر عنها بطرق مختلفة، وأن نفسرها أيضاً تفاسير متنوعة)^(٢)، وهذا ما يفسر صدور دعوى التوحيد الواردة في فقرة (٢) من أهل التثليث، ولكنه لا يفسر التسليم بالمساواة الواردة في فقرة (٦) بين المسلمين والنصارى. وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ﴾ (٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ [القلم]، وقال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (٣٦) [الجاثية]، وأي جريمة وأي سيئة أعظم من الشرك بالله العظيم، ونسبة الولد له سبحانه؟!.

أما ما يتصل بموضوع المؤتمر نفسه، فقد حدد البيان الآفات المشتركة التي تعصف بالمجتمعات، مثل: تفشي الجريمة، وانحراف الشباب، والفقر، والمجاعة، والطلاق، وتفكك العائلات، والإباحية الجنسية، وتعاطي المخدرات، وإساءة معاملة النساء والأولاد. وهي آفات تنخر بالمجتمعات النصرانية المعاصرة بصورة مضاعفة، مقارنة بالمجتمعات الإسلامية، سوى الفقر والمجاعة.

ودعا البيان إلى ضرورة مراعاة الإنجازات المادية في مجالات

(١) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٥٣ - ١٥٤).

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (١٥٣ - ١٥٤).

الهندسة المعمارية وتنظيم المدن، والخدمات الصحية والاجتماعية والاقتصادية، للعقائد الأساسية حول الإنسان والأخلاق. وأكد على «الزواج الإلهي»^(١) - هكذا - في إشارة إلى نبذ ما يسمى بـ «بالزواج المدني»، والعشرة المحرمة، وأهمية العائلة لتنشئة الأطفال وتربيتهم، وحث الشبيبة على بناء عالم أكثر عدالة وانسجاماً^(٢).

مؤتمر: «الأخلاقيات وإدارة الأعمال»:

انعقد هذا المؤتمر الثلاثي في «وندسور» في الفترة: ٢٩ رمضان - ٢ شوال عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢٩ - ٣١ مايو ١٩٨٧م، برعاية الجهتين السابقتين، وحضور ثلاثة عشر مسلماً، ومثلهم من النصارى، وثلاثة يهود بريطانيين^(٣).

مؤتمر: «ممارسة البنوك وفقاً للإسلام والمسيحية»:

انعقد هذا المؤتمر الثنائي في بلدة «ماعين» الأردنية، في الفترة: ٥ - ٦ صفر عام ١٤٠٩هـ، الموافق ١٧ - ١٨ سبتمبر عام ١٩٨٨، برعاية كنيسة وندسور الإنجليكانية، ومنتدى الفكر العربي، الذي يرأسه الأمير حسن بن طلال أيضاً^(٤).

مؤتمر: «الأخلاقيات وإدارة الأعمال الثاني»:

انعقد هذا المؤتمر في «وندسور»، في الفترة: ٩ - ١١ جمادى الثانية عام ١٤١٠هـ، الموافق ٨ - ١٠ ديسمبر ١٩٨٩م، برعاية كنيسة وندسور، ومنتدى الفكر العربي^(٥).

(١) الزواج الإلهي: أحد الأسرار الكنسية السبعة المزعومة. راجع التمهيد - النصرانية.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: اللوحة التابعة بكتاب البيانات الإسلامية المسيحية الإسلامية تسلسل: (١٨٩، ٢٠٥، ٢١٨).

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

ويلاحظ في هذه الجولات الإنجليكانية - الأردنية الخمس، أنها تنزع إلى مناقشة موضوع محدد من جوانب الحوار، بل إلى موضوعات ذات طرافة وجدة، كأعمال البنوك، وأخلاقيات العمل، مما لم تسبق إليه.

كما تلاحظ ثلاثية الأطراف المشاركة في النوبة الإنجليكانية، وثنائيتها في النوبة الأردنية، وعدم دعوة اليهود، مراعاة للظروف الإقليمية السائدة في المنطقة.

وإلى جانب هذه المؤتمرات يقوم كبير أساقفة كانتبري، رئيس الكنيسة الإنجليكانية، جورج ليونارد كاري، بزيارات لمناطق من العالم الإسلامي كان من أبرزها:

١ - زيارته لمصر: في أكتوبر عام ١٩٩٥م، حيث ألقى محاضرة في جامعة الأزهر بعنوان: «تحديات العلاقات بين الديانات الكبرى»^(١).

٢ - زيارته لسوريا في ١١ شوال عام ١٤١٩هـ، الموافق ٢٨ يناير عام ١٩٩٩م لمدة أربعة أيام، والتقى رئيس الجمهورية ورجال دين مسلمين ونصارى، وزار بعض المواقع الأثرية^(٢).

وقال إنه يريد أن يقف على تجربة التعايش الإسلامي المسيحي في هذا البلد، الذي دامت أكثر من ألف سنة^(٣).

(١) سبق عرض هذه المحاضرة في المبحث الثاني من الفصل الثالث من الباب الأول.

(٢) جريدة الحياة. العدد (١٣١١١). الجمعة ٢٩ يناير، ١٢ شوال عام ١٤١٩هـ.

(٣) هيئة الإدارة البريطانية BBC - الجمعة ٢٩ يناير ١٩٩٩م، ١٢ شوال ١٤١٩هـ.

«كليات سَلِّي أوك في برمنجهام»:

هي اتحاد بين كليات مستقلة في برمنجهام بإنكلترا، أقدمها كلية «وود بروك». ورغم أنها لا تنتمي إلى تنظيم كنسي معين، إلا إنها تعد من مراكز التنصير^(١) التي تُعنى بـ (التربية وعمل الجماعات والدراسات الدينية والتدريب على العمل الاجتماعي. وأحد اهتماماتها المشتركة هو تهيئة رجال ونساء للخدمة في جميع أنحاء العالم)^(٢).

ويرجع اهتمام هذه الكليات بالدراسات الإسلامية، والعلاقات الإسلامية النصرانية إلى أكثر من نصف قرن، حين آوت عائلة «كاد بيري» الثرية راهباً يحمل معه مخطوطات عربية وسريانية، فمُولت إنشاء مركز لدراسة الوثائق والمخطوطات العربية والسريانية^(٣). وقد (أخذ متخصصون بالمحاضرات في العلوم الإسلامية على عاتقهم مساعدة المسيحيين في تعميق فهمهم للإسلام، بتحليل الإيمان والممارسة الإسلامية تحليلاً يجمع بين التعاطف والنقد)^(٤). وفي السنين الأخيرة تمت متابعة المحاضرات، وتعددت بمساهمة بعض المسلمين، كطلاب أو ضيوف محاضرين، أو مشاركين في لقاءات. وقد تنظمت في إطار كليات «سَلِّي أوك» عدة لقاءات استشارية بين مسلمين ومسيحيين في موضوعات تهم الجانبين)^(٥).

المؤتمر: «الاستشاري لإنشاء «مركز دراسات مسيحية - إسلامية»:

دعت كليات سَلِّي أوك لعقد هذا اللقاء (استناداً إلى «خبرتها» في حقل العلاقات الإسلامية المسيحية، وللحاجة التي تتزايد إلحاحاً إلى

(١) انظر: Dialogue Between christians and Muslims (1/16).

(٢) من مقدمة وثيقة اللقاء التشاوري لإنشاء مركز للدراسات الإسلامية المسيحية في سَلِّي أوك. عن: البيانات المسيحية الإسلامية (٨٩).

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).

(٤) غير خاف أن أولئك المتخصصين هم من المستشرقين والمنصرين.

(٥) البيانات المسيحية - الإسلامية (٨٩).

معرفة أعمق من المسيحيين للإسلام، ومن المسلمين للمسيحية... بسبب الحالة التي طرأت في السنين الأخيرة، من جراء ازدياد عدد الجماعات الإسلامية في أوروبا الغربية^(١). فالتقى في برمنجهام مائة وعشرون مسلماً ونصرانياً ينتمون إلى ثمانية عشر بلداً في أوروبا وآسيا وأفريقيا، في ربيع الثاني عام ١٣٩٥هـ، الموافق مايو عام ١٩٧٥م لمناقشة مشروع إنشاء مركز في أوروبا الغربية للدراسات الإسلامية. وصدرت وثيقة مشتركة عن المؤتمرين جاء فيها: (إن استقلالية كليات سَلِّي أوك تتيح إمكانية تطوير التسهيلات الموجودة فيها على صعيد الدراسات الإسلامية للتجاوب مع هذه الحاجة: إنشاء مركز لدراسة الإسلام والمسيحية، في إطار العلاقات الإسلامية المسيحية. ويهدف المركز أن يكون مكاناً للبحث والتعليم والإعلام، من أجل استكشاف تقاليد الإيمانيين في أوروبا وأي منطقة أخرى من العالم...).

إننا نعلق أهمية كبيرة على دور المركز كمكان للأبحاث على أعلى مستوياتها، أبحاث تتناول مختلف العلوم الإسلامية، ومختلف مناطق العالم الإسلامي، مع تركيز خاص على الجماعات الإسلامية في أوروبا، وعلى اللاهوت المسيحي في المحيط الإسلامي، وعلى العلاقات التاريخية والمعاصرة بين المسيحية والإسلام...).

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف ندعو المسلمين بإلحاح إلى أن يأخذوا مكانهم بالقرب من المسيحيين على جميع الأصعدة التخطيطية والتنفيذية في المركز، أكان في صفوف الطلاب أو الموظفين أو المستشارين... ومن أجل تغطية مصاريف الضيوف المداومين، ومساعدة أمانة السر، فالمسلمون كالمسيحيين يجب أن يكونوا ممثلين بالتكافؤ في «ملاك» المركز...^(٢).

(١) المرجع السابق.

(٢) البيانات المسيحية - الإسلامية (٩٠ - ٩١).

إن هذا المشروع المتلبس بالصفة العلمية البحثية ليكشف بوضوح عن القلق النصراني المتنامي من جراء الوجود الإسلامي في قلب أوروبا، وما يمثله من تحديات عقدية واجتماعية في العمق النصراني. وإن الدعوة لـ «معرفة أعمق»، و«فهم أفضل»، و«استكشاف تقاليد الإيمانيين»، ونحو هذه الجمل البريئة، لم تستطع أن تخفي الهاجس الخفي لهذه المراكز التنصيرية التي يزعمها أمر الجماعات الإسلامية في أوروبا، وتحمل همّ اللاهوت النصراني في المحيط الإسلامي، فتعتمد إلى الالتفاف على المسلمين باسم الحوار والدراسات والعلاقات الإسلامية النصرانية، بل وتدعوهم بالحاح إلى الإنفاق على هذه المراكز، وتقديم الخبرات والمخطوطات والاستشارات. وقد أثمر هذا المؤتمر التشاوري إنشاء:

«مركز دراسة الإسلام والعلاقات المسيحية الإسلامية - C.S.I.C»:

تأسس هذا المركز بعد عام من المؤتمر التشاوري السابق، أي في عام ١٩٧٦م. ويعد حالياً أهم مراكز الحوار الإسلامي النصراني في المملكة المتحدة^(١). وصار ينظم الملتقيات بالتعاون مع المعاهد الإسلامية، والمجمع البابوي للحوار بين الأديان وغيره. ومن ذلك: المشاركة مع مجلس الكنائس العالمي، ومركز الدراسات الإسلامية، «المؤسسة الإسلامية» في ليستر «بريطانيا»، في مؤتمر: «الرسالة المسيحية والدعوة الإسلامية» المنعقد في شامبزي في سويسرا عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م^(٢).

مؤتمر: «الدين والمواطنة في أوروبا والعالم الغربي»:

وقد عقد في آيانابا في جزيرة قبرص، بمشاركة كنائس الشرق

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 38.

(٢) سبق التعريف بهذا المؤتمر في محاولات مجلس الكنائس العالمي المبحث الأول من هذا الباب.

الأوسط، في الفترة ٧ - ١٣ شوال عام ١٤١١هـ، الموافق ٢١ - ٢٧ أبريل عام ١٩٩١م^(١).

مؤتمر: «الحقل المسيحي الإسلامي من آسيا الوسطى إلى أوروبا»: يعد هذا المؤتمر نقلة واسعة في نشاط المركز، فقد عقده في ولاية تتارستان الإسلامية المنضوية في جمهورية روسيا الاتحادية، بالتعاون مع «جامعة قازان» عام ١٩٩٣م^(٢).

٣ - إيطاليا:

لئن كان «الفاتيكان» دولة مستقلة عن الجمهورية الإيطالية، يتمتع بحكم ذاتي فوق مساحة محدودة (٤٤ هكتار) من العاصمة الإيطالية روما، إلا إن تأثيره الديني بطبيعة الحال يتجاوز محيطه الضيق إلى عموم الأراضي الإيطالية التي يدين معظم سكانها للكنيسة الكاثوليكية، ولو بصورة اسمية.

وفضلاً عن المبادرات والمحاولات الكاثوليكية للتقارب مع الإسلام التي سبق تفصيلها على المستوى العالمي، فإن إيطاليا واجهت في العقود الثلاثة الأخيرة موجة من الهجرات العمالية المسلمة نحو أراضيها، كما هو الحال في سائر دول أوروبا الغربية^(٣). وقد ساعدت الأنظمة العلمانية المدنية هؤلاء المهاجرين على إقامة مساجدهم ومراكزهم الثقافية، وكان لذلك أثرٌ على المجتمع الإيطالي نفسه.

تقول مجلة «٣٠ يوماً» ذات الصبغة السياسية التنصيرية

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم (٢٣٤)

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p. 79.

(٣) ومع ذلك فإن نسبة الهجرة إلى إيطاليا تعد من أضعف النسب في البلدان الأوروبية إذ تبلغ ١,٦٪ من مجموع السكان. جريدة الحياة السبت ١٨ نوفمبر ١٩٩٥م.

الكاثوليكية: (أصبح واقعاً في إيطاليا أن عدد الممتنمين للديانة الإسلامية من المواطنين الإيطاليين تجاوز ٤٠,٠٠٠ وحدة. وهذه الظاهرة نسبياً متواضعة إذا ما قورنت بالديانة الكاثوليكية، ولكنها تفوق الديانة اليهودية التي لها جذور عميقة تاريخياً. وهذا ما يجعل الاعتقاد بأن الإسلام سيوسع قاعدته في المستقبل، وليس فقط بسبب الزيادة التي لا مفر منها للهجرة من الجنوب إلى الشمال)^(١).

ولا يملك أحد الكرادلة الكاثوليك إخفاء هذه المخاوف المستقبلية من المد الإسلامي في إيطاليا فيطلق تصريحات انفعالية أثناء الاحتفالات بالألفية الثالثة لميلاد المسيح، تنبئ عن هواجس الكنيسة، فيقول الكاردينال بيبي أسقف مدينة بولونيا: (ليست إيطاليا بلاداً مهجورة بلا تاريخ، ومن غير تقاليد عريقة. ثمة أضداد تتنافر ويستحيل الجمع بينها. إما أن تثبت أوروبا هويتها المسيحية، وإما إنها سائرة إلى الارتداء في حضن الإسلام... أنا لم أنزعج قط من فكرة الحروب الصليبية. أعرف أن كلامي سيساء فهمه، لكن من واجبي أن أفصح عن شواغلي)^(٢).

إن هذا القلق المتنامي من حركة الإسلام العالمية، وقبوله في أوساط ذات تقاليد عريقة معادية له باعتناق أفراد منهم الدين الوافد، حمل كثيراً من الجهات الدينية وغير الدينية على مد الجسور نحو الإسلام ومحاورته في إيطاليا إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية.

ويقدر الدكتور حسن جوليو سورافيا، أحد السابقين إلى الإسلام من الإيطاليين، عدد المسلمين في إيطاليا بمليون نسمة، ٩٠٪ منهم من المهاجرين المغاربة والأفارقة والمصريين وغيرها من البلاد العربية

(١) مجلة ٣٠ يوماً. عدد ٢ عام ١٩٩٦م (٣٠) بقلم إيمواغولي.

(٢) جريدة الحياة عدد (١٣٧١٧).

والإسلامية، ويمثل مسلمو إيطاليا ١٠٪ فقط من مجموع المسلمين هناك^(١).

• ومن أبرز الجمعيات المعنية بالحوار والتقارب مع المسلمين محلياً وعالمياً:

«جمعية سانت إيجيديو - «St. Egidio»»:

تعد هذه الجمعية الإيطالية المنشأ، الكاثوليكية التوجه، من أشهر وأنشط مؤسسات الحوار بين الأديان على المستوى العالمي في السنوات الأخيرة. ورغم التأكيدات المتتالية من قبل الجمعية، والفاتيكان أيضاً، على استقلالية أعمالها عن توجيهات الفاتيكان، فإنه يُعتقد أنه يتخذ من الجمعية أداة مرنة فعالة لتناول كثير من القضايا التي يتحاشى الظهور فيها لاعتبارات شتى. ونظراً لهذا الارتباط، وللحضور القوي، والمبادرات المتتابعة لجمعية سانت إيجيديو على المستوى الدولي في مسائل التقارب بين الأديان، فسنلقي مزيداً من الضوء عليها، وتعريفها كما تعرف نفسها^(٢).

(هي مجموعة جمعيات مسيحية نشأت داخل الكنيسة الكاثوليكية، إثر المجمع الفاتيكاني الثاني. ولذا فإن سانت إيجيديو لا يمكن أن تُعرّف بالمعنى الضيق كجمعية تطوعية، بالرغم من قوة التشابه مع بعضهما بعضاً، أو هيئة غير حكومية، أو جمعية خيرية، من النوع الأنجلوسكسوني «جمعية لا تسعى لتحقيق الربح»... إن جمعية سانت إيجيديو رابطة كنسية، تُعرّف قانونياً بأنها رابطة عالمية شعبية علمانية^(٣)، معترف بها لدى الكرسي الرسولي.

(١) جريدة «العالم الإسلامي» الاثنين ٧ - ١٣ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ - (٦).

(٢) قام الباحث بزيارة مقر الجمعية في العاصمة الإيطالية، والتقى بأحد كبار مسؤوليها وهو البروفسور يناري وبعض معاونيه، والحوار معهم حول جمعيتهم وأهدافها ومناشطها. وقدموا لي ملفاً تعريفياً، ومطبوعات تتعلق بالجمعية، وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٢٧/٣/١٤١٩ هـ.

(٣) الصفة «العلمانية» في العرف الغربي في مقابل «الكهنوتية» فكل من ليس من =

تطورت جمعية سانت إيجيديو من رابطة تكونت عام ١٩٦٨م في مدرسة ثانوية في روما، كانت محاولة من فرقة من الطلاب للعيش في رابطة أخوية تختار العيش باتصال مباشر مع أفراد المجتمع الأشد فقراً، اعتماداً على واجبات الحياة التي تعكس إيماناً الرسالة الإنجيلية. واليوم تضم سانت إيجيديو عدة مئات من الجمعيات من أحجام متفاوتة، وأعضاء من مختلف الأعمار، من جميع طبقات الحياة، بما في ذلك جمعيات خارج إيطاليا. والمؤسس الذي كان حينذاك طالب مدرسة ثانوية، أندريا ريكاردي، هو اليوم أستاذ تاريخ المسيحية في جامعة روما الثالثة... إن الخصائص التعريفية للجمعية (كما وردت في نظامها الأساسي الذي وافق عليه الكرسي الرسولي) هي:

□ أولوية الكرازة^(١) بالإنجيل، وخاصة في أوساط الناس الأكثر بعداً عن التجربة والممارسة الدينية.

□ أولوية خدمة الجمعية في أوساط الفقراء بروح المجمع، روح «كنيسة كل الناس لا سيما الفقراء».

□ أولوية الحوار المسكوني بين الأديان، المدعوم من خلال ضيافة كنيسة روما، وصداقة ومساندة المسيحيين في الشرق. «الدين تجاه القدس»، والصداقة والتعاون مع جميع المؤمنين من الأديان والمذاهب الأخرى، من أجل السلام والتعايش في مختلف بقاع العالم^(٢).

تلك هي جمعية سانت إيجيديو من حيث المنشأ والأهداف

= طبقة رجال الدين «الأكليروس» بمراتبهم المختلفة، يعد علمانياً، بناءً على النظرة الكنسية التي تفصل الدين عن الدنيا.

(١) الكرازة: الوعظ بالحقائق المسيحية. «سريانية». المنجد في اللغة (٦٨٠).

(٢) من نشرة تعريفية صادرة عن الجمعية باللغة الإنجليزية (١).

والوضعية القانونية. وبه يتبين كما يجهر بذلك القائمون عليها أنها هيئة كنسية تسعى لتحقيق الرسالة الإنجيلية عن طريق الخدمات الاجتماعية والحوار، لتحقيق الكرازة بالإنجيل.

أما من الناحية العملية، فمنذ عام ١٩٧٣م، اتخذت الجمعية من دير عتيق في أحد أحياء روما القديمة، يحمل اسم قديسة كاثوليكية «إيجيديو» مقراً وعنواناً لها، تمارس فيه كل مساء تجربة «الصلاة الكبرى»^(١)، وتربط ربطاً وثيقاً بين هذه الطقوس الكهنوتية، والمناشط الاجتماعية والسياسية التي تتبناها.

جاء في النشرة التعريفية الصادرة عن الجمعية (لقد ظلت جمعية سانت إيجيديو، بوصفها هيئة كنسية، حريصة على التمييز بين التزاماتها الخاصة في الحقلين الاجتماعي والمدني، وبين أي وضع سياسي طارئ. هذا الالتزام القوي في الحقل المدني يتجذر في الممارسة اليومية للصلاة الفردية والجماعية التي تمثل الطريقة المتناسكة للحفاظ على وحدة أولوية الكرازة بالإنجيل، ومساعدة الفقراء)^(٢).

وتنتشر فروع هذه الجمعية في زهاء عشرين بلداً في أوروبا الغربية والشرقية وأفريقيا وآسيا وأمريكا الوسطى واللاتينية، وتقوم بالخدمات الاجتماعية التالية ضمن رسالتها التنصيرية:

□ رعاية الأطفال وتعليمهم.

□ الاهتمام بالمرضى والمسنين وإيوائهم وعلاجهم.

□ الوقوف إلى جانب المهاجرين، من جنوب العالم وشرقه، إلى أوروبا وتقديم وجبات الطعام، والمساعدات القانونية، وإيجاد فرص عمل لهم.

(١) انظر: مجلة ٣٠ يوماً. (جمعية من أجل السلام) ميكيلي برانكاليه (٣٠).

ونشرة: «لجنة الصداقة الإسلامية المسيحية» لجمعية سانت إيجيديو (١٢ - ١٣).

(٢) النشرة التعريفية (٢).

ومنذ مطلع التسعينيات لمع نجم جمعية سانت إيجيديو في مبادرات السلام بين الفرقاء السياسيين في مناطق مختلفة من العالم، فمن ذلك:

■ رعاية مفاوضات السلام لوقف الحرب الأهلية في موزامبيق، عام ١٩٩٠م - ١٩٩٢م (وضمن علاقة التضامن والمساعدة هذه سعت جمعية سانت إيجيديو أولاً إلى إعادة فتح قنوات الاتصال والحوار بين الحكومة الماركسية - اللينينة المتشددة آنذاك، وكنيسة الموزامبيق بهدف إتاحة مزيد من الحرية الدينية في البلاد)^(١).

■ إقامة ملتقين عن الجزائر عقدا في روما في مقر الجمعية وضما ممثلي جميع الأحزاب السياسية والمعارضة، أحدهما في نوفمبر ١٩٩٤م، والآخر في يناير ١٩٩٥م.

■ عقد لقاءات فلسطينية إسرائيلية في أسيزي عام ١٩٩٤م، والقدس عام ١٩٩٥م.

■ اجتماع بين أطراف النزاع في غواتيمالا في مقر الجمعية، في فبراير عام ١٩٩٦م.

■ السعي لدى حكومة يوغسلافيا أثناء حربها مع حلف شمال الأطلسي، بسبب ممارستها البشعة للتطهير العرقي في إقليم كوسوفا المسلم عام ١٩٩٩م حتى تمكنت من إطلاق زعيم الألبان في الإقليم، إبراهيم روقوفا، يوم الأربعاء ١٩/١/١٤٢٠هـ، الموافق ٥/٥/١٩٩٩م^(٢)، بدعم من الفاتيكان وإحضاره إلى روما، للسعي إلى تسوية معينة.

(١) النشرة السابقة.

(٢) وكالات الأنباء. وقد أذاعت هيئة الإذاعة البريطانية BBC الخبر في نفس اليوم.

والجمعية لا تخفي مقاصدها الدينية النصرانية الكامنة خلف مبادراتها في السلام والإنماء. تقول الجمعية في نشرتها التعريفية: (على طرقات الصداقة والحوار عملت جمعية سانت إيجيديو محاولةً تشجيع تفاهم أكبر. وبهذا السياق تأتي العلاقات والأعمال في بلدان أفريقيا، والشرق الأقصى، وأمريكا الوسطى، حيث توجد الأقلية التمثيلية للنصارى الشرقيين.

وفي الصورة الكلية لهذه المبادرات السلمية، يبقى أن تضاف المبادرة الأخيرة لجمعية سانت إيجيديو، أي عملها في ألبانيا. بدأ البرنامج منذ عامين تقريباً بشحن مواد غذائية، ودوائية أساسية للبلاد جنباً إلى جنب مع تنمية العلاقات الوثيقة مع الكنيسة...^(١).

هذا هو الوجه التنصيري السافر لجمعية سانت إيجيديو في مجال الخدمات الاجتماعية، والمبادرات السياسية باسم السلام والإنماء، فما بالك بالمحاولات النشطة للتقريب بين الأديان، والحوار بين أتباعها، الذي ينص عليه النظام الأساسي للجمعية؟

(رابطه: البشر والأديان People and Religions)

لقد كان الحدث المفاجيء الذي دعا إليه البابا يوحنا بولس الثاني في سابقة لا نظير لها في تاريخ العلاقات بين الأديان، وهو الصلاة المشتركة من أجل السلام، الذي ضم عدداً من القادة الرسميين للأديان في بلدة أسيزي الإيطالية في أكتوبر عام ١٩٨٦م، لقد كان ذلك الحدث بداية انطلاق واسعة لجمعية سانت إيجيديو لتحقيق أهدافها في مجال الحوار بين الأديان.

(إن أولوية الحوار المسكوني والحوار بين الأديان قد قاد جمعية سانت إيجيديو إلى تلقي حدس أسيزي: أن يجمع المؤمنون معاً، مع

(١) النشرة التعريفية (٧).

التأكيد على ضرورة الصلاة من أجل السلام^(١). ومن ثم أنشأت الجمعية رابطة دولية باسم «البشر والأديان». ومنذ ذلك الحين تبنت الجمعية الدعوة لإقامة الصلاة المشتركة بين الأديان، على غرار يوم الصلاة في أسيزي. فنظمت الملتقيات التالية:

- (١) ملتقى: «الصلاة كمصدر للسلام» - في روما عام ١٩٨٧م.
 - (٢) ملتقى: «المصلون في بحثٍ عن السلام» في روما عام ١٩٨٨م.
 - (٣) ملتقى: «الحرب بلا عودة» في وارسو - بيركناو «بولندا» عام ١٩٨٩م بمناسبة الذكرى الخمسين لاندلاع الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م.
 - (٤) ملتقى: «من الشرق إلى الغرب بحر من السلام» في باري عام ١٩٩٠م.
 - (٥) ملتقى: «الأديان في سبيل بحر من السلام» في مالطا عام ١٩٩٠م.
 - (٦) ملتقى: «أوروبا والأديان والسلام» في بروكسيل - لوفانو - عام ١٩٩٢م.
 - (٧) ملتقى: «أرض البشر، ابتهالات إلى الله» في ميلانو - إيطاليا عام ١٩٩٣م.
- وقد تميز هذا الملتقى بتنظيم دقيق، وحضور مميز لقادة عالميين دينيين وسياسيين من مختلف الأديان، وربما كان لوقوعه إثر معاهدة الاتفاق الإسرائيلي الفلسطيني دوراً في ذلك. فقد ألقى محاضرة الافتتاح الرئيس السوفيتي السابق ميخائيل جورباتشوف، بحضور رؤساء جمهوريتي إيطاليا وألبانيا.

(١) النشرة التعريفية بالجمعية (٤).

وقد وجهت الدعوة لمفتي تونس، وبطريك الأرثوذكس، وبطريك الكاثوليك في سوريا، وبطريك اللاتين في القدس، والفاتيكان، وكبير حاخامات إسرائيل، والأمير حسن بن طلال ولي عهد الأردن، والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، ومفتي اليمن، ورئيس مجلس العلماء في أندونيسيا، ومفتي البوسنة، فضلاً عن نحو مائة من المؤسسات الدينية المختلفة في العالم. وقد تضمن الملتقى عدة ندوات تناولت:

■ دور الأديان في التقريب بين الشعوب، وفي تحقيق السلام والتعاون الدوليين، وفي إشاعة الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان. كما تنظم ندوة خاصة عن دور الإعلام الحديث في مساندة الأديان ورسالتها^(١).

(٨) ملتقى: «الأصدقاء في الله، شهادة السلام» في أسيزي عام ١٩٩٤م.

(٩) ملتقى: «المأوى والسعادة في السلام» في فلورنسا، إيطاليا عام ١٩٩٥م.

(١٠) ملتقى: «السلام اسم الرب» في روما عام ١٩٩٦م. وكان أيضاً من الملتقيات، المميّزة التي حضرها أكثر من أربعمئة ممثل لمختلف الأديان والتقاليد، خلال الفترة ٧ - ١٠ أكتوبر، تحلقوا حول ثمانية وعشرين طاولة حوار مستديرة، وأقيمت سبعين صلاة في الكنائس الرومانية. وكان من بين الحضور أربعة عشر كاردينالاً، وقادة مسلمون، فيهم الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، وأشهر خبير معاصر بالتمود، واثنان عشر ربّاناً من ذوي النفوذ، وأساقفة وكهنة من الكنيسة الإنجيليكانية، والكنائس البروتستانتية الأخرى، وبطاركة الأرثوذكس، من اليونان، والصرب، والرومانيين، والسريان، والكلدان، والقبط،

(١) انظر: جريدة «الأهرام الدولي» عدد ١٨ سبتمبر عام ١٩٩٣م.

والدروز، والقسس المارونيين، وحركات الفقراء والمعاقين العالمية، ورئيس جمهورية إيطاليا، ورئيس وزرائه، والمدير العام لمنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة العفو الدولية، ورئيس الصليب الأحمر الدولي، ومنظمة الاتحاد الأوروبي.^(١) كما حضر أيضاً الرئيس البرتغالي السابق ماريو سواريس، وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي، ورئيس جمعية العلماء في المغرب^(٢).

إن هذا الحضور المميز والمتنوع يكشف حجم الدور الذي تؤديه جمعية سانت إيجيديو، وضخامة الدعم الذي تلقاه، فبالرغم من أن هذه الملتقيات المتتابة تعقد باسم الصلاة من أجل السلام، بروح أسيزي، كما يعبر القائمون عليها، إلا إن البرنامج الحافل من الندوات، والموضوعات المطروحة للنقاش، تكشف أبعاداً أخرى لنشاط هذه الجمعية. ويصف أحد المراسلين طبيعة هذا الملتقى قائلاً: (ليس مؤتمراً بالمعنى التقليدي، وليس له جدول أعمال يناقشه الحاضرون، ويخرجون منه بقرارات، بل هو عبارة عن محاور للنقاش، وفضاءات للتعبير تعقد بشكل متواز. فهناك ست أو سبع ندوات تعقد في وقت واحد، فيختار المشاركون الندوة التي يريدونها. وهي ندوات مفتوحة للجمهور الذي يستطيع أن يناقش بكامل الحرية، في حدود الوقت المتوفر)^(٣).

ومن أبرز عناوين تلك الندوات:

- الانتقال السلمي أو غير العنيف نحو السلام والديموقراطية.
- أية إنسانية وأي عمل إنساني في العام ٢٠٠٠.
- المسيحية والإسلام وجهاً لوجه.

(١) مجلة: داخل الفاتيكان Inside The Vatican. عدد نوفمبر ١٩٩٦م (٨١، ١٩، ٢١).

(٢) جريدة الشرق الأوسط عدد الاثنين ١٤ أكتوبر ١٩٩٦م الصفحة الأولى.

(٣) المرجع السابق. قصي صالح الدرويش.

- هل يوجد مكان للإعلام الديني في الألفية القادمة؟
- المرأة في الأديان، الصلاة في الأديان، الأديان والأصولية، القومية والدين، الأديان والبيئة.
- حصيلة الحوار بين الأديان.
- الأزمات والمصادر الروحية في أميركا، وجهاً لوجه حول الإيمان.
- الإسلام والعالم المعاصر.
- التقاليد الدينية في اليابان.
- ندوة البحر الأبيض المتوسط.

وكان يتخلل هذه الندوات جدل حاد، وصدامات حول نقاط حساسة بين مختلف الأطراف^(١). وتلاحظ الهيمنة النصرانية على أعمال الملتقى في تكرار الحديث عن الألفية الثالثة. وهي مناسبة تخص النصراني وحدهم، كما يلاحظ تبجيل البابا يوحنا بولس الثاني، وتقديمه بصورة الأب الروحي لجميع الأديان والطوائف، من مراسم الافتتاح إلى دياجة البيان الختامي، وانتهاءً بالصلاة الجماعية في ختام أعمال المؤتمر. وقد وقع المشاركون على بيان ختامي هذا نصه:

(عشر سنوات مضت منذ حدث يوم أسيزي في أكتوبر ١٩٨٦م، عندما دعا البابا يوحنا بولس الثاني قادة الكنائس المسيحية، والأديان العالمية الكبرى، للصلاة من أجل السلام في الأرض. إننا نشكر الله على التقدم الذي تحقق خلال هذه السنوات، كل واحد فينا قرب وليس ضد الآخر. في مواجهة الحروب التي أحياناً تقلق العالم نضع ثقتنا الأولى في الصلاة. الرب يسمع الابتهالات، يلين قلوب الرجال

(١) المرجع السابق.

العنيفة، يمنح الحكمة والعدالة، ويطمئن أولئك الذين يسعون نحو السلام.

إننا نحیی ذكری ضحایا الصراع والجراحات التي لا تزال مفتوحة. وباحتفال نردد نداء السلام. الأديان لا تبعث الضغينة والحرب، إنها لا تسوغ إراقة الدماء البریئة. الأديان لا تريد الحرب، وإنما السلام. لا محل للقداسة في الحرب، فقط السلام هو المقدس. في السنوات القليلة الأخيرة، استناداً إلى النداء الموجه من البابا یوحنا بولس الثاني في أسيزي، والذي نتشارك فيه بسعة، نمت طاقات جديدة للسلام، ومشاعر جديدة من عدم التفاهم بين المؤمنین أشبه بتيار متزايد. إننا نأمل أن يغسل هذا التيار من السلام أراضي الحرب، ويطفىء الضغينة، ويغذي الآمال لعالم بلا صراع. لقد نذرنا أنفسنا أن نمی محبة السلام بين ظهرا نی أتباعنا المؤمنین.

وكما أننا مقتنعون أن الأديان تملك مسؤولية كبيرة في الوعظ بالصفح، فإننا نخاطب جميع أولئك الذين يقتلون، أو يثيرون الحرب باسم الله. إننا نذكرهم أن السلام اسم الله. الحديث عن حروب دينية مجرد هراء. لا الضغينة ولا الصراع يمكن أن تعتمد على الدين.

إننا نخاطب أولئك الذين يستعملون السلام لإقامة مصالحهم، إننا ندعوهم أن يبصروا في مسؤولياتهم، إن الحرب دوماً رحلة بلا عودة، تخلف وراءها مجازر حمقاء.

إننا لا نملك أي قوة خارج القوة الضعيفة للإيمان. وباسمها ندعو كل أحد أن يتخلى عن مشاعر العنف. التواضع، والتفاهم، والحوار، طرائق لمعالجة الصراعات، البحث عن العدالة، وفوق كل ذلك، الحب يمكن أن يجنبنا تهديد الحرب.

هذه ابتهالاتنا، ونحن نعتقد أنها أيضاً لملايين المؤمنين من الرجال والنساء في جميع العالم^(١).

إن هذا النص الكامل للبيان النهائي لملتقى جمعية سانت إيجيديو العاشر ليكشف عن المهمة المزدوجة التي تمارسها الجمعية؛ ففي الوقت الذي تعزز فيه مكانة الكنيسة النصرانية، والأقلية النصرانية حيثما وجدت على وجه الأرض، وتتذرع بالمعونات الإنسانية، ومشاريع الوساطات السياسية لبلوغ أهدافها، تغض الطرف عما يقع للآخرين، والمسلمين خاصة، من مذابح واضطهاد، بل وتنتظر حتى يفرغ الجزار من سلخ ذبيحته، لتلبس مسوح الرهبان، وترتّب على أكتاف ذوي الضحية موصية إياهم بالصبر والسلوان!

إن هذا البيان الذي يقطر رقة ورأفة، يصاغ بهذا الأسلوب المتنسك إثر فراغ النصراني، بقسميهم الكاثوليك والأرثوذكس من الصرب والكروات، من ذبح مئات الآلاف من مسلمي البوسنة والهرسك، ونهش لحومهم، واقتطاع أراضيهم، وهتك أعراضهم، وهدم مساجدهم باسم الدين والصليب، ثم إلزامهم بالتوقيع صاغرين على معاهدة دايتون المذلة، التي تذيب شخصيتهم وانتماءهم الإسلامي العريق، في بحر أوروبا النصرانية الموحدة، حتى إذا ما وضعت الحرب أوزارها، أو أريد لها ذلك، وتمكن الجريح من الأنين عام ١٩٩٦م، تنادى الرهبان والقسس للصلاة من أجل السلام، وجاءت وجوه خاشعة عاملة ناصبة تذكر قادة الأديان بضرورة الموعظة بالصفح والغفران، وإطفاء الضغينة، وتقول بملء أفواهها: إن الحديث عن حروب دينية مجرد هراء!!

(١) ترجمة البيان الختامي Final Appeal لأعمال الملتقى، حصلت عليه باللغة الإنجليزية من الجمعية نفسها.

إن بياناً كهذا لا يعين الجاني ويندد به على الأقل، ولا المجني عليه ويشهد له، لهو بيان فارغ لا قيمة له، إذ لا يُحق حقاً ولا يُبطل باطلاً، إلى الحد الذي يوقع على مضمونه ممثلو الصرب أنفسهم، ممن حضروا الملتقى. وأخطر ما فيه أنه أقر ما أفنى المستشرقون والمنصرون فيه أعمارهم، ومن بعدهم صنائعهم في بلاد المسلمين، من الدعوة إلى إلغاء الجهاد ونسخه. وهو ما يظهر جلياً في البيان حين يعد الحروب الدينية مجرد هراء، ومنزوعة القداسة بإطلاق، ويتقبله المسلمون وكأنه قضية مسلمة، والله المستعان على ما يصفون.

(١١) ملتقى: الصراع أو اللقاء: الأديان والثقافات على مفترق طرق.

عقد في بادوا قرب فينيسيا «البندقية» في إيطاليا، عام ١٩٩٧م وتناول الحديث عن العلاقات المتوسطة - نسبة إلى دول حوض البحر الأبيض المتوسط - خصوصاً، والعلاقة بين الإسلام والغرب عموماً^(١). وصدر عن الملتقى بيان ختامي ذو صياغة كنسية عن السلام والمحبة ونبد العنف والحروب، يتسم بالتعميم، ولا يتناول قضايا خاصة^(٢).

وإلى جانب هذه الملتقيات التي تضم المسلمين وأهل الكتاب والوثنيين على تنوع طرائقهم، خصت جمعية سانت إيجيديو اليهود والنصارى والمسلمين بملتقيات مرادفة، كان من أهمها:

مؤتمر: «السلام بين الأديان، والسلام بين المجتمعات»:

عقد هذا المؤتمر يومي ٢٩ - ٣٠ أبريل سنة ١٩٩١م في روما، إثر حرب الخليج الثانية. وقد حضره شخصيات رسمية بارزة من

(١) جريدة هيرالد تريبيون العالمية عدد ١٠ أكتوبر ١٩٩٧م International Herald Tribune.

(٢) انظر: نص البيان الختامي في مجلة (تقرير أورشلين) عدد ٣٠ أكتوبر ١٩٩٧م

. The Jerusalem report

المسلمين والنصارى واليهود، وعقدت جلساته في مبنى بلدية روما، وافتتحه رئيس وزراء إيطاليا إذ ذاك، جوليو أنديوتي، وعمدة روما. وتضمن المؤتمر بحث القضايا التالية:

- ١ - (السلام بين الدين والمجتمع) تحدث فيه كل من: الكاردينال روجر أتشيجاري، رئيس مجلس العدالة والسلام في الفاتيكان، والشيخ محمد المختار السلامي، مفتي تونس، والحاخام شالومي جورين، الحاخام الأكبر لإسرائيل.
- ٢ - (الكتاب والسلام الاجتماعي). التوراة. العهد الجديد. القرآن) تحدث فيه أسقف السريان الأرثوذكس في حلب، وممثل رابطة العالم الإسلامي، وربّاني^(١) روما.

وقد نظمت الجمعية للمشاركين ثلاث زيارات: للبابا يوحنا بولس الثاني، وللسنيور كوسيغا، رئيس جمهورية إيطاليا، وللكاردينال فرنسيس آرنتزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

وقد صاغ الكاردينال أشيلي سلفستريني، سكرتير «مجلس الشؤون العامة في الفاتيكان» نتائج المؤتمر بإحدى عشرة فقرة، نختار منها:

- (١) - أن هداية «إبراهيم»، ونور ما جاء به، يحقق الطريق الآمن للأديان الثلاثة، التي لا شك أن لديها مواقف صعبة تواجه نشاطها وحياتها وسلوك أبنائها.
- ٢ - أن الحكيم هو من يستطيع استنباط أحكام وآراء جديدة من كتابه . . .
- ١٠ - تتنادى الأديان اليوم إلى حركة تجديد، بأن يكون الكتاب «كتاب أي عقيدة» حكماً، فليطبق كل منا كتابه حتى يكون هو المنهج والطريق لمجتمعاتنا إلى السلام، وليرتفع دعاؤنا بأننا نبني للسلام، ولكل البشرية «البحر الأبيض المتوسط، الشرق الأوسط، العالم

(١) قال ابن جرير الطبري - رَحِمَهُ اللهُ - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلٰى﴾ [آل عمران: ٧٩] ما نصه: (وأولى الأقوال عندي بالصواب في الربانيين أنهم جمع رباني، وأن الرباني المنسوب إلى الربان الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم ويربها، ويقوم بها) جامع البيان ٣/٣٢٧.

كله»^(١). وقد خلا المؤتمر من بحث القضايا العقدية الأساسية، ولاحظ بعض ممثلي المسلمين إكثار المتحدثين من اليهود والنصارى ذكر عبارة «الله الواحد الأحد»، وكأنهم يقصدون أن المسلمين ليسوا وحدهم الموحدين^(٢).

مؤتمر: «الأديان الثلاثة من أجل السلام لأورشليم»:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة القدس ذاتها، في أغسطس عام ١٩٩٥م، بحضور ممثلين من المسلمين والنصارى واليهود، تجمعهم رغبة مشتركة لتحقيق السلام في المدينة المقدسة^(٣).

«لجنة الصداقة الإسلامية - المسيحية»:

نشأت لجنة الصداقة الإسلامية - المسيحية في روما عام ١٩٨٥م، بمبادرة من جمعية سانت إيجيديو، وهي ترمي إلى تعزيز المعرفة المتبادلة بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي. وبغية تحقيق هذا الهدف، تشجع لجنة الصداقة الإسلامية - المسيحية فرص التفكير واللقاءات لمرحلة جديدة في العلاقات بين الديانتين.

نشأت اللجنة من عمل مكثف، وزيارات وتبادلات ثقافية، كانت جمعية سانت إيجيديو قد بدأت منذ سنواتٍ عديدة مع البلدان التي غالبية سكانها مسلمون^(٤).

هكذا تعرّف هذه اللجنة الفرعية نفسها، وهي إلى جانب حضورها

(١) من تقرير للدكتور عبد الله بن عبد الشكور كامل. مدير المركز الإسلامي في فيينا، وممثل رابطة العالم الإسلامي في المؤتمر، مؤرخ في ٢٦/١٠/١٤١١هـ ١١/٥/١٩٩١م.

(٢) المرجع السابق (٩).

(٣) النشرة التعريفية بجمعية سانت إيجيديو (٤).

(٤) لجنة الصداقة الإسلامية - المسيحية كتيب تعريف (٤).

الدائم في مناشط الجمعية الأم، بل في بعض مناشط الفاتيكان الحوارية، تختص بمحاولاتٍ مستقلة للتقريب بين الإسلام والنصرانية، في إطار الهدف المعلن العام للتقارب بين جميع الأديان الذي ترفع لواءه الجمعية.

(لقد أقامت اللجنة من خلال شبكة جمعيات سانت إيجيديو، سلسلة علاقات مع المراكز الإسلامية الموجودة في القارة الأوروبية. فقد اتخذت سلسلة مبادرات حوار متنوعة، انطلاقاً من روما ومدير وندن، ومروراً بالنمسا وبلجيكا وألمانيا... كانت إحدى المبادرات العامة للجنة سلسلة محاضرات عن الحوار والتعايش بين الإسلام والمسيحية، أقيمت في روما في شتاء ١٩٨٥م - ١٩٨٦م. وهدفت إلى إعطاء الجمهور الإيطالي فرصة للمقارنة والمعرفة بشأن الإسلام والكنيسة التي تعيش في دار الإسلام^(١). ومن اللقاءات الإسلامية النصرانية التي رعتها الجمعية:

«اللقاء الثنائي مع وفد رابطة العالم الإسلامي»:

تم هذا اللقاء في مطلع عام ١٩٩٣م في روما، بدعوة من الجمعية لوفدٍ من الرابطة برئاسة أمينها العام إذ ذاك د. عبد الله بن عمر نصيف. وأجرى الوفد سلسلة لقاءات مكثفة مع الجمعية والحكومة الإيطالية، وألقى الدكتور نصيف محاضرة في الكامبيدوليو^(٢) عن: «الإسلام وتحديات العالم المعاصر».

وصدر تصريح مشترك عن الطرفين، أكد فيه على التزامهما في التعاون من أجل أن تكون القيم الدينية أساساً للنظام العالمي الجديد^(٣).

(١) المرجع السابق (٧).

(٢) مبنى البلدية: وهو من المعالم الشهيرة في روما.

(٣) لجنة الصداقة الإسلامية - المسيحية (٨ - ٩).

مؤتمر: السبيل إلى حياة إسلامية في مجتمع غير مسلم (المعاملات):
 عقد هذا المؤتمر في روما عام ١٩٩٧م، وقد دعى إليه محاضرون من مصر والمغرب والجزائر، ولم يحظ بتأييد وحضور من الجالية المسلمة في إيطاليا بسبب عدم إشراكهم في التخطيط لهذا الملتقى.

مؤتمر: «المحافظة على الهوية الإسلامية في مجتمع غير مسلم»:
 دعت جمعية سانت إيجيديو إلى هذا المؤتمر في العام التالي ١٩٩٨م، وجاء في نص إعلانها: (... تقترح الجمعية إقامة يوم دراسي ثالث يكون مناسبة طيبة لاجتماع خاص مقصور على الفعاليات المسؤولة عن مختلف الجمعيات والمراكز الإسلامية بإيطاليا... نأمل أن يحقق هذا اليوم لأصدقائنا المسلمين بإيطاليا مزيداً من الوعي والتعاون والسلام). وكان التجاوب معه أكبر من سابقه بسبب إدراك الجمعية ضرورة التنسيق مع المسلمين في إيطاليا^(١).

إن جمعية سانت إيجيديو قد لفتت أنظار العالم منذ منتصف الثمانينيات بمبادراتها المتنوعة، على جميع الأصعدة الدينية والاجتماعية والسياسية، وأثارت تساؤلات كثيرة حول مصادر دعمها وتمويلها، ومن ثم أهدافها وغاياتها. وقد بات جلياً أنها تلقى دعماً من الحكومة الإيطالية، إلى حد أن العديد من المطلعين يعتبرونها إحدى أذرع الخارجية الإيطالية، وربما وزارات أخرى^(٢).

والأهم من ذلك، علاقتها الوثيقة بالفاتيكان. وقد وصف بعض الصحفيين الغربيين هذه العلاقة بقوله: (إن جمعية سانت إيجيديو ليست

(١) كما أفاد بذلك الدكتور: نور الدين دشان، أحد أبرز رؤساء الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا أثناء زيارتي له يوم الأحد ٢/٤/١٤١٩ هـ في أنكونا.

(٢) انظر: جريدة الأهرام الدولي. حوار الأديان وصدام الحضارات. صلاح الدين حافظ عدد ٢٩ سبتمبر ١٩٩٣م.

هي الفاتيكان. إنها جماعة كاثوليكية ملتزمة، وهذا يعني أن مبادراتها تخصها. لكن بات واضحاً بازدياد أن الفاتيكان في الجزء الأخير من القرن العشرين، يستخدم جمعية سانت إيجيديو كنوع من «الباب الخلفي»، قناة للمضي قدماً بجدول أعماله الدبلوماسية... .

إن ثم مخاوف لدى بعض الكاثوليك التقليديين أن تنتهي مبادرات جمعية سانت إيجيديو إلى «التوفيقية»، بتبسيط وتجهيل الاختلافات بين مختلف الأديان. ولكن الفاتيكان ظل يدعم جهود الجمعية، وغداً مسروراً من رؤيتها تجني ثمرة مميزة، خصوصاً في جلب السلام في أنجولا، وتتمنى أن تحقق مشاريع الجمعية دوراً إنجيلياً وسلمياً حقيقياً يندفع قدماً^(١).

إن هذا الدعم الفاتيكاني، يفسر الانتشار الواسع لجمعية ناشئة في العديد من مواقع التوتر في العالم مثل: إثيوبيا، وإريتريا، رومانيا، وألبانيا، السلفادور، وفيتنام، أرمينيا، ولبنان، والموزامبيق، والأكراد في إيران، والجزائر، وغواتيمالا، وتركيا، والبوسنة... الخ.

كما تولي الجمعية اهتماماً خاصاً بالأقليات النصرانية في العالم الإسلامي، إذ تقول في أحد تقاريرها: (إن المسيحية في العالم العربي والإسلامي تمثل شيئاً نفيساً، ليس بسبب كون الجذور التاريخية للكنيسة كانت هناك، ولكن أيضاً للوضع المميز لغير المسلمين الموجودين في دار الإسلام. وفي هذا المجال فإن الاهتمام باللاجئين «تمتلك جمعية سانت إيجيديو خطة لإعادة توطين المسيحيين في البلاد العربية» يمتزج بالعلاقات بجمعيات كاثوليكية وغير كاثوليكية... وفقاً لسانت إيجيديو فإن قواعد التعددية العرقية، ضرورة للتحديث بلغة: السلام، العنف،

(١) مجلة Inside The Vatican ل: أنتونيو كاسباري، وجوينهلجر عدد نوفمبر ١٩٩٦م

التعددية للتعرف على أعراف الآخرين. وفي هذا الصدد فإن جمعية سانت إيجيديو تهتم بمراكز التعددية العرقية، مع عناية خاصة بالأقليات الدينية، حيث تتولى غالباً خصائص الأقلية العرقية إذا لم يكونوا مستعدين لذلك. ولهذا تملك جمعية سانت إيجيديو روابط وثيقة في لبنان ذي العقائد الكثيرة، وفي العالم العربي الإسلامي على العموم مع الأقليات المسيحية «من الملكانيين السوريين واللبنانيين، إلى القبط المصريين، ومن الكلدان في الهلال الخصيب، إلى مسيحيي الجزائر». ولكن أيضاً في ألبانيا ذي الجماعات الدينية، الأربع. . فإن ممثلي سانت إيجيديو يتبوؤون موقعاً غير رسمي، كمستشارين للحكومة في القضايا الدينية منذ نهاية الحكم الشيوعي في ١٩٩٠م. أما أرتيريا فإن هذا البلد الذي يعرف بالتوازن بين المسلمين والمسيحيين فيه، قد طلبت حكومته من سانت إيجيديو أن تبعث مراقبين للانتخابات الجارية^(١).

كما تقوم الجمعية بتمهيد الطريق للفاتيكان في القضايا الشائكة، فحين تغيب الصرب عن الصلاة من أجل السلام في البوسنة، التي دعا إليها البابا يوحنا بولس الثاني في أسيزي، قامت الجمعية بتصفية الأجواء مع الكنيسة الصربية الأرثوذكسية، وتم عقد لقاء في روما بين بابا الكاثوليك، والبطريرك الصربي. كما قامت الجمعية بدور خاص في العلاقة بين الفاتيكان والاتحاد السوفيتي سابقاً^(٢).

كل هذه الأنشطة تلقي بظلالها على مبادرات جمعية سانت إيجيديو في مجال الحوار بين الأديان، وأهدافها. وقد وجه البابا يوحنا بولس الثاني خطاباً للجمعية في أكتوبر عام ١٩٩٣م جاء فيه: (لا تزال المحبة تحيي الحوار الذي تجريه جمعيتكم مع الأديان الكبرى غير

(١) من تقرير حصل عليه الباحث من الجمعية ذاتها.

(٢) المرجع السابق.

المسيحية، خصوصاً مع اليهودية والعالم الإسلامي. استمروا في هذا الطريق. بفضل قوة الاحترام والصداقة سوف يتمكنون من المساهمة في تخطي المصاعب الموروثة، وهدم جدران عدم التفاهم والبرودة المتبادلة. أليست هذه روح المصالحة والسلام التي تحاولون نشرها خلال الملتقيات الدولية التي تنظمون؟ لقد كتبت إليكم منذ أسابيع قليلة بمناسبة الملتقى الدولي في ميلانو، إنني مسرور أن أرى كيف استمرت المسيرة التي بدأت في أسيزي، واجتذبت بازدياد رجالاً ونساءً من مختلف الأديان والثقافات، توحدتهم رغبة واحدة في منحة السلام الكبرى^(١).

(نادي بالرمو الثقافي المتوسطي):

نشط هذا المركز الواقع في عاصمة جزيرة صقلية «بالرمو» بإيطاليا في حقبة الثمانينيات فقط، فعقد ست مؤتمرات ثنائية، إسلامية نصرانية، كانت على النحو التالي:

- مؤتمر: «في سبيل مخرج من أزمت عصرنا»: عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- مؤتمر: «التصوف الإسلامي والتصوف المسيحي»: يومي ١٤، ١٥ محرم عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢١ - ٢٢ أكتوبر عام ١٩٨٣م. وحضره مائتا مشارك.
- مؤتمر: «الله والإنسان والطبيعة»: في الفترة: ٢٨ ربيع الأول - ١ ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٢٣ - ٢٥ نوفمبر عام ١٩٨٤م.
- مؤتمر: «الإنسان ومصيره»: في الفترة: ١٠ - ١٢ صفر عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ - ٢٧ أكتوبر عام ١٩٨٥م.

(١) Interreligious Dialogue. The Official Teaching of the Catholic Church (1963 - 1995) p. 516.

• مؤتمر: «العلم والتقدم والدين»:

في الفترة: ١٨ - ٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢١ - ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٦م.

• مؤتمر: «العمل والتأمل في النظرة المسيحية والإسلامية»:

في الفترة: ٢٨ - ٣٠ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ الموافق ٢٠ - ٢٢ نوفمبر عام ١٩٨٧م.

ولم يصدر عن أي من هذه الملتقيات بيان مشترك^(١). ويظهر أنها منتديات فكرية، ذات نزعة صوفية كما يستشف من بعض عناوينها.

الجمعية الدينية الدولية ومقرها روما. وقد عقدت مؤتمراً دولياً ضخماً في الفترة: ٧ - ١٠ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٣ - ٦ سبتمبر عام ١٩٨٤م تحت عنوان:

«حرية الدين أو العقيدة أساس السلام» حضره ثلاثمائة مشارك من اثنين وأربعين بلداً، يمثلون مختلف الطوائف والأديان^(٢).

المنظمة الدولية للتقدم وقد عقدت مؤتمراً إسلامياً نصرانياً في روما في الفترة: ١٥ - ١٧ محرم عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٧ - ١٩ نوفمبر عام ١٩٨١م بعنوان:

«مفهوم التوحيد»: حضره خمسة وعشرون مشاركاً. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

مؤسسة جوفيانى أنيلي:

ومقرها في مدينة تورينو عقدت مؤتمراً بعنوان:

(١) انظر اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. أرقام التسلسل: ١٢٣، ١٣٢، ١٤٧، ١٥٧، ١٧٩، ١٩٦.

(٢) المرجع السابق (٤٤).

(٣) المرجع السابق. تسلسل رقم (١١٣).

«المسلمون الأوروبيون»: في مايو عام ١٩٨٩م^(١).

(الحركة الإيطالية «شركة وتحرير» (Comunione e Liberazione)

عقدت مؤتمراً ثلاثياً بين المسلمين والنصارى واليهود، في أثينا في اليونان، بعنوان: «التقاليد الدينية والعصر الحالي»: في الفترة: ١ - ٣ صفر عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ - ٢٧ سبتمبر عام ١٩٨٧م^(٢).

معهد تورنتو للعلوم الدينية) مقره مدينة تورنتو جنوب إيطاليا، وقد عقد مؤتمراً إسلامياً نصرانياً في الفترة ٢٠ - ٢٢ جمادى الثانية عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٢٦ - ٢٨ يناير عام ١٩٨٩م بعنوان:

«قيم الإسلام الروحية»: ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

المحاولات المحلية في إيطاليا للتقارب بين الأديان:

إضافة إلى الدور العالمي الذي تقوم به المؤسسات الدينية في إيطاليا في الدعوة إلى الحوار والتقارب بين مختلف الأديان، نظراً للخصوصية الدينية لهذا البلد، باحتوائه معقل النصرانية الكاثوليكية في العالم «الفاتيكان»، وما يرتبط به من مؤسسات، وللموقع الجغرافي الذي تحتله إيطاليا بين دول حوض البحر المتوسط، وكأنها العُدوة الدنيا لبلوغ العُدوة القصوى لكلا الحضارتين الواقعتين على ضفافه، إضافة لتلك المحاولات العالمية، نمت محاولات محلية للتقارب، أنشأتها حركة الهجرة من الجنوب الإسلامي إلى الشمال النصراني، وفرضت نفسها على جميع الأطراف.

وسوف نعرض فيما يلي لثلاثة نماذج محلية في إيطاليا لتأثير دعوة التقريب والحوار على المسلمين والنصارى واليهود وهي:

(١) الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥١).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل رقم: ١٩٣.

(٣) المرجع السابق (٢٠٩).

١ - لجنة ترايفيتا للحوار المسكوني بين الأديان.

٢ - اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا.

٣ - جمعية «قريش» الإسلامية.

(لجنة «ترايفيتا» للحوار المسكوني بين الأديان)

هي مؤسسة تنصيرية مقرها مدينة بولونيا، إحدى أكبر مدن وسط إيطاليا. وقد نشرت مذكرة في بعض صفحات بعنوان: «مسيحيون ومسلمون في حوار» كشفت في مطلعها عن دوافعها للحوار قائلة:

(تعاني الكنائس من المشاكل الاجتماعية والدينية الناتجة عن الهجرة الضخمة لبعض الشعوب من بلادهم إلى شمال شرق إيطاليا بحثاً عن العمل. وأساقفة «ترايفيتا» حساسون لعواقب هذه الظاهرة، ويدعون في رسالتهم، الصليب إكويليا، إلى العمل على جعل هذا التركيب أداة حثٍ لإيجاد نضوج إنساني مسيحي، بدل جعله سبباً لتخفيف تافه للعادات أو للأديان أو الدفع إلى عوامل إلحادية. لهذا الغرض تعرض لجنة «ترايفيتا» للعمل المسكوني والحوار، للمجتمعات المسيحية تعليمات وإرشادات واقعية لفهم صحيح لهذه الظاهرة، حتى تشجع الحوار بين الأديان، غير ناسية لواجباتها في الدعوة للتنصير، والإحسان، والواجبات لضيفة المهاجرين...).

ثم شرعت المذكرة في التعريف بدين الإسلام عقيدةً وشريعةً، معتمدةً على ما جاء في قرارات المجمع الفاتيكاني، والتوجيهات في سبيل الحوار التي أصدرتها أمانة السر الفاتيكاني، ثم عدت نقاط ومواضع الخلاف العقديّة المعروفة. وحين بلغت قضية العلاقة بين الدولة والدين في الإسلام، قالت: (والقضية التي هي تحت المناقشة الجدية، بحيث يسمح بالتعدد الديني، أمر يؤدي إلى الانفجار كلما أخذ النقاش الشكل الأصولي عند كل دعوة في سبيل تطبيق الشريعة

الإسلامية، وجعلها فوق قوانين الدولة في الأوضاع الغربية، لا بد من مساعدة المسلمين في فهم الفرق بين الدولة والدين، بين الإيمان والحضارة. تجربة المعاشة بين متدينين، وعلمانيين في وضع يحترم التعدد الديني، ومن هنا تكون الحاجة إلى الحوار والترحيب).

إن أساقفة لجنة «ترايفينتا» المتحسين لمعانة الكنائس الإيطالية من ظاهرة الهجرة الإسلامية إلى بلادهم، يتطوعون في مساعدة المسلمين لاعتناق النظرة الكنسية التي تفصل بين الدين والدنيا، والإيمان والحضارة، ويسعون لترويضهم على تقبل فكرة العيش في مجتمع يضم متدينين (!) وعلمانيين، وهذا منبع الحاجة إلى الحوار.

وتحدد المذكرة واجب الكنائس الغربية تجاه العلاقة مع المسلمين الوافدين بقولها: (واجب الكنائس هو أن يهيئوا ويدعموا الحوار بين الأديان، عبر معرفة عميقة لكل من الدينين: المسيحية والإسلام: لا بد من الإصغاء من جهة المسيحيين لكي يفهموا الإسلام والمسلمين، ولا بد من الصبر في أثناء الحوار حتى تكون النتيجة تفاهم وتعاون، حتى تسود في الأرض إرادة الله. وهكذا نود أن نتعامل مع المهاجرين المسلمين اليوم وغداً).

ثم تختتم المذكرة بتقديم جملة من التوجيهات من مجمع كنائس ترايفينتا:

(أ) - مبادرات مشتركة في الصلاة، مع مراعاة ألا يكون هناك اختلاط في الصلاة، بين الأديان. ولا بد من التقدير والاحترام والابتعاد عن التدخل في شؤون الآخرين.

ب - محل العبادة: يقع على عاتق السلطات المدنية توفير محل للعبادة وفقاً لحرية الأديان، وحتى لا يكون المجال متاحاً للكنائس فقط.

ج - الدعوة إلى النصرانية: لا بد من الحذر من تنصير الكبار، ويتم ذلك حسب قوانين الكنيسة.

د - الزواج المختلط بين المسلمين والمسيحيين: الأشخاص الذين يرغبون الزواج المختلط يجب عليهم أن يدركوا حقيقة ما يواجهون من صعوبات دينية وثقافية وقانونية، وتحت رعاية وإشراف الكنيسة. لجنة ترايفيتا لتوحيد المسيحية، وترقية الحوار^(١).

إن أمثال هذه الجمعيات الكنسية التي تتحسس التأثير الإسلامي على أوروبا النصرانية كثير، ولا تكاد تخلو منها مقاطعة إيطالية، وهي تعتمد أسلوب الانفتاح والحوار والمجاملة مع المسلمين لأهداف مصلحية بلا ريب، إذ هي في الأصل مؤسسات دينية تنصيرية. وقد وجدت أن أسلوب المصانعة والمجاملة والضيافة أجدى من أسلوب المواجهة الذي ينصب الطرفين وجهاً لوجه، أمام الرأي العام المستقل، ومن ثم فالظهور بمظهر الوفاق يجلب المنافع، ويدرك المفسد. ومن أمثلة ذلك توجيه التهاني في المناسبات الدينية الإسلامية، ففي شهر رمضان عام ١٤١٢هـ، الموافق شهر مارس ١٩٩٢م وجهت الجمعية المسيحية في ترينتينو للتنصير وحوار الأديان، تهنئة للمسلمين في الصحف جاء فيها: (في تاريخ ٤ مارس ١٩٩٢م في هذا العام اجتمع الصيام الإسلامي والمسيحي. وهذا الأمر يشير إلى أهمية الحوار بين الجماعتين، وفي هذه الفترة التي تتصف بالعبادة من صيام وصلاة واستغفار، فإن الجالية المسيحية بإخلاص تكون قريبة من أختها الإسلامية. ندعو الله أن يوفقنا في هذه الفترة المباركة أن يجعل كلاً من الطرفين منفتحين تجاه بعضها بعضاً، ممارسين أعمالاً خيرية وتعاونية مشتركة. بهذا الأسلوب يمكننا أن نكون مجتمعاً حقيقياً مبنياً على التقدير والتفاهم.

(١) المذكرة باللغة الإيطالية محفوظة لدى الباحث.

في هذا الوقت بعون مريم العذراء، التي يكرمها المسلمون والمسيحيون، كمثالٍ للمؤمنين. إن أية جالية مدعوة أن تعتبر من حقها حمل هذه الرسالة بالسلم والبهجة، وتدعو الجمعية المسيحية للتبشير، أي مجتمع ديني إلى تولي هذه المسؤولية بالدعوة إلى الحوار بصدقٍ وتواضع^(١).

وهكذا تمزج التهنئة بمزاج الشرك والتنصير، وتسكب في كأس المجاملة وروح الضيافة، ليحتسيها المسلم المهاجر إلى أرض النصارى بحثاً عن عمل.

اتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا:

تعد الجالية اليهودية في روما من أقدم الجاليات في العالم، إذ يرجع تاريخ وجودها هناك إلى ما قبل ميلاد المسيح ﷺ بمائة وخمسين عاماً. وينتظم الجاليات اليهودية في إيطاليا اتحاد واحد، ويرجعون إلى حاخام روما الأكبر^(٢).

وقد أصدر المؤتمر الثالث لاتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا المنعقد في الفترة ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٩٨م، الموافق ٢٧ - ٢٩ سيفان ٥٧٥٨ - حسب التقويم العبري - بياناً باسم مجلس السياسة العامة للاتحاد حول العلاقة بالمسلمين في إيطاليا، وهذا نصه:

(المؤتمر الثالث لاتحاد الجاليات اليهودية في إيطاليا، واضعاً في الاعتبار:

□ أهمية تسهيل اندماج المهاجرين المسلمين في إيطاليا، وإبعاد أي شكل من أشكال عدم التسامح العنصري، ومرض معاداة الأجانب.

(١) المجلة الإيطالية: Vifa Trentina 15.30 1992.

(٢) مجلة ٣٠ يوماً عدد ١ عام ١٩٩٦م (١٢ - ١٣).

□ الحاجة لضمان الحرية الدينية للمسلمين المقيمين في إيطاليا، أسوة بالآخرين.

□ أهمية الحوار بين المسلمين واليهود في حوض البحر الأبيض المتوسط، كأداة للتفاهم والسلم يدعو المجلس الجديد إلى:

- تشجيع الحوار مع ممثلي الجالية الإسلامية في إيطاليا.
- تشجيع أنشطة ثقافية مترابطة مبنية على قالب سلمي واندماجي مشترك، مع احترام اختلاف الآخرين^(١).

وهذا التعاطف المظهري من قبل اليهود تجاه المهاجرين المسلمين مبعثه أمران:

أحدهما: ترسيخ مبدأ حفظ حقوق الأقليات، مما يعزز وضع الأقلية اليهودية في الوسط النصراني.

الثاني: محاولة التوصل إلى مكاسب قانونية واجتماعية للطائفة اليهودية، في بعض الجوانب التي تتشابه فيها الأحكام الفقهية في الديانتين، فتعترض بمطالبة المسلمين.

وقد علقت «توليا تزييفي»، رئيسة اتحاد الجاليات اليهودية على هذا البيان بالقول: (. . . إنه من النادر أن تطالب أقلية كانت مضطهدة بالأمس، وتسعى إلى تحقيق حقوق أقلية أخرى، تنمو وتتضاعف بقوة، لكن فرض عليها عقوبة اجتماعية وثقافية نتيجة لعدم الاهتمام بها، وتشير إلى أولوية إيجاد قانونٍ أساسي يكون مشتركاً بشأن الجنسية في الأراضي الإيطالية، بغض النظر عما ينتج من آفاتٍ في النزاع بين العرب واليهود في الشرق الأوسط، بل ولا بد من الحوار بين الأقليتين في إيطاليا، لكي تتم المساهمة والتفاهم في الشرق الأوسط. إن الأمر

(١) البيان باللغة الإيطالية محفوظ لدى الباحث.

يتجاوز مجرد طيبة نفس، ولكن يقترح قواعد تعم الجميع حتى يتسنى تعايش سلمي تحت سماء واحدة، تفادياً لاستعلاء أقلية على أقلية أخرى. وفي حال استعداد الإسلام للمقاربة مع الآخرين، فإنه يكون بإمكاننا أن نقول: إننا أمام حدث جديد وعظيم الشأن، تجعل من إيطاليا مهد الحوار والتفاهم.

هناك بالفعل نقاط مشتركة بين عالمي الإسلام واليهودية له وزن عظيم. وقد حدث بالأمس أن اقتحمت الشرطة الإيطالية في ميلانو المركز الإسلامي هناك لإغلاق معمل للختان. إذاً فإن تنظيم ممارسة الختان سواء من الناحية الدينية والصحية داخل الهيكل الصحي الحكومي، يمثل هدفاً مشتركاً بين المسلمين واليهود^(١). وإذا عرف السبب بطل العجب.

(جمعية «قريش»):

«قريش» CO.RE.IS هي الكلمة الناتجة من الحروف الإيطالية الأولى لـ «الجماعة الدينية الإسلامية» في إيطاليا. وهي جماعة محدودة العدد، تتخذ من مدينة «ميلانو» عاصمة الشمال الإيطالي، مقراً لها. وجميع أفرادها ممن يحملون الجنسية الإيطالية أصولاً أو جنساً. وتحاول أن تقدم نفسها ممثلاً رسمياً للمسلمين الإيطاليين لدى الحكومة الإيطالية، رغم أنها لا تضم في عضويتها سوى عدد قليل منهم. وثمّ ملحظان أساسيان على منهج هذه الجمعية^(٢):

أحدهما: النزعة الصوفية الغالية في برامجها، وعلاقات أفرادها بمؤسسها، بما يطابق علاقة «المريدين» بـ «الشيخ» في الطرق الصوفية التقليدية.

(١) عن الجريدة الإيطالية 24 Giugno 1998 . Mercoledì

(٢) قام الباحث بزيارة مقر الجمعية في ميلانو يوم السبت ١٤١٩/٤/١ هـ والالتقاء =

الثاني: العنصرية الأوروبية، والتجافي عن سائر المسلمين المهاجرين الذين يمثلون السواد الأعظم (٩٠٪ من المسلمين الإيطاليين)، والرغبة في خصوصية تميزهم عنهم.

وهذان الملحطان شائعان لدى بعض المسلمين من أصل أوروبي، حتى نشأ ما سُمي بـ «الإسلام الأوروبي». وجمعية «قريش» تعبير عن شخصية مؤسسها، وهو السيد عبد الواحد بلافتشيني «Pallavicini»، وهو مسلم إيطالي اعتنق الإسلام قبل أكثر من أربعين سنة^(١)، ونشط على الساحة المحلية والإسلامية كممثل للمسلمين الإيطاليين، وعضو في تنظيمات متعددة. والذي يعنينا هنا موقفه من قضية التقريب بين الأديان كنموذج للمسلم الغربي الذي يعيش في وسطٍ نصراني كثيف، تشده إليه أواصر الرحم والقربى، والدين السابق.

□ ظلَّ عبد الواحد بلافتشيني (يمثل المركز الإسلامي الثقافي في إيطاليا، وبتفويض ذلك المركز، احتل لعدة سنوات منصب سفير في الفاتيكان لدى المجلس البابوي للحوار بين الأديان)^(٢).

□ شرع من خلال جمعيته في عقد مؤتمرات في الحوار الإسلامي المسيحي، كان منها:

مؤتمر: «المطالبة بحقوق المسلمين في إيطاليا»: وقد عقده في عام ١٩٩٦م، في كازينو سان ريمو الشهير بالقمار والفساد، بحضور رسمي لبعض سفراء المسلمين.

مؤتمر: «إيطاليا والإسلام»: وقد عقده في مدينة «باليرمو» عاصمة جزيرة صقلية يومي: ٦، ٧ يونيو عام ١٩٩٧م.

= بمؤسس الجمعية ومعظم مسؤوليها، والحوار معهم وقتاً طويلاً: والوقوف على نمط التعامل الذي يجري بينهم، والحصول على بعض مطبوعاتهم.

(١) كما ذكر لي شخصياً في زيارتي إياه بمقر جمعيته.

(٢) IN Dialogo Can L'Islam. Unita Ix dossier p. 196 «بالإيطالية».

مؤتمر: «الإسلام في الغرب» وهو من أحدث المؤتمرات، فقد عقده في مدينة «بيروجيا» يوم السابع من شهر يونيو عام ١٩٩٨م. ومعظم المتحدثين في هذه الملتقيات من مسؤولي جمعية قريش مثل:

□ ابنه، يحيى عبد الواحد، مدير عام الجمعية.

□ أحمد عبد الولي، المسؤول القانوني.

ويطرح عبد الواحد بلافتشيني ومريدوه فكرة «الإبراهيمية»، كرابط بين الأديان، واعتماد «الإسلام»، بمفهومه العام، دون اشتراط «الإسلام» الخاص الذي جاء به محمد ﷺ^(١).

وقد كتب الدكتور: حسن جوليو سورافيا، أستاذ الفلسفة في إحدى الجامعات الإيطالية، وهو من السابقين إلى الإسلام من

(١) قلت لعبد الواحد بلافتشيني: البعض يدعو إلى «الإبراهيمية» ما معنى ذلك؟ فقال: نحن لا ندعو إلى «الإبراهيمية» ولا «المحمدية» نحن ندعو إلى الإسلام. كل من اتبع رسولاً من رسل الله فهو مسلم. قلت: هذا صحيح متفق عليه قبل بعثة نبينا محمد ﷺ، أما بعد ذلك فلا دين صحيح سوى الإسلام. فإذا زعم اليهود والنصارى اليوم أنهم أتباع لموسى وعيسى ﷺ، وقد خالفوا ما جاء به فلا يمكن أن نسميهم «مسلمين». قال: وكذلك المسلمين إذا خالفوا ما جاء به محمد. قلت: القول بالوهمية المسيح وبنوته والتثليث ليست كبعض المخالفات الفرعية التي تصدر من مسلمين في دائرة التوحيد. فسكت. وتدخل أحمد عبد الولي قائلاً: لا يمكن أن ندعو النصارى إلى الإسلام ونحن نقول لهم أنتم كفار. يجب أن نتقرب إليهم، ونعقد العلاقة معهم بالرفق والمحبة. قلت له: يمكن أن يتم بيان الحق واضحاً جلياً بأدب ورفق، كما أرشد الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾. ثم كيف نسمي من أنكر رسالة نبينا محمد ﷺ مسلماً؟! بادر بالرد قائلاً لهذا كان مسيحياً أو يهودياً. فأدركت أن القوم يرون أن أهل الكتاب مؤمنين، يسعهم ما هم فيه.

الإيطاليين، رسالة وجهها إلى الجمعيات والجاليات الإسلامية والسفارات والهيئات الرسمية للحد من تعديات السيد بلافتشيني على الإسلام والمسلمين، تقتطف ما ورد فيها من نقولات عنه:

■ يقول في كتابه «الإسلام الباطني»: (عندما نتعرض لأمثلة من البوذية أو الإسلام، بالتأكيد ليس لأننا نعتقد أن هذه الديانات بالأصل أفضل من المسيحية أو من الديانات القديمة الغربية في حوض البحر المتوسط).

■ (إذا كان من الضروري لنا بحثاً عن الحقيقة الروحية، الانتساب إلى منظمة باطنية تابعة لدين سماوي ما، فإن هذا الانتساب يتعدى كونه شكلاً خاصاً لهذه الديانة، ليصبح انتقالاً حقيقياً نحو مركزنا الداخلي الباطن).

إن هذه النزعة الباطنية هي التي تلغي الحدود والفواصل، فلا يبقى فرقاً بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان في ضمير من تسكنه، ولا يحصل اغتباطٌ بدين الإسلام الذي اصطفاه الله لعباده المؤمنين، ولا يقع همٌّ في قلب من عشعشت فيه تلك النزعة لدعوة الناس إلى الإسلام، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، باعتبار أن «جميع الطرق موصلة إلى روما»!

ولهذا كان من آثارها التخذيل عن اعتناق الإسلام من قبل الأوروبيين:

■ (يجب أن نشير إلى أولئك الذين قد خاب أملهم من الحضارة الغربية، والخارجين من تجارب قاسية متطرفة؛ يمينية أو يسارية، هؤلاء الذين أصبح عندهم «موضة» اتخاذ الإسلام ديناً كعقيدة جديدة للتغلب على مشاكل العالم الحديث، وكمثل طريقٍ ثالث، أو خيار ثالث مضاد للكثنتين القويتين، والمقصود منه أنه ضد المسيحية، إن لم نقل إنه ضد الديانات جميعاً).

إذاً فعلى هؤلاء الثائبين إلى رشدهم، المستجيبين لنداء الفطرة في دين الإسلام أن لا يركبوا «الموضة»، وأن يعودوا إلى قواعدهم النصرانية الأولى، كما يفهم من قوله:

■ (بالنسبة للاختيار المزعوم من قبل البعض، لصالح طقوس غير تلك الأصلية التي يكون عليها أحدنا، فإنه إذا أعطينا شكلاً دينياً معيناً، فلأنه بالضبط ذلك هو الشكل الذي نحن بحاجة إليه!) وبعبارة أشد وضوحاً:

■ (يجب أن لا نفكر أنه من الضروري لذلك أتباع رسالات لاحقة لديننا الأصلي. لأن كل الطقوس - أي الأديان - تصبح سارية المفعول، من الأساس وحتى آخر الزمان).

ثم ينتظم المسلمين مع اليهود والنصارى في منظومة «الإبراهيمية»، بعبارات مستخذية متذلة لإخوان القردة والخنازير، وعباد الصلبان:

■ (إن كنا لا نحلم أن نكون معتبرين «إخوة محظوظين»، باعتبارنا لسنا من ذلك النسل الذي ولد منه المسيح... ولكننا نرغب في أن نكون إخوة حقيقيين، لأننا فروعٌ وراثية من نفس البطريك، إبراهيم^(١)، ووارثين لنفس الطقوس الروحية التي لا تختلف إلا من الناحية التاريخية. ولذلك، وإن لم نكن إخوة كباراً لليهود فنحن إخوة صغار، لكن دائماً إخوة)!

أما لماذا ينزعج من تزايد الإقبال على الإسلام من قبل الأوروبيين، مع أن الإسلام في أقل الأحوال - وفق نظريته - أحد الأديان سارية المفعول، وهو بذاته ينتسب إلى دين الإسلام، ويؤدي

(١) حاشا خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام عن ألقاب الكهنوت النصراني، ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران].

الصلاة؟ إن سر هذا الانزعاج يكشف عنه النص التالي: (هذه هي إذاً المحاولة لبناء جاليات إسلامية منبوذة من بقية الأمة المحيطة بها، كمحاولة لأساس إصلاحية غير واقعي، وكلعبة سياسية كنا شهداء عليها في أوروبا وغيرها. جاليات خاضعة ربما عن غير قصد لأهداف القوى العظمى، أو قوى أخرى على حد سواء. كل ذلك بناءً على الرغبة لغرض عودة إلى الإسلام الشكلي فقط، ولتبعها فرضية خلخلة النظم الحالية، واستبدالها بنظم دينية شكلاً فقط، ليس فقط في البلاد الإسلامية، بل في العالم كله، تقليداً للحملات التنصيرية الكاثوليكية التي كانت تغطي التوسع الاستعماري الأوروبي، وهكذا يراد القيام بحرب صليبية غير معقولة. لكن بالمقلوب، أي من الشرق إلى الغرب^(١)).

فما دلالة هذا الكلام الخطير، وما هي بواعثه؟

أما دلالاته فواضحة؛ فإن القائل يرفض نمو جاليات إسلامية في أوروبا النصرانية، تتسم بالحركة والتأثير والانتشار بدعوى أنها:

١ - محاولة إصلاحية غير واقعية! فماذا عسى أن تصنع تلك الجاليات القليلة في وسط البحر الخضم من النصارى.

٢ - لعبة سياسية لقوى عظمى، أو غير عظمى لم يسمها، تستغلها لتحقيق أهدافها.

٣ - عودة لإسلام شكلي.

٤ - تؤدي إلى خلخلة النظم الحالية، واستبدالها بنظم دينية شكلية أيضاً.

(١) النصوص السابقة منقولة عن رسالة للدكتور حسن جوليو مطلعها: (أخي المسلم هل تعلم من هو بالافيتشيني عبد الواحد) باللغة الإيطالية، ومترجمة إلى العربية في ثلاث صفحات.

٥ - محاكاة للحملات التنصيرية المصاحبة للاستعمار الأوروبي، وبالتالي فهي حرب صليبية بالاتجاه المعاكس.

إن أدنى من لديه حس إسلامي، يدرك تهافت هذه الدعاوى التي يراد بها إجهاض الدعوة إلى الله تعالى، ونشر دينه بين عباده، ووقف المد الإسلامي في أوروبا المحجوبة بحجب النصرانية المحرفة لقرون طويلة، كل ذلك لأسباب بعضها مزعوم موهوم، وبعضها حق يلتزم به أهل الإسلام ويعلنونه على الملأ.

فماذا يضير بلافتشيني من محاولات إصلاحية تبلغ ما شاء الله أن تبلغ في إصلاح القارة الأوروبية أو بعضها، أو أقل القليل؟ أليس هذا هو الموقف الشرعي الذي لا يسع المسلم سواه. ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨].

وهل يجوز أن توقف الدعوة بدعوى أنها ورقة سياسية لقوى معينة، تستخدمها لأغراض خاصة؟ وهل هذا إلا عين كلام أعداء الإسلام من العلمانيين في بلاد المسلمين؟ ولماذا يتباكى «المسلم الإيطالي» على تداخل النظم الحالية العلمانية؟

ولم يحذر من عودة الإسلام، ويقطع سلفاً بأنه شكلي، وأن النظم البديلة للوضع القائم ستكون شكلية أيضاً؟ ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَوْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم].

ثم ألا يستحي من ينتسب إلى الإسلام، ويدعي تمثيل المسلمين في بلده من تشبيه الدعوة الإسلامية بالحملات التنصيرية، المحمولة على متن الفيالق الاستعمارية؟

وكيف استقام له أن يشبه بضعة آلاف من العمال المسلمين المهاجرين بحثاً عن لقمة العيش، وتحصيل الكفاف، مع سلب حقوقهم وانتهاك كرامتهم - نسبياً - بالجيوش الصليبية الاستعمارية التي تعيث في الأرض فساداً، وتهلك الحرث والنسل؟

والخلاصة أنه خائفٌ من اكتساح الإسلام لأوروبا، بدرجة مبالغ فيها، تلحقه بما اصطلح على تسميته في بعض الدوائر الغربية «Islamophobia» أو «رهاب الإسلام». تلك هي دلالة كلامه، أما باعته وتفسيره - في نظر بعض الدعاة هناك - فأمران أحلاهما مُرٌّ:

أحدهما: اعتناقه «الإسلام الصوفي»، لا الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ، إسلام أصحاب القول بالحلول ووحدانية الوجود، الذين يضاهئون قول النصاري في المسيح عليه السلام. فهو يمقت إسلام الدعوة والعلم والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويستريح إلى همهمات المجذوبين، وطقطقات السباحات، وحضرات الصوفية^(١).

الثاني: أنه دسيسة من قبل الفاتيكان في جسم المسلمين لإفساد أمرهم، ودعم محاولات الفاتيكان وتوجيهاته في التقريب بين الأديان، وتحقيق الاحترام المتبادل. والله أعلم.

٤ - فرنسا:

يعيش في فرنسا قرابة أربعة ملايين مسلم، معظمهم من أبناء المغرب العربي، يضمهم في فرنسا أكثر من تسعمائة وخمسين مسجداً، حسب إحصائية رسمية في عام ١٩٩٢م^(٢)، ولم يزل هذا العدد يتنامى^(٣).

(١) حدثني مرافق لي في هذه الزيارة يتقن الإيطالية، أنه أثناء جلوسي مع بلافتشيني، دعاه ابنه يحيى إلى المشاركة في حلقة لأعضاء الجمعية، ودار فيها كلام صوفي موحش من كلام أهل وحدة الوجود، حتى قال يحيى بن عبد الواحد بلافتشيني وهو يتحدث عن «الإنسان الكامل»: (إن ذلك الإنسان يظل يسمو حتى يصل إلى درجة يصبح خطابه لله تعالى كخطاب إلهٍ لإله)، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) مجلة ٣٠ يوماً. عدد ٢ عام ١٩٩٦م. «المسلمون في القارة القديمة» (٣٠، ٣١).

(٣) تعد فرنسا أعلى البلدان الأوروبية في نسبة الهجرة، إذ تبلغ ٨٪ من مجموع السكان، انظر جريدة الحياة السبت ١٨ نوفمبر عام ١٩٩٥م.

(ويوجد في فرنسا أكثر من مائة مجموعة مسيحية إسلامية محلية، باعثها شؤون مدنية، وأحداث عالمية، وموضوعات عقدية وروحية، تعمل بصورة مستقلة، وتقرر أسلوبها الخاص، وأهدافها، وبرامج عملها، دون أن يضمها اتحاد قومي... وباتت زيارة أماكن العبادة بين الجانبين حدث يومي، فيمكن للنصراني أن يدخل المسجد بسهولة، كما أنه ليس مستغرباً أن يوجد المسلمون في الكنائس، خصوصاً في مناسبات التعميد، والزواج، والمآتم، والحفلات الأخرى لأصدقائهم وجيرانهم النصاري. ويحدث غالباً أن يتصل المسلمون بالأبرشيات للسعي في المساعدة في توفير مكان ملائم للصلاة، خلال شهر رمضان، لطلب توقيع لدعم الجمعيات الإسلامية، ولمواجهة توترات الحوار، ولإظهار التكافل مع طالبي اللجوء في كوارث الانفجار)^(١).

أ - (دير سيننكا):

نشأ في هذا الدير محاولات للتقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية، من خلال لقاءات دينية صوفية^(٢)، في منتصف السبعينيات الميلادية كان أهمها:

مؤتمر: «صوفيو الصحراء»:

عقد في «سيننكا» في الفترة: ٥ - ١٢ رجب عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٥ يوليو - ٣ أغسطس عام ١٩٧٤م^(٣).

مؤتمر: «تطور التفكير الديني في الأديان الموحدة الثلاثة»:

عقد في سيننكا في الفترة: ١٦ - ٢٣ رجب ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٥ يوليو إلى ١٠ أغسطس عام ١٩٧٥م^(٤).

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P/36-37.

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٤٤).

(٣) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية تسلسل (٤٧).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٦٩).

مؤتمر: «أسماء الله للإنسان المعاصر»:

عقد في «سيننكا» في الفترة: ١٩ - ٢٢ ذي القعدة عام ١٣٩٦هـ، الموافق ١١ - ١٤ نوفمبر عام ١٩٧٦م^(١).

مؤتمر: «كلمة الله»:

عقد في «سيننكا» في الفترة: ٢٩ ذي القعدة - ١ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ١١ - ١٣ نوفمبر عام ١٩٧٧م. وحضره خمسة وثلاثون مشاركاً^(٢).

ب - (فرقة الأبحاث الإسلامية المسيحية):

GRIC (le groupe de recherches islamo - chretiens)

تعد هذه المجموعة الدراسية من أنشط مجموعات الحوار الإسلامي النصراني في العالم من الناحية البحثية، وقد ولدت في المؤتمر الأخير لدير سيننكا عام ١٩٧٧م، وتألّفت من تنسيق جهود (فرقة أبحاث إسلامية مسيحية) في فرنسا، ونظيرتها في شمال أفريقيا، وتضم ثمانين مثقفاً من الجانبين، يعالجون مسائل عقدية تجمع وتفرق أتباع الديانتين^(٣).

وهذه الجمعية وسابقتها تمثلان نمطاً نادراً من محاولات التقريب بين الأديان بطرحهما الاختلافات العقدية على مائدة البحث، مما تحاشاه كثير من المحاولات الأخرى، إما خشية الخصومة والتفرق، أو خشية الوقوع في التلفيقية. وربما وجدت في متاهة التصوف المتشعبة من الأديان مجالاً للوصول إلى صيغ مشتركة في بعض المسائل العقدية.

وقد صدر عن مجموعة «GRIC» ميثاق مشترك يكشف عن طبيعة توجهها وأهدافها، نقتطف منه ما يلي:

(١) المرجع السابق. تسلسل (٨٠).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٨٦).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P. 37-69.

١ - إننا جميعاً، مسيحيين ومسلمين، نعتقد أن الرب قد استعلن بالكلمة. المسلمون يُعرّفون هذا الاستعلان بالقرآن، النصراني يرونه في عيسى المسيح نفسه، وكلمة الله صنعت الإنسان، كلاً من جماعتينا نعتقد أن إيمانها عطية من الله تقبلها النوع البشري، وأن هذا يعين لها طريقة خاصة جداً للاتصال بالله. إنه لهذا السبب نحن نكون نصارى أو مسلمون، ولسنا أتباعاً لدين آخر أو ملاحدة...

٤ - إننا لا نحاول التوفيق فيما لا يمكن توفيقه، إننا لا نسعى لكتمان أو تقليل اختلافاتنا الأساسية، أو لنجد بعض قاسم مشترك عام يجمع المتناقضات فقط على حساب الحقيقة. هدفنا أن نعرف بالضبط أين تقع الاختلافات الأساسية فعلاً، وليس أن يظن أين تقع، حين تصور من وجهة نظر لأوضاع ثابتة^(١).

ولا يخفى ما في هذه الصياغة من تعبيرات ومضامين كنسية مجافية للإسلام، بتنظير عقيدة الحلول النصرانية بعقيدة «القرآن كلام الله غير مخلوق»، لتسويغ كفرهم بالله العظيم.

لقد نشطت هذه الفرقة GRIC في مجال الحوار الإسلامي النصراني، وتفرعت عن دير سينكا، ذي الاهتمام بالحوار بين المسلمين والنصارى واليهود، واتخذت من باريس مقراً لها، في حين تعقد مؤتمراتها المتتالية في دول شمال أفريقيا المسلمة وأوروبا. ومنها:

مؤتمر: «الأسفار المقدسة»:

عقد في سينكا في الفترة: ٢٦ - ٢٨ شعبان ١٣٩٨هـ، الموافق

١ - ٣ يوليو عام ١٩٧٨م، وحضره خمسة مشاركين^(٢).

(١) عن Recognize The Spiritual Bonds. P.70.

(٢) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل رقم: ٩٣، ١٠٢.

مؤتمر: «قراءة الأسفار المقدسة»:

عقد في مدينة تونس في الفترة: ١٨ - ٢١ شوال عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٠ - ١٣ سبتمبر عام ١٩٧٩م، وحضره واحدٌ وعشرون مشاركاً، وهو امتداد للمؤتمر السابق^(١).

مؤتمر: «كلمة الله والكتب المقدسة»:

عقد في الرباط - المغرب - في الفترة: ٩ - ١٢ ذي القعدة عام ١٤٠١هـ، الموافق ٨ - ١١ سبتمبر عام ١٩٨١م، وحضره عشرون مشاركاً، وهو امتدادٌ لسابقه^(٢).

مؤتمر: «كلمة الله»:

عقد في تونس في الفترة: ١٣ - ١٩ ذي القعدة عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٢ - ٨ سبتمبر عام ١٩٨٢م، وحضره سبعة عشر مشاركاً، وهو امتداد كذلك للمؤتمرات الثلاثة السابقة^(٣).

مؤتمر: «العلمنة»:

عقد في سيننكا في الفترة: ٢٩ ذي القعدة ٣ ذي الحجة عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٧ - ١١ سبتمبر عام ١٩٨٣م^(٤).

مؤتمر: «العلمنة»:

عقد في الرباط - المغرب - في الفترة ٢٩ ذي القعدة - ٥ ذي الحجة عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٦ أغسطس - ١ سبتمبر عام ١٩٨٤م وحضره ثلاثة وعشرون مشاركاً من ستة بلدان^(٥).

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١١٢).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٢٤).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٣٠).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٤١).

مؤتمر: «العلاقة بين الروحانيات والزمانيات»:

عقد هذا المؤتمر في الفاتيكان - في الفترة: ٢١ - ٢٦ ذي الحجة عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٧ - ١٢ سبتمبر عام ١٩٨٥م، وحضره ثمانية عشر مشاركاً^(١).

مؤتمر: «الدين والدولة»:

عقد في مدينة «الحمامات» في تونس في الفترة: ٢٧ ذي الحجة ١٤٠٦هـ - ١ محرم ١٤٠٧هـ، الموافق ٢ - ٦ سبتمبر عام ١٩٨٦م، بحضور ستة عشر مشاركاً، وهو امتداد لسابقه^(٢).

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في بروكسل - بلجيكا - في الفترة ٢٩ ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ - ٤ محرم عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٥ - ٢٩ أغسطس عام ١٩٨٧م، بحضور عشرين مشاركاً^(٣).

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في الرباط - المغرب - في الفترة: ١٧ - ٢١ محرم عام ١٤٠٩هـ الموافق ٣٠ أغسطس - ٣ سبتمبر عام ١٩٨٨م، بحضور خمسة وعشرين مشاركاً، وهو امتداد لسابقه^(٤).

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في مدينة «غروثا فراثا» - إيطاليا - في الفترة: ٢٣ - ٢٩ محرم عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٥ - ٣١ أغسطس عام ١٩٨٩م بحضور تسعة عشر مشاركاً^(٥).

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٥٤).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٧٢).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٩٢).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢٠٤).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (٢١٥).

مؤتمر: «الإيمان والعدالة»:

عقد في الحمامات في تونس في الفترة: ٥ - ١٠ صفر عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٦ - ٣١ أغسطس عام ١٩٩٠م بحضور سبعة عشر مشاركاً^(١).

مؤتمر: «الإيمان والعدالة: مستقبل الجماعة»:

عقد في الرباط - المغرب في الفترة: ١٤ - ٢٠ صفر عام ١٤١٢هـ الموافق ٢٤ - ٣٠ أغسطس ١٩٩١م، بحضور خمسة عشر مشاركاً، وهو الحلقة الأخيرة من مؤتمرات الإيمان والعدالة^(٢).

مؤتمر: «الخطيئة والمسؤولية الخلقية»:

عقد في بروكسل - بلجيكا - في الفترة: ٢٧ صفر - ٢ ربيع الأول عام ١٤١٣هـ، الموافق ٢٦ - ٣١ أغسطس عام ١٩٩٢م، بحضور سبعة عشر مشاركاً^(٣).

ويلاحظ في هذه المؤتمرات الصيفية المتتابة، النزوع إلى الأسلوب البحثي الذي لا يكثر بتكثير الحضور، بل يقتصر على النخب المثقفة، ويتناول موضوعات معينة يتناولها بالبحث والحوار على مدى سنوات متتابة لحين الوصول إلى صيغة معينة، ثم يقوم بنشر أبحاثه في كتب، وليس في بيانات مشتركة وقد صدر منها فعلاً:

□ تلك الكتب التي تسائلنا: الإنجيل والقرآن. «عنوان الطبعة الفرنسية» أو: تحدي الكتب المقدسة: الإنجيل والقرآن. «عنوان الطبعة الإنجليزية».

□ الإيمان والعدالة:

(١) المرجع السابق. تسلسل (٢٢٧).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٢٣٦).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٤٨).

كما يلاحظ تدرج الفرق من بحث مسائل عقدية تتصل بالكتب المقدسة وكلمة الله، إلى بحث مسائل تطبيقية في العلمنة والعلاقة بين الروحانيات والزمنيات، ثم مسائل خلقية اجتماعية حول الإيمان والعدالة، والخطيئة.

ج - (أمانة السر للعلاقات مع الإسلام)

: SRI (Secrariat Pour Les Relations avec L'Islam)

نشطت هذه الجمعية على المستوى المحلي في فرنسا منذ أواسط السبعينيات وحتى أواسط الثمانينيات، في عقد بعض المؤتمرات الحاشدة، إما بصفة منفردة أو بالتعاون مع جمعيات محلية مماثلة. وقد أسسها مؤتمر أساقفة فرنسا الكاثوليك عام ١٩٧٣م، لتكون وسيلة لتشجيع وتنسيق اللقاءات المسيحية الإسلامية في فرنسا^(١). ولا تزال تمارس مناشطها المحلية حتى الآن في معظم المدن الفرنسية الكبرى^(٢) ومن أشهر مؤتمراتها:

مؤتمر: الصلاة:

انعقد هذا المؤتمر في «توسغراي» - فرنسا - في الفترة: ١٣ - ٢٠ شعبان عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٩ - ١٦ أغسطس عام ١٩٧٦م. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

مؤتمر: «الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية الأمس واليوم»:

انعقد في «شانتيلي» - فرنسا - في الفترة ١٣ - ١٦ شعبان عام ١٣٩٨هـ الموافق ١٩ - ٢٢ يوليو عام ١٩٧٨م بالاشتراك مع «مركز

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P.36

(٢) كما يتضح ذلك من نشرتها الدورية التي تحمل اسمها. انظر مثلاً عدد يناير عام ١٩٩٧م.

(٣) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (٧٨).

الينابيع الثقافي» وحضره مائة شخص، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(١).

مؤتمر: «الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر»:

عقد هذا المؤتمر الحافل في «شانتيلي» - فرنسا - في الفترة: ١٧ - ٢٠ شعبان عام ١٣٩٩هـ، الموافق ١٢ - ١٥ يوليو عام ١٩٧٩م، بالاشتراك مع «مركز الينابيع الثقافي» في شانتيلي، وحضره مائة وخمسون مشاركاً، وأصدروا منه نداءً إلى السلطات الفرنسية لتحسين وضع المسلمين في فرنسا، نظراً لكون الإسلام قد بات الديانة الثانية في البلاد، من حيث عدد معتنقيه، جاء في مطالبه:

١ - إقامة عدد أكبر من أمكنة العبادة والصلاة، حيث يسكن المسلمون، تفترض حداً أدنى من التفهم والدعم.

٢ - بث برامج إسلامية في الإذاعة والتلفزيون، وارداً في دفتر شروط القناة الأولى في التلفزيون والراديو الفرنسيين، ولكن لم يتحقق بعد عملياً.

٣ - إمكانية الممارسة الدينية لدى العمال والموظفين «أي الصلوات، والأعياد الدينية، والصوم، والمأكولات الشرعية، والحج» تتعلق بتفهم أصحاب الأعمال. من الضروري أن يتنبه الذين لديهم مسلمون إلى الوعود التي كانوا قد قطعوها.

٤ - إن تعليم الأولاد الديانة الإسلامية يواجه نقصاً كبيراً في الكتب وباقي الوسائل التربوية، كما يتعلق بتعلم اللغة العربية، وبالمكانة التي يجب أن تحتلها هذه اللغة في المؤسسات التربوية^(٢).

وهذا النداء يشي من جهة بالوضع الصعب الذي يعانيه المسلمون

(١) المرجع السابق. تسلسل رقم: (٩١).

(٢) البيانات المسيحية الإسلامية. (١٣٦ - ١٣٧).

في فرنسا، ومن جهة أخرى يشير إلى تنامي الوجود الإسلامي وتأثيره، إلى درجة استشارة الرأي العام الفرنسي، والمؤسسات الدينية لتأييد مطالبه. ولا ريب أن النصارى في فرنسا وسائر أوربا والعالم كانوا يتحسسون من الخطر الإلحادي في حقبة السبعينيات، وتفشيته في مجتمعاتهم، مما يرشح دعم المؤسسات الدينية بعامة، كما يتضح من عنوان هذا المؤتمر والذي قبله.

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون إزاء المرض والألم والموت»:

عقد في باريس في يوم ١٩ ربيع الآخر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٤ فبراير عام ١٩٨٢م، وحضره مائة شخص، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(١).

مؤتمر: «كيف نؤمن نحن المسيحيين والمسلمين في عالم تعددي

ومتعلمين؟»:

عقد في ليون - فرنسا - في الفترة: ١٥ - ١٩ شوال عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٦ - ٣٠ يوليو عام ١٩٨٣م، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٢).

د - (مركز الجبل العالي) (Haut mont):

شرع هذا المركز في تفعيل الحوار الإسلامي النصراني داخل فرنسا منذ مطلع الثمانينيات، وينزع في طروحاته نحو التقريب في الجوانب الروحية والخلقية والاجتماعية مثل:

مؤتمر: «المؤمنون إزاء حقوق الإنسان»:

عقد في مدينة «موفو» - فرنسا - في الفترة: ١١ - ١٢ ربيع الآخر

(١) اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (١١٦).

(٢) اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (١٢٩).

عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٦ - ٧ فبراير عام ١٩٨٢م، وحضره مائة مشارك من الجانبين^(١).

مؤتمر: «إسلامي مسيحي»:

عقد في موفو يومي ٢٠ - ٢١ جمادى الأولى عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٥ - ٦ مارس عام ١٩٨٣م^(٢).

مؤتمر: «كيف نعيش نحن المسلمين والمسيحيين، ونشهد لإيماننا في عالم تغرب عن الله؟»:

عقد في موفو يومي ١٤ - ١٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ، الموافق ١٧ - ١٨ مارس عام ١٩٨٤م^(٣).

مؤتمر: «العيد»:

عقد في موفو يوم ٢٧ جمادى الثانية عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٩ مارس عام ١٩٨٦م وحضره مائة وخمسون شخصاً^(٤).

مؤتمر: «الضيافة»:

عقد في موفو يومي ١٣ - ١٤ رجب عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ - ١٥ مارس عام ١٩٨٧م، بحضور مائة وعشرين شخصاً^(٥).

مؤتمر: «استيقاظ الإيمان في الشبيبة»:

عقد في موفو يومي ٢٣ - ٢٤ رجب عام ١٤٠٨هـ، الموافق ١٢ - ١٣ مارس عام ١٩٨٨م، بحضور مائة وخمسين شخصاً^(٦).

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (١١٥).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٢٦).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٣٧).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٦٤).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٨٤).

(٦) المرجع السابق. تسلسل (٢٠٠).

مؤتمر: «لنعش فوارقنا معاً»:

عقد في موفو يومي ٢٢ - ٢٣ جمادى الثانية عام ١٤٠٩هـ،
الموافقين ٢٨ - ٢٩ يناير عام ١٩٨٩، بحضور مائة وخمسين شخصاً^(١).

مؤتمر: «السعي معاً للعدالة والسلام»:

عقد في موفو يومي ٢٧ - ٢٨ شعبان عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٤ - ٢٥ مارس عام ١٩٩٠م^(٢).

مؤتمر: «لنصبح كائنات حرة في نظر الله»:

عقد في موفو يومي ١٨ - ١٩ رمضان عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٢ - ٢٣ مارس ١٩٩٢م، بحضور قدره مائتا شخص^(٣).

هـ - (مركز الينابيع الثقافي) (Les Fontaines):

ومقره مدينة «شانتيلي». وقد اشترك مع أمانة السر للعلاقات مع الإسلام SRI في مؤتمرات: «الإيمان والثقافة في الإسلام والمسيحية، الأمس واليوم» عام ١٩٧٨م، و«الإيمان وعدم الإيمان في العالم المعاصر» عام ١٩٧٩م - كما تقدم - ومن مناشطه:

مؤتمر: «يقظة الإسلام السياسية»:

عقد في شانتيلي يومي ١٦ - ١٧ جمادى الأولى عام ١٤٠٢هـ،
الموافقين ١٣ - ١٤ مارس عام ١٩٨٢م، بحضور مائة شخص.

مؤتمر: «حقوق الإنسان والأديان»:

عقد في شانتيلي يومي ٧ - ٨ جمادى الثانية ١٤٠٤هـ، الموافق ١٠ - ١١ مارس عام ١٩٨٤م بالاشتراك مع معهد روبرت شومان

(١) المرجع السابق. تسلسل (٢١٠).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٢٢٣).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٢٤). ولم يصدر عن أي من المؤتمرات التسعة السابقة بيانات مشتركة.

لأوروبا «IRSG»^(١)، المنسوب إلى السياسي الفرنسي، عضو الجبهة الشعبية الجمهورية للحركة الكاثوليكية، ورئيس وزراء فرنسا ١٩٤٧ - ١٩٤٨م^(٢).

و - جمعية الكتبة المؤمنين الناطقين بالفرنسية):

هي جمعية ذات نزعة صوفية: تسعى إلى التقريب بين الإسلام والنصرانية واليهودية نشطت خلال الثمانينيات في عقد مؤتمرات ثلاثية الأطراف، أهمها:

مؤتمر: «التربية الدينية»:

عقد في شانتيلي يومي: ١٣ - ١٥ شعبان عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٥ - ٢٧ يونيو عام ١٩٨١م، وحضره ثمانون شخصاً^(٣).

مؤتمر: «الإيمان عند إبراهيم»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ٦ - ٨ رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٣٠ أبريل - ٢ مايو عام ١٩٨٢م، وحضره مائة وخمسون شخصاً^(٤).

مؤتمر: «التوراة والإنجيل والقرآن»:

عقد في تولوز يومي ١٧ - ١٨ ربيع الآخر عام ١٤٠٤هـ، الموافق ٢١ - ٢٢ يناير عام ١٩٨٤م، بالاشتراك مع معهد تولوز الكاثوليكي^(٥).

(١) و يترجم أحياناً بمركز العيون، نظراً لأن الكلمة الفرنسية Fontaine تعني: «نبع» أو «عين» فيظنهما بعض من كتب في الموضوع مركزين مختلفين. أما النبع بمعنى المصدر فيقابل الكلمة الفرنسية La Source.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: ١١٨، ١٣٦.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل: (١١١).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٢٠).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٣٣).

مؤتمر: «الصلاة عند اليهودية والمسيحية والإسلام»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ١٨ - ٢٠ رجب عام ١٤٠٤هـ،
الموافق ٢٨ - ٣٠ أبريل عام ١٩٨٤م^(١).

مؤتمر: «الإيمان والإصغاء إلى الآخر»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ٨ - ١٠ شعبان عام ١٤٠٦هـ،
الموافق ١٨ - ٢٠ أبريل عام ١٩٨٦م^(٢).

مؤتمر: «الرجاء انتظار خلاق»:

عقد في شانتيلي يومي ٧ - ٨ شوال عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٥ - ٦ يونيو عام ١٩٨٧م^(٣).

مؤتمر: «اليهودية والمسيحية والإسلام أمام روحانيات الشرق الأقصى»:

عقد في شانتيلي في الفترة: ٢٧ - ٢٨ رمضان ١٤٠٨هـ، الموافق
١٤ - ١٥ مايو عام ١٩٨٨م^(٤).

ز - (معهد تولوز الكاثوليكي):

كانت باكورة نشاطه في حقل الحوار الثلاثي بين الأديان، اشتراكه
مع جمعية الكتبة الناطقين بالفرنسية في مؤتمر: «التوراة والإنجيل
والقرآن» عام ١٩٨٤م، ثم استقل بعقد مؤتمرات في مقره في مدينة
تولوز الفرنسية كان أهمها:

مؤتمر: «البحث عن الله»:

عقد هذا المؤتمر الحاشد يومي ١٤ - ١٥ جمادى الأولى عام

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٣٩).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٦٥).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٩٠).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢٠٢). ولم يصدر عن المؤتمرات السبعة السابقة
بيانات مشتركة.

١٤٠٦هـ، الموافق ٢٥ - ٢٦ يناير عام ١٩٨٦م، حضره مائتان وخمسون مشاركاً من المسلمين والنصارى واليهود^(١).

مؤتمر: «الغفران»:

عقد يومي ١٠ - ١١ جمادى الثانية عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٣٠ - ٣١ يناير عام ١٩٨٨م^(٢).

مؤتمر: «الكتابة المقدسة والكتابة الدنيوية»:

عقد يومي ٣٠ جمادى الثانية - ١ رجب عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٧ - ٢٨ يناير عام ١٩٩٠م^(٣).

مؤتمر: «من هو قريبك؟»:

عقد يومي ٢ - ٣ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٥ - ٢٦ يناير عام ١٩٩٢م^(٤).

ح - (جمعية الحوار الإسلامي المسيحي):

: (Association For Muslim - Dialogue) A.D.I.C

تأسست هذه الجمعية بمبادرات عربية وفرنسية، إسلامية ونصرانية، في نهاية عام ١٩٨٧م، توجت بعقد أول اجتماع تأسيسي في ١٢/١٠/١٩٨٩م، شارك فيه ثمانون شخصية من فرنسا والمغرب العربي والشرق الأوسط وغرب أفريقيا.

ومن أبرز الشخصيات المؤسسة من الجانب النصراني: ميشال لولون، مستشار الفاتيكان السابق لشؤون الإسلام، والأمين العام للجمعية. ومن الجانب الإسلامي الدكتور التيجاني هدام، وزير الأوقاف

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٦٢).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٩٩).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٢١).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢٤١).

السابق في الجزائر، وعميد المعهد الإسلامي لمسجد باريس، ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى في فرنسا، ورئيس الجمعية، مقاسمةً مع السياسي الفرنسي فرناند رويون، سفير فرنسا الأسبق في دمشق وأنقرة^(١).

كما رأس الجمعية أيضاً الدبلوماسي المصري عادل عامر، والدكتور علي السمان^(٢) وأبرز أعمال الجمعية على الإطلاق.

المؤتمر: «العالمي للحوار الإسلامي - المسيحي»:

عقد هذا المؤتمر بمقر المجلس الأوروبي بمدينة «ستراسبورغ» الفرنسية، يومي ٣، ٤ جمادى الأولى عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٠، ٢١ ديسمبر عام ١٩٩٠م. ويمكن تحديد بواعث الدعوة للمؤتمر، كما تراها إدارة الجمعية بما يلي:

١ - ازدياد حدة المشاعر العنصرية لدى الفرنسيين، وقلق المسلمين في فرنسا من العداء المعلن من أحزاب اليمين الفرنسي المتطرف ضد العرب والمسلمين.

٢ - الصورة المشوهة عن الإسلام في الغرب، من جراء الحملات الإعلامية ضد الإسلام خصوصاً، بعد تفاعلات قضية الكاتب البريطاني، ذي الأصل الهندي سلمان رشدي^(٣).

٣ - أحداث لبنان التي صورت للرأي العام الفرنسي بأنها اضطهاد

(١) انظر: مجلة الموقف. عدد ٧٥. أبريل ١٩٩١م - رمضان ١٤١١هـ (٤٢).

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي. ضرورة المغامرة (١٥٢).

(٣) وذلك بسبب إصداره كتاب «آيات شيطانية»، الذي تعرض فيه للإساءة إلى زوجات رسول الله ﷺ، ورضي الله عنهن وبرأهن، وكفريات أخرى. وقد أصدر الزعيم الرافضي «آية الله خميني» فتوى بإهدار دمه، وكان لتلك الفتوى أسوأ الأثر في لفت الأنظار إلى كتابه وترويجيه، والنيل من الإسلام وشريعته.

للنصارى في المشرق، مما أدى إلى ظهور كتابات فرنسية متعصبة^(١)، ككتاب جان - بيار فالونيه: «حياة مسيحيي الشرق وموتهم»، الذي سبق التعريف به في الباب الأول.

وقد حظي المؤتمر بحضور مميز وكثيف، فقد شارك فيه ثمانون مسلماً، وثمانون نصرانياً، فيهم شخصيات دينية وسياسية بارزة مثل: □ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي. د. عبد الله عمر نصيف.

□ مدير عام الأونسكو. فيديريكو مايور.
□ رئيسي وزراء في حكومات فرنسية سابقة هما: جاك شابان دلماس، وكلود شيسون.

□ وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ، ووزير الدولة الفرنسي للشؤون الخارجية، رولان دوما.

□ الأمين العام للمجلس الأوروبي، كاترين لالومير... وآخرون.
وتليت فيه رسائل من الرئيس المصري حسني مبارك، ورئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، الكاردينال فرنسيس آرينزي، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، حامد الغابد.

وشارك في المؤتمر وفود من مصر والسعودية وفلسطين والجزائر ولبنان والإمارات العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، وجمعيات إسلامية أوروبية، وجمعيات فرنسية مماثلة، كما مثلت فيه مختلف الكنائس النصرانية الكبرى.

وكانت المحاور الرئيسية لبحوث وكلمات المؤتمر حول ثلاثة موضوعات رئيسية: الأديان والسلام، الدين والمجتمع والثقافة، مسؤولية المؤمنين اليوم.

(١) انظر: مجلة «الموقف» عدد ٧٥. أبريل عام ١٩٩١م - رمضان ١٤١١هـ (٤٢).

وتفرع عنها عناوين فرعية هي:

□ أسس الحوار للعيش المشترك الإسلامي - المسيحي .

□ طبيعة العلاقات بين الشمال والجنوب .

□ شهادات لبنانية، وأخرى فلسطينية عن التعايش .

ونقتطف بعض الجمل التي وردت على ألسنة بعض المتحدثين:

• السفير أحمد وسيدو، ممثل أمين منظمة المؤتمر الإسلامي حامد الغابد: (الحوار بين الأديان، يجب أن يكون من خلال التعاون في القضايا المشتركة التي يسببها الشقاء والتخلف والبؤس والمرض في العالم).

• الأب رفيق خوري، ممثل بطريرك القدس لطائفة اللاتين، الكاردينال ميشال صباح، عدّ الحوار الإسلامي - المسيحي أحد أربع ظواهر تاريخية حددت بشكل إيجابي علاقات مسيحي الشرق الأوسط مع مواطنيهم المسلمين، وأنه الفقه المسيحي الوحيد، الذي تم التفكير به وكتابته بتأثير وفعل دين آخر.

• الأب ميشال سوران، سكرتير الفاتيكان السابق للعلاقة مع الإسلام: (إن المواقف التي اتخذتها الكنيسة الكاثوليكية خلال العقود الأخيرة - حول الحوار - قد تم اتخاذها بانسجام تام مع إيمانها وعقيدتها، وهذه المواقف لم تشكل بالنسبة لها تخلياً عن هويتها، وإنما شكلت أكثر من عودة مطلوبة إلى هذه الهوية).

• عبد الحق إسماعيل غيدر دوني^(١)، ممثل جمعية المسلمين الإيطاليين: (إن الحوار بين الأديان يمكن أن يصبح دليلاً ومرشداً

(١) وهو نائب رئيس جمعية «قريش» عبد الواحد بلافتشيني، الذي سبق التعريف به وجمعياته في محاولات التقريب في إيطاليا .

لتحولنا الداخلي، ويجب علينا أن ندرك أن الإيمان بالله الواحد المتعال، والذي هو أيضاً إله الرحمة، الرحمن. ويجب علينا أن نحرص على أن لا يسبق ويتقدم الإيمان بالطائفة، على الإيمان بالله^(١).

ويظهر الفرق جلياً بين النصين الأخيرين؛ نصراني ينفي بشكل قاطع أن يكون الحوار تخلياً عن الهوية العقديّة، ومسلم يرى الحوار دليلاً على تحول داخلي يقدم الإيمان بالله بصورته المبهمة المجملة على إيمان الطائفة الخاص!!

وقد صدر في نهاية أعمال المؤتمر بيان ختامي، جاء في توصياته:

■ (أن الأوان لكي نعمق بكل استقامة وجدية المعرفة المتبادلة، التي كثيراً ما تكون ناقصة أو خاطئة عند المسلمين والمسيحيين في ما يخص ديانة الآخرين، لا سيما في الأمور التالية: الاختبار الروحي، وتاريخ جماعاتهم وما أبدعته على صعيد الفن والحضارة والمبادئ الأخلاقية. المطلوب منها إيصالها إلى الأسر والشعوب والعالم بأسره.

■ ولهذه الغاية يوصي المشاركون في لقاء ستراسبورغ جماعاتهم القيام بنشاطات تثقيفية متفق عليها ومستمرة، وذلك لتعليم الأولاد البالغين من خلال الكتب، وسائر وسائل الإعلام...

■ إن المعرفة لا تكفي، فبعد أن تتزود الجماعات المسلمة والمسيحية بغنى القيم الروحية والأخلاقية المشتركة بينها، والنابعة من الإنجيل والقرآن، عليها أن تعمل مع سائر الجماعات الدينية: من جهة، لتحديد أطر الاتفاق الممكن بين مواقفها تجاه المشاكل الحالية

(١) انظر: هذه النصوص في ملف المؤتمر، مجلة الموقف. عدد ٧٥ أبريل ١٩٩١م رمضان ١٤١١هـ (٤٣ - ٥٣).

والمستقبلية، لا سيما في سبيل السلام والعدالة الاجتماعية والحرية الدينية. ومن جهة أخرى، للعمل معاً للتأثير في السلطات الحكومية والرأي العام بما يخص تلك الحقول وتلك الاتجاهات^(١). كما تضمن البيان تعهد A.D.I.C بالقيام بدور المنسق والوسيط لتحقيق تلك الأهداف.

مؤتمر: «أهمية الحوار الإسلامي المسيحي في تعليم وحماية الشباب»:
عقد هذا المؤتمر في مدينة «رووان» - فرنسا - يومي ٥، ٦ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافق ١٠ - ١١ يناير عام ١٩٩٢م، بتنظيم من جمعية الحوار الإسلامي المسيحي A.D.I.C، وحضره أكثر من مائتي شخصية من الجانبين، من أوروبا وأفريقيا وجزر المحيط الهادي. وقد وزعت الجمعية وثيقة تتضمن الأفكار التي طرحت في مؤتمر ستراسبورغ.

ثم صدر بيان ختامي عن المؤتمر تضمن:

١ - أهمية أن يتعرف الشباب على أسس وتعاليم القيم الروحية الدينية.

٢ - أن يتعرف شباب كل دين على ما تحتويه الأديان الأخرى من قيم ومعانٍ، حتى نتفادى خطر الانغلاق على الذات، وحتى يتدعم الحوار بين الأديان.

٣ - أن يتنبه الآباء والمعلمون إلى ضرورة حماية الشباب من التأثيرات السلبية التي تعوق النمو الصحي لشخصيتهم، ودعوة أجهزة الإعلام أن تقوم بدورها في هذا السبيل، لتقدم صورة صحيحة وعادلة وموضوعية عن الإسلام لدى المسيحيين، وعن المسيحية لدى المسلمين.

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٦٥ - ١٦٦). ومجلة الموقف (٥٧/٥٤ - ٥٥).

٤ - تدعيم لقاء المعلمين والمربين المسلمين والمسيحيين، للتشاور، وتبادل الأفكار حول سبل غرس مبادئ التسامح والتعاطف بين الأديان لدى الشباب، بالتعاون مع الحكومات المعنية^(١).

مؤتمر: «التعايش»:

عقد في مدينة «مرسيليا» - فرنسا - يوم ٢٧ شعبان ١٤١٢هـ، الموافق مطلع مارس عام ١٩٩٢م. وقد حضره مائة وثلاثون شخصاً من المسلمين والنصارى واليهود^(٢).

ط - (بلدية مونييه):

عقدت بلدية مونييه الفرنسية مؤتمراً في مقرها يومي ١٥ - ١٦ شعبان عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٦ - ٧ مايو عام ١٩٨٥م بعنوان: «الإله الواحد والإنسان المعاصر»: حضره خمسمائة شخص من المسلمين والنصارى واليهود، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

ي - (مركز خدمة العلاقات الإسلامية المسيحية) SRCM:

ومقره مدينة ستراسبورغ. وقد نظم مؤتمراً بعنوان:

«المسيحيون والمسلمون في المجتمع الفرنسي في سبيل الحوار الديني»: عقد يومي ٣٠ جمادى الثانية - ١ رجب عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٧ - ٢٨ يناير عام ١٩٩٠م^(٤).

(١) جريدة الأهرام. يوم ١٥/٧/١٤١٢هـ.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (٣٤٣).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٥٠).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم: (٢٢٠).

ويوجد في فرنسا هيئات أخرى معنية بقضية التقريب بين الأديان
مثل:

ك - مجموعات الصداقة الإسلامية المسيحية، مثل GAIC و AMIC.

ل - الأخوية الإبراهيمية Fraternite d'Abraham.

م - وكالة الكنيسة والإسلام، وهي مؤسسة تابعة للاتحاد البروتستانتي
الفرنسي.

ن - المجموعة الدراسية للأبحاث الإسلامية في ستراسبورغ:

٥ - النمسا:

يرجع تاريخ الحوار بين المسلمين ونصارى النمسا إلى وقت مبكر، حين زار الكاردينال فرنسيسكوس كوينج، رئيس أساقفة النمسا، جامعة الأزهر، وألقى محاضرة في قاعة الشيخ محمد عبده في ٢٧ ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ، الموافق ٣١ مارس عام ١٩٦٥م، بعنوان: «عقيدة التوحيد في العالم المعاصر»، ضمن أعمال الموسم الثقافي لجامعة الأزهر، وقد استبق الكاردينال انتهاء المجمع الفاتيكاني الثاني في ديسمبر من نفس العام ليجهز بالقول: (...). إننا نؤمن أن هداية الله قد تتأتى للمؤمنين بغير المسيحية من أديان، ولو أننا لا نستطيع نحن أن نعتنق هذه الأديان، ولهذا فإن القول بأن «هداية الله لا تأتي خارج الكنيسة» قول مردود^(١).

(١) عقيدة التوحيد في العالم المعاصر: الكاردينال: فرنسيسكوس كوينج - وقد كان للكاردينال كوينج دور بارز في صياغة البيان المجمع «العلاقة مع غير المسيحيين» الداعي إلى الحوار - ترجمة: د. محمد محمود غالي. مراجعة: محمد علوي عبد الهادي، جامعة الأزهر. الموسم الثقافي لعام (١٣٨٤هـ - ١٣٨٥هـ). مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٦م.

ويتخذ من نزعة كل من الإسلام والنصرانية نحو الدعوة المعلنة مبرراً للحوار، ويضع له قاعدة مشتركة، وشروطاً في أربع نقاط:

١ - الأساس المشترك للتوحيد.

٢ - الرابطة المشتركة التي تربط بين الدينين، لأن كلا منهما «دين كتاب».

٣ - احترام أتباع كل دين للدين الآخر، باعتباره سبيلاً يسرها الله للإنسان ليبلغ بها غايته، وليس في هذا الاحترام ما يتطلب تخلي صاحب الدين عن دينه، أو ما ينقص إيمانه بأن دينه هو وحده الحق المطلق.

٤ - المبدأ الذي يؤمن به المسيحيون والمسلمون على السواء، وتنادي به الآية الكريمة ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ولا يجرح هذا المبدأ ما شجر بينهم من خلافات في عصور التاريخ^(١).

كما يجعل الكاردينال كوينج من المصير المشترك الذي يواجه أديان التوحيد - على حد تعبيره - والمتمثل في الإلحاد المتفشي في تلك الفترة، سبباً ملحاً للالتقاء، لكنه يشدد على عدم الانزلاق إلى فكرة توحيد الأديان قائلًا: (وينبغي علينا جميعاً، إلى جانب ذلك كله، أن نكون على حذر من كل هذه الجهود السائدة في عالم اليوم داعية إلى الوحدة، حتى لا يغرر بنا إلى رقعة في العقيدة، لا نكثرث معها إلى أي دينٍ ننتسب، وحتى لا نسهم في ترويج قضية الإلحاد، لأن الإلحاد المتحرر ينادي بأن الأديان كلها متشابهة، وهو يعني بذلك أن الأديان كلها باطلة)^(٢) ولا نعلم أن أحداً من الأزهر أو جامعته تعقب

(١) المرجع السابق. (١٤، ١٥)، وانظر في بيان خروج النصرانية عن ملة إبراهيم المبحث الثاني من التمهيد.

(٢) المرجع السابق. (٢٠).

الكاردينال في دعوى التوحيد، أو دعاه إلى الكلمة السواء، بل قد طبعت جامعة الأزهر المحاضرة بكاملها.

وقد أثبت الكاردينال كوينج تعليقاً عن دائرة المعارف الفلسفية ٣/ ٤٩٢ في حاشية ص(١٥)، عن قضية التوحيد ننقله لأهميته: (لقد أخذت المسيحية عقيدة الإله العظيم، ولكنها أضافت إلى ذلك عقيدة الإله الابن، الذي تجسد في المسيح، الإله الإنسان، كما أضافت المسيحية كذلك عقيدة الأفلاطونية الحديثة من الإيمان بروح العالم «روح القدس»، ولهذا لا تعتبر إن أردنا الدقة دين توحيد)^(١).
وقد قيل: «من فمك أدينك». فالحمد لله الذي أنطق كل شيء.

مؤتمر: «الكنيسة والمسلمون في أوروبا»:

انعقد هذا المؤتمر النصراني في مدينة فيينا بضاحية «مودلنغ» - فيينا - في الفترة: ١٩ - ٢١ نوفمبر عام ١٩٧٦م، بإشراف الأمانة الفاتيكانية للعلاقة بغير المسيحيين، وشارك فيه تسعة عشر نصرانياً لبحث وضع المسلمين في أوروبا، ثم دعي في اليوم الأخير ستة من المسلمين بصفة مرجعية^(٢). وطلب من الدكتور إسماعيل باليك، المسلم النمساوي، من أصل بوسني، أن يحضر ورقة حول السؤال: «ماذا يتوقع المسلمون في أوروبا من الكنيسة؟»^(٣).

(معهد القديس جبريل اللاهوتي):

هو معهد تنصيري تأسس في القرن التاسع عشر، وتخصص في أعمال التنصير في أقاصي آسيا، مثل الصين واليابان، واتجه منذ منتصف السبعينيات الميلادية إلى تنظيم مؤتمرات حوارية مع المسلمين، والبوذيين، والهندوس.

(١) انظر: حاشية رقم (٢٩) (١٥) من المرجع السابق.

(٢) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims P.30-31.

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. p39.

ومن أبرز أعماله في هذا المضمار:

(مؤتمر إله المسيحية والإسلام):

انعقد هذا المؤتمر في مدينة فيينا - عاصمة النمسا - في ضاحية مودلنغ، في الفترة: ١٢ - ١٦ جمادى الثانية عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٣١ مايو - ٤ يونيو عام ١٩٧٧م. وقد شارك في أعماله اثنان من المسلمين، وخمسة من النصارى، بحضور جمع غفير يبلغ مائة وثمانين شخصاً. وقد طرحت الموضوعات التالية:

□ تاريخ المواجهة بين النصرانية والإسلام.

□ الإله في العهد القديم.

□ الإله كما ظهر بواسطة عيسى. (تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً).

□ «الإله» في الإسلام.

□ «الإله» كواحد، و«الإله» كثالوث. «تعالى الله عما يقولون علواً عظيماً».

□ الإسلام بوصفه دين خضوع لإرادة الله.

□ تكوين الإنسان مهيناً لصلة حميمة بالإله^(١).

مؤتمر: «الإنسان كمصنع إلى كلام الله، في نظر المسيحية والإسلام»:

انعقد هذا المؤتمر في مودلنغ قرب فيينا، في معهد القديس جبريل اللاهوتي، في الفترة: ١٧ - ٢٠ أبريل عام ١٩٩٠م. ويعد هذا المؤتمر، السادس في سلسلة المؤتمرات اللاهوتية، التي يعقدها المعهد مع أطراف عدة، كما أنه الثاني في سلسلة اللقاءات الإسلامية النصرانية.

(١) انظر: Dialogue Between Christians and Muslims p.(31-37-42).

أما مدلول هذا العنوان فيشرحه مدير المعهد والمؤتمر د. أندرياس بشته، وعميد كلية اللاهوت الكاثوليكي بجامعة مونستر «ألمانيا»، البرفسور: عادل تيودور خوري، في مقدمتهما لكتاب «الإصغاء إلى كلام الله»، بقولهما: (هو موضوع من شأنه على ما يبدو، إن أحسنا فهمه، أن يكشف الاتفاق العميق بين المسيحية والإسلام، وفي الوقت نفسه الفرق بين التراثين الدينيين، فإن الإصغاء المؤمن إلى حقيقة يفهمها ويكرمها المسيحيون والمسلمون، ولو بنوع مختلف، ككلمة يوجهها الله إليهم، يركز عليه الكيان المسيحي والمسلم على حد سواء، وبه يصبح المسلم مسلماً، والمسيحي مسيحياً)^(١).

وقد افتتح المؤتمر وزير العلوم والأبحاث في الحكومة النمساوية الدكتور: إرهارد بوزك، وأشار إلى أنه (يعيش في النمسا عدة عشرات آلاف من المسلمين الذين لا تنهياً لهم إلا نادراً فرصة التعبير عن حياتهم الدينية، بصلواتهم وأعيادهم الدينية وممارساتهم الدينية... إني أعتقد أنه من المهم في حوار الأديان إثبات الأمور الأولية المتفق عليها، دون أن نعتبرها واقعاً بديهياً، بل هدية النعمة، وكما أنه ليس من المجدي في الحوار مع اليهود أن نستهل الحديث بطرح السؤال عن مجيء المسيح، كذلك ليس من المجدي أن نبحث بادئ الأمر مع المسلمين في قضية الثالوث الأقدس. من المؤسف أننا على علم بمواضع الاختلاف في ما بيننا أكثر من علمنا بمواطن الاتفاق... فهلم بنا إذاً يهوداً ومسلمين ومسيحيين نشبت ونعي وعياً عميقاً، أن هذه الأديان العالمية الثلاثة الكبيرة تنتمي إلى أبٍ مشترك، إلى إبراهيم، أبي الإيمان)^(٢).

(١) «الإصغاء إلى كلام الله» (٥). من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون رقم (٥).

(٢) المرجع السابق: (١٥، ١٦).

وقد أُلقيت في المؤتمر المحاضرات التالية:

□ المسيحيون والمسلمون ماثلون معاً أمام كلام الله. لعادل تيودور خوري.

□ الإنسان في القرآن الكريم بوصفه مستمعاً إلى كلام الله. لمحمود حمدي زقزوق.

□ الإصغاء إلى كلمته. الكلمة القريبة كقدرة منشئة للحياة بحسب العهد الجديد. ليورغن رولوف.

□ الكلمة الإلهية والمؤلّهة. لجسبرت غرسهاك.

□ الإصغاء إلى كلمة الله. القرآن الكريم في تاريخ التقليد الإسلامي. لمحمد طالبي.

□ الكلمة والطريق. بحث الإنسان عن الله في التصوف الإسلامي. لمحمود أيوب.

□ التبادل الصوفي. التبادل العجيب بين الإنسان والله في الكلمة الإلهية. ليوسف سودبراك.

ويتضح من هذه المحاضرات النزعة الفلسفية والصوفية، وانسياق المتحدثين المسلمين خلف النسق اللاهوتي النصراني، في تناول مسائل الاعتقاد^(١).

وإلى جانب هذه المحاضرات جرت «ساعة صلاة»! مشتركة - حسب تعبيرهم - قدم لها أندرياس بشته مدير المعهد، والمؤتمر، بقوله: (إن وقوفنا معاً أمام الله، هو في الأعماق، موهبة منحت لكل واحد منا في شخصيته الفريدة وكرامة حياته. ولذلك هو يحدونا أن نقيم هذه

(١) انظر: النصوص الكاملة للمحاضرات مترجمة إلى العربية في «الإصغاء إلى كلمة الله».

المشاركة الروحية في اختلاف مذاهبنا، ونعبر عنها بواسطة الصلاة... .
فسنستمع في الجزء الأول من ساعة الصلاة المسيحية الإسلامية هذه إلى
تلاوة تفسير من القرآن والكتاب المقدس، ثم نوجّه كل منا بلغة إيمانه
الخاصة، وقلبه المؤمن، كمسلمين ومسيحيين، نوجه صلاتنا إلى الله^(١).

مؤتمر: «سلامٌ للبشر: المؤتمر الدولي الأول المسيحي الإسلامي»:
عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني الدولي في «فيينا»، في
الفترة: ٣٠ مارس - ٢ أبريل عام ١٩٩٣م، بمبادرة وسعي من وزير
الخارجية النمساوي، د. ألويس موك، وتنظيم وتنفيذ من معهد القديس
جبريل للاهوت الأديان، الذي ترأس مديره د. أندرياس بشته المؤتمر،
مما أضفى طبيعة دينية - سياسية على أعماله وأهدافه.

وقد شارك فيه ستة وأربعون مشاركاً من الجانبين، من شخصيات
دينية وسياسية وعلمية، حاول منظمو المؤتمر أن يمثلوا من خلالهم
مختلف التوجهات والطوائف في الإسلام والنصرانية. ومن أبرزهم:

■ الدكتور: عصمت عبد المجيد. الأمين العام لجامعة الدول
العربية.

■ الدكتور: السيد محمد خاتمي، مستشار الرئيس الإيراني - ذلك
الوقت.

■ السيد: منور سجدزلي، وزير أندونيسيا السابق للشؤون الدينية.

■ الشيخ: أحمد كفتارو، مفتي سوريا.

■ الكاردينال: فرانسيس كوينج رئيس أساقفة النمسا - سابقاً -.

■ المطران: هنري تيسيه، رئيس أساقفة الجزائر.

■ المطران: جورج خضر، مطران جبل لبنان للروم الأرثوذكس.

(١) المرجع السابق. (١٨٥ - ١٨٦).

كما تليت رسائل من بعض الشخصيات من الجانبين وهم:

١ - الأمير الحسن بن طلال، ولي عهد الأردن - سابقاً - .

٢ - الشيخ: جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر.

٣ - الكاردينال: فرنسيس آرينزي، رئيس المجمع البابوي للحوار بين الأديان.

مما يكشف عن حجم المؤتمر على الصعيدين الديني والسياسي.

وقد قدمت فيه ستة بحوث على مدى ثلاثة أيام، تعقبها مناقشات عامة. وهي:

□ السلام في التصور الإسلامي. مفهوم السلام في العالم وضرورته. د. محمود زقزوق.

□ جذور السلام في الكتاب المقدس والتقليد المسيحي. غونفريد فانوني.

□ السلام وحقوق الإنسان في منظار الكنائس. غيرهارد لوف.

□ أسس الحرية اللاهوتية والفقهية، استقلال الإنسان وسيادته في نظر الإسلام، كقاعدة للسلام العالمي المرغوب فيه جدياً، محمد مجتهد شبستري.

□ التعددية الدينية والاجتماعية السياسية، نظرة إسلامية في إطار التجربة الأندونيسية، نور كلش مجيد.

□ التعددية الاجتماعية السياسية، والتضامن العالمي من منظور التحرر. ك.س. إبراهيم. وقد صدر عن المؤتمر - بعد مداوولات وتعديلات - بيان ختامي عرف بـ«تصريح فيينا»، تضمن نداءات دينية للمسلمين والنصارى هي:

(١) - إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين، بصدد تركيز السلام

وتوطيده أن يتغلبوا أخيراً على تاريخ علاقاتهم المرهق، وأن يجدوا سبيلاً إلى تفاهم متبادل أفضل، وإلى تنحية الأحكام المسبقة، وإلى النظر إلى معتقدات الآخرين الدينية بعين الاحترام والتقدير^(١).

٢ - إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين أن يجهدوا بعضهم مع بعض، ومع جميع الناس، في إقامة عالم إنساني، عالم يستطيع فيه جميع الناس، أن يحيوا بعضهم مع بعض بالكرامة والعدل والتسامح المتبادل والسلام، وتوزع فيه خيرات أرضنا توزيعاً عادلاً، وتُحل فيه التوترات والخلافات بروح الحوار، وبالرسائل التي يملئها الاستعداد والعزم على إحلال السلام.

٣ - إنا نهيب بجميع المسيحيين والمسلمين في العالم كله أن ينبذوا الحرب وأن يعطوا هم أنفسهم مثلاً للسلام.

٤ - إنا نهيب بجميع المسلمين والمسيحيين أن يجابهوا كل محاولة ترمي إلى استخدام الدين لتبرير مقاصد سياسية).

كما تضمن تصريح فيينا نداءاتٍ إلى السياسيين في العالم تطالبهم بما يلي:

(١) - أن يحترموا ويحموا كرامة الإنسان التي لا يمكن التخلي عنها.

٢ - أن يعترفوا بالحقوق الأساسية الخاصة بكل إنسان ويضمنوها بقوة القانون.

٣ - إن التحامل على الأقليات، واضطهاد الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم، وتذليل المحتاجين، التي تحدث في كثيرٍ من

(١) إن هذه النداءات تعني تنحية أحكام الكتاب والسنة في شأن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين واحترام وتقدير العقائد الشريكة من التثليث والتجسد والبنوة، وسائر العقائد الوثنية.

الأمكان، تشكل شكوى صارخة ضدنا. فنحن نطالب المسؤولين السياسيين بأن ينحوا هذا الظلم، ويقيموا العدل على الصعيد الوطني، وفي العلاقات الدولية.

٤ - في النزاعات الحربية الحاضرة تتجلى عدم قدرة الهيئات السياسية على تأمين السلام بنوع فعال. فنحن نناشد المسؤولين السياسيين أن يخلقوا أو يدعموا مرافق دولية قادرة على وضع حدٍ للعدوان وعلى تأمين السلام.

٥ - أن يوجهوا نشاطهم إلى إنشاء التضامن العالمي وتوطيده، وإلى حماية البيئة الحياتية المشتركة بين جميع البشر^(١).

لقد أطلقت هذه النداءات عام ١٩٩٣م باسم «سلام للبشر»! وعلى بُعد بضعة مئات الكيلومترات جنوب قاعة المؤتمر تجري مذابح مروعة لمسلمي البوسنة والهرسك، في قلب أوروبا التي يتشدق ساستها، ويهمهم كرادلتها بعبارات السلام وحقوق الإنسان. لا، بل إن أحد المشاركين في المؤتمر من المسلمين الأوروبيين، وهو البرفسور عبد الجواد فلاتوري - مسلم ألماني - امتنع عن التصويت على البيان لرفض رئيس المؤتمر توجيه نداء للإعلاميين بالكف عن تشويه الإسلام في وسائل الإعلام الغربية.

مؤتمر: «عالم واحد للجميع. أسس التعددية الاجتماعية والسياسية والثقافية في نظر المسيحية والإسلام. المؤتمر الدولي الثاني المسيحي الإسلامي»:

عقد هذا المؤتمر في العاصمة النمساوية «فيينا»، في ضاحية «مودلنغ»، في الفترة: ٧ - ١٠ محرم عام ١٤١٨هـ، الموافق ١٣ - ١٦

(١) انظر: النص الكامل للبيان، والمحاضرات والمناقشات مجموعة في كتاب: سلامٌ للبشر: من سلسلة: المسيحية والإسلام في الحوار والتعاون. رقم (٣). أندرياس بشته، عادل تيودور خوري. وآخرون. مركز الأبحاث في الحوار الإسلامي، المكتبة البولسية، جونية - لبنان. الطبعة الأولى ١٩٩٧م.

مايو عام ١٩٩٧م، بمبادرة من وزارة الخارجية الاتحادية النمساوية، وتنظيم وإشراف من معهد القديس جبريل اللاهوتي. وجرت مراسم الافتتاح وسط حشد من المدعوين بلغ ثلاثمائة شخصية من رجالات الثقافة، وسفراء الدول الإسلامية والأوربية، بالإضافة إلى:

■ وزير خارجية النمسا، نائب المستشار، د. فولفجانج شيل.

■ رئيس الجمهورية الأسبق، كورت فالدهايم.

■ وزيرة خارجية السويد، لينا هيلام والين.

■ وزير الأوقاف المصري، د. محمود زقزوق.

■ أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان، مايكل فيتزجيرالد.

■ رئيس أساقفة النمسا سابقاً، الكاردينال كوينج.

كما تلقت فيه رسائل وجهت إلى المؤتمر من العاهل المغربي، الملك الحسن الثاني، وسيد محمد خامنئي شقيق المرشد الإيراني، الذي كان مقررًا حضوره^(١).

أما المشاركون في أعمال المؤتمر ف(قد لوحظ أن الحضور من الجانب الإسلامي اقتصر على عددٍ من المفكرين المعروفين بأفكارهم الليبرالية، في حين ضم الجانب المسيحي رجال دين ناشطين في مجال التبشير والتنصير)^(٢). ومن هؤلاء ممن سبق عرض بعض أفكارهم:

□ د. محمد الطالبي، الأستاذ في كلية العلوم الإنسانية بتونس.

□ د. رضوان السيد، الأستاذ بالجامعة اللبنانية، ورئيس تحرير

مشارك في مجلة الاجتهاد.

□ د. علي مراد، من جامعة السربون في باريس.

(١) عن تقرير من المركز الإسلامي في فيينا التابع لرابطة العالم الإسلامي.

(٢) عن تقرير من وزارة التعليم العالي - المملكة العربية السعودية.

□ المطران جورج خضر، رئيس أساقفة الروم الأرثوذكس لجبل لبنان.

□ د. عادل تيودور خوري، الأستاذ بجامعة مونيستير بألمانيا. وآخرون...

وحضرت المؤتمر من إسرائيل د. كلاودي جيفري، مديرة المدرسة المسيحية الفرنسية في القدس. وبالجمله فقد كان المؤتمر حدثاً بارزاً من حيث نوعية المشاركين ودرجة الاهتمام. وقد صدر عن المعهد «وثيقة إعدادية» بأربع لغات، منها العربية، تضمنت تلخيصاً لبواعث عقد المؤتمر، وجدول أعماله على مدى ثلاثة أيام، وغايته. نقتطف منها الفقرات التالية:

(١) - في موجة الشمولية المجتاحة التي تزداد اندفاعاً، يواجه عالمنا تعددية اجتماعية وثقافية تشكل على الصعيد الوطني والدولي بنوع متزايد، إحدى كبريات التحديات السياسية^(١).

٢ - إن التوترات الاجتماعية والسياسية التي تنجم عن ذلك في الدول المفردة، وعلى الصعيد الدولي، كونت أحد المواضيع المركزية التي دار البحث حولها في المؤتمر الدولي المسيحي الإسلامي «سلام للبشرية»، الذي عقد في فيينا سنة ١٩٩٣م، وسوف تشكل الآن الموضوع الأساسي لهذا المؤتمر اللاحق.

٣ - إن هناك اختلافات كثيرة بين المواقف الخاصة في الحقل الديني والثقافي والاجتماعي، وفي الحقل الاقتصادي والتقني والسياسي. ولكن هل تقود هذه الاحتمالات حتماً عاجلاً أم آجلاً إلى الخصومة والنزاع؟ أم تكمن في الخلافات قوة خلاقة بوسعها أن تحول

(١) هكذا في النص العربي للوثيقة الصادرة عن المعهد، وفي العبارة خفاء، وبالمقارنة بالنص الإنجليزي فالمقصود أن موجة الشمولية «العولمة» تهدد التعددية الاجتماعية الثقافية.

ميل المواقف المختلفة إلى التحدي والكفاح، إلى نوع جديد من استباق الخيرات «راجع قرآن ٥»، قوة تستطيع أن تضرب السيوف سككاً، والأسنة مناجل «راجع أشعيا ٢»^(١)؟

٤ - إن الأمة الإسلامية والجماعة المسيحية تعيان وعياً يزداداً وضوحاً مسؤوليتها الدينية، وواجبهما في القيام بجهد مشترك، وفي العمل معاً في جميع ميادين المجتمع البشري، وهما تريدان في إطار المؤتمر الحواري في فيينا، وعلى أساس قواهما المتشعبة في العالم الاشتراك في البحث عن طرق جديدة تمكن العالم في تيار توثق وحدته من أن يتجنب خطر الانقلاب إلى ميدان نزاع على الصعيد الإقليمي أو الشامل، ومن أن يضحى بالعكس، وطناً للجميع...

٨ - إن غاية المؤتمر الحواري هذا، هي تجميع عناصر جديدة تبدو في نظر المسلمين والمسيحيين ضرورة لبناء نظام سياسي جديد، من شأنه أن يكفي البشرية حاجاتها في طريقها نحو المستقبل، وذلك لكي يصير عالم الغد عالمًا للجميع^(٢).

لقد توالى دعوات المتحدثين في المؤتمر لمشروع «العالم الواحد» في حفل الافتتاح:

• وزير خارجية النمسا د. فولفجانج شيل: (إن هذا المؤتمر سيؤدي بما يقوم به إلى تحقيق عالم واحد). وضرب المثل بصلاح الدين الأيوبي للخلق الطيب والتصرف الحكيم.

(١) يريد البيان بقوله: راجع قرآن ٥: ما ورد في السورة الخامسة حسب ترتيب المصحف، سورة المائدة من قوله تعالى: ﴿فَأَسْلَفْنَا نَبَأَ الْفَارِسِيِّ﴾ آية (٤٨). وبقوله راجع أشعيا ٢ ما جاء في سفر أشعيا من العهد القديم: (ويقضي للشعوب الكثرة. فيضربون سيوفهم سككاً، ورماحهم مناجل. فلا ترفع أمة على أمة سيفاً) (٤/٢) (١٥٣٢).

(٢) الوثيقة الإعدادية لمؤتمر: عالم واحد للجميع.

● رئيس المؤتمر، ورئيس معهد القديس جبريل القس: د. أندرياس بشته: (... سنسهم في بناء عالم موحد، ونوجد وننمي روح التسامح). ودعا في كلمته، في ختام أعمال المؤتمر إلى (الوصول إلى إنسان عالمي) على حد تعبيره.

وقد ناقش المؤتمر في يومهم الأول موضوع: (الحقيقة الدينية المطلقة، والتعددية الدينية)، وفي اليوم الثاني موضوع: (النظم القانونية المتوجبة، ووسائل فرض احترامها لتحقيق نظام اجتماعي متعدد)، وفي اليوم الثالث موضوع (الثقافة العالمية الواحدة) أو ما اصطلح على تسميته «العولمة الثقافية». وفي كل يوم يتقاسم الحديث متحدثان من الجانب الإسلامي والنصراني.

لقد كان الجانب النصراني في كلماته في المؤتمر يركز الحديث على قضية احترام «التعددية» بصورها المختلفة، وضمان الحريات، إلى درجة الكلام باسم الإسلام نفسه، كما في الكلمة التي ألقاها مايكل فيتزجيرالد، أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان، نيابة عن رئيسه، الكاردينال آرينزي حيث قال: (إن الإسلام يقبل بالتعددية، كما أنه لا يجبر اليهود والمسيحيين على أن يدينوا بالإسلام. وأؤكد أن التعددية اليوم فرصة لنظام جديد متسع. إن الإسلام لا يؤيد الثقافة الواحدة، ويؤيد الحوار المثمر بين الديانات والثقافات... إنني أستطيع أن أقتبس الكثير من القرآن، وأن أقول إنه يحتوي على أساسيات التعددية الاجتماعية والدينية... كما أن التعددية الدينية تؤكد المساواة بين البشرية)^(١).

وغير خافٍ ما في هذا الكلام من مغالطة. فمصطلح «التعددية» بمفهومه الذي يدعو إليه المؤتمر ليس بمعنى إقرار الإسلام لأهل

(١) من تقرير المركز الإسلامي في فيينا التابع لرابطة العالم الإسلامي. (١٠).

الكتاب على دينهم، إذ الإقرار لا يعني القبول، فضلاً عن الزعم الكاذب بأن الإسلام لا يؤيد الثقافة الواحدة، أو إطلاق القول بالمساواة بين البشرية.

ثم أردف فيتزجيرالد قائلاً: (لقد حدثت حروبٌ في أفريقيا وغيرها، وكانت هناك ضغوط قوية، فدعونا نقول إنه يمكن عمل الكثير، والذي يتمثل في التعددية والاعتراف بها، وحقوق الإنسان والمعاملة العادلة حتى نعد ونهيئ طريقاً للسلام، إن الأساس بين المسلمين والمسيحيين هو الإيمان بالله، وكرامة الإنسان. ونحن ننتسب جميعاً إلى الله، وفقاً لضمائرنا كأفراد وجماعات، لنحترم حق الحرية الدينية، لنتمكن من التعاون).

لقد مثّل أمين المجمع البابوي للحوار بين الأديان بالحروب الطويلة في أفريقيا، في إشارة إلى مشكلة النصارى في جنوب السودان، وتناسى الجريمة البشعة، والمجزرة الرهيبة التي ارتكبتها النصارى على مرمى حجرٍ منه في حق الأكثرية - لا الأقلية - المسلمة في البوسنة والهرسك، الذين لم تجف دماؤهم بعد، ولم تضمد جراحاتهم، في قلب أوروبا المتمدنة، وليس في أدغال أفريقيا المتخلفة! فضلاً عن مآسي المسلمين في الفلبين وأرتريا ولبنان وغيرها.

كيف يسوغ لهؤلاء الحديث عن التعددية الاجتماعية، والحرية الدينية، وحقوق الأقليات، وقد سيق مسلمو البلقان قرابين على مذبح التعصب النصراني المقيت؟

إن الهدف من ذلك هو المقايضة، بتحسين أوضاع النصارى، ومنحهم مزيداً من الحريات في البلاد الإسلامية، كما أفصححت عن ذلك وزيرة خارجية السويد، في كلمتها في حفل الافتتاح، حيث قالت: (إننا حين نرحب بالمسلمين في أوروبا، فإننا نريد أن نؤكد على الحاجة

لحماية وحقوق الأقليات، مسيحيين أو سواهم، لتكون موضع احترام في البلدان الإسلامية، نفس المبادئ التي تنطبق على الأقليات الإسلامية في أوروبا، تكون للأقليات المسيحية في البلدان الإسلامية^(١).

وتم جانب آخر، ظل يطرق عليه الجانب النصراني، وهو علاقة الدين بالسياسة، حيث تتباين الرؤية بين المفهوم الكنسي الذي يزعم أنه لا يتدخل في شؤون السياسة، والمفهوم الإسلامي الذي يرى الدنيا بكافة مجالاتها ظرفاً للدين، وتعبداً لله رب العالمين.

● فقد عرّض الكاردينال كوينج، رئيس أساقفة النمسا السابق بهذه القضية في أكثر من موضع في كلمته حيث قال: (إننا في أوروبا نفهم أن أي استخدام للدين فيما فيه إكراه للغير، سيثير الفتنة في عالم أصبح كالحقيرة الواحدة... إن سوء استعمال الدين من أجل السياسة سوف يؤدي إلى مناقشة سلبية، بل إلى المنازعات الحربية)^(٢) كما لوحث بذلك وزيرة خارجية السويد حين قالت: (إن الدين يمكن أن يساء استخدامه، فيصبح قوة شديدة الضرر في السياسات وفي إشعال الصراعات)^(٣).

والناظر في مناطق التوتر العالمية بين المسلمين والنصارى يجد بشكل واضح أن الدعم والتأييد القادم من الغرب النصراني للفئات النصرانية ضد المسلمين يناقض هذا الكلام الذي يرددونه في المحافل الرسمية، ويدعون المسلمين إليه.

وقبل أن نخلف معهد القديس جبريل للاهوت الأديان وراءنا

(١) عن النص الإنجليزي للكلمة. (٣).

(٢) عن تقرير المركز الإسلامي في فيينا. (١٢).

(٣) عن النص الإنجليزي للكلمة. (٢).

ظهرياً، نسجل هذه الملاحظة البارزة التي ظهرت في مبادراته الأخيرة في عقد التسعينيات، وهي اقتران الخطاب السياسي بالديني، والحضور الحكومي الرسمي في محافل ذات صفة دينية، حضوراً واعياً مشاركاً، لا مجرد تشريفات، مما يعكس تنامي الشعور الأوروبي بالإسلام على كافة الأصعدة.

٦ - ألمانيا:

يقطن ألمانيا جالية إسلامية كبيرة تبلغ أربعة ملايين مسلم، معظمها من الأتراك، وحسب إحصائية رسمية في عام ١٩٩٢م، فإن عدد المساجد في ألمانيا بلغ ستمائة مسجد^(١)، ولا شك أن العدد قد ازداد خلال السنوات اللاحقة. ويوجد في ألمانيا، شرقيها، وغربيها، مؤسسات معنية بالتقريب بين الأديان على المستويين المحلي والعالمي. ومن أبرزها:

مؤسسة أديناور^(٢): Konrad Adenauer Foundation

وقد عقدت المؤسسة بضعة لقاءات ثنائية؛ إسلامية - نصرانية، يهودية - نصرانية، وأخرى ثلاثية الأطراف: إسلامية - يهودية - نصرانية في عدة مواقع في العالم منذ مطلع الثمانينيات الميلادية أهمها:

(١) انظر: مجلة ٣٠ يوماً. عدد ٢ لعام ١٩٩٦م (٣١)، وتبلغ الآن أكثر من ألف مسجد ومصلى، كما في كتاب: المسلمون في ألمانيا أصولاً وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه. مجمع البحوث الإسلامية - مجلة الأزهر. طبعة جمادى الآخرة عام (١٤١٨هـ) القاهرة. (٤١).

(٢) (نسبة إلى السياسي الألماني «كونراد أديناور» (١٨٧٦ - ١٩٦٧م) الذي نهض ببلاده من سقطتها إثر الحربين العالميتين، وأسس الحزب الديمقراطي المسيحي، ورأس حكومة ألمانيا الاتحادية «ألمانيا الغربية» للفترة (١٩٤٩ - ١٩٦٣م) انظر: المنجد في الأعلام. (٣٠).

مؤتمر: «دور الإيمان في الثقافة والحقوق السياسية»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «بون» في الفترة: ١٧ - ٢٠ جمادى الأولى عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٣ - ٢٦ مارس عام ١٩٨١م، بمشاركة ثلاثين مسلماً ونصرانياً. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(١).

مؤتمر: «الإنماء والتعاون بين الشعوب»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «ياوندي» عاصمة الكمرون، في الفترة ٨ - ١١ ربيع الآخر عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢١ - ٢٤ فبراير عام ١٩٨٣م. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٢).

مؤتمر: «التربية والقيم»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «المحمدية» في المغرب، في الفترة: ١٧ - ٢١ شعبان ١٤٠٥هـ، الموافق ٨ - ١٢ مايو عام ١٩٨٥م، وشارك فيه وفودٌ من خمسة وأربعين بلداً، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

مؤتمر: «الروحانية من متطلبات عصرنا»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة تونس في الجمهورية التونسية، في الفترة: ١١ - ١٦ شعبان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢١ - ٢٦ أبريل عام ١٩٨٦م، بمبادرة مشتركة من مؤسسة أديناور، والمركز التونسي للدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية «CERES»، وشارك فيه عددٌ يتراوح ما بين الأربعين والثمانين من المسلمين والنصارى. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٤).

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٠٩).

(٢) انظر: المصدر السابق. تسلسل (١٢٥).

(٣) انظر: المصدر السابق. تسلسل (١٥١).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٦٦).

وقد بحث المشاركون في اكتشاف الالتزامات المبطنة في الأسس والتطبيقات الدينية، للتكيف مع متطلبات وحاجات الحياة العصرية^(١).

مؤتمر: «سَلَمَنكا Salamanca للحوار الثلاثي»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «سلمنقة» الواقعة غرب أسبانيا، عام ١٩٨٦م وهو أول حوار تعقده المؤسسة بين المسلمين والنصارى واليهود^(٢).

مؤتمر: «فهم الآخر»:

عقد هذا المؤتمر الثلاثي أيضاً في سان أوغسطين قرب «بون» - ألمانيا - وجمع مسلمين ونصارى مقدسيين من فلسطين، مع يهود إسرائيليين في جو ودي، خلال الفترة: ١٢ - ١٦ شوال عام ١٤٠٨هـ، الموافق ٢٩ مايو - ٢ يونيو عام ١٩٨٨م، برعاية مشتركة من المجلس المسيحي اليهودي العالمي، ومؤسسة أديناور، وحضره ثلاثة وأربعون مشاركاً؛ أربعة عشر مسلماً، وتسعة عشر نصرانياً، وعشرة يهود^(٣)، وقد أمضي الوقت في فحص الآراء المسبقة لدى الأطراف الثلاثة، وتوضيح نصوص الكتب المقدسة لديهم^(٤).

مؤتمر: «نصارى ومسلمون: العيش مع بعضهم بعضاً، والاستماع من بعضهم بعضاً»:

انعقد هذا المؤتمر المحلي الكبير في مدينة «فيتان - آنابا/رور» في ألمانيا الاتحادية «الغربية» - حينذاك - في الفترة: ١٠ - ١٣ مايو عام ١٩٨٤م، ضمن فعاليات «أسبوع النصارى والمسلمين»، برعاية رئيس

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.78.

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.104.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (٢٠٣).

(٤) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.104.

حكومة ولاية رينانيا الشمالية وستفاليا، يوهانس راو، المتضمن إلى جانب المؤتمر معرضاً للفن الإسلامي.

وقد حضره جمع غفير من الألمان والمسلمين المقيمين هناك، ومعظمهم من الأتراك.

نظم المؤتمر إلى جانب السلطات الألمانية المحلية، مؤتمر العالم الإسلامي - كراتشي، القسم الألماني في المؤتمر، وتضمنت محاضراته الموضوعات التالية:

■ تاريخ الإسلام في ألمانيا، حتى ١٩٣٤م.

■ محمد هو نبيّه، العقيدة الإسلامية بيننا.

■ نوح وقوس قزح.

■ ندوة: العيش مع بعضنا - السماع من بعضنا. تضمنت الحديث عن الاندماج في المجتمع الألماني، والاعتراف الرسمي بالدين الإسلامي من قبل الحكومة الألمانية، بالتعاون مع الكنيسة، وإيجاد الإخاء والوئام، والتقيد بالنظام.

وقد تضمن المؤتمر زيارة الكنيسة والمسجد في مدينة فيتان في مسيرة كبيرة يقودها بعض القسس والأئمة المحليين^(١).

مؤتمر: «الإرساليات المسيحية لدى المسلمين»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «برلين» في الفترة: ٨ - ١١ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ، الموافق ٢١ - ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٥م، بمبادرة

(١) انظر: صرخة حق من ألمانيا: سامي عادل طبّارة أوسنابروك - ألمانيا D4500 Osnabruck جمهورية ألمانيا الاتحادية. من محفوظات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية رقم (٢١٠٢٢).

مشتركة من مؤتمر العالم الإسلامي - كراتشي - وجمعية أصدقاء الإسلام في برلين. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(١).

وترتبط «جمعية أصدقاء الإسلام» بالجمعية النصرانية الإسلامية، وتصدر نشرة بعنوان «الله أكبر» كل شهرين، يتم طبعها بالمطبعة الكاثوليكية ببلدة زوست^(٢).

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون معاً في العمل وفي الفراغ وفي الاستراحة»:
عقد هذا المؤتمر في مدينة «مارل» في ألمانيا الاتحادية «الغربية» حينذاك، في الفترة: ١٠ - ١٤ صفر عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٥ - ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٦م. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

مؤتمر: «تحديات الحوار»:
عقد هذا المؤتمر في مدينة «بندرف» في الفترة: ٦ - ١٣ شعبان ١٤٠٩هـ، الموافق ١٣ - ٢٠ مارس عام ١٩٨٩م، وضم ممثلين عن المسلمين والنصارى واليهود^(٤).

مؤتمر: «المسيحيون والمسلمون مسؤوليتهم تجاه العالم»:
عقد هذا المؤتمر في مدينة «فرانكفورت»، في الفترة: ٢٥ - ٢٦ رجب عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣٠ - ٣١ يناير عام ١٩٩٢م، وحضره ثمانون مشاركاً من الجانبين ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٥).

(١) اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل رقم (١٥٩).

(٢) انظر: صرخة حق من ألمانيا، سامي طيارة.

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٧٥).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (٢١٢).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (٢٤٢).

مؤتمر: «الأديان تدعو إلى أوروبا بلا عنصرية»:

هو شعار الملتقى الثامن لمؤتمر «عبر الثقافات»، المنعقد في مدينة فرانكفورت في الفترة ١٨ - ٢٠ أغسطس عام ١٩٩٧م، بحضور ممثلين عن المسلمين، والنصارى بشقيهما الكاثوليكي والبروتستانتي، واليهود. وانصب الحديث على خطر تصاعد النزعة العنصرية، والتطرف الديني في أوروبا، حيث يجري في ألمانيا سلسلة جرائم ضد المهاجرين المسلمين من قبل «النازيين الجدد»، وأحياناً إحراق كنائس ومنازل ومساجد.

ومما قيل في المؤتمر المذكور:

■ (قال يورجن ميكش، ممثل الكنيسة البروتستانتية: (إن على الأديان أن تقف موحدة في مواجهة العنصرية، وأن لا ترتكب ذات الخطأ الذي ارتكبته السياسة في موقفها المشتت... إن على المعمورة المسيحية أن تتسع وتتحول إلى معمورة عبر الأديان... إن البعض صار يعبث بالقناعات الدينية كي يبرر حروبه ضد الآخرين، وإن هذه الحقيقة القديمة ما زالت تنطبق على واقع اليوم وعلى حروب القرن العشرين أكثر من أي وقت مضى... إن الامتناع عن الحوار بين الثقافات، والجهل بالأديان، يعزز أجواء عدم الثقة بين الديانات المختلفة، ويغذي التعصب الديني.

■ ندّد نديم إلياس، رئيس المجلس الإسلامي المركزي في ألمانيا، بالممارسات العنصرية التي يقع المسلمون ضحية لها في أوروبا. وقال: إن السلطات في مختلف الدول الأوروبية عجزت حتى الآن عن توفير الحماية الكافية للجالية المسلمة، وطالب هذه السلطات باتخاذ إجراءات سليمة لحماية الحقوق الثقافية والدينية للمسلمين، كما طالب إلياس بتقبل «الوسط الإسلامي المعتدل» كطرفٍ حوارٍ كفؤ مع الأديان الأخرى. واعتبر ذلك خطوة مهمة تقطع الطريق على «تحول الشباب

إلى مواقف متطرفة». ودعا إلياس ممثلي الأديان والطوائف إلى زيارة المساجد الإسلامية يومي الثالث والرابع من أكتوبر المقبل، في إطار فعالية تشمل كافة ألمانيا، يقودها المجلس الإسلامي المركزي، تحت شعار «أيام المساجد المفتوحة»...

■ ودعت رئيسة اتحاد الكنائس الألمانية بيربل فارتنبيرج بوتر، الأديان إلى تقوية إيمانها بعملها المشترك، والابتعاد عن دعاوى انفرادها بامتلاك الحقيقة، كمثال يدفع العنصريين أيضاً للانفراد بها، وتحويلها إلى مدخل لهجماتهم^(١).

وقد اتفق المؤتمر على تأسيس رابطة معادية للعنصرية لمواجهة «حملة العداء للأجانب في ألمانيا».

هذا ويلمس الباحث اهتماماً ملحوظاً بالإسلام والحوار مع المسلمين في الأوساط الرسمية والعلمية في ألمانيا في الآونة الأخيرة، سوى مؤتمرات التقارب المشار إليها آنفاً، ومن صور ذلك:

١ - منح اتحاد الناشرين الألمان «جائزة السلام» لعام ١٩٩٥م لعميدة المستشرقين الألمان الأستاذة: أنا ماري شيمل، المعروفة بدفاعها عن الإسلام، ودحضها الشبهات التي أطلقها الأوروبيون النصاري، من مستشرقين ومنصرين على الإسلام^(٢). وقد قلدها الوسام رئيس الجمهورية الألمانية الاتحادية د. رومان هيرتزوغ.

٢ - شكل مستشرقون ألمان حلقة عمل تحت اسم «الحدثة

(١) جريدة الشرق الأوسط. عدد (٦٨٤٠) في ٢٠/٨/١٩٩٧م. ماجد الخطيب. كولون. ألمانيا.

(٢) انظر: حواراً معها في جريدة الحياة. عددي (١٢١٢٩)، (١٢١٣٠) يومي السبت والأحد ٢٣، ٢٤ ذي الحجة عام ١٤١٦هـ الموافق ٢٣، ٢٤ مايو عام ١٩٩٦م. صفحة «تراث» ٢١، ٢٢. حوار: ثابت عيد.

والإسلام»، الهدف منها حسب قول الدكتور فولف ليغنس، عميد كلية العلوم في برلين، إزالة المواقف المسبقة بين الغرب والإسلام، عن طريق ندوات في القطاع التعليمي العالي في برلين، وتقديم منح دكتوراه للراغبين في دراسة الإسلام، وتنظيم أكاديمية صيفية، وقد تأسست هذه الحلقة في يونيو عام ١٩٩٦م، وحظيت بدعم سخي من وزارة البحوث الاتحادية، وولاية برلين، ومؤسسة كورير^(١).

٣ - استقبل رئيس الدولة الألمانية الاتحادية رومان هيرتزوغ، في قصر الرئاسة ببرلين شيخ الأزهر، محمد سيد طنطاوي يوم الاثنين الأول من ذي القعدة عام ١٤١٧هـ، الموافق ١٠ مارس عام ١٩٩٧، كما استقبله وزير الخارجية، كلاوس كينكل يوم الأربعاء بمقر وزارته، وبحثا معه سبل تقوية العلاقات النصرانية الإسلامية، وصدر بيان عن وزارة الخارجية إثر الزيارة، أشارت فيه إلى أن كينكل والشيخ الطنطاوي اعتبرا أن الزيارة بمثابة «إشارة مهمة للمسيحيين والمسلمين في أوروبا الذين عليهم أن ينظروا إلى بعضهم البعض من دون مواقف مسبقة، وأن يمارسوا حواراً مفتوحاً على مختلف الحضارات». وذكر البيان أن أوروبا والعالم الإسلامي يملكان تاريخاً مشتركاً عمره مئات السنين، ومع ذلك فإن الطرفين يعرفان القليل عن بعضهما البعض، ودعا إلى النظر في الإسلام «بشكل متميز، وعدم السماح بتشويهه بسبب أعمال المتطرفين فيه».

وقد دعت الجمعية الألمانية - العربية، ومؤسسة كونراد أديناور في بون إلى حضور حديث للشيخ الطنطاوي ظهر يوم الثلاثاء في قاعة المركز العلمي الكبيرة^(٢).

(١) انظر: جريدة الحياة، عدد (١٢١٦٨)، الأربعاء ٣ صفر عام ١٤١٧هـ الموافق ١٩ يونيو ١٩٩٦م. بون إسكندر الديك.

(٢) انظر: جريدة الحياة، عددي (١٢٤٣٠، ١٢٤٣٢) يومي الثلاثاء والخميس ٢، ٤ ذي القعدة عام ١٤١٧هـ الموافق ١١، ١٣ مارس عام ١٩٩٧م. «شؤون عربية».

وكان وزير الخارجية الألماني، كلاوس كينكل، قد دعا عام ١٩٩٥م إلى عقد مؤتمر حوار حضاري يضم ممثلين دينيين وسياسيين لإنعاش الحوار الإسلامي - النصراني، وأدلى بتصريحات يندد فيها بتشويه الإسلام، ودعا إلى عدم الربط بين الإرهاب والإسلام، وشدد على دور تركيا بوصفها جسر التواصل بين الشرق والغرب. إلا أن البرلمان الألماني لم يجرز عقد المؤتمر بسبب المشكلة التي نشأت إذ ذاك بين إيران وألمانيا، والخلاف حول دعوة إيران للمشاركة، فألغي^(١).

٤ - منحت مؤسسة «كارل كوبيل» للطفولة والأسرة في ألمانيا جائزتها السنوية، البالغة مائة ألف مارك ألماني «٥٥٨٠٠» دولار، لمسجد «مانهايم» الواقع في الوسط الغربي من ألمانيا، وعلى وجه الخصوص للمعهد الألماني التركي لأبحاث الاندماج التابع للمسجد، لمبادراته في إطار الحوار بين الأديان، من خلال برنامج «المسجد المفتوح»، حيث زاره نحو مائة ألف شخص، بينهم أربعين ألف تلميذ خلال عامين^(٢). (ويتم التلاقي من خلال نقل المعرفة في إطار ندوات ومحاضرات تشرف عليها لجان مشتركة بين المسلمين، وغير المسلمين، فضلاً عن الرحلات والأعياد والدورات التأهيلية المشتركة)^(٣).

٥ - صدر عن دار النشر الألمانية «تاشن بوخ» عام ١٩٩٨م في مدينة فرانكفورت، كتابٌ بعنوان «الإسلام والغرب. دعوة إلى الحوار»

(١) جريدة عكاظ. عدد (١١٢٣٠). الجمعة ١٠ محرم ١٤١٨هـ ١٦ مايو ١٩٩٧ (٧). عهود مكرم - بون.

(٢) جريدة الشرق الأوسط. الأربعاء ١٩/٣/١٤١٨هـ الموافق ٢٣/٧/١٩٩٧م.

(٣) المسلمون في ألمانيا أصولاً وهجرات: مصطفى دسوقي كسبه. مجمع البحوث الإسلامية - مجلة الأزهر. طبعة جمادى الآخرة عام (١٤١٨هـ) القاهرة (٤٢).

للكاتب الألماني المسلم: كاي حافظ، الخبير في شؤون الإسلام والاستشراق في معهد الشرق الألماني في هامبورج، تضمن التأكيد على الروابط بين الشرق والغرب، ورد نظرية صراع الحضارات، والدفاع عن الإسلام والحركات الإسلامية^(١).

٦ - دعت مجموعة «سيبيدور» في فرانكفورت إلى لقاءٍ منفتح مع المسلمين في ألمانيا، وتكثيف الحوار معهم بوصفهم ثالث أكبر طائفة دينية بعد البروتستانت والكاثوليك. وفي ذلك اللقاء الذي أجرته «سيبيدور»، دائرة الوثائق المسيحية الإسلامية، في مايو عام ١٩٩٨م طرح الحضور موضوعات غير لاهوتية كمادة للحوار تتعلق بالجوانب الاجتماعية والتعليمية. مثل: المسلمون في المستشفيات، السجناء الألمان، الأطفال المسلمون في المدارس الألمانية، دفن الموتى المسلمين، تعليم الدين الإسلامي في المدارس باللغة الألمانية، كما طبق في ولاية «هيسن» الألمانية لأول مرة، كإرادة سياسية^(٢).

٧ - أعلن رئيس ألمانيا الاتحادية، رومان هيرتزوغ يوم الجمعة الموافق ١٤١٩/٦/٢٦ هـ - ١٩٩٨/١٠/١٦ م عن تأسيس معهد دولي للحوار الإسلامي النصراني، بمشاركة ثمان دولٍ أوروبية وإسلامية (النرويج، وفنلندا، وأسبانيا، وإيطاليا وماليزيا ومصر والأردن والمغرب)، بهدف إدارة الحوار الإسلامي الأوروبي بشكل فعال^(٣).

إن هذا الاهتمام الحكومي والمؤسسي - العلمي والاجتماعي - بقضية التقارب مع المسلمين، والحوار معهم محلياً وعالمياً يندرج في

(١) جريدة الشرق الأوسط عدد (٦٩٩٥) في ٢٤ رمضان عام ١٤١٨ هـ الموافق ٢٢ يناير عام ١٩٩٨ م.

(٢) انظر: جريدة عكاظ الخميس ١٤١٩/٢/٣ الموافق ١٩٩٨/٥/٢٨ م.

(٣) جريدة المسلمون، العدد الأخير (٧١٥) السبت ١٤١٩/٦/٢٧ هـ = ١٠/١٧ / ١٩٩٨ م.

عموم القلق الأوروبي العام من الصحة الإسلامية، وتزايد الإقبال على الإسلام من مواطنيها، ورغبة المهاجرين المسلمين، في تحسين أوضاعهم، ونيل حقوقهم الاجتماعية والسياسية التي تكفلها الدساتير الغربية من حيث المبدأ، وأيضاً خوف تلك الحكومات من تصاعد وتيرة التعصب الديني النصراني ضد الأجانب أولاً، ثم - ربما - ضد بعض طوائف النصارى من قبل بعض آخر.

وألمانيا على وجه الخصوص تحتفظ بعلاقات تاريخية مع تركيا العثمانية، وأحلاف عسكرية أثناء الحرب العالمية الأولى، ويقيم على أراضيها أكثر من مليوني تركي، وقريباً من هذا العدد من جنسيات إسلامية متنوعة، كما ترتفع بينهم نسبة المواليد. وتشير بعض الإحصاءات أن نسبة الطلاب المسلمين في المدارس بلغت عام ١٩٩٨م ٢٥٪ من مجموع الطلاب^(١). ومن هنا تسعى الحكومات الألمانية والمؤسسات العلمية والاجتماعية سعياً حثيثاً إلى دمج هذه الشريحة المتميزة في المجتمع الألماني، وتفادي شعورها بالعزلة والضييق، الأمر الذي قد يحملها إلى الالتفات إلى الجذور الأصلية.

وقد كشف الدكتور صلاح الدين الجعفرأوي، رئيس المجلس الإسلامي في ألمانيا عن هذه المخاوف فقال: (في لقاءٍ عديدة مع مسؤولين رسميين أوروبيين أكدوا لي أنهم يتخوفون من دور الدول الإسلامية على الساحة الأوروبية، ويرغبون في قطع خيوط الاتصال بين الأقليات المسلمة في أوروبا وبين الدول العربية والإسلامية)^(٢).

(١) من مقابلة مع د. صلاح الجعفرأوي رئيس المجلس الإسلامي الألماني مع جريدة الشرق الأوسط عدد ٧٣٢٢ في ٢٦/٨/١٤١٩هـ - ١٥/١٢/١٩٩٨م.

(٢) المرجع السابق.

٧ - الدنمرك:

يعيش في جزر الدنمرك شمال أوروبا جالية إسلامية من المغاربة والفلسطينيين وغيرهم. ومن أشهر الجهات المعنية بشأن الحوار هناك:

١ - (مركز الحوار في أوغوس):

وهو مؤسسة تنصيرية تعنى بالدفاع عن العقائد النصرانية عن طريق الحوار المفتوح. وقد وجد في الأصل نتيجة لنمو ما يسمى بحركات الأديان الجديدة في الدنمرك، ويهدف إلى شرح الإيمان النصراني لذوي المعتقدات الأخرى، وإدانة المخالفين عن طريق المواجهة في الحوار. ويرفض المركز فكرة دمج الأديان، ويقوم بالإجابة على تساؤلات الأفراد معتقداً أن الإيمان النصراني يملك الإجابات الصحيحة.

ويرتبط بالمركز على المستوى العالمي فروع في بومباي، ودلهي، وبانكوك، حيث الهدف الرئيسي للمركز في الحوار مع البوذيين والهندوس. وعلى المستوى الأوروبي يعقد المركز عدة ملتقيات في دول البلطيق وروسيا، كما يعقد حلقة دراسية عالمية سنوية في الدنمرك حول حركات الأديان الجديدة، ويشارك في تنظيمات أخرى في حلقات متشابهة في أوروبا. وقد نشأ عن عمل المركز عدة مشاريع، مثل: الحوار البوذي المسيحي «ABCD» في الدنمرك وخارجها^(١). أما الحوار مع الإسلام فقد افتتح المركز مؤخراً فرع «الدين الإسلامي»، ويقوم عليه نائب مدير المركز، «مورتن موبيرغ»، المتخصص في الشؤون الإسلامية.

(١) عن نشرة تعريفية صادرة عن المركز باللغة الإنجليزية لدى الباحث بعنوان The

٢ - (معهد الأديان بجامعة كوبنهاجن):

٣ - (لجنة السلام العالمي في سبورغ):

ولم تتوفر معلومات عن مناشط هاتين الجهتين .

٨ - هولندا:

تضم هذه الدولة الأوروبية جالية إسلامية كبيرة من المغاربة والأتراك، وأخيراً الصوماليين، وتحفظ بعلاقات تاريخية مع دول جنوب شرق آسيا الإسلامية في حقبة الاستعمار، وتنشط فيها الدراسات الاستشراقية .

ويرجع اللقاء الإسلامي النصراني إلى مطالع السبعينيات، بمبادرة من الكنائس المحلية المختلفة التي أصدرت نشرة مسيحية إسلامية عام ١٩٧٤م، ثم توج التنسيق بتأسيس لجنة استشارية رسمية تضم أحد عشر ممثلاً مسلماً من تنظيمات المساجد، ومثلهم من الكنائس النصرانية، في مايو عام ١٩٨٦م .

وفي عام ١٩٨٢م أصدر مجلس الكنائس في الأراضي المنخفضة «الاسم الذي يطلق على هولندا» توجيهات للمسيحيين بشأن اللقاء بالمسلمين^(١) .

كما يقوم «معهد دراسة الأديان» بجامعة أمستردام الحرة بإصدار نشرة بيبلوغرافية توثيقية عن حوار الأديان وقضاياها، منذ عام ١٩٨٦م^(٢) .



(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.37-38 .

(٢) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة (١٥٣) .

٩ - السويد:

يقيم في هذه الدولة الإسكندنافية الواقعة في شمال أوروبا قرابة ثلاثمائة ألف مسلم، أي ما يمثل نسبة ٤٪ من مجموع السكان. وتبدي السويد اهتماماً بالوجود الإسلامي في أوروبا، فقد احتضنت استوكهولم مؤتمراً للإسلام الأوروبي «Euro - Islam» كما يسمونه، ضم حوالي مائة من المثقفين والأكاديميين، في يناير عام ١٩٩٥م، ثم أعقبه مؤتمر مماثل في مدينة «المفرق» في «الأردن» في العام التالي، بدعم سويدي^(١).

ونشرت صحيفة «سفنسكا داجبلادت» تحقيقاً موسعاً عن إنشاء:

(مؤسسة إسكندنافية للحوار الديني الثلاثي): مقرها مدينة جوتنبرغ بغرب السويد أسسها:

١ - مسلم سوري يدعى: الشيخ محمد يعقوبي، قدم السويد عام ١٩٩١م، ويعمل باحثاً في جامعة جوتنبرغ، ويحاضر في وزارة الخارجية السويدية، ومن المتحمسين لإيجاد هوية إسلامية أوروبية.

٢ - الرابي روني كاهانا، زعيم الجمعية اليهودية في جوتنبرغ.

٣ - القس سيجفريد، قسيس بجمعية المبشرين المسيحيين، والأمين لمجلس المبشرين السويدي.

وتقوم المؤسسة بتنظيم المحاضرات عن التعاون والحوار بين المسلمين والنصارى واليهود، وتزور المدارس والمؤسسات السويدية لنشر أفكارها، كما تقوم برحلاتٍ لمناطق النزاع في العالم، وقد زار ممثلوها البوسنة، وصلوا في مساجدها، وكنائسها، ومعابد اليهود بها^(٢).

(١) من كلمة وزيرة الخارجية السويدية لينا هيلام والين في مؤتمر «عالم واحد للجميع».

(٢) عن ترجمة لما نشر في الصحيفة المذكورة.

وقد كشف الحاخام الأكبر لليهود السفارديم في إسرائيل، «إلياهو باكشي» عن جهود سويدية رسمية للتقريب بين الأديان، فقال في إجابة عن سؤال صحفي عن نيته في توسيع الحوار مع شخصيات دينية بالعالم العربي والإسلامي:

(قمنا منذ مدة، وبطريقة سرية باتصالات مع قضاة وشخصيات دينية مسلمة ومسيحية، وكان ذلك برعاية الحكومة السويدية، وقد بدأت تلك الاتصالات في مستوى أكاديمي وبدأت تتعمق لتشمل رجال الدين وتهدف للتقارب بين ممثلي الديانات الثلاث)^(١).

نقد وتحليل:

لقد ضاهت المحاولات الناشئة للتقريب بين الأديان في أوروبا الغربية، من حيث العدد والفاعلية، مثيلاتها الصادرة عن الكنيسة الكاثوليكية ومجلس الكنائس العالمي. ولكنها تنوعت تنوعاً كبيراً في بواعثها، وموضوعاتها، وأسلوب أدائها، لتنوع وتعدد الجهات التي تبتنها من حكومية أو أهلية. ويمكن أن نميز الاتجاهات التالية:

١ - اتجاه المجمع الفاتيكاني الثاني: الذي يهدف إلى تحقيق التعارف، والتواصل العام، وتبادل المجاملات، وطرح موضوعات معينة من جنس مقاومة الإلحاد، وتعزيز قيم الإيمان والأخلاق، بالإضافة إلى مناقشة بعض الجوانب العقيدية التي تحجم عنها المراجع الدينية الرسمية. وقد ساد هذا الاتجاه في حقبة السبعينيات الميلادية كما في مؤتمرات: قرطبة، مودلينج. كما نشط التقارب على أسس صوفية في فرنسا وإيطاليا

٢ - الاتجاه الاجتماعي: الذي فرضته حركة الهجرة العمالية

(١) جريدة الشرق الأوسط عدد (٧٠٢٣) في ١٩/٢/١٩٩٨ م.

الواسعة إلى أوروبا في حقبة الثمانينيات وأواخر السبعينيات، مما حمل جهات كنسية وأهلية وحكومية على عقد عشرات المؤتمرات المحلية والإقليمية لمعالجة وضع الجاليات الإسلامية في أوروبا، والتركيز على سبل إدماجهم في المجتمع الأوروبي، كما في المؤتمرات المعقودة في فرنسا وبريطانيا وألمانيا.

٣ - الاتجاه السياسي: الذي تبنته بعض الحكومات الأوروبية في أواخر الثمانينيات وخلال التسعينيات، واتسم بالصفة الدولية ومناقشة قضايا الإرهاب والأصولية والسلام العالمي، كما في المؤتمرات التي عقدت في النمسا وفرنسا والسويد.

وبالجملة، فلا تزال قضية الوجود الإسلامي في أوروبا مصدر قلق لجهات كنسية وحكومية وأهلية، سواء بالنسبة للمهاجرين أو للأهليين من المسلمين، لا سيما وأعداد المسلمين آخذة بالازدياد، وهذا يؤثر على طموحات دول الاتحاد الأوروبي في (أوروبا موحدة)، التي أهم ركائزها (وحدة الدين).

وقد أثبتت أحداث العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي في البلقان (البوسنة، والهرسك، وكوسوفا) عمق الافتراق بسبب الاعتقاد، وأن جذوة التعصب الصليبي لم تطفئها رياح المبادئ العلمانية والليبرالية والإنسانية، بل اتقد أوارها، وزاد ضرامها كأعنف ما تكون، عند أدنى شعور بوجود متميز للمسلمين في أوروبا.



المبحث الخامس

محاولات التقريب بين الأديان

في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي (سابقاً)

١ - بولندا:

تمثل بولندا أو بولونيا إحدى أكبر دول أوروبا الشرقية. وقد عقد (اللقاء التحضيري للمؤتمر المسيحي الإسلامي) في مدينة ساليزي جورن قرب العاصمة «وارسو»، في ١٥ - ١٨ شوال عام ١٤٠٦هـ - ٢٣ - ٢٦ يونيو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من الجمعية المسيحية الاجتماعية «chss» بغرض الإعداد لمؤتمر إسلامي - نصراني عالمي.

وشارك فيه ممثل اتحاد المسلمين الديني في بولندا، ومفتي سوريا الشيخ أحمد كفتارو، وممثلي بعض السفارات الإسلامية في وارسو، بالإضافة إلى ممثلي كنيسة الأرثوذكس الروس، والاتحاد المسيحي الديمقراطي في ألمانيا الاتحادية حينذاك.

وقد اتفق المتناقشون على إدراج قضايا البحث التالية في المؤتمر

القادم:

١ - ما يوحد النصرانية والإسلام كديانتين ونظامي أخلاق.

٢ - الاحتياجات وإمكانات التعاون والتقارب في مجال الأخلاق والحياة الاجتماعية.

أما العناوين المقترحة للمعلومات والبيانات المشتركة فهي:

١ - الإسلام ونبيه محمد ﷺ.

- ٢ - النصرانية وموقفها من الإسلام.
- ٣ - موقف الإسلام من النصرانية على أساس القرآن.
- ٤ - صورة الإسلام في العالم النصراني.
- ٥ - الإسلام في بولندا.
- ٦ - العدالة الاجتماعية في الإسلام والنصرانية.
- ٧ - السلام باعتباره مبدأً وواجباً دينياً عند النصارى والمسلمين.
- ٨ - التسامح والتعصب في الإسلام والنصرانية.
- ٩ - مشكلة إساءة استخدام الدين لأغراض سياسية.
- ١٠ - المهمة المشتركة للنصارى والمسلمين في عالمٍ مهتدٍ بالخطر^(١).

المؤتمر: «الدولي للحوار الإسلامي المسيحي»:

انعقد هذا المؤتمر في وارسو، في الفترة: ١٧ - ١٨ أكتوبر عام ١٩٨٦م، وضم عدداً كبيراً من الوفود من مختلف القارات. وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك، بعد نزاعات حول صياغة مقرراته، بسبب تعصب ممثلي إحدى الكنائس المشاركة، تضمن الإقرار بوحدانية الله، وأن محمداً رسول الله^(٢)، وتوصيات تتعلق بالأماكن المقدسة لدى المسلمين والنصارى في القدس الشريف، مناوئة للصهيونية^(٣).

(١) من محضر اجتماع اللقاء التحضيري الذي وزعته سفارات بولندا على الدول الإسلامية للدعوة للمؤتمر القادم. (صورة باللغتين العربية والإنجليزية لدى الباحث).

(٢) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق (٢/ ٧٤٦). وانظر الكلام على بيانه المشترك في محاولات الشيخ أحمد كفتارو من هذه الرسالة.

(٣) انظر: الحوار الإسلامي المسيحي بسام كجك (٢٨٠ - ٢٨١).

٢ - تشيكوسلوفاكيا (سابقاً):

مؤتمر: «الحوار الإسلامي المسيحي حول الدين والسلام في الشرق الأوسط»:

انعقد هذا المؤتمر في مدينة «براغ» عاصمة تشيكوسلوفاكيا - قبل انقسامها - في الفترة ١ - ٣ فبراير عام ١٩٨٦م. وشارك فيه عشرون من المسلمين والنصارى. وقد رأس الجانب الإسلامي مفتي سورية، الشيخ أحمد كفتارو، ورأس الجانب النصراني، د. كارل هاينتس بيرنهارت، الأستاذ بكرسي العهد القديم في قسم اللاهوت في جامعة «هومبولت» في برلين من ألمانيا الديمقراطية حينذاك، بدعوة من مؤتمر السلام المسيحي.

وقد صدر عن المؤتمر بيان مشترك تضمن الإقرار الصريح بنبوة محمد ﷺ جاء في مطلعته: (نحن المشتركين في هذا اللقاء الممتين إلى دينين سماويين نتفق في الإيمان بالله الواحد الأحد، خالق الأرض والسموات، كما نتفق بأنه لا إله إلا هو، ونشهد كأناس تابعين للسيد المسيح رسول الله، وللنبي محمد رسول الله بإيماننا بالله، وبالرسائل المرسله من قبل الله التي تحمل الحكمة والحب والإخاء)، وجاء في أثنائه: (جميع المشاركين في المناقشات أكدوا في كلماتهم على النقاط المحددة في المحاضرتين بأن الإيمان بالله، وبرسالي عيسى ومحمد السماويتين من جهة، والعمل الشامل من أجل السلام شيئان متلازمان)^(١).

وقد اكتسب البيان صبغة البيانات السياسية، فأشاد على لسان

(١) انظر: نص البيان باللغتين العربية والتشكية في الملحق رقم (٣٣) من كتاب: «الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة المنطلقة من مساجد دمشق» (٢/ ١٠٤٥).

رئيس الوفد المسيحي بالأمين العام للحزب الشيوعي السوفيتي، ميخائيل جورباتشوف، واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، إذ ذاك، على البدء من جانبها وقف الاختبارات النووية، وفي البيان نفسه دعا الدكتور بيرنهارت إلى (كشف الحجب المستترة بالدين للخلافات السياسية). وحول مشكلة الشرق الأوسط دعا البيان إلى: (تأمين حق الشعب الفلسطيني في دولة خاصة به). وأكد المفتي العام لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، طلعت تاج دينوف على (ضرورة دحر جميع المحاولات لاتخاذ الدين مبرراً للسياسة الصهيونية التوسعية وغير المشروعة).

٣ - الاتحاد السوفيتي (سابقاً):

إنه لمن دواعي العجب أن تحتضن أكبر دولة شيوعية ملحدة، مؤتمرات دينية إذ أنها قامت أصلاً على إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى، وتكذيب أنبيائه ورسله، ومحاربة أوليائه، ونشر الكفر والإلحاد والفساد بجميع صوره.

ويزول العجب حين يقف المرء على الدوافع التي من أجلها يُحشد «رجال دين» من شتى الأقطار، للتوقيع على بيان مُسيّس يخدم أهداف تلك الدولة. وقبل أن يتفكك اتحاد الجمهوريات السوفيتية عام ١٩٨٩م، جرى فوق أراضيه الشاسعة عقد بضعة مؤتمرات أهمها:

المؤتمر: «الدولي للأديان»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «زاغورسك» بالقرب من موسكو، في مطلع شهر يوليو عام ١٩٦٩م، وحضره مفتي سوريا، الشيخ أحمد كفتارو، واتسمت قراراته بالسمة السياسية حول الوضع في الشرق الأوسط، والدعوة إلى النضال في سبيل السلم^(١).

(١) انظر: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (٢/ ٧١٤ - ٧١٦).

مؤتمر: «التعاون الديني من أجل السلام ونزع السلاح»:

عقد هذا المؤتمر في موسكو، في الفترة: ١٨ - ٢٢ جمادى الثانية ١٣٩٧هـ، الموافق ٦ - ١٠ يونيو عام ١٩٧٧م، بدعوة من بطريك موسكو وسائر روسيا الأرثوذكسي، «بيمن». وحضره وفود متعددة الأديان والمذاهب^(١).

المؤتمر: «العالمي لرجال الأديان في سبيل إنقاذ الحياة البشرية من الكارثة النووية»:

عقد هذا المؤتمر في موسكو، في الفترة: ١٦ - ٢٠ رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق ١٠ - ١٤ مايو عام ١٩٨٢م، بدعوة من بطريك موسكو وسائر روسيا «بيمن» الأرثوذكسي، وحضره وفود من جميع الأديان. وألقى مفتي سورية، الشيخ أحمد كفتارو محاضرة بعنوان: «المبادئ الدينية والروحية السلمية للأديان العالمية» اقترح في ختامها: (علينا أن نلقن أتباعنا من خلال كتب ونشرات نبين فيها تلاقي أديان السماء، وما اتفقت عليه من مثل عليا، ومبادئ سامية، من أجل أخوة إنسانية عالمية، وتعاون على نشر المحبة بين الجميع)^(٢).

مؤتمر: «من أجل السلام والتآخي بين الشعوب»:

عقد هذا المؤتمر الثنائي - إسلامي - نصراني - في مدينة تشيكنت في الاتحاد السوفيتي، في شعبان عام ١٤٠٣هـ، الموافق مايو عام ١٩٨٣م^(٣).

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٨٣).

(٢) انظر: نص المحاضرة في الملحق رقم (٢٧) من كتاب: الدعاة والدعوة الإسلامية المعاصرة (٢/ ١٠٢٢ - ١٠٢٤).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٢٨).

مؤتمر: «من أجل كونٍ تحرّر من جميع الأسلحة النووية في سبيل حياة البشر»:

عقد هذا المؤتمر الضخم متعدد الأطراف في موسكو، في الفترة: ١٤ - ١٦ جمادى الثانية عام ١٤٠٧هـ، الموافق ١٤ - ١٦ فبراير عام ١٩٨٧م، وقد حضره حوالي ألف مشارك من ثمانين بلداً^(١).

ويظهر من شعارات هذه المؤتمرات أنها موجهة لخدمة أغراض سياسية معينة حول قضايا سباق التسلح والحرب الباردة التي كان المعسكر الشيوعي أحد قطبيها. ولم تكن معنية بمناقشة قضايا دينية عقدية أو اجتماعية أو دعوية، كما هو الشأن مع كنائس أوروبا الغربية، المستقلة عن تأثير حكوماتها نسبياً.



(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٨٣).

المبحث السادس

محاولات التقريب في الولايات المتحدة الأمريكية

يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية عددٌ كبير من المسلمين، هاجروا من شتى بقاع العالم واستوطنوا تلك البلاد ذات التنوع العرقي والديني والثقافي، وفي دراسة إحصائية متميزة بعنوان: «تقدير أعداد المسلمين المقيمين في أمريكا» لـ كارول ل. ستون، جاء فيها: (انطلاقاً من تقديرات المسلمين في أمريكا عام ١٩٨٠، وتصاعد الهجرات الإسلامية والمواليد من عام ١٩٨١ حتى عام ١٩٨٦، فقد قدر عدد المسلمين في عام ١٩٨٦، بأربعة ملايين نسمة.. وهو ما يمثل زيادة قدرها ٢١٪ على فترة السنوات الست من ١٩٨١ إلى ١٩٨٦. وبفرض أن معدل الزيادة سيظل ثابتاً طوال الأربعة عشرة القادمة، فإن عدد المسلمين في الولايات المتحدة بحلول ٢٠٠٠ سيكون قد تضاعف تقريباً بالمقارنة بتقديرات عام ١٩٨٠)^(١).

إن وجود قرابة سبعة ملايين نسمة في الولايات المتحدة من المسلمين على مشارف القرن الحادي والعشرين قد نبّه أطرافاً عديدة في الساحة الأمريكية إلى ضرورة التحاور معهم. وقد أشرنا إلى لونٍ من التقارب اليهودي الإسلامي في الباب الأول، ونذكر هاهنا بعض

(١) عن كتاب: المسلمون في أمريكا: إيفون يزبك حداد. مركز الأهرام للترجمة والنشر. القاهرة. الطبعة الأولى (١٤١٥هـ = ١٩٩٤م). طبعت لأول مرة بالإنجليزية بمطابع أكسفورد عام ١٩٩١م. (٤٥). وانظر ما تقدم في الفصل الثالث من الباب الأول في حقيقة التقريب عند اليهود.

المحاولات التي تمت على الصعيد الإسلامي النصراني، أو المحاولات التي انتظمتها جميعاً، نَظَّم بعضها مركز «كيندي» في واشنطن.

مؤتمر: «الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية»:

عقد في نيويورك، في شهر نوفمبر عام ١٩٧٩م، وحضره الكاردينال «بينيدولي» رئيس الأمانة الفاتيكانية للعلاقات مع غير المسيحيين^(١).

مؤتمر: «في سبيل الحوار»:

عقد في مدينة «ملووكي» بولاية وسكونسن بين مسلمين ونصارى، في الفترة: ١٦ - ١٧ رجب عام ١٤٠٣هـ، الموافق ٢٩ - ٣٠ أبريل عام ١٩٨٣، بمبادرة من جمعية «العمل من أجل العلاقات المسيحية الإسلامية». ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٢).

مؤتمر: «الفاتيكان والإسلام والشرق الأوسط»:

عقد هذا المؤتمر الكبير في جامعة فيلانوف الكاثوليكية - فيلادلفيا، عام ١٩٨٥م^(٣). برئاسة الكاردينال فرنسيس آرينزي.

كما تكون في عقد السبعينيات والثمانينيات بعض اللجان والجمعيات المحلية المعنية بقضية الحوار، مثل:

* (الحوار بين مطرانية «أبرشية» لوس أنجلوس): والمركز الإسلامي هناك، الذي ابتداءً عام ١٩٧٧م، بغرض تعميق التفاهم، وتقديم خدمات مجتمعية أفضل.

* (اتحاد تحسين العلاقات الإسلامية المسيحية): الذي اتخذ من شيكاغو مقراً له عام ١٩٨٦م، وأعلن أهدافه المتمثلة بالتوصل إلى فهم

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٢٧).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79.

متبادل، وبث تيار من المعلومات والبيانات المشتركة، وتكوين قيادة جمعية موحدة.

* (المائدة المستديرة بين المسلمين والنصارى واليهود في ديترويت): بدأت منذ عام ١٩٨٦م في استضافة منتديات سنوية حول الاحترام، والمصالحة، والحرية الدينية، والالتزام نحو السلام.

* (الحملة الخاصة Task Force للمجمع الوطني لكنائس المسيح في الولايات المتحدة NCCC): التي عقدت ثلاثة ملتقيات سنوية، ونشرت رسائل إخبارية وكتيبات وشجعت بعض المؤتمرات للحوار وتفهم الإسلام والتفاعل مع المسلمين^(١).

مؤتمر: «مفهوم الوحي ومضموناته»:

عقد هذا المؤتمر الثلاثي في مدينة «ستون مونتين» في ولاية جورجيا، في الفترة ٧ - ١٠ جمادى الثانية عام ١٤١٠هـ، الموافق ٤ - ٧ يناير عام ١٩٩٠ م^(٢).

مؤتمر: «مسلمون ومسيحيون موضوعات مشتركة وهويات متميزة»:

عقد هذا المؤتمر في مدينة «كولومبس» بولاية أوهايو، يوم ٢٨ شعبان عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٥ مارس عام ١٩٩٠م، بمبادرة من المؤسسة الإسلامية في أوهايو، وأبرشية كولومبس الكاثوليكية، ومكتب المتروبوليت. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.108.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢١٩).

(٣) وعلى المستوى الثلاثي صدر عن المؤسسة الإسلامية، والأبرشية الكاثوليكية، وطائفة «تيفراث إسرائيل» اليهودية كتيب مشترك بعنوان: المسلمون والمسيحيون، والمسلمون واليهود، ماضٍ مشترك، ومستقبل مرجو، انظر:

. Recognize The Spiritual Bonds. P.103

مؤتمر: «معهد هارتفورد (مركز دانكن بلاك ماكيدولاند لدراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية المسيحية)»: عقد عام ١٩٩٠م، وضم مائتي أستاذ، وثلاثين متحدثاً لتقويم العلاقات الإسلامية المسيحية^(١).

مؤتمر: «مسيحيون ومسلمون على عتبة القرن الحادي والعشرين»: عقد هذا المؤتمر الثنائي في مدينة «هوستون» بولاية تكساس في الفترة: ١٦ - ١٨ شوال عام ١٤١٠هـ، الموافق ١١ - ١٣ مايو عام ١٩٩٠م. ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٢).

مؤتمر: «إسلامي مسيحي»: عقد في مدينة «أكسفورد» بولاية أوهايو، بمبادرة من أبرشية جنوب أوهايو الإنجيلية، ولجنة مشتركة من المسلمين والنصارى في الفترة: ٢ - ٣ ذي القعدة عام ١٤١٠هـ، الموافق ٢٧ - ٢٨ مايو عام ١٩٩٠م، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(٣).

مؤتمر: «السعي للحوار»: عقد في مدينة «واشنطن، بمبادرة من مؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني «NCCB»، والمجمع الإسلامي الأميركي، وجامعة العالم الإسلامي في الفترة: ١٣ - ١٤ ربيع الثاني عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢١ - ٢٢ أكتوبر عام ١٩٩١م. ويعد هذا اللقاء أول لقاء إسلامي - نصراني على مستوى الولايات المتحدة، وقد سبق بمؤتمرات محلية بين الجانبين منذ عام ١٩٨٦^(٤)، فقد شارك فيه مشاركون قدموا من شيكاغو

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٢٥).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٢٦).

(٤) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.108.

وديترويت ولوس أنجلس ونيويورك وواشنطن، بهدف رفع التبادل الإسلامي - النصراني إلى مستوى قومي. وحدد البيان المشترك أهداف المؤتمر بما يلي:

- (الانتباه إلى الحكمة الصادرة عن الحوارات المحلية.
- مراعاة الاحترام والتفاهم.
- العمل على وضع حدٍ للصورة المشوهة والمبتذلة عن المعتقدات، بإعادة النظر في العرض الذي ينشره الآخرون في المنشورات الكاثوليكية الرسمية.
- التطرق بالحوار إلى معنى الرسالة والدعوة وطرقهما وأهدافهما.
- تبادل الوثائق التي تعبر عن كل تراث، وإلى البحث فيها.
- ضم جهودهم لتحقيق القيم المشتركة، ولا سيما العدل والسلام واحترام الخليقة.
- التعاون في الحصول على التعايش السلمي بين الجماعتين في الولايات المتحدة، وسائر أنحاء العالم.
- اتفق المشاركون على مباشرة هذا الحوار انطلاقاً من القناعة بأنه مشيئة الله، وتحقيق أمين لتعاليم معتقداتهم^(١).

(مركز التفاهم الإسلامي المسيحي):

جاء في إحدى منشورات المركز التعريف التالي:

تأسس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي: تاريخ وقضايا عالمية في ١٩٩٣م، من قبل جامعة جورج تاون، و Fondation Pour L'Entente entre Chrétiens et Muslmans في جنيف، لتعزيز الحوار بين الديانتين الكبيرتين.

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٨٠ - ١٨١).

إن المركز يركز على اللقاء التاريخي، واللاهوتي، والسياسي، والثقافي، بين الإسلام والمسيحية، والعالم الإسلامي والغرب، يضم المركز في مقره بمدرسة إدموند أ. والش للخدمات الأجنبية في جامعة جورج تاون: التعليم والبحث والقضايا العامة.

إن تأسيس مركز التفاهم الإسلامي المسيحي ينبع من دور الدين في النظام العالمي المعاصر. إن كلاً من الإرث اليسوعي الكاثوليكي لجورج تاون، وموقعها في واشنطن، قد شكّلا اهتمام الجامعة الملتزم بدراسة الدين والقضايا العالمية. إن الإسلام واحدٌ من كبريات القوى الروحية والاجتماعية في العالم اليوم، وتأثيره وأهميته سوف يمتدان وينموان في القرن الحادي والعشرين. ولذا فإن دراسة الإسلام في جورج تاون يشمل محتواه الديني، ومغزاه الثقافي، ودوره في القضايا العالمية، بالإضافة إلى الخبرة المسيحية في العالم الإسلامي.

إن تركيز مناشط المركز، معاً في المجال القومي والعالمي تتم من خلال التعليم والندوات، والمؤتمرات العالمية، والتغطية الشاملة للوسط، إن الكلية المركزية، وكلية الزيارات، تقدمان دوراتٍ في الإسلام، وتاريخ العلاقات الإسلامية المسيحية، لطلاب المرحلة الجامعية، والخريجين في الجامعة. إن منظومة عريضة من مناشط القضايا العامة، والمنشورات، تسعى لتفسير تفاعل العالم الإسلامي والغرب لمختلف الجمعيات، والحكومات، والأكاديميين، والإعلام، والجمعيات الدينية والعالم المشترك^(١).

ويدير المركز الدكتور جون. ل. اسبوزيتو، بروفيسور في الدين

(١) Christian - Muslim Relation In The Twenty First Century العلاقات المسيحية الإسلامية في القرن الحادي والعشرين. محاضرة من منشورات المركز - صفحة تعريفية.

والقضايا العالمية، ولجنة إدارية «قيادية» مكونة من: د. برباره ستوزر، مديرة الدراسات العربية المعاصرة، ود. أناتوني تابماسكو، أستاذ كرسي قسم اللاهوت. ود. جيفري فون آرکس، من الجمعية اليسوعية S.J، قسم التاريخ. أما الكلية المركزية فيشارك في إلقاء الدروس فيها إلى جانب مدير المركز بعض النصارى، والنصارى العرب والمسلمين، وأما الأساتذة الزائرون والمشاركون في الأبحاث فمعظمهم من البلدان الإسلامية، ماليزيا، ولبنان، وبنجلاديش، وغيرها.

ويرعى برنامج المركز الجهات التالية:

- ١ - مؤسسة العلاقات المسيحية الإسلامية في جنيف.
 - ٢ - نقابة الموارد الماليزية، الكرسي الماليزي للإسلام في جنوب شرق آسيا.
 - ٣ - سناء صباغ لجناح حسيب صباغ.
 - ٤ - مصانع زينل المحدودة، في العربية السعودية^(١).
- وقد عقد المركز عام ١٩٩٤م جملة من الندوات ركزت على العناوين التالية:
- القدس، النصارى في الدول الإسلامية، تحدي الإسلام السياسي^(٢).
- ولا يزال المركز يمارس نشاطه حتى الآن.

نقد وتحليل:

ونلاحظ في محاولات التقريب بين الإسلام والأديان في الولايات المتحدة الأمريكية ما يلي:

- ١ - تأخر هذه المحاولات مقارنة بأوروبا الغربية، فجمعية

(١) انظر: المرجع السابق (١٧، ١٨).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.79.

الأصدقاء الأمريكان للشرق الأوسط التي تأسست في حدود سنة ١٩٤٨م لم تكن تمارس نشاطها في الولايات المتحدة، مقرها، بل كانت تتخذ من الشرق الأوسط حقلاً لتجاربها التقريبية التي منيت بالفشل^(١).

أما مؤتمر مجلس الكنائس العالمي المنعقد في إيفانستون عام ١٩٤٨م، فقد كان ومضة عابرة، قدح زنادها حضور مندوبين من اللجنة الدائمة للتعاون الإسلامي المسيحي المنبثقة عن مؤتمر بحمدون المنعقد في نفس العام^(٢)، ثم خبت.

ولم يظهر على السطح وجود ملموس لمحاولات التقريب إلا في أواخر عقد السبعينيات الميلادية، حين ابتكر «مركز كيندي» في واشنطن مصطلح «الحوار الثلاثي» «Triologue»، لأول مرة في تاريخ الحوار الديني، بدءاً من عام ١٩٧٨م مروراً بعقد الثمانينيات، بتنظيم دورات للقيادات المثقفة من المسلمين والنصارى واليهود، لمناقشة موضوعات عقدية واجتماعية، بل وسياسية حساسة^(٣).

ولعل هذا الفارق الزمني الملحوظ بين أمريكا وأوروبا الغربية في الاهتمام بقضية التقريب يعود إلى الفاصل الجغرافي والتاريخي والاجتماعي بين العالم الإسلامي والعالم الجديد «الأمريكتين»، في مقابل الإرث التاريخي، والتواصل الجغرافي والاجتماعي بين أوروبا والعالم الإسلامي، فضلاً عن كون أوروبا محضن النصرانية الذي تأرز إليه منذ قرون، ومنها خرجت دعوة التقريب بين الأديان في ثوبها المعاصر.

(١) انظر: الحديث عن الجمعية ومؤتمراتها في مبحث «المحاولات المبكرة» من هذا الفصل.

(٢) انظر: الحديث عن المؤتمر في مبحث «محاولات مجلس الكنائس العالمي» من هذا الفصل.

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103.

وثمَّ سبب مهم آخر، هو تأخر الهجرات الإسلامية المؤثرة إلى القارة الأميركية ففي حقبة الثمانينيات تضاعف عدد المسلمين المهاجرين، كما تقرر كارول. ل. ستون: (بالقياس إلى إجمالي عدد المهاجرين الذين وفدوا إلى الولايات المتحدة، فقد زاد عدد المهاجرين المسلمين على الضعف خلال العقدين الماضيين، حيث زاد من ٤٪ من إجمالي المهاجرين في عام ١٩٦٨ إلى ١٠,٥٪ في عام ١٩٨٦م)^(١). ولا شك أن هذه النسبة ظلت ترتفع في التسعينيات، ففي مطلع التسعينيات كان (١٤٪ من جملة المهاجرين إلى الولايات المتحدة مسلمون)^(٢).

٢ - معظم المحاولات والمبادرات النصرانية تمت من قبل مؤسسات دينية وكنائس كاثوليكية، بدءاً بمركز كيندي، ومروراً بجامعة فيلانوف الكاثوليكية، وأبرشية كولومبس الكاثوليكية، ومؤتمر الأساقفة الكاثوليك الوطني في الثمانينيات وانتهاءً بجامعة جورج تاون ذات الإرث الكاثوليكي في التسعينيات.

وربما كان ذلك لأن الكاثوليك في الولايات المتحدة أقل من البروتستانت مما يجعلهم حريصين على إبراز التنوع الديني للمجتمع الأمريكي حتى لا تستبد به الأكثرية^(٣). إضافة إلى الارتباط بالفاتيكان الذي يتخذ موقفاً أكثر استقراراً وانضباطاً من الكنائس غير الكاثوليكية تجاه حوار الأديان.

٣ - تركزت معظم المحاولات في ولاية أوهايو، رغم أنها ليست من المناطق الآهلة بالمسلمين، مقارنة بالولايات الثلاث: كاليفورنيا،

(١) المسلمون في أمريكا (ص ٤٨).

(٢) شالوم - السلام (٨٣).

(٣) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.109.

ونيو يورك، وألينيوي^(١). ولعل ذلك عائدٌ إلى نشاطٍ محلي، ومبادرات خاصة، توفرت في أوهايو.

أما الأسباب التي دعت إلى إحياء فكرة التقريب بين الأديان، ومع الإسلام خاصة في المجتمع الأمريكي، فترجع إلى عوامل دولية وعوامل محلية؛ فالمناطق الإسلامية في العالم تعيش توترات مستمرة تجعل الولايات المتحدة الأمريكية، بوصفها أقوى دولة في العالم شديدة الحضور، وأحياناً تكون طرفاً مباشراً في تلك التوترات، مما يحمل الباحثين الأميركيين من مختلف التخصصات على دراسة الإسلام من جوانبه المتعددة، والسعي لاحتواء المسلمين. وأما العوامل المحلية فمبعثها الوجود الإسلامي المتنامي بقوة في المجتمع الأمريكي نفسه، من المهاجرين والسكان الأصليين، وتصور الدكتور إيفون حداد هذا بقولها: (تصاعد الاهتمام بمسلمي أمريكا، نظراً لتواجدهم المتزايد في المناطق الحضرية، بالإضافة إلى تطور مؤسساتهم المتميزة في طول البلاد وعرضها. وتضم مؤسساتهم أكثر من ٦٠٠ مسجد/ مركز إسلامي، وكليتين إسلاميتين، وعشرات من المدارس الدينية النهارية، ومئات من مدارس نهاية الأسبوع، ومنظمات نسائية، ومجموعات شبابية، وتنظيمات مهنية ومدنية، كما أن قيادة المجتمع الإسلامي يسيطر عليها المتطوعون من الناس العاديين، المهتمون بصيانة تراثهم، ونشر عقيدتهم، مع قدوم الجيل الجديد. ففي خلال العقد الأخير أمكنهم إقامة عددٍ من المطابع، ومراكز توزيع الكتب والمجلات الدينية القومية والإقليمية، للمعاونة في توجيه المؤمنين نحو التمسك بعقائدهم وبممارساتهم الإسلامية، داخل بيئة غريبة عنهم في أغلب مظاهرها.

وهناك برامج تلفزيونية وإذاعية منتظمة عن الإسلام والتراث

(١) المسلمون في أمريكا (٤٦، ٤٧).

العربي، علاوة على توزيع الأشرطة المسجلة - المسموعة والمرئية - للمواعظ والخطب من خلال شبكات قومية^(١).

أما المحاولات الأمريكية على المستوى الدولي للتقريب بين الأديان فمنها:

١ - (مجمع السلام بين الأديان):

وقد أسسه المونسنيور الكاثوليكي الدكتور جوزيف غريميليون، مدير قسم العدالة والسلام في الفاتيكان، ثم تغير مسماه منذ عام ١٩٧٤م إلى:

٢ - المؤتمر: «الإسلامي اليهودي المسيحي - MJCC»:

وعقد مؤتمره الأمل في «بيلاجيو» عام ١٩٧٥م، وشغل منصب الرئيس فيه د. إسماعيل فاروقي أما المؤتمر الثاني فكان:

مؤتمر: «النظام العالمي المتغير، تحدي لإيماننا»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني اليهودي في «لشبونة» عاصمة البرتغال، في الفترة: ٢٥ - ٢٩ ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ، الموافق ٧ - ١١ نوفمبر عام ١٩٧٧م، برعاية (مجمع السلام في الأديان) وشارك فيه ثمانية يهود، وسبعة مسلمين، وخمسة عشر نصرانياً، وتباحثوا في أسباب المصالحة والصداقة والتعاون^(٢).

ثم كان المؤتمر الثالث عام ١٩٧٩م.

٣ - «معبد التفاهم»:

أنشأت هذه الهيئة في نيويورك مسز ديكمان هولليستر عام ١٩٦٠م هدفها الرئيسي هو تدعيم التفاهم بين الأديان العظمى، وتوجه برامجها لمن يتبعون أديان العالم، ولقادة هذه الأديان وفقهائها^(٣). وقد عقدت مؤتمرات قمة روحية، منها مؤتمر جنيف في الفترة: ٣١ مارس - ٤ أبريل عام ١٩٧٠م.

(١) المسلمون في أمريكا (١٣، ١٤).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.103-104.

(٣) الحوار بين الأديان وليم سليمان قلادة. (٢٤) هامش (٤).

المبحث السابع

محاولات التقريب بين الأديان في آسيا

تضم قارة آسيا معظم سكان العالم، كما تضم مختلف الأديان والملل الوثنية. ويعيش معظم المسلمين في هذه القارة، ففي شبه القارة الهندية «الهند، وباكستان وبنجلاديش» أكثر من ثلاثمائة وعشرة ملايين مسلم، وفي أندونيسيا وحدها يعيش أكثر من مائة وستين مليون مسلم.

ومعظم سكان الهند، الذين يبلغون مليار نسمة تقريباً، ينتمون إلى الهندوسية، في حين يعتنق أكثرية السكان في تايلند، وبورما، واليابان البوذية.

وتنتشر الكونفوشسية في الصين، أما النصرانية فإنها أقلية في جميع البلدان الآسيوية، باستثناء الفلبين، ومع ذلك، وربما لأجل ذلك، فإن النصارى، وخصوصاً الكاثوليك، ظلوا يأخذون بزمام المبادرة في محاولات التقريب بين الأديان، فقد سعت المؤتمرات الأسقفية لبلدان آسيا إلى تنسيق مناشطها لتعزيز الحوار منذ عام ١٩٧٢م، فكونت اتحاداً من مؤتمر أساقفة آسيا FABC، مع مكتب القضايا المسكونية وحوار الأديان OEIA، تمخض عن تأسيس سلسلة من (برامج الأساقفة لشؤون حوار الأديان BIRAS، لمنح الأساقفة الكاثوليك فرصة لدراسة ومناقشة الطرق لتشجيع الحوار بين الأديان، بالإضافة إلى المشاكل والمصاعب التي تطرأ في العلاقات مع أتباع مختلف الأديان. ومن أشهرها BIRAII عام ١٩٧٩م، في كوالالمبور،

ومؤتمر فاراناسي، في الهند عام ١٩٨٣م^(١)، ثم في الباكستان - ملتان - عام ١٩٩٢م، بعنوان «العمل معاً في سبيل انسجام العالم المخلوق». وبعض هذه المحاولات تتم بمبادرات حكومية من دول المنطقة لمعالجة قضايا التوترات القائمة أو المتوقعة، كما في الفلبين وأندونيسيا.

والمقصود هنا ذكر المحاولات الوطنية المحلية أو الإقليمية للتقريب بين الأديان في البلدان الآسيوية، دون تلك اللقاءات العالمية، أو حتى الإقليمية التي تبنتها جهات غير آسيوية مثل الفاتيكان، أو مجلس الكنائس العالمي، وعقدت في بعض الحواضر الآسيوية، فقد سبق التعريف بها ضمن محاولات تلك الجهات، بما أغنى عن إعادتها هنا.

١ - الباكستان:

يضم هذا البلد الإسلامي العريق، أقلية نصرانية نشأت خلال الاستعمار الإنكليزي لشبه القارة الهندية، وقد قام البابا يوحنا بولس الثاني بزيارة للباكستان عام ١٩٨١م، والتقى برئيسها إذ ذاك الجنرال محمد ضياء الحق. ومن أبرز محاولات الحوار في الباكستان:

(الجمعية الباكستانية للحوار بين الأديان - PAIRD):

عقدت مؤتمراً إسلامياً نصرانياً في لاهور يوم ٢٥ ربيع الأول عام ١٤٠٨هـ، الموافق ١٧ نوفمبر عام ١٩٨٧م بعنوان:

«العناصر المشتركة بين الإسلام والمسيحية»: شارك فيه سبعون شخصاً من الجانبين^(٢).

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.111.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٩٥).

(اللجنة الوطنية للعلاقات المسيحية الإسلامية):

وهي لجنة كنسية منبثقة عن مؤتمر أساقفة الباكستان، وقد عقدت مؤتمراً بعنوان:

«آفاق السلام والانسجام الجديدة في الباكستان»:

في مدينة «فيصل آباد» في الفترة: ١٤ - ١٨ ربيع الثاني عام ١٤١٢هـ، الموافق ٢٢ - ٢٦ أكتوبر عام ١٩٩١م، حضره ستون مشاركاً^(١).

وإلى جانب المنظمات الوطنية، تحتضن الباكستان في عاصمتها:

(مؤتمر العالم الإسلامي):

الذي شارك في العديد من مؤتمرات حوار الأديان على المستوى العالمي. وقد سبقت الإشارة إلى مؤتمرين هما:

مؤتمر: «مسيحيون ومسلمون، تعايش واستماع متبادل»: في وتن - ألمانيا عام ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

مؤتمر: «الإرساليات المسيحية لدى المسلمين»: في برلين - ألمانيا عام ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م^(٢). ومن مشاركاته أيضاً:

مؤتمر: «السلام في العالم»:

عقد هذا المؤتمر في طوكيو يوم ١٠ صفر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ٥ نوفمبر عام ١٩٨٤م مع المؤتمر الإسلامي الياباني. وقد ضم مختلف الأديان والطوائف^(٣).

ونظراً للضالة النسبية في أعداد النصارى في الباكستان، وخوفهم

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢٣٨).

(٢) انظر: عن هذين المؤتمرين محاولات التقريب في ألمانيا (١٢٨٤ - ١٢٨٥).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٤٥).

من الذوبان في المحيط الإسلامي من حولهم، فقد نشأت فكرة تكوين الجماعات «أو المشاعات النصرانية الأساسية» Basic Christian Communities، وهي عبارة عن مجموعات قليلة الأعداد تماماً، «مثل مشاعة داراهشان - النور -» التي تأسست في السبعينيات في كراتشي بالباكستان، من طرف عددٍ من الفرنسيين، ويعرف أعضاؤها بعضهم البعض جيداً. يعيشون مجتمعين، ولا يضعون نصب أعينهم أي أهدافٍ وغايات تبشيرية محددة. أما هدفهم الأساسي فإنه يتمثل في العيش ببساطة وسط مواطنيهم المسلمين، دون ازدراء أي عمل، وبالمقابل الالتزام الذاتي بتقديم المساعدة الطوعية لأولئك الذين يعيشون بين ظهرائهم أو في أحيائهم، ويحتاجون إلى هذه المساعدة الإنسانية^(١).

وفي الوقت نفسه يدرسون الإسلام والثقافة الإسلامية، والفلكلور المحلي، والشعر الديني، ومع الالتزام بتحاشي كل ما يشكل إهانة لمشاعر المسلمين الدينية، والاستفزاز لمعتقداتهم وحياتهم السلوكية «مثل تناول لحم الخنزير، تعاطي المشروبات الروحية^(٢) علناً». وبفضل هذا المسلك تمكنت مجموعة «داراهشان» من أن تجمع حولها عدداً من المتصوفة المسلمين، وتقيم معهم بعض الصلوات المشتركة في مناسبات معينة^(٣).

(١) وهل عامة النشاط التنصيري المخطط إلا من هذا القبيل، حيث يستدرون عواطف الجاهل المنكوبين باسم المساعدات الإنسانية؟! وإن زعموا أنهم لا يضعون نصب أعينهم أهدافاً وغاياتٍ تنصيرية، فما تخفي صدورهم أكبر، كما يتبين من آخر الكلام.

(٢) هكذا يسمون الخمر بغير اسمها والحق أنها فساد الروح، إلا أن تكون أرواح النصارى والصوفية.

(٣) الإسلام والمسيحية إلکسي جورافسكي (١٥٩).

٢ - بنجلاديش:

يوجد في بنجلاديش ذات الأكثرية السكانية المسلمة تمثيل لمختلف الديانات، وقد نشطت فيها جمعيات الحوار متعددة الأطراف، وجمعيات الحوار الإسلامي النصراني.

ومن أبرز تلك الجمعيات:

(مجمع الأديان البنغالي من أجل السلام والعدالة) «BICDAJ».

وقد عقد أكثر من مائة وثلاثين لقاءً شهرياً، على مدى عشر سنوات، منذ عام ١٩٨٣م. ضم إلى جانب المسلمين النصارى والهندوس والبوذيين وأتباع الأديان التقليدية، ونشط بشكل مكثف عام ١٩٩٢م إثر هدم الهندوس للمسجد البابري في أيوديا، بهدف تحقيق الانسجام. ويرعى المجمع أكثر من ثلاثين مدرسة مهنية «حرفية» لتخريج البالغين، ويدرب المعلمين للعمل في البرامج المهنية، وتنظيم البرامج المتعاقبة لإعادة تأهيل الأطفال المعاقين، والمشردين والأيتام. كما يرتب المجمع حلقاتاً دراسية للأعياد الدينية كرمضان وعيد الميلاد، والذكريات السنوية، كاللقاء القنبلة على هيروشيما، والمناسبات التأييدية كيوم المهنة، واليوم العالمي للسلام^(١).

وقد عقد المجمع مؤتمراً بعنوان:

«السلام والعدالة»: في دكا في الفترة: ٢١ - ٢٣ شعبان ١٤٠٩هـ، الموافق ٢٨ - ٣٠ مارس عام ١٩٨٩م، بحضور خمسة عشر ممثلاً عن الأديان المختلفة^(٢).

(الوكالة الأسقفية للحوار المسكوني وبين الأديان) «CEID».

وهي جماعة كنسية كاثوليكية ناشطة في مجال الحوار منذ عام ١٩٧٤م، معاً للوحدة بين النصارى، وللتفاهم فيما بين الأديان. فقد

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P.91

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢١٤).

أنجزت ست عشرة حلقة أسقفية دراسية واسعة في موضوعات حوار الأديان، وثلاثة وعشرين اجتماعاً وطنياً.

وتجري CEID كل شهرين مشاركات دينية، ولقاءات صلوات، لأتباع الديانات المختلفة، كما تجري كل شهرين حلقات دراسية للنساء، ومجموعات نقاش لتمكين المرأة من مختلف الأديان للمشاركة في الخبرة والصعوبات.

كما تصدر CEID رسالة إخبارية بعنوان Oikkotan، وأعمالاً أخرى في مجال العلاقات الإسلامية النصرانية^(١).

٣ - الهند:

بدأت محاولات التقريب في الهند بين المسلمين والنصارى منذ أواسط عقد الستينيات، وتتسم العلاقة بين الجانبين بالوئام والهدوء، نظراً لأن كلاهما يمثل أقلية بالنسبة إلى الوسط الوثني المتلاطم، ثم ظهرت محاولات التقريب الجماعية بين مختلف الأديان والملل في أواخر السبعينيات، واستمرت المحاولات الثنائية والمتعددة حتى الآن، ونسوق أدناه مسرداً بالمؤتمرات المعقودة حسب التسلسل الزمني:

المؤتمر: «الإسلامي المسيحي الأول»:

عقد في مدينة «نيجور» عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م، بمبادرة من معهد «هنري مارتن»، ومعهد الدروس الإسلامية في نيودلهي، ولم يحفظ عنه بيان مشترك^(٢).

مؤتمر: «التعايش الأفضل»:

عقد في مدينة «أليغاره» في الفترة: ٨ - ١٠ شوال عام ١٣٩٤هـ،

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.114, 115.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١١).

الموافق ٢٥ - ٢٧ أكتوبر عام ١٩٧٤م، بمبادرة من لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك. وشارك فيه ثلاثة عشر مسلماً، وعشرون نصرانياً، ولم يصدر عنه بيان مشترك^(١).

مؤتمر: «الكنيسة والجامع ومساهمتهما في انسجام الأديان والمصالحة بينهما»:

عقد في «نيودلهي» في الفترة ٧ - ٩ ذي القعدة عام ١٣٩٨هـ، الموافق ٩ - ١١ أكتوبر عام ١٩٧٨م، بمبادرة من ثلاث جهات:

■ لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك «CBCI».

■ معهد هنري مارتن في حيدر آباد.

■ المعهد الهندي للدراسات الإسلامية.

وحضره أربعون مشاركاً من الجانبين، ناقشوا فيه على مدى الأيام الثلاثة قضايا التعليم الديني المتبادل. (وقد تتوج الاجتماع الأخير، عفويًا، بصلاة مشتركة صامتة... واقتراح المشاركون في اللقاء ضمن الاجتماع الأخير تأليف لجنة دائمة صغيرة من مسلمين ومسيحيين:

أ - تعمل للحفاظ على العلاقات الجيدة بين الجماعتين الدينتين، وتصبح محكمة يُلجأ إليها عند حدوث خلافات بينهما.

ب - تُقرر وتُخطط للقاءات لاحقة مماثلة لهذا اللقاء، وتنشر المعلومات الهامة عن الجماعتين، بواسطة وسائل الإعلام.

ج - تشجع تعليم الإسلام في مؤسسات التعليم الديني المسيحي، والعكس بالعكس، وتقيم بطريقة علمية المواد التعليمية لجهة ملاءمتها التعاطي مع الموضوعات المتعلقة بالمسيحية والإسلام.

د - تُنشئ وتشجع التفكير اللاهوتي حول المسائل الأساسية التي

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٥٣).

تمس الإيمان والتعليم الأخلاقي في كلا الديانتين^(١).

وقد ذكرت مجلة Islamo - Christiana التي تصدر عن المعهد البابوي للدراسات العربية والإسلامية أن عدداً من كليات اللاهوت والفلسفة المسيحية في الهند قد أنشأت دروساً أساسية عن الإسلام، في حين أن البرامج التقليدية في بعض المدارس الإسلامية توفر شيئاً من المعلومات، وبعض المناقشات حول المسيحية، لكن في إطار التفكير الإسلامي التقليدي ورؤيته.

وفي الجملة فإن نصارى الهند يبتغون تدريس الإسلام من خلال الرؤية الاستشراقية الحاكمة، وينقمون على المسلمين تدريس النصرانية وفق الرؤية الشرعية والعقيدة الإسلامية.

• «ملتقى معهد فادسا جيوتي»: في دلهي عام ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م.
كما شارك المعهد المذكور في مؤتمر «القداسة في الإسلام والمسيحية» الذي نظمه المعهد البابوي للدراسات الإسلامية والعربية في روما عام ١٩٨٥ م، وسبق التعريف به^(٢).

مؤتمر: «تأسيس رابطة الدراسات الإسلامية (ISA):

نشأ من لقاء مجموعة كاثوليكية في «أكرا» Agra عام ١٩٧٩ م، بدعوى الحاجة إلى تعزيز أفضل لعلاقات التفاهم والانسجام بين النصارى والمسلمين في الهند. وينص ميثاق الرابطة على السعي لتشجيع الدراسات والبحوث والتعليم المهمة بالتاريخ، والثقافة الدينية، والأحوال الاقتصادية والاجتماعية، والجوانب الأخرى للإسلام.

وتصدر الرابطة منذ تأسيسها مجلة ربع سنوية بعنوان «سلام». كما أصدرت كتاباً بعنوان: «مسلمو الهند: العقائد والممارسات»، لا يزال

(١) البيانات المسيحية الإسلامية (١٢٧ - ١٢٨).

(٢) تقدم في محاولات الكنيسة الكاثوليكية.

مرجعاً واسع الاستعمال من قبل الكاثوليك، وكتاباً يتعلق بتساؤلات وصلوات المسلمين^(١).

مؤتمر: «التعايش والصلاة والتفكير معاً»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «أليغاره» في ربيع الأول عام ١٣٩٩هـ - فبراير عام ١٩٧٩م بمبادرة من:

■ جماعة تعددية الأديان.

■ لجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند الكاثوليك «CBCI»^(٢).

مؤتمر: «من أجل إنشاء جمعية للحوار بين الأديان»:

عقد في «عجبر - رجستان» يوم ٢٢ ذي القعدة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من الأب ليسير، والمزار الإسلامي «الدرجة»، ومشاركة مسلمين ونصارى وهندوس^(٣).

مؤتمر: «التربية الدينية»:

عقد في نيودلهي في الفترة: ٧ - ٩ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ١٧ - ١٩ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من معهد هنري مارتين في حيدر آباد، وفرع الدروس الإسلامية بجامعة «ميليا»، وحضره ثلاثون مشاركاً من المسلمين والنصارى^(٤).

مؤتمر: «الحمد لله»:

عقد في «حيدر آباد» في الفترة: ١٣ - ١٥ ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ، الموافق ٢٣ - ٢٥ أكتوبر عام ١٩٨٠م، بمبادرة من معهد هنري مارتين، ولجنة الحوار في مجلس أساقفة الهند CBCI، وفرع

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٩٦).

(٣) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٣).

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٥).

الدروس الإسلامية بجامعة ميليا، وحضره أربعون مشاركاً^(١).

مؤتمر: «الدين قوة انسجام في المجتمع الهندي»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «أليغارة» يومي ١٢ - ١٣ صفر عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢٠ - ٢١ ديسمبر ١٩٨٠، بمبادرة من جمعية أليغارة للحوار بين الأديان، وحضور شخصيات المدينة^(٢).

«احتفال لمناسبة الأعياد»:

جرى في مدينة «بنغلور» يوم ٢٦ ربيع الآخر عام ١٤٠٥هـ، الموافق ١٩ يناير عام ١٩٨٥م، من قبل فرقة طلاب مسلمين ونصاري^(٣).

مؤتمر: «حوار متعدد الأطراف»:

عقد في مدينة «أوتكموند» في الفترة: ٩ - ١١ شوال عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٧ - ٢٠ يونيو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من: جماعة ساتسنگ Satsang المتعددة الأديان، ولجنة الحوار لمجلس أساقفة الهند الكاثوليك CBIC، والرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان^(٤).

مؤتمر: «من أجل تعارف أفضل»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «إسكنديراباد» في الفترة: ١٨ - ٢٠ ربيع الأول عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٢١ - ٢٣ نوفمبر عام ١٩٨٦م، بمبادرة من معهد هنري مارتين والمجلس المسيحي الدولي للهند، وحضره ثلاثون مشاركاً من المسلمين والنصارى والهندوس^(٥).

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٦).

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٠٨).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (١٤٨).

(٤) المرجع السابق. تسلسل (١٦٨).

(٥) المرجع السابق. تسلسل (١٨٠).

مؤتمر: «من أجل السلام والانسجام في الهند»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في «نيودلهي» يومي ٤ - ٥ شعبان عام ١٤٠٧هـ، الموافق ٤ - ٥ أبريل عام ١٩٨٧م، بمبادرة من لجنة الحوار لمؤتمر أساقفة الهند الكاثوليك CBCI، وحضره ثلاثمائة مشارك من مختلف الأديان والطوائف^(١).

مؤتمر: «الحياة معا بالتلاقي الديني»:

عقد هذا المؤتمر متعدد الأطراف في مدينة «كوتنبورة» في الفترة ٩ - ١١ رمضان عام ١٤٠٧هـ ٨ - ١٠ مايو عام ١٩٨٧م، بمبادرة من مركز كوتنبورة للتلاقي الديني، والرابطة العالمية للمجامع المتعددة الأديان، ومشاركة سبعين شخصاً^(٢).

مؤتمر: «مساهمة الدين في نمو البشرية الكامل»:

عقد هذا المؤتمر الإسلامي النصراني في مدينة «تريفندروم» في الفترة: ١١ - ١٥ جمادى الثانية عام ١٤١١هـ، الموافق ٢٨ ديسمبر عام ١٩٩٠م - ١ يناير عام ١٩٩١م، بمبادرة من لجنة الحوار في مجلس كنائس ولاية «كيرلا»^(٣).

٤ - سيريلانكا:

شهدت جزيرة سيلان «سيريلانكا» ذات التعددية الدينية، حيث يمثل المسلمون والنصارى أقليتين بالنسبة لأكثرية السكان الهندوس والبوذيين، مؤتمرات عالمية بتنظيم مجلس الكنائس العالمي أهمها: مؤتمر السعي لتأسيس جماعة عالمية عام ١٩٧٤م، ومؤتمر: مسلمون

(١) المرجع السابق. تسلسل (١٨٦).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (١٨٨).

(٣) المرجع السابق. تسلسل (٢٣٢).

ومسيحيون يعيشون معاً ويعملون معاً. عام ١٩٨٣م^(١). وإلى جانب ذلك عقد مؤتمر على المستوى المحلي بعنوان:

مؤتمر: «نهار صلاة وسلام وتفاهم»:

في الخامس من رمضان عام ١٤٠٦هـ، الموافق ١٤ مايو عام ١٩٨٦م، بمبادرة من «منظمة أديان الجزيرة الموحدة» دعيت إليه مختلف الأديان والطوائف^(٢).

٥ - إيران:

ترجع العلاقات بين الطائفة الشيعية المرتبطة بالمراجع الإيرانية مع الفاتيكان إلى وقت مبكر، فإثر إعلان قرارات المجمع الفاتيكاني الثاني عام ١٩٦٥م قام ممثل الطائفة الشيعية في أوروبا، الدكتور: مهدي روحاني بزيارة البابا بولس السادس في شوال عام ١٣٨٥هـ فبراير ١٩٦٦م. وعلى مستوى الطائفة تم تبادل زيارات بين النائب البابوي «جون روب»، والشيخ الخالصي، في الكاظمية، جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ ١٤ يوليو عام ١٩٧٢م وروما في ٣ ذي الحجة عام ١٣٩٧هـ ١٥ نوفمبر عام ١٩٧٧م.

وعلى مستوى السلطات الإيرانية، جرت زيارة في يونيو عام ١٩٧٦م من قبل الكاردينال بينيدولي، رئيس أمانة السر الفاتيكاني للعلاقات بغير المسيحيين، مصحوباً بالمونسieur روسانو، والأب أبو مخ، إلى طهران حيث التقوا الشاه والقادة الدينيين^(٣).

وقد ظل الحوار الإسلامي - النصراني في إيران مقصوراً على

(١) انظر: محاولات مجلس الكنائس العالمي في المبحث الثالث من هذا الفصل.

(٢) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١٦٧).

(٣) انظر: Twenty Five Years of Dialogue. p.3.

الكنائس الأرثوذكسية، حيث شارك «المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S» في سلسلة من اللقاءات مع كنائس أرثوذكسية في اليونان، ومجموعات نصرانية أخرى^(١).

وكان أول لقاءٍ منظمٍ مع الكاثوليك هو:

«مؤتمر الحداثة»:

وقد عقد في طهران عام ١٩٩٤م، بين المركز الإيراني للدراسات الثقافية الدولية C.I.C.S، والمجمع البابوي للحوار بين الأديان P.C.I.D.^(٢).

٦ - أندونيسيا:

يمثل هذا البلد أكبر مراكز الثقل السكاني في العالم الإسلامي، إذ يعيش فوق جزره البالغة أكثر من ثلاث عشرة ألف جزيرة قرابة مائة وثمانين مليون نسمة. غالبيتهم العظمى من المسلمين^(٣). وتشير إحصائية عام ١٩٩٠م إلى النسب المئوية التالية: المسلمون ٨٧,٢١٪، البروتستانت ٦,٠٤٪، الكاثوليك ٣,٥٨٪، الهندوس ١,٨٣٪، البوذيون ١,٠٣٪، ومذاهب أخرى. ٠,٣١٪^(٤).

وقد ارتفعت نسبة المسلمين في هذا العقد الأخير، بسبب معدل النمو السكاني المطرد، وحركة العائدين إلى الإسلام ممن وقعوا في عقود سابقة ضحايا لأعمال التنصير المكثف.

وقد خضعت هذه الجزر الإسلامية المنتشرة على جانبي خط

(١) Recognize The Spiritual Bonds. P.78 - 51.

(٢) المرجع السابق.

(٣) انظر: أطلس العالم: مجموعة من المتخصصين - مكتبة لبنان - بيروت. طبعة: ١٤١٧هـ (٩٦).

(٤) انظر: Aspiring For the Middle Path. Dr. Tarmizi Taher P.33.

الاستواء شرقي آسيا، لمختلف صنوف المستعمرين قرابة ثلاثة قرون ونصف، ابتداءً من البرتغاليين والأسبان الذين جلبوا معهم الكاثوليكية في مطلع القرن السادس عشر، ثم الهولنديين والإنجليز الذين جلبوا البروتستانتية في مطلع القرن السابع عشر، وحتى اليابانيين البوذيين أثناء الحرب العالمية الثانية، وباستسلامهم للحلفاء أعلنت أندونيسيا استقلالها في عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٥م. وقد تعرضت عام ١٩٦٥م لخطر الوقوع في براثن الشيوعية، ولكن الله سلّم، ففشلت محاولتهم الانقلابية الدموية.

وقد تمكن النصارى خلال هذه العهود المتناقضة، من تحقيق مكاسب كبيرة، ونفوذٍ واسع، والتغلغل في جميع مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بما لا يتفق أبداً مع حجم تمثيلهم السكاني، وكان من أخطر أعمالهم الانتهازية استغلال فشل الانقلاب الشيوعي، وقيام حملة حكومية وشعبية للقضاء على فلول الشيوعيين ومطاردتهم، فكانت الكنائس تقوم بتنصير هؤلاء بدعوى أنها الوسيلة الوحيدة لحمايتهم وحقن دمائهم، وسجلت قفزاتٍ كبيرة في أعداد المعتقدن للنصرانية، فراراً من تهمة الشيوعية^(١)، زاعمين أن جميع معتنقيها من المسلمين، وحتى قرر الكاثوليك في جزيرة فلوريس (أن كل من لا ينتمي إلى الديانة الكاثوليكية يعتبر شيوعياً يجب ذبحه، وهكذا ذبحوا ثمانية من أقطاب مسلمي «واي وايرنغ»... وبذلك اضطر بعضهم إلى اعتناق الكاثوليكية، وكانوا يطلقون سراح من اتهموه بالشيوعية من المسلمين إذا رضي باعتناق الكاثوليكية»^(٢). وهذا ما يفسر عمليات التنصير الواسعة، التي أعقبت انقلاب الثلاثين من سبتمبر عام ١٩٦٥م، الشيوعي الفاشل.

(١) المرجع السابق (٤٠).

(٢) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا: أبو هلال الأندونيسي. دار الشروق. جدة. الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م). (٧٩، ٨٠).

وقد نقلت مجلة العربي عن مجلة «تايم» الأمريكية، في تلك الفترة الخبر التالي: (أصبحت أندونيسيا مسرحاً لأكبر حركة تبشيرية مسيحية في العصر الحديث... إن خطورة هذا الأمر تتجلى إذا ذكرنا أن أندونيسيا أمة إسلامية تكاد تكون خالصة، إذ أن نسبة المسيحيين الأصليين بين سكانها المائة وعشرة ملايين، نسبة لا تكاد تبلغ ١٠٪. ففي غضون الأشهر العشرين الأخيرة التي أعقبت ثورة أندونيسيا على الشيوعية، والتي نشطت فيها أعمال التبشير، بلغ عدد الأندونيسيين الذي تخلوا عن دينهم «الإسلام» واعتنقوا الدين المسيحي ٢٥٠,٠٠٠ نسمة، ويشمل هذا الرقم الذين التحقوا بالكنيسة الكاثوليكية، وبالكنيسة البروتستانتية على السواء...).

ولقد بلغ من إقبال الأندونيسيين المتحولين، على الإنجيل أن نفذت كمياته في أندونيسيا^(١).

وفي بحثٍ تقدم به المنصّر ج. إيدرون أور لمؤتمر التنصير الشهير المنعقد في ولاية كولورادو عام ١٩٨٧م بعنوان: «الدعوة إلى التجديد الروحي» يتساءل الكاتب: (إذا طرح السؤال: في أي مكان من العالم يتم تنصير المسلمين، وضمهم إلى عقيدة نصرانية حيوية بأعداد كبيرة؟ فالإجابة ستكون بأن هذا يحدث في إندونيسيا... بينما كان المسلمون المسعورون يقومون بقتل ١٠٠,٠٠٠ شخص من أعدائهم الشخصيين والسياسيين، كان النصارى يتعاطفون مع الأصدقاء والأعداء على حد سواء... في عام ١٩٦٧م أعلنت جمعية الكتاب المقدس الأندونيسية أنه قد تم تنصير ٤٠٠,٠٠٠ نسمة، فيما وصف أنه تحول نحو النصرانية بمعدل لم يسبق له مثيل في العصور الحديثة. بينما أعلنت آنذاك وكالة

(١) مجلة العربي عدد (١٠٧) جمادى الثانية عام ١٣٨٧هـ أكتوبر عام ١٩٦٧م (٣٥).

يونيٲدبرس العالمية بأنه تم تنصير ٢,٥٠٠,٠٠٠ نسمة خلال ثلاث سنوات، لكن هذا كان تصريحاً غير مدعم بحقائق أو وثائق. في عام ١٩٦٦م وبفضل توفر وسائل الطباعة الحديثة باعت جمعية الإنجيل عدداً من النسخ في شهر واحد فاق ما باعته منذ عام ١٩٦١م. وقد طاف المنصرون أرجاء الجزر لتنظيم لقاءات جماهيرية تجلت فيها قدرة الرب^(١).

ويصف أحد الكتاب الأندونيسيين تلك الهجمة التنصيرية الشرسة التي وقعت على ذلك البلد المسلم الوداع إثر الانقلاب الشيوعي الفاشل قائلاً: (استطاع النصارى أن يحققوا أكبر الفوائد، ففتحوا الأبواب لدخول مختلف الطوائف المسيحية إلى أندونيسيا، بما في ذلك طائفة «شهود يهوه»، ولدخول آلاف المبشرين، وتوزيعهم على مختلف الأماكن والجزر، وشيدوا آلاف الكنائس الفخمة، والأديرة والبيع والمستشفيات ومعاهد الكهنوت والصروح البطيركية، وتلقوا المعونات الضخمة الخارجية، نقدية وعينية، فقد كانت هناك بواخر ترسو في موانئ إندونيسيا حاملة إسمنت وخرسانة ومختلف مواد البناء الأخرى، ومعدات رياض الأطفال والمدارس التبشيرية، وكلها معونات من مختلف الهيئات الكنسية العالمية إلى نصارى أندونيسيا، معفاة من الضرائب والجمارك والمكوس).

كما تقاطرت أفواج المبشرين والمبشرات، والرهبان والراهبات، من شتى الجنسيات إلى أندونيسيا، «يكرزون» بالإنجيل في مختلف أصقاع أندونيسيا، دون معقبٍ أو رقيب، وحتى دون أن يعرف الكثيرون إلى أين ذهبوا، وماذا يعملون حيث يستقرون؟

وهكذا قامت خلال تلك الفترة كنائس ومعاهد وجامعات ودور

(١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (٦٢٧ - ٦٢٩).

أيتام وملاجئ ومستشفيات ومستوصفات في مختلف أنحاء العاصمة، ومدن الأقاليم وعواصمها، وحتى المناطق التي عرفت بنقائها الإسلامي من أتباع الأديان الأخرى. ومباني هذه المؤسسات تعتبر نماذج فخمة لفن المعمار الحديث، ومواقعها في المدن والأقاليم توحى وكأن أندونيسيا بلد نصراني صميم^(١).

وقد صاحب ذلك كله صلفٌ وغرور واستفزاز للمسلمين في عدة حالات، مما أثار حفيظة ذلك الشعب المتسامح. فجرت أحداث شغب وعنف بين الجانبين عام ١٩٦٧م^(٢)، مما حمل الحكومة العلمانية هناك على السعي في محاولة التقريب بين الأديان الخمسة المعترف بها، وهي: الإسلام، والكاثوليكية، والبروتستانتية - حيث تقدم هاتان الطائفتان النصرانيتان نفسيهما منفصلتين لتحقيق مكاسب مزدوجة - والهندوسية والبوذية. فجرت عدة محاولات حكومية في هذا الصدد منذ عام ١٩٦٧م وحتى الآن، وكانت كما يلي:

مؤتمر: «ممثلي الأديان في أندونيسيا»:

دعت الحكومة عن طريق وزارة الشؤون الدينية جملةً من ممثلي الأديان الخمسة لعقد مؤتمر للأديان في جاكرتا - العاصمة - يوم ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧م، استهله رئيس الجمهورية، الجنرال سوهارتو ببيان سبب عقد هذا الاجتماع، وهي الأحداث التي وقعت في بعض المناطق (ويخشى أن تتسبب في قيام خلاف بين الأديان هنا)، وأكد على مبدئين من العناصر الخمسة التي قامت عليها جمهورية إندونيسيا بعد الاستقلال - ويسمونها - «البانتشاسيلا»^(٣) - وهما:

(١) غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا (ص ٢٧، ٢٨).

(٢) انظر: في المرجع السابق حوادث «ميلابوه» و«مكاسار» (٣٠، ٣١).

(٣) البانتشاسيلا: Pancasila. أي: الأعمدة الخمسة وهي: ١ - الربانية المتفردة =

- الدولة قائمة على أساس الربانية المتفردة.
- تكفل الدولة لكل فرد من المواطنين الحرية التامة لاعتناق دينه، وممارسة شعائر ذلك الدين.

وليس للمسلمين أدنى وضع مميز، رغم كونهم عامة أهل البلاد، بل يعاملون على قدم المساواة معاملة النصارى والهندوس والبوذيين الذين لا يمثلون مجتمعين سوى عشر السكان!

وقد ضمن رئيس الجمهورية خطابه الافتتاحي مُقْتَرَحَيْنَ أساسيين:

(١) - الامتناع عن ممارسة التبشير تجاه أحد الأديان المعترف بها في أندونيسيا، وخاصة إذا كانت هذه الممارسات تتسم بشبهة من القسر أو الإكراه، وباستخدام وسائل الإغراء والإغواء أمام العوز والفاقة والحاجة. فقد ثبت أن التبشير مع المسلمين قد أحدث رد فعل بلغ في بعض الأحيان حداً من العنف، يخشى معه أن يتطور إلى مشاكل بل كوارث قومية.

٢ - إذا كان ولا بد من الاستمرار في التبشير، فليوجه إلى المجتمعات البدائية التي لا تزال تعج بها المناطق الداخلية في كاليمتان وإيربان).

وقد قبل زعماء المسلمين بتلك المقترحات، ورفضها النصارى بشقيهم، مما يكشف صعوبة الموقف الإسلامي في تلك الحقبة، وقوة النصارى، حتى قال الدكتور تامبونان، وزير الشؤون الاجتماعية آنذاك، وأحد زعماء البروتستانت: إن المسيحيين رغم ارتباطهم بالدولة الإندونيسية، إلا إنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية المذكورة في

= ٢ - الإنسانية العادلة. ٣ - القومية الإندونيسية. ٤ - الديمقراطية الشعبية.
 ٥ - العدالة الاجتماعية. انظر: قانون البانتشاسيلا في أندونيسيا، مجلة الأمة عدد ٧ عام ١٩٨١م (٤١).

الإنجيل، التي تطالبهم أن يكرزوا بالإنجيل، الخليقة كلها، ولذلك فهم مضطرون للقيام بهذا الواجب، ومستعدون للبذل والفداء من أجله^(١).

وفي مقابل ذلك جاء على لسان بعض القادة المسلمين ما يلي:

■ (... رغم من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يحد من نشاطنا نحن المسلمين أيضاً، إلا أننا رغبة في وحدة صفوف الأمة وفي تماسكها، أصرح بأنني أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترح)^(٢).

■ (إننا نحن المسلمون لدينا أوامر صريحة بنفس المعنى أيضاً، والمسلمون يحسون بواجب الامتثال لتلك الأوامر أيضاً. ولكن المعضلة تكمن في أن أداء هذه الواجبات في الوقت الحاضر قد أدى إلى حدوث مضاعفات خطيرة جداً، تقتضي منا جميعاً أعمال الفكر والعقل لتفادي أخطار تلك المضاعفات)^(٣).

ولم تُجد تنازلات المسلمين في عقر دارهم في ثني النصارى عن موقفهم المتصلب، والتراجع عن مهمتهم التنصيرية المسعورة. ففشل الاجتماع، ولم يخرج إلا بتوصية واحدة، وهي تكوين هيئة استشارية من ممثلي الطوائف الدينية عرفت باسم: (المنتدى الاستشاري بين الأديان Inter - Religious Consultation Forum).

وقد شرعت الحكومة من خلال المنتدى الاستشاري في إقامة سلسلة من اللقاءات متعددة الأطراف، بهدف إرساء قواعد الوفاق الديني، فعقدت العديد من المؤتمرات في مدن أندونيسيا المختلفة نذكر منها، حسب الترتيب الزمني:

(١) المرجع السابق (٣٩، ٥٣).

(٢) المرجع السابق (٥١).

(٣) المرجع السابق (٥٣).

مؤتمر: «من أجل حوار بين الأديان»: عقد في جاكرتا يوم ٧ ذي القعدة عام ١٣٩١هـ، الموافق ٢٩ نوفمبر عام ١٩٧١م، بمبادرة من وزير الشؤون الدينية إذ ذاك، الدكتور معطي علي، أثناء زيارة لاجتماع الأساقفة الكاثوليك الثاني والثلاثين لجنوب شرق آسيا.

مؤتمر: «الدين عامل إنمائي»: عقد في جاكرتا يومي ١٥ - ١٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٧ - ٢٨ يونيو عام ١٩٧٢م، بمقر المعهد الدولي للشؤون الإسلامية.

مؤتمر: «كبيرون»: في ١٤ جمادى الثانية عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٦ يوليو عام ١٩٧٢م.

مؤتمر: «باندونغ»: في الفترة: ١٨ - ٢٣ رجب عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٢٨ أغسطس - ٣ سبتمبر عام ١٩٧٢م. وقد حضره مائة وخمس وسبعون مشاركاً من مختلف الطوائف.

مؤتمر: «أهمية الدين»: في «سربايا» في الفترة: ٢ - ٦ ذي القعدة عام ١٣٩٢هـ، الموافق ٩ - ١٣ يناير عام ١٩٧٢م، بواقع عشرين ممثلاً لكل طائفة.

مؤتمر: «موانع الانسجام»: في يونيكرتا، في الفترة: ٣ - ٧ محرم عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٦ - ١٠ فبراير عام ١٩٧٣م، بواقع عشرين ممثلاً لكل طائفة.

مؤتمر: «الجهد من أجل الحوار»: في جاكرتا، في الفترة ٥ - ٨ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٨ - ١١ أبريل عام ١٩٧٣م، بواقع خمسين ممثلاً لكل طائفة.

مؤتمر: «العناصر المشتركة»: في «ميدان»، في الفترة: ٢٥ - ٢٧ ربيع الأول عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٢٨ - ٣٠ أبريل عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «باندونغ»: في الفترة: ٢٥ أبريل إلى ١ مايو عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «المسؤولية المشتركة من أجل العدالة»: في «بونتيناك»، يومي ٥ - ٦ جمادى الأولى عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٦ - ٧ يونيو عام ١٩٧٣م، بين سبعة من العلماء، وستة قسّس، وخمسة كهنة.
مؤتمر: «مينادو»: في ١٧ نوفمبر عام ١٩٧٣م.

مؤتمر: «أهمية الحوار الديني»: في بالمبانغ، في الفترة ١٤ - ١٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ، الموافق ٨ - ١١ يناير عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «من الحوار تنبع الحكمة»: في «دميسار» بجزيرة بالي ذات الأغلبية الهندوسية، في الفترة: ٢٧ ذي الحجة عام ١٣٩٣هـ - ١ محرم عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢١ - ٢٥ يناير عام ١٩٧٤م، بواقع ثلاثين ممثلاً عن كل طائفة.

مؤتمر: «بنجرماسن»: في الفترة: ٢٩ - ٣١ مارس عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «التوفيق بين التسامح والتعاون على نشر الدين»: في كوبنغ في جزيرة «تيمور» ذات الأغلبية النصرانية، يومي ١١، ١٢ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٢٨، ٢٩ أكتوبر عام ١٩٧٤م.

مؤتمر: «حول مؤتمر «كولومبو»: في «بونتيناك»، في الفترة: ٢٠ - ٢٣ شوال عام ١٣٩٤هـ، الموافق ٦ - ٩ نوفمبر عام ١٩٧٤م، لتدارس نتائج مؤتمر «كولومبو» الذي نظمه مجلس الكنائس العالمي للأديان الخمسة الكبرى في العالم، للسعي لتأسيس جماعة عالمية في أبريل من العام نفسه^(١).

مؤتمر: «التعاون في سبيل الإنسان»: في سميرانغ، في الفترة: ١٤ - ١٧ محرم عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٧ - ٣٠ يناير عام ١٩٧٥م، بحضور ستين مشاركاً من مختلف الطوائف.

(١) تقدم في محاولات مجلس الكنائس العالمي في المبحث الثالث من هذا الفصل.

- (مؤتمر هل نتابع الحوار؟): في جاكرتا، في ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ، الموافق أبريل عام ١٩٧٥م، بمشاركة عشرين زعيماً دينياً.
- مؤتمر: «ميدان»: في الفترة: ٢٠ - ٢٣ نوفمبر عام ١٩٧٥م.
- مؤتمر: «باندونغ»: في فبراير عام ١٩٧٦م.
- مؤتمر: «ساميرانغ»: في الفترة ٢٤ - ٢٧ يناير عام ١٩٧٧م.
- مؤتمر: «كوبنغ»: في ٢١ أبريل عام ١٩٧٧م.
- مؤتمر: «بالنغ كاريا»: في ٨ ديسمبر عام ١٩٧٧م.

تلك ثلاثة وعشرون مؤتمراً جرت خلال ست سنوات فقط^(١)، تكشف عن الحرص البالغ لدى وزارة الشؤون الدينية في الحكومة الأندونيسية على تفعيل قضية التقريب بين الأديان، في بلدٍ تسود فيه ديانة واحدة يعتنقها ٩٠٪ من الشعب. مما يوحي أن المراد هو الحفاظ على المكاسب التي حققتها الأقلية النصرانية في عقود خلت، ووضعها في مصاف الدين الرئيسي للأمة، باسم «الحريات الدينية».

وقد قوّم أحد أركان الحكومة الأندونيسية الأخيرة، وهو الدكتور ترمذي طاهر، وزير الشؤون الدينية، في كتاب صدر عام ١٩٩٧م، محاولات التقريب الوطنية بين الأديان خلال حقبة السبعينيات بقوله: (على الرغم من أن المنتدى الاستشاري بين الأديان فشل بادئ الأمر في حل المشكلات الدينية، إلا أنه نجح في عقد سلسلة لقاءات في السبعينيات. وفي تلك اللقاءات صيغت بعض فقرات الاتفاقات الأساسية، أضحت حجر الارتكاز لحوار إضافي، وفي غضون ذلك

(١) تم حصر المؤتمرات من كتاب: Maslah Hubungan Antar Umat Beragama Di

Indonesia باللغة الأندونيسية ط. (١٩٧٩) لمجموعة من المحررين، واللوحة

التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل الأرقام: (٢٧، ٢٩، ٣٢،

٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٤، ٥٦، ٦٢، ٦٥).

سنت الحكومة الأندونيسية من خلال وزارة الشؤون الدينية عدة تنظيمات، وقد كان أشدها أهمية قرار وزير الشؤون الدينية رقمي ٧٠، ٧٧ عام ١٩٧٨م^(١)، المؤيدين بالقرار الوزاري رقم ١ عام ١٩٧٩م... وخلاصة هذه الفقرات كما يلي:

أولاً: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن توجه لأولئك الذين اعتنقوا ديناً للتو.

ثانياً: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن تستخدم طرقاً جائرة، كاستعمال الغذاء، والكساء، والدواء، إلخ في سبيل إغراء الناس للتحويل إلى دين معين.

ثالثاً: مناشط الوعظ الديني والتبشيري لا يجوز أن تتم بأسلوب الزيارات من باب إلى باب.

وأخيراً: المساعدات المالية الأجنبية، والتسهيلات، ودعم الموارد الإنسانية لا يجوز توزيعها دون موافقة الحكومة^(٢).

لقد أدركت الحكومة الأندونيسية بعد ثلاثة وعشرين مؤتمراً من مؤتمرات الحوار بعض الحقائق، وتكشفت لها بعض نوايا النصاري ومخططاتهم لتنصير هذا البلد الإسلامي العريق، فأصدرت هذا القرار عام ١٩٧٩م، ونرجو أن يكون أخذ طريقه إلى التنفيذ لصد الهجمة التنصيرية الشرسة التي كانت تزمع عقد مؤتمر الجمعية العمومية الخامسة لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٧٥م في جاكرتا، عاصمة أكبر تجمع إسلامي على وجه الكرة الأرضية، إمعاناً في الكيد، واحتفالاً بتحقيق الانتصارات، في الوقت الذي يرحبون بالحوار ودعوات التقارب، كجزء

(١) نصوص هذه القرارات مثبتة في مطبوعة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية بعنوان: PEDOMAN PENYARAN - AGAMA DI INDONESIA.

(٢) انظر: Dr. Tarmizi Taher p.41. Aspiring For the Middle Path.

من استراتيجية عامة، صرح بها عتاة المنصرين مثل ج. إيدون. أور في «الدعوة إلى التجدد الروحي» حيث يقول في توصياته: (يجب استبدال تشويه سمعة الإسلام، بالتعايش والحوار، دون إضعاف التنصير، على الرغم من زيف الإسلام وعجزه)^(١).

مجمع سوبود العالمي: World Subud Council:

ينسب هذا المجمع إلى رجل أندونيسي يدعى: «محمد سوبود». ولد في عام ١٩٠١م، وشرع في عام ١٩٣٠م بعمل تدريبات «روحية» في مدينة «سميرانغ» في جاوه الوسطى، وطورها على مدى سبع عشرة سنة، بغرض إيجاد «وحدة دينية» بين أعضاء من انتماءات مختلفة من الأديان والمعتقدات والاتجاهات الاجتماعية والسياسية، يجمعهم - حسب زعمه - الاعتقاد بالوهمية واحدة. وأطلق على محاولته تلك، عام ١٩٤٧م، اسم: «اجتماع الأخوة الروحية لذوي الأخلاق الطيبة والإحسان» ثم أعلن مبادئها بشكل واسع عام ١٩٥٧م، وظلت تنتشر حتى امتدت إلى ٧٦ دولة.

ولهؤلاء «السوبوديين» مجلسان؛ روحي، ومؤسسي، ويمارسون أنشطتهم في مقر سوبود نفسه، الذي أنشأه ليعمل فكرته في توحيد المعتقدات والأديان بشكل عملي معاشي، بصفة مجمع سكني في ضاحية «شيلاندا» بالعاصمة الأندونيسية جاكارتا، يتكون هذا المجمع من مبنى حراسة أمامي، وبيوت سكنية، ومبنى ذي أدوار، ومباني للضيافة، وقاعة كبيرة للتدريبات الروحية. وكل من يسكن هذا المجمع، من أعضاء هذه الجماعة^(٢).

(١) التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي (٦٣٠).

(٢) عن دراسة صادرة عن وزارة الشؤون الدينية في أندونيسيا، عام ١٩٧٩م بعنوان: Deskripsi Subud. (Susila Budhi Dharama) تأليف: Dr.S.M Yusuf Asri (١، ٢).

وتزعم هذه الجماعة أنها جاءت بإرادة الله لأجل التعايش السلمي بين الأديان كلها، حيث تمثل عائلة إنسانية واحدة، تسعى نحو هدفٍ واحدٍ لإلهٍ واحد. ويقول سوبود أنه ليس من غرضه إبادة الأديان، وأنه لم يأت بدينٍ جديد، بل هي وسيلة لجمع الناس، فكل يعمل على شاكلته، وكل من عمل بمقتضى دينه فإنه يستحق الجنة^(١).

وتفشو هذه المزاعم الباطلة في أوساط المثقفين ثقافةً غربية، من الإسلاميين العصريانيين، وينادون بها على صفحات الجرائد والمجلات ومنابر الإعلام المتنوعة، ويتسمنون المناصب الدينية الرسمية، لإقرار هذه الضلالات وترسيخها في المجتمع الأندونيسي المسلم^(٢).

وقد طفت مظاهر التقارب الديني المصطنع في أندونيسيا إلى حد الاعتراف الرسمي بخمسة أديان، توصف جميعها بأنها «توحيدية»، بما في ذلك الهندوسية والبوذية، بالإضافة إلى إقامة مجتمعات للمعابد الدينية ضمن إطار واحد، كما في «حديقة أندونيسيا المصغرة TAMAN MINI INDONESIA»، التي تمثل موقعاً وطنياً سياحياً لعرض التراث والثقافة الوطنية، حيث أقيم فيها مجمع لمعابد الأديان الخمسة المعترف بها، مسجد، وكنيسة كاثوليكية، وكنيسة بروتستانتية، ومعبد هندوسي، ومعبد بوذي، تنتصب جنباً إلى جنب، ولا يفصل أحدها عن الآخر سوى ممر صغير^(٣).

-
- (١) المرجع السابق. الباب الرابع «علاقة سوبود بالأديان والاعتقادات الروحية».
- (٢) انظر: على سبيل المثال مقالات مجموعة لطائفة من هؤلاء العصريانيين في كتاب Passing Over Melintasi Batas Agama تحرير: كرم الدين هداية، وأحمد جوزفا. بإشراف د. نور خالص مجيد. طبعة ١٩٩٨م،
- (٣) قد وقف المؤلف بنفسه على هذا المجمع يوم الخميس الموافق ١٦/٤/١٤٢٠هـ، ووثقه بالصور المرئية.

٧ - ماليزيا:

كانت بلاد الملايو «ماليزيا» من المواطن الإسلامية الخالصة، حتى قام الاستعمار الإنجليزي في مطلع القرن العشرين الميلادي باستجلاب أعداد كبيرة من الصينيين والهنود للعمل في الزراعة وغيرها، وظلت أعدادهم تزداد - لا سيما الصينيون - حتى بلغت قرابة ثلث السكان في نهاية القرن، وفضلاً عن هذا، فقد أمسكوا بزمام الاقتصاد والإدارة في هذا البلد الإسلامي العريق، وكادوا أن يتسببوا منصب الحكم والسياسة في أواخر الستينيات ١٩٦٩م، عبر انتخابات مزيفة، أسفرت عن فوز الأقلية الصينية بمعظم مقاعد البرلمان، ثم أعقبها انقلاب عسكري، وجرت حرب أهلية بين الملاويين والصينيين.

ومنذ ذلك الحين، والمسألة العرقية المرتبطة بالانتماء الديني ذات حساسية بالغة، وقد حرصت الحكومات المتعاقبة على ترسيخ مفهوم المواطنة، والدعوة إلى الوئام بين أتباع الديانات المختلفة، فتأسس:

المجلس الاستشاري الماليزي للأديان:

الذي عقد: مؤتمر: «القيم الدينية المشتركة في سبيل بناء الأمة»: في كوالالمبور، في الفترة من ١٤ إلى ١٥ جمادى الثانية عام ١٤٠٤هـ، الموافق ١٧، ١٨ مارس عام ١٩٨٤م، وحضره ستمائة شخص من جميع الأديان^(١).

وقد تكررت المحاولة في عقد التسعينيات، حيث عقد مؤتمران للتقريب بين الأديان، نظمهما البرفسور عثمان بكر، نائب مدير جامعة الملايو، تلميذ داعية التقريب بين الأديان، الشيعي، المقيم في

(١) انظر: اللوحة المرفقة بكتاب «البيانات المسيحية الإسلامية المشتركة» تسلسل

الولايات المتحدة الأمريكية سيد حسين نصر^(١).

وتظهر بعض آثار دعوة التقريب بين الأديان في المجتمع الماليزي بوجود مسجد إلى جواره كنيسة أو معبد بوذي في بعض المدن، ووضع نسخ من القرآن الكريم، والإنجيل، وكتاب تعاليم بوذا في غرف بعض الفنادق.

٨ - الفلبين:

هو البلد الآسيوي الوحيد ذو الأغلبية السكانية النصرانية. ومرد ذلك إلى الاستعمار الأسباني الكاثوليكي الذي دام قرابة أربعة قرون (١٥٢١ - ١٨٩٨م)، ومارس فيه الأسبان وسائل التنصير القسري على شعوبه، بما فيهم المسلمين، واضطهدوهم، وأطلقوا عليهم اسم «المورو» الذي أطلقوه على بقايا المسلمين في الأندلس. ثم باع الأسبان جزر الفلبين عام ١٨٩٨م على الأمريكيين بمبلغ عشرين مليون دولار^(٢)، فاستمر النفوذ النصراني، والإقصاء المتعمد للمسلمين الذين حوصروا في الجزر الجنوبية مندناو، وسولو، وتمّ توطين مئات الآلاف من النصارى بين ظهرانيتهم بعد الاستقلال الرسمي عام ١٩٤٥م.

وقد ظل التوتر سائداً في المنطقة منذ أن وطئت أقدام الغزاة

(١) لم تتوفر لدي معلومات عن هذين المؤتمرين. وانظر في التعريف بسيد حسين نصر. المسلمون في أمريكا (١٠٣).

(٢) انظر: مسلمو الفلبين والمشكلات التي تواجه المنظمات الإسلامية. الحاج عبد الرحمن ر. ت لينزاج ضمن بحوث: الأقليات المسلمة في العالم. ظروفها المعاصرة. آلامها، آمالها: أبحاث ووقائع المؤتمر العالمي السادس للندوة العالمية للشباب الإسلامي المنعقد في الرياض في الفترة من ١٢ - ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ - ٧ يناير ١٩٨٦م. إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. الرياض. شركة العيكان للطباعة والنشر. الرياض (٥١٩/٢ - ٥٢٥).

النصارى بلاد الفلبين، خلال الحقبة الأسبانية المقيمة، ثم مخططات الاستدراج الأمريكية، وأخيراً محاولات الاستيعاب من قبل الحكومات الفلبينية المتعاقبة. وقد تفاقمت الصراعات الدموية بين المسلمين والنصارى في الجنوب في مطلع السبعينيات، مخلفةً وراءها آلاف القتلى والمشردين والقرى والمساجد المحروقة.

ويبلغ عدد المسلمين في الفلبين وفق إحصائية عام ١٩٩٢م ٣,٨ مليون نسمة^(١)، من مجموع سكان الفلبين البالغ عددهم أكثر من ستين مليوناً.

وقد كانت الفلبين محلاً لعقد بعض المؤتمرات العالمية والإقليمية في مجال «الحوار الإسلامي المسيحي». ومن أشهر تلك المؤتمرات:

مؤتمر: «زامبونغا ستي»: عام ١٩٧٤، من قبل أمانة السر الفاتيكانية للعلاقات بغير المسيحيين.

مؤتمر: «مراوي ستي»: عام ١٩٧٦م، من قبل مجلس الكنائس العالمي.

مؤتمر: «باتايا الإقليمية»: عام ١٩٩٤م، من قبل المجمع البابوي للحوار بين الأديان^(٢).

أما على المستوى المحلي فقد سعت الحكومة، وبعض الجهات الأكاديمية إلى تفعيل قضية الحوار بغية تخفيف التوتر، وتحقيق بعض الأهداف، فعمدت السلطات الحاكمة ذات الأغلبية النصرانية المطلقة في وقت مبكر إلى إنشاء:

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٢) سبق التعريف بهذه المؤتمرات في هذا الفصل.

(الاتحاد المسكوني للسلطات الدينية):

في مانيلا - العاصمة - عام ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م^(١). وبعد اندلاع المواجهات القتالية بين المسلمين والنصارى في الجنوب في مطلع عقد السبعينيات دعمت الحكومة عقد المؤتمرات الوطنية التالية:

مؤتمر: «بناء الإرادة الحسنة»: في زامبونغا ستي عام ١٩٧٤م، للتشاور والتعاون حين وقوع النزاعات الأهلية^(٢).

مؤتمر: «الوحدة في التعددية»: في زامبونغا ستي، يومي ١٨ - ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٩٥هـ، الموافق ٢٩ - ٣٠ مارس عام ١٩٧٥م، بتنظيم من لجنة حوار حكومية^(٣).

مؤتمر: «تحقيق البرامج الحكومية»: في مراوي ستي، عام ١٩٧٦م، لدراسة مجموع الموظفين في الجيش والوظائف الرسمية، والفرص الاقتصادية للمسلمين وتحقيق تفاهم أفضل بين الحضارات^(٤).

مؤتمر: «الهدنة وإعادة التفاوض بين جبهة تحرير مورو الوطنية «MNLF» والحكومات الفلبينية»: في تاغايتي - قرب مانيلا - عام ١٩٧٩م^(٥).

مؤتمر: «الأبعاد الخلقية والروحية في العلاقات الإسلامية المسيحية في الفلبين»^(٦): عقد في مراوي ستي، في الفترة: ٢ - ٧ صفر عام ١٤٠٢هـ، الموافق ٣٠ نوفمبر - ٤ ديسمبر عام ١٩٨١م.

(١) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٧).

(٢) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

(٥) المرجع السابق.

(٦) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (١١٤).

مؤتمر: «العلاقات الإسلامية المسيحية، على المستوى الجذري في يوليو»: عام ١٩٨٤م^(١).

مؤتمر: «القضايا القانونية للشريعة والنظام المدني والمحاكم: في كوتوباتو عام ١٩٨٦م^(٢).

مؤتمر: «الوجود الإسلامي بين المسيحيين، والوجود المسيحي بين المسلمين»: في زامبونغا ستي عام ١٩٨٧م^(٣).

مؤتمر: «العلاقات الإسلامية المسيحية في مندناو»: عقد في زامبونغا ستي في الفترة: ٢٦ - ٢٨ رجب عام ١٤٠٩هـ، الموافق ٣ - ٥ مارس عام ١٩٨٩م^(٤).

أما على المستوى الأكاديمي، فقد نشطت ثلاث مؤسسات علمية منذ أواخر الستينيات على عقد مؤتمر سنوي في شهر أغسطس غالباً، وهي:

١ - (جامعة الدروس لجنوب شرق آسيا «Silsilah»): في مدينة زامبونغا الإسلامية.

٢ - (مركز دنسلان للأبحاث): ومقره مدينة مراوي الإسلامية.

٣ - (معهد يوليو): في مدينة يوليو الإسلامية.

ويحضر هذه المؤتمرات المتتالية من الجانبين ما بين خمسين إلى مائة مشارك. وهي:

مؤتمر من أجل الانفتاح والتفاهم مع الإسلام المعاصر»: مراوي. ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

(١) انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.116.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: اللوحة التابعة لكتاب: البيانات المسيحية الإسلامية. تسلسل (٢١١).

مؤتمر: «تقدم الإسلام في الفلبين»: مراوي. ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
مؤتمر: «اتجاه التباحث في (فرانو): مراوي. ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
مؤتمر: «اتجاه التباحث في مغندناوه»: كوتوباتو. ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

مؤتمر: «أهمية الدين» يوليو. ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
مؤتمر: «تدوين العادات الإسلامية، والشرعية القرآنية»: دفاوه. ١٣٩٣هـ - سبتمبر ١٩٧٣م.
مؤتمر: «أسس التفاهم الإسلامي - المسيحي الدينية»: كجايان - أورو ١٣٩٤هـ - ديسمبر ١٩٧٤م.
مؤتمر: «لقاء الثقافات»: زامبونغا. ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
مؤتمر: «من أجل تفاهم أعمق»: لاناوه. ١٣٩٦هـ - يونيو ١٩٧٦م.

مؤتمر: «لقاء وحوار»: مراوي ١٤٠١هـ - مايو ١٩٨١م^(١).
أما الكنيسة الفلبينية فلا نكاد نجد لها ذكراً إلا في مؤتمر واحد هو:

«مخيم من أجل التعارف الأفضل»: الذي عقد في مدينة «كوتوباتو»، في الفترة ٢٦ ربيع الثاني إلى ٣ جمادى الأولى عام ١٣٩٦هـ، الموافق ٢٦ أبريل إلى ٢ مايو عام ١٩٧٦م، بمبادرة من لجنة الحوار الإسلامي المسيحي، ولجنة PACEM من أساقفة الفلبين^(٢).

(١) انظر: عن المؤتمرات العشرة السابقة، اللوحة التابعة لكتاب البيانات المسيحية الإسلامية، تسلسل (١٥، ١٨، ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٤٠، ٥٨، ٧٠، ٧٦، ١١٠).

(٢) المرجع السابق. تسلسل (٧٤).

وهذا يكشف عن درجة العداء والتوتر وانعدام الثقة الناتجة عن الاضطهاد النصراني للمسلمين، بخلاف الحال حين يكون النصراني أقلية في بلد مسلم، أو أقلية مماثلة للمسلمين في بلد وثني، حيث تبدي المنظمات الكنسية تقارباً ملحوظاً مع المسلمين، كما هو الحال في الهند مثلاً.

٩ - اليابان:

يعتنق معظم سكان الجزر اليابانية، البالغ عددهم أكثر من مائة وثلاثة وعشرين مليون نسمة، البوذية، وقد دخل ممثلو هذه الديانة الوثنية معترك محاولات التقارب الديني في العالم بوصفها أحد الأديان الخمسة الكبرى في العالم من حيث عدد الأتباع.

وإثر البدعة الكاثوليكية الأخيرة المتمثلة بـ«يوم الصلاة من أجل السلام» في مدينة أسيزي الإيطالية، التي دعا لها البابا يوحنا بولس الثاني قادة الأديان العالمية في أكتوبر عام ١٩٨٦م، أعلن الراهب البوذي «إيتاي يامادا Etai Yamada»، رئيس دير «جبل هيبى Mt. Hiei»، ورئيس «المؤتمر الياباني لممثلي الأديان J.C.R.R»، المشارك في يوم أسيزي، أعلن يوماً «للصلاة في روح أسيزي» يقام في جبل هيبى في اليابان^(١)، في العالم التالي ١٩٨٧م، بمناسبة مرور ألف ومائتي عام على تأسيس أهم المعابد البوذية في اليابان على سفح ذلك الجبل قرب العاصمة القديمة «كيوتو».

(١) يمثل هذا الجبل الواقع قرب العاصمة العريقة «كيوتو»، المركز الثقافي والديني لليابان، أهمية تاريخية في تاريخ الديانة اليابانية، حيث أسس الراهب البوذي سايكو Saicho أول معبد بوذي على سفحه عام ٧٨٧م، وصار منطلقاً

لانتشار البوذية في اليابان. انظر: Recognize The Spiritual Bonds. P.95.

«يوم الصلاة من أجل السلام في جبل هبي»:

انعقد هذا الملتقى العالمي للأديان، المنسوج على غرار يوم أسيزي في الرابع من أغسطس عام ١٩٨٧م. وقد شهدته ستمائة ممثل ديني من البوذيين، والنصارى، والكونفوشيين، والهندوس، واليهود، والمسلمين، والأديان الجديدة، والشنتو، قدموا فيه نظرتهم نحو تحقيق السلام العالمي من خلال معتقداتهم الدينية.

ثم صعد ممثلو الأديان جبل هبي، وأداروا حلقة صلاة عند المعبد البوذي! وقد حضره هذه الطقوس الوثنية - وللأسف - من المسلمين: ممثل لشيخ الأزهر، ورابطة العالم الإسلامي، وعميد الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، والمدير العام لمركز البحوث في تركيا، والممثل الرسمي للمسلمين في الاتحاد السوفيتي^(١).

وهذا من شؤم مجازاة أهل الكتاب وموافقتهم، حيث لم يكتفوا بمداهنة بعض المسلمين إياهم متعللين بالشُّبه الكثيرة، فما زالوا بهم حتى أوردوهم حياض الوثنية، وبيوت الأصنام. وصدق الله إذ يقول: ﴿يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا رَبَّكَ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [آل عمران].



(١) انظر: Regonize The Spiritual Bonds. P.95-96 وانظر: الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان. للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد (٢٥).

